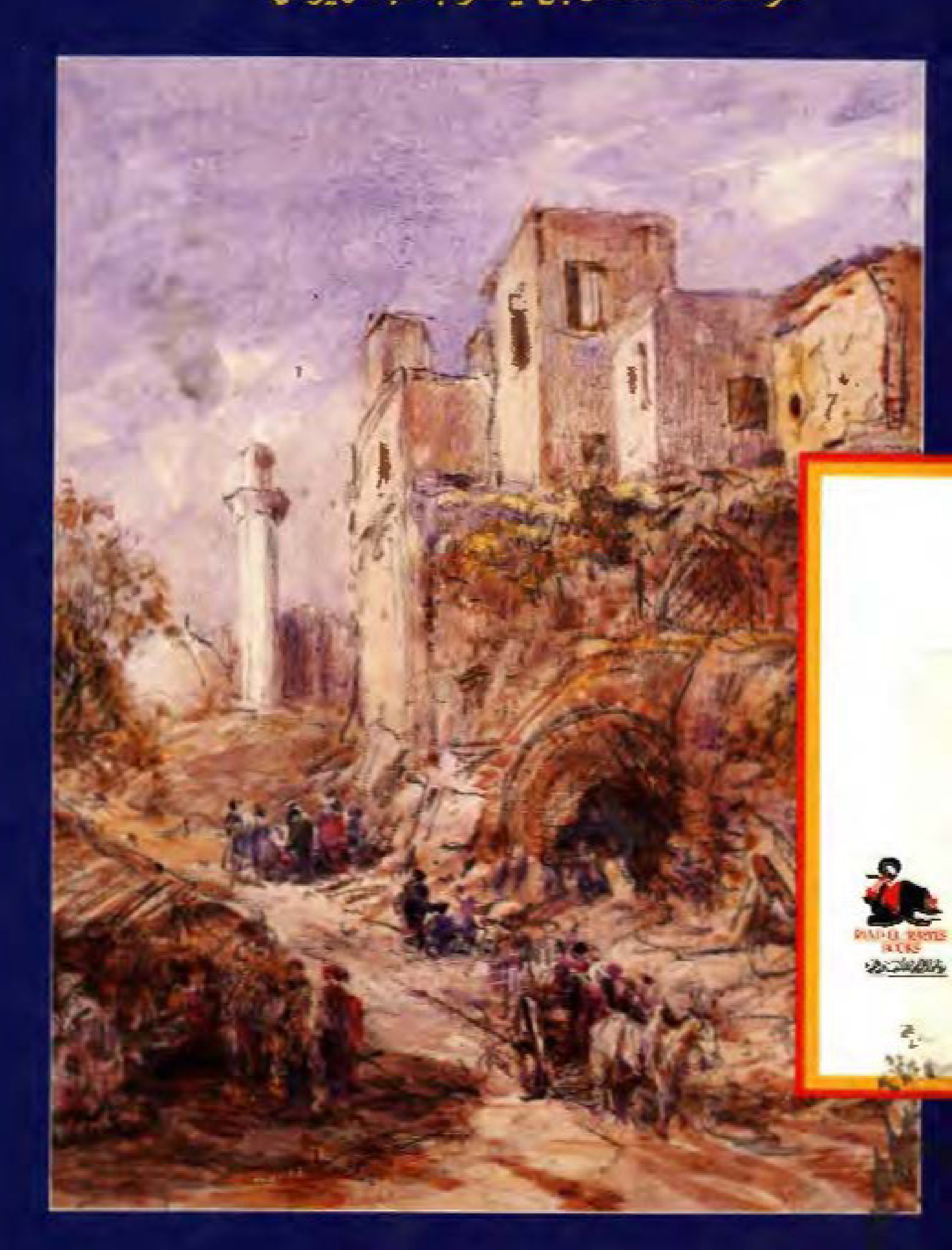
عبد الكريم ابراهيم السمك

نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان

لمؤلفه اسكندر بن يعقوب ابكاريوس



نـوادر الـزمــان
في وقــائع جبـل لبـنان

عبد الكريم ابراهيم السمك

نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان

لمؤلفه اسكندر بن يعقوب ابكاريوس



RIAD EL-RAYYES BOOKS

رياض الريس للكتب والنشر

4, Sloane Street, London SW1X9LA

Abkarious Manuscript on the History of Lebanon 1860

by

ABDUL KAREEM AL SAMAK

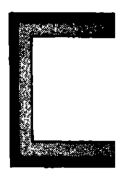
First Published in Great Britain in 1987

4 Sloane Street, London SW1X 9LA

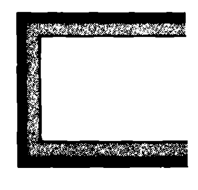
British Library Cataloguing in Publication Data

Abkarios manuscript on the history of
Lebanon 1860
1. Lebanon——History——1516-1918
I. al Samak, Abdul Kareem
956.92'03 DS84
ISBN 1 - 869844 - 37 - 8

Photosetting by: Riad El–Rayyes Books Ltd., London
Printed & Bound in Great Britain By: Biddles Ltd., Guildford & King's Lynn



محتويات الكتاب



تمهيد

ان ما يعيشه لبنان اليوم من صراع طائفي بين طوائفه المتعددة، كان قد سبقه صراع مماثل وربما أكثر عنفاً ما بين سنة ١٨٤٠م (١٢٥٧هـ) وسنة ١٨٦٠م (١٢٧٨هـ) والذي كانت بدايته مع خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام بموجب مؤتمر لندن الدولي الذي تم عقده في ١٥ تموز ١٨٤٠م، وذلك بحضور كل من النمسا وروسيا وبروسيا وانكلترا (الدولة المضيفة) والدولة العثمانية، وتخلت عن حضوره فرنسا التي كانت حليفة محمد علي باشا.

وقد بدأ ذلك الصراع، مع زيادة التدخل المباشر من الدول الغربية في سياسة الدولة العثمانية تجاه بلاد الشام، من جهة ومحاولات ابراهيم باشا في العمل على تكريس الفرقة الطائفية بين سكان بلاد الشام من جهة ثانية معتبراً هذه السياسة في بلاد الشام، خير سبيل للسيطرة على تلك البلاد.

وقد استمر هذا الصراع على مدى عشرين عاماً، ومرَّ بثلاث مراحل:

الاولى: جاءت مع بداية سنة ١٨٤٠م فكان من نتائجها سقوط حكم الشهابيين من جبل لبنان.

الثانية: كان السبب المباشر لهذه الحركة هو ضرب الحكم العثماني المباشر لجبل لبنان، وذلك خلال حكم عمر باشا النمساوي، بعد سقوط حكم الشهابيين من جبل لبنان، ونتج عنها اسقاط حكمه وقيام نظام شكيب أفندي سنة ١٨٤٤، الذي وضع نظام القائمقامية بدلاً من نظام المقاطعجية، في كل من منطقتي الدروز والموارنة، واستمر هذا النظام في حكم لبنان حتى سنة ١٨٥٩م.

الثالثة: والمراد بها حركة سنة ١٨٦٠م، والتي كانت أكثر ضراوة من الحركتين الاولى والثانية، عندما تخطت حدود لبنان لتصل الى دمشق الشام، ففعلت فيها ما فعلته في لبنان، ونتج عن ذلك تدخلاً دولياً مباشراً عمل على تسوية الوضع، وانهاء ازمة الصراع، ووضع نظام جديد لحكم لبنان.

ذلك هو صراع الماضي الذي يعيشه لبنان اليوم، ولعل أفضل من تناول

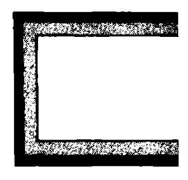
الحـديث عن ذلك المـاضي، مبينا أسبابه وعلله، هو الكاتب والأديب المؤرخ اسكنـدر ابكـاريـوس اسكندر، الأرمني الأصل، البيروتي المولد، المتوفى سنة ١٨٨٥م والمجهول سنة مولده وكان قد عاصر حوادث لبنان ودمشق، ووجود ابراهيم باشا في سورية، فكتب كتابه ـ نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان ـ الذي يتألف من تسعة فصول، تسبقها مقدمة هي اهداء منه الى باي تونس، محمد صادق باشا، وفهرساً لاسماء هذه الفصول.

وتأتي أهمية هذا الكتاب، في أنه اختص في الحديث عن فترة من أهم فترات تاريخ لبنان ومنطقة بلاد الشام، ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر للميلاد وحتى نهـايـة العقـد السـادس من القرن التاسع عشر للميلاد، وقد أسهب ابكاريوس في الحديث عن لبنان في فصول كتابه السبعة الأولى، وخص حادثة دمشق، الشام بفصلين.

وثَمة إشارة لا بد منها للدلالة على أهمية هذا المخطوط في مثل هذا الوقت من تاريخ لبنان وحاضره، وهي أن النسخة التي تم العمل بها هي نسخة خطية بيد المؤلف نفسه، مهداة منه الى باي تونس محمد صادق باشا، وقد الحقت بهذه النسخة نسختان خطيتان كنسخ مساعدة للأصل الذي اعتمدت عليه، وجميـع هذه النسـخ الثـلاث لا علم لأصحـاب الاختصاص وعلماء التراث والتاريخ اللبناني فيهن، وهي تعود بملكيتها الى دار الكتب المصرية ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة قسم المخطوطات، أما النسخة الرابعة من نسخ هذا المخطوط والمراد بها نسخة ـ يافث ـ فتعود، بملكيتها الى الجامعة الامريكية في بيروت مكتبة ـ يافث ـ وهذه هي النسخة الوحيدة المعروفة لدى علماء التراث اللبناني والمختصين بتاريخ لبنان الحديث، وقد نسخت هذه النسخة نسخاً متاخراً عن أصل ضائع مفقود، بدأ بنسخها اسكندر الرياشي سنة ١٨٩٩م، وأتم نسخها من بعده عيسى اسكندر المعلوف سنة ١٩٠١م، وتم العمل بالمخطوطات الثـلاث الاولى دون النسخـة الرابعـة التي هي نسخـة ـ يافث ـ نظراً لقلة اهميتها قياساً باخواتها الثلاث وما امتازت به هذه النسخ عنها.

وقـد حرصت على التعـريف بالمخطوط، تعريفاً وصفياً عن طريق الاطلاع والمشاهدة للنسخ الثلاث في دار الكتب القومية بمصر من خلال زيارتي لمصر، كما تم الاعتماد في تحقيقها على أهم المراجع والمصادر الخاصة بتلك الفترة من وثائق دولية، ومذكرات شخصية، ورسائل قنصلية، تمثل وجهات نظر مختلفة.

عبد الكريم ابراهيم السمك
٢٣ رجب ١٤٠٧هـ الموافق ٢٣ آذار ١٩٨٧م



مقدمة

يعتبر (مخطوط نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان) ، الذي كتبه اسكندر أبكاريوس اسكندر ، من أهم المخطوطات التاريخية التي عنيت بتاريخ بلاد الشام أيام الحكم العثماني لها ، في الفترة الواقعة ما بين ١٨٤٠ ـ ١٨٦١ ، كما يمكن اعتبار هذا المخطوط من التراث العثماني والعربي اللبناني الحديث والمعاصر ، وذلك نظراً لمعالجته قضية من اهم قضايا الدولة العثمانية وهي ، تغطيته لفترة تاريخية من تاريخ لبنان الحديث ، ابتداء من حادثة عين دارا سنة ١٧١١ وانتهاء في سنة ١٨٦١ .

إن أهمية المخطوط هنا تأتي من جهة أنه تناول الحياة السكانية في جبل لبنان ، فقد تناولها من جميع جوانبها ، الدينية والإجتماعية والعرقية ، إضافة إلى الحكم المصري في بلاد الشام وما ترتب عليه من تدخل دولي لبلاد الشام .

إن حقيقة النزاع الطائفي في بلاد الشام جاء نتيجة لأسباب مباشرة وغير مباشرة . فالمباشرة مثلا تمثلت في التدخل الأوربي المباشر في سياسة الدولة العثمانية ، وحملة ابراهيم باشا على بلاد الشام . وإن ما شهدته أرض لبنان وما دفعه سكانه من دماء ، إنما كان بفعل الولاء من طوائفه للقوى الخارجية ، فقد تحالف الدروز مع الإنكليز وتحالف الموارنة مع فرنسا ، وتحالف الأرثوذكس مع روسيا ، أما المسلمون السنة فقد كانوا بعيدين عن كل ولاء ، وإن القوى الخارجية عرفت كيف تتعامل مع الطوائف في بلاد الشام ، فغزت هذه البلاد ثقافيا وفكريا بافتتاح المدارس والارساليات .

إن حوادث لبنان ودمشق كانت واحدة من عدة مشكلات شهدتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر ، ففي كل حادثة أو مشكلة كانت الدولة العثمانية تدفع ضريبتها إما بشكل خسارة إقليمية أو إقتصادية. فاليونان استقلت سياسياً عن الدولة العثمانية ، ولبنان أصبحت تحت الإدارة الأوروبية مجتمعة بعد أن كانت تحت إدارة الدولة العثمانية وذلك بموجب نظام ١٨٦١ الذي عدل بنظام المتصرفية لعام ١٨٦٤ .

جاء سبب الاختيار لهذا الموضوع من واقع ما تعيشه لبنان في هذه الأيام ، فالتاريخ يعيد نفسه على الساحة اللبنانية ، فحاضر لبنان هو ماضيه بتشابه

الظروف والعوامل والأسباب ، ورغبة مني في كشف المزيد من الأسباب الحقيقية في حوادث لبنان ودمشق الماضية ، وخاصة منها حادثة دمشق. فالذين تكلموا على لبنان اشبعوها في الكتابة ، اما عن دمشق فلم يتكلموا عنها إلا بالنذر اليسير من خلال معاصرتها لحوادث لبنان .

وبما وقعت عليه يدي من معطيات تاريخية ، ـ دولية منها ومحلية ـ قمت بتحقيق مخطوط (نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان) ، الذي يتناول الحديث عن احداث لبنان في فصوله السبعة الأولى ، من حادثة عين دارا ١٧١١ إلى سنة ١٨٦١ وفي الفصلين ـ الثامن والتاسع ـ تناول اسكندر أبكاريوس الحديث فيهما عن حادثة دمشق ، التي ترتب عليها إسراع الدول الأوروبية في إرسال قواتها الى لبنان ودمشق .

ورغبة مني في إخراج المخطوط إلى حيز الوجود وتصنيفه بين اقرانه من الكتب والبحوث ، بعد ان كان محجوبا مع الآلاف من كتب التراث الإسلامي والعربي عن الكثيرين من طلبة العلم والمتعلمين ، يُستثنى من ذلك فئة معنية بدراسة تاريخ لبنان والشام في منتصف القرن التاسع عشر ، ولأهمية هذا المخطوط والفترة التي عناها ، سعيت إلى تحقيق مخطوط (نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان) وذلك من اجل إماطة اللثام عن الحقيقة بقدر ما استطيع إلى ذلك سبيلا .

جاءت صعوبة هذا البحث في قضية واحدة فقط ، هو أن هذا البحث يُعنى بتاريخ لبنان ، وما تعيشه لبنان اليوم من حرب طائفية تجعل قضية السفر إليها صعبةً جداً ، وذلك من اجل الاطلاع على المادة العلمية في مراكزها العلمية ومكتباتها العامة ، وإن اي بحث تاريخي لبلد ما يشترط على صاحب البحث زيارته . لكن ظروف لبنان الحالية حالت بيني وبين السفر إليها. وقد تذللت هذه الصعاب عندما احضر إليّ بعض الأخوة اللبنانيين ما انا بحاجة له من المراجع والمصادر الخاصة بتاريخ لبنان ، فاغناني ذلك عن السفر إليها .

ورغبة مني في الحصول على مصادر معنيّة بتاريخ لبنان ، قمت بثلاث رحلات علمية إلى الأردن ، وبرحلتين إلى مصر ، ومن هذين البلدين تم حصولي على أهم المصادر والوثائق المعنية بتاريخ لبنان . ولا أعتبر نفسي انني كنت أعيش من خلال العمل بهذا البحث واقعاً مليئاً بالصعاب والعقبات التي تتردد على السن بعض طلبة العلم ، وإن ما يبذله طالب العلم من جهد في سبيل علمه شيء لا بد منه ولا سبيل بدونه ، ولا مِنّةَ لطالب العلم بذلك ، لأن ذلك يعود إلى حق العلم على طالبه بان يوفيه حقه .

وامّا المصادر التي تم الاعتماد عليها فقد تنوعت ولا بد من الاشارة إليها كما يلي :

١ ـ مصادر سياسية وديبلوماسية :

كانت هذه المصادر بمثابة وثائق تم الاعتماد عليها في مادة البحث ، ومن هذه الوثائق ما كان منشوراً وغير منشور ، ومعرباً وغير معرب قمت بترجمتها .

٢ ـ مصادر تاريخية معاصرة وغير معاصرة :

تاتي هذه المصادر من الأهمية بانها كانت نوعين. فالنوع الأول وهو الأهم ، كان قد عاصر الحادثة فكتب عنها ونقل لأبناء هذا الزمن سيرة أسلافهم والنوع الثاني هو مصادر غير معاصرة كتبت بشكل متاخر وهي مهمة من حيث انها إعتمدت في اصولها على المصادر المعاصرة فجاء من كتبها ليظهر لنا بما أوتي من قوة ، انحيازه وولاءه وتعاطفه في الدفاع عمن هو منهم ويمثل ذلك النصارى والدروز .

٣ ـ مصادر اجتماعية :

هذا النوع من المصادر مهم جداً بالنسبة إلى باحث التاريخ عندما يريد أن يكتب شيئاً عن تاريخ شعب او امة ، يجب ان يتناول طبيعته مجتمعةً ، وذلك بتنوع السكان والأديان واللغات والعادات والتقاليد والروابط الاجتماعية عند كل مجتمع او ملة أو طائفة .

٤ ـ مصادر جغرافية :

إن بلداً مثل بلاد الشام او جبل لبنان اراد طالب علم أن يتناوله بالدراسة التاريخية وان يتناول منه واقعة تاريخية معينة في تاريخه الحديث والمعاصر ، لا بد له من الاستعانة بعلم الجغرافية ، فالتاريخ والجغرافية علمان يخدم كل منهما الآخر ، وبقدر ما يستفيد كل علم من الآخر ، بقدر ما تكون الفائدة أعمّ واحسن . فالتكوين السكاني في لبنان من خلال حياة كل طائفة من طوائفه بحسب الانتماء العرقي والديني ، اصبحت حقيقة جغرافية واقعية يعيشها ابناء هذه الطوائف . ولبيان حقيقة هذا الأمر فقد تم الاستعانة بالخرائط الجغرافية بانواع متعددة ، فمنها السكانية بحسب الانتماء الطائفي للاقليم الواحد ، ومنها الاقطاعية الخاصة بكبار الأسر درزية كانت أم مارونية ، ومنها السياسية ، ومنها الأسرية ، ومنها العسكرية، وهذا ما سيجده القارىء في صفحات هذه الرسالة لعدة انواع من الخرائط تم الاعتماد عليها .

وإنني لأرجو أن يكون هذا التبويب لهذه المصادر مغنيا عن تناول مصادر البحث مصدرا مصدرا ، أتناول فيه التعريف بالكاتب والكتاب . ففي البحث حوالي ثمانين مصدراً تم الرجوع إليها. ولاهمية هذه المصادر فقد فهرستها على الشكل الذي مضى ، رغبة مني في مشاركة القارىء لهذا البحث في التعرف إلى مصادر البحث المهم منها والاهم ، والآن ما اهم المصادر التي خدمت هذا البحث .....؟.

ياتي في طليعة هذه المصادر ، مجموعة الرسائل القنصلية والدولية ، التي يمثلها كتاب المحررات السياسية والمفاوضات الدولية ، ثم يليه في هذا مصادر البحث المعاصرة سواء اكانت منشورة أم غير منشورة - أي مخطوطة - فالمنشورة كتب المؤلفين التالية أسماؤهم مثل : شاهين مكاريوس وميخائيل مشاقة ومحمد أبو السعود الحسيبي وأنطوان ضاهر العقيقي . ثم يلي هذه المصادر مجموعة المصادر الأجنبية غير المعربة مثل كتاب : عادل اسماعيل تاريخ لبنان من القرن السابع عشر الى يومنا الحاضر:

ISMAIL ADEL, HISTOIRE DU LIBAN DU XV11 SIECLE, A, NOS, JOURS,

TOME, IV, REDRESSEMENT ET DECLIN DU FEODALISME, LIBANAN (1840-1861)

- قيام الاقطاعية وسقوطها في لبنان بين سنة (١٨٤٠م - ١٨٦١م) - وتاتي أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه اعتمد على مجموعة الرسائل الديبلوماسية ، الفرنسية منها والإنكليزية والنمساوية والألمانية - ووزارة البحرية وتقارير الإرساليات التنصيرية - الفرنسية الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس ، إضافة إلى المصادر العربية الموجودة في المتحف الوطني في بيروت ، ومكتبة الجامعة الأمريكية وكلية القديس يوسف، وما هو موجود لدى بعض الأسر اللبنانية ، إضافة إلى تحقيق ميداني أجراه المؤلف بنفسه مع أهل الجبل في ما تناقلوه عن آبائهم عن حوادث لبنان الطائفية .

ومن هنا تاتي أهمية هذا المصدر في تنوع مصادره التي اعتمد عليها ، ولهذا فقد اعتمدت عليه كمصدر رئيسي لغناه بالوثائق التي سبق أن اشرنا إليها ، ثم يليه في الأهمية كتاب الكولونيل تشرشل Col. Churchill وكتابه الدروز والموارنة تحت الحكم التركي من سنة (١٨٤٠ - ١٨٦٠)

COLONEL CHARLES CHURCHILL. THE DRUZES AND THE MARONITES

UNDER THE TURKISH RULE FROM 1840 TO 1860.

ومؤلف هذا الكتاب كان مقيما ببيروت ومرتبطا بخدمة دولته بريطانيا ، وكان معاصراً لجميع ما كتبه من حوادث، ومن هنا تاتي أهمية ما كتبه وفي أي وعاء يصب .

وثمة كتاب آخر خدم البحث في معرفة سنة دخول وخروج الأمريكيين من بيروت ، واسم هذا الكتاب :

ARCHIBALD, STUART, CRAWFORD.

EVACUATIONS OF AMERICANS FROM BEIRUT, 1828 - 1967.

كما بين لنا هذا البحث تاريخ دخول الارساليات الأمريكية الى لبنان والشام وأهم أبنائها ، وثمة مصادر لا حاجة الى ذكر أسمائها ، كنت قد وضعتها في فهرس المصادر ، فعدم ذكري لها وتناولها بالدراسة المبسطة ليس دليل على قلة اهميتها .

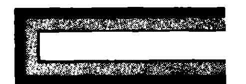
لقد كانت جميع المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها اساسية في تحقيق هذا المخطوط بهذه الصورة .

لقد قمت بتوثيق النص وما جاء فيه بمصادر تلك الفترة ، كما بينت مدى استخدام إسكندر ابكاريوس لعلامات الترقيم . ومن خلال التحقيق للنصوص والوقائع ، تناولت التعريف بالأمكنة والأشخاص الذين وردت أسماؤهم في هذا المخطوط ، كما ألحقت مجموعة من الخرائط، منها ما هو سياسي ، ومنها ما هو عسكري ، ومنها ما هو سكاني واجتماعي، وذلك بقصد الاستفادة من هذه الخرائط في مادة البحث ، وجاء في ختام ذلك كله قضية الفهارس ، فقد ذيلت البحث بخمسة فهارس

أ ـ فهرس المصادر والمراجع
ب ـ فهرس الموضوعات
ج ـ فهرس الاعلام
د ـ فهرك الأماكن
هـ ـ فهرس الخرائط

بعد هذا التعريف بطريقة العمل والأسلوب الذي اتبعته في الرسالة ، أتوجه بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقني إلى إنجاز هذا البحث وإخراجه .

حماه في ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٤ | عبد الكريم إبراهيم السمك



اسكندر أبكاريوس اسكندر

(١) اصله ونسبه، مولده وسنة وفاته:

يعود اصل وموطن والد أبكاريوس الى أرمينيا، لذلك عندما يذكر اسم اسكندر أبكاريوس في كتب التراجم، يجعلون كلمة الأرمني في ذيل اسمه للتعريف به وبأصل موطنه، وتلك هي قصة هجرة والده من ارمينيا كما أشار لها جرجي زيدان في كتابه «تراجم مشاهير الشرق». فيقول:

«في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، وأوائل التاسع عشر، حدث في ارمينيا حادث بعث على مهاجرة جماعية من كبار الاكليروس الأرمني، نزحوا من ارمينيا الى بر الأناضول، وصل الينا اسماء ثلاثة منهم، وهم أسقفان احدهما ترابيب ديونيسيوس، والثاني يعقوب أبكاريوس، والثالث برتبة ـ ورتباد[١] ـ لا نعلم سبب تلك المهاجرة، وقد يكون السبب اختلافا في المذهب او الرأي، ويقال ان الكنيسة الأرمنية ادعت عليهم انهم تصرفوا بأموال دير او كنيسة هناك، فانضموا الى الكنيسة الانجيلية، ولجأوا الى سفير انكلترا في الاستانة اللورد ستراتفورد Strat-ford ، فلما تفحص قضيتهم اعتقد ببرائتهم فأخذ يناصرهم وتوسط في إطلاق سراحهم وأشار عليهم بالذهاب الى سوريا، وأرفقهم بكتاب توصية الى قنصل الانكليز في بيروت واسمه بطرس أبوت، Peter Abbot . شخص هؤلاء الى سوريا، والمرسلون الأمريكان لأول عهدهم فيها، فرحبوا بهم فأقاموا فيها وتزوجوا، فأقام يعقوب أبكاريوس في بيروت، وعرف بيعقوب آغا، واشترى منزلا قرب القشلاق عرف باسمه، ثم اشتراه الأرمن وجعلوه ديرا لهم ولا يزال الى الآن. وعائلة أبكاريوس مشهورة[٢]».

كان هذا ما رويناه عن قصة هجرة والد اسكندر أبكاريوس الى لبنان، مع هجرته، وبالنسبة لقصة هذه الهجرة فقد انفرد بها زيدان دون غيره، ولقد ترتب على هذه الترجمة عدة جوانب مهمة في سيرة آل أبكاريوس أهمها ما يلي:

---

(١) هي رتبة دينية عند رجال الاكليروس الارمني.

(٢) جرجي زيدان. **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**. جـ ٢ (منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ طبعة ثالثة) ص ٢١٣.

١ـ معرفة أصل وموطن أسرة ابكاريوس قبل لبنان، مع دوافع الهجرة لوالده الى لبنان من أرمينيا.
٢ـ الوقت الذي قدم فيه يعقوب أبكاريوس، كان في مطلع القرن التاسع عشر، وهو وقت دخول أول بعثة تنصيرية امريكية الى لبنان، داعية الى المذهب الانجيلي، وكان دخول هذا المذهب يمثل انقلابا وتحديا خطيرا بالنسبة الى الطوائف النصرانية في الشرق سواء كانت أرثوذكسية ام كاثوليكية وخاصة في لبنان، فكانت سنة وصول اول بعثة تنصيرية انجيلية في ١٦ تشرين الاول ١٨٢٣م، وفي عهد إبراهيم باشا زاد نشاطهم، ودخل بلاد الشام منهم ما بين عامي ١٨٢٣ و ١٨٦٣م حوالى سبعين مرسلا مع عائلاتهم، ولم تعترف السلطة العثمانية بهذا المذهب رسميا إلا في عام ١٨٥٠[٣].
٣ـ مكانة يعقوب أبكاريوس الدينية وعلو شأنه لدى مجتمعه الأرمني وتقدير القنصل البريطاني له، وإحسان وفادته في بيروت، فبعد عرض ما سبق فان اسكندر أبكاريوس، أرمني الأصل لبناني البلد بيروتي المولد[٤]، وله من أبيه وأمه أخ وإسمه يوحنا يعقوب أبكاريوس، عمل ترجمانا في السفارة البريطانية في بيروت، وعمل في التجارة، توفي بسوق الغرب بلبنان بعد أخيه اسكندر بأربع سنوات، وذلك سنة ١٨٨٩م، فهو مجهول سنة الميلاد مثل أخيه إسكندر[٥].

يعتبر إسكندر أبكاريوس اسكندر مجهول سنة المولد، وذلك بعد ان رجعت الى جميع المصادر التي تناولت الحديث عنه، ولم أجد مصدرا من هذه المصادر التي تناولت الحديث عنه، قد ترجمت له ترجمة كاملة، كما ذكرت عن بعض معاصريه، وكأن هذه المصادر جميعها قد أخذت من منهل واحد، فلذلك فهو عند الجميع مجهول سنة المولد، فضلا عن ان التعريف به وبقصة حياته كانت شيئا لا يذكر، قياسا على ما ذكرت عنه

(٣) كامل أمين اديب، **اسباب الفتنة الكبرى في لبنان سنة ١٨٦٠**، رسالة مقدّمة لدائرة التاريخ العربي بكلية الآداب في جامعة بيروت الأمريكية لنيل درجة الماجستير في التاريخ ـ بيروت حزيران سنة ١٩٥٧ ص ٤٢.

(٤) يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، **الفكر العربي الحديث في سير اعلامه**، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية المكتبة الشرقية، جـ ٣ ص ٥٠

(٥) المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية**، جـ ٤، مجلد ٨ وطبع بالمطبعة العمومية، بيروت ١٩٠٥م، ص ٦٩٥.

هذه المصادر من معاصريه أمثال بطرس البستاني وناصيف اليازجي، وغيرهم من أدباء وعلماء تلك الفترة مع انه لا يقل شأنا عنهم.

وعلى العموم فقد وقفت على ما وقف عليه علماء التحقيق في التراث في قضية تحديد سنة المولد بالنسبة لمؤلف مجهول سنة الميلاد، ولي في المحقق يوسف أسعد داغر اللبناني الأصل، والذي يعتبر من كبار المحققين في كتب التراث اللبناني، وعاش الى ما فوق السبعين من العمر، والذي يعتبر واحدا من اهم طلاب مدرسة إحياء التراث اللبناني، كما انه لا يقل شأنا من الناحية العلمية عن شأن الدكتور أسد رستم، فعندما تناولت الحديث عن إسكندر أبكاريوس اسكندر، وقف هذا المحقق عن التفكير في محاولة تحديد سنة مولده، مكتفيا بوضع إشارة استفهام مسبوقة بثلاث او أربع نقط، لعدم توصله الى معرفة سنة ميلاده.

فهو يقول:

ولد في بيروت ودرس في المدرسة الوطنية، ثم في الكلية الأمريكية، ونشأ على حب الأدب، واشتغل بالتأليف، وحرر في جريدة الجنان، توفي في بيروت (١٣/ ١٢/ ١٨٨٥)[٦]

(٢) مكانة يعقوب أبكاريوس الاجتماعية:

أما مكانة يعقوب أبكاريوس الاجتماعية، فسأتناولها بعد ان تناولت الحديث عن قصة هجرته من أرمينيا، والظروف العامة التي احاطت به وبهجرته، فبذلك يمكننا القول بأن هجرته الى لبنان كانت على شكل لجوء سياسي، دفعه إليه السفير البريطاني في الأستانة. ولما كان يتمتع يعقوب أبكاريوس بمكانة دينية واجتماعية في مجتمعه الأول وبلده، فقد حافظ عليها عند إقامته في لبنان.

فقد أشار ابنه اسكندر عن مكانة والده يعقوب عند ابراهيم باشا لما قدم الى بلاد الشام. فيقول:

«وكان إبراهيم باشا محبا لسيدي المرحوم الوالد، والأب العزيز الماجد، وهو يعقوب آغا المشهور، صاحب الفضل والصيت المشكور، الذي كان من أكابر زمانه، وأجود أهل عصره وأوانه، وكان يزوره في أكثر الأحيان، ويعامله باللطف والاحسان، ويخلع عليه الخلع الحسان، كما

(٦) يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسات الأدبية، **الفكر العربي في سير اعلامه**، جـ ٣، ص ٥٠ .

هو معلوم الخـاص والعام، من أهل بيروت وبر الشام، وبهذه الوسيلة ارتفع أبي بفضله جاهاً وقدراً واكتسب بصفاء أنظاره شرفا وفخرا، وكان مسموع الكلام مرفوع المقام عند الولاة والحكام، مقصداً لحل المعاقد والمشـاكـل وكهفـا تلجأ إليه الأيتام والأرامل، وكان من جملة مساعيه الخيرية وأفعاله الحميدة المرضية، ان أطلق عشرة أنفار من اهل بيروت من الخدمة العسكرية، ممن كانوا فقراء الحال وأصحاب عيال، منهم أحمـد حرز البيروتي، وعبد الرحمن المغربل، وأحمد العانوتي، وأحمد طقطق الدلال وغيرهم من الرجال، وهذا حظ عظيم والتفات جسيم لم ينله غير والدي من مكـارم جناب إبراهيم، وهذه المعاملة الجميلة هي التي حملتني الى جمـع مآثـره الجميلة وتدوينها في هذا الكتاب ليبقى ذكرا لحضرته على مدى الاحقاب[٧]».

كان هذا حديثا من الولد عن والده، فأضاف بحديثه هذا عن والده تعريفا عنه وعن مكانته في أيام وجود ابراهيم باشا في بلاد الشام، وحبذا لو اكتملت التـرجمـة بيـد اسكندر أبكاريوس عن دواعي هجرة والده وأسبـابهـا، بالاضـافـة الى سنـة ميـلاده وسنة وفاته، وما هو متعلق بشخصية يعقوب أبكاريوس من ناحية أسرته وسنة زواجه، والسنة التي ولد بهـا كل من اسكنـدر أبكـاريوس وأخيه يوحنا، فضلا عن جوانب شخصية يعقوب أبكاريوس العلمية والدينية والسياسية، لأفادنا افادة طيبة على اعتبار ان الكتابة والترجمة كانت بخط يد اسكندر أبكاريوس.

(٣) رحلات اسكندر ابكاريوس خارج لبنان:

في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، ازدادت الصلات الأوروبية لبـلاد الشـام وخاصة لبنان، فكما نشطت حركة تجارة الحرير ما بين اوروبا وبلاد الشام وخاصة لبنان، فقد نشطت الحركات الاستعمارية طامعة في هذه البلاد، ولقد سبقت طلائع الاستعمار الاوروبي الحديث في بلاد الشـام الارسـاليـات النصرانيـة ـ كاثـوليـك ـ بروتستانت ـ ارثوذكس ـ فازدادت بذلك الصلات البشرية ما بين نصارى لبنان وما بين شعـوب دول اوروبـا وخـاصـة فرنسـا، وفتحت دول اوروبا ذراعيها

(٧) اسكندر ابكاريوس اسكندر، **المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية**، ساعده على هذا الكتاب محمد أفندي مكاوي. طبع المطبعة الوهبية، مصر، سنة ١٢٩٩هـ ص ١١٨.

لنصـارى لبنـان. وتلك هي قصـة الصلات البشرية بين أبناء المشرق العربي والدول الأوروبية، ولا سيما وان اوروبا أصبحت لنصارى لبنان الموطن الثاني الذي يمكن الهجرة إليه.

وان طبيعة الرحلات بالنسبة لانسان مثل إسكندر أبكاريوس اما ان تكون بهدف كسب الرزق، أو طلب العلم او السياحة والاستمتاع بطبيعة الدول التي يذهب اليها الانسان عادة.

ولقـد عرف عن اسكندر أبكاريوس انه سافر خارج لبنان رحلتين، فكـانت الأولى الى اوروبا حيث أقام بعض الشيء هناك، واتسمت هذه الرحلة بأنها كانت بقصد الاطلاع والسياحة بالاضافة الى انه عمل في بعض المـؤسسات العلمية والصحفية في الدول التي زارها سعيا وراء كسب الرزق، لكنـه لم تطب له الاقـامـة هناك، وكان هذا في منتصف الستينات، وبعد اقامة سنة تقريبا عاد منها الى لبنان.

أما عن الرحلة الثانية لاسكندر أبكاريوس، فقد كانت الى مصر، ففي سنة ١٨٧٤ ذهب الى مصر وأقام فيها، وفي مصر أصبح رئيسا لدائرة إسماعيل صديق باشا وزير المالية في عهد الخديوي اسماعيل، وكانت إقامته في مصر بضع سنوات. وفي اوائل الثمانينات عاد منها الى لبنان، وبقي مقيما في لبنان ـ بيروت ـ حتى أدركته الوفاة سنة ١٨٨٥. ولم تشر المصادر التي ترجمت له، ان كان اسكندر أبكاريوس قد تزوج أم لا، تاركا من بعده اسرة عرفت به او بأخيه يوحنا[٨].

(٤) آثاره العلمية والأدبية والتاريخية:

١ ـ يعتبر اسكندر أبكاريوس بما تركه لنا من آثار أدبية وتاريخية من كبار أدباء ومؤرخي القرن التاسع عشر في لبنان، وكما أشرت في ما سبق فان الذين تناولوا الحديث عن رجال ذلك العصر، لم ينصفوه في الكتابة عن آثاره العلمية، وأفضل من تناول الحديث عن اسكندر أبكـاريوس، في ترجمة كاملة عن حياته العلمية، المؤرخ والأديب محمـد مكـاوي الذي ساعده في كتاب المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية، والذي يتناول الحديث عن أسرة محمد علي باشا، وحروب ابراهيم باشا في بلاد الشام، مع ترجمة كاملة لأحفاد وأولاد محمد

(٨) يوسف اسعد داغر، مصدر سبق ذكره جـ ٣ ص ٥٠ .

علي باشا حتى عهد حكم الخديوي توفيق، وهذا بيان كامل بمؤلفات اسكندر أبكاريوس كما أشار لها معاصره محمد مكاوي في الكتاب الذي سبق ذكره.

٢ ـ كتاب «**روضة الأدب في طبقات شعراء العرب**» ـ بيروت (سنة ١٨٥٨م).

٣ ـ كتاب «**نهاية الأرب في أخبار العرب**»، فيه أخبار عرب الجاهلية انتهى من تبييضه سنة ١٨٥٢م طبع مرسيليه.

٤ ـ مخطوط «**نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان**»، الذي نحن بصدد تحقيقه.

٥ ـ كتاب «**منية النفس في أشعار عنتر عبس**» بيروت (سنة ١٨٦٤م).

٦ ـ كتاب «**التحفة الغراء في محاسن تونس الخضراء**».

٧ ـ كتاب «**ريحانة الأفكار في أخبار الملك شهريار**» ـ بيروت.

٨ ـ كتاب «**ديوان الدواوين في أجود أشعار المتقدمين والمتاخرين**».

٩ ـ كتاب «**كأس المدامة في تراكيب الدامة**»، وهو كتاب غريب جمع فيه ألف لعبة من الألعاب والتراكيب، مرتبا إياها على أسلوب مدهش وعجيب.

١٠ـ وله ايضا ديوان شعر بين نظم ونثر، والمسمى «**نزهة النفوس وزينة الطروس**»، وهو مدح في أبناء محمد علي باشا، مطبعة جريدة الزمان (سنة ١٨٨٣).

وكذلك فانه ينسب إليه كتاب **خرابات سورية**، [انظر خليل أفندي الخوري][٩].

والى جانب ما ترك لنا من آثار أدبية وتاريخية، فقد عمل صحفيا في مجلة «الجنان»، وهي مجلة سياسية علمية أدبية تاريخية صدرت في غرة كانون الثاني (سنة ١٨٧٠م)، تصدر كل خمسة عشر يوما، يعود الفضل في نشأتها الى بطرس البستاني[١٠].

ولقد برع في السجع، فكان بهذا أديبا وشاعرا ومؤرخا، الأمر الذي

---

(٩) اسكندر ابكاريوس اسكندر، **المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية**، ص ١٨٢. يوسف الياس سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر، سنة ١٩٢٨، ص ٢٣ .

(١٠) الفيكونت فيليب دى طرزي. كتاب **تاريخ الصحافة العربية** ـ مجلد جـ ١ جـ ٢ بيروت المطبعة الادبية سنة (١٩١٣) ص ٤٥ .

جعله ينال مكانة علمية واجتماعية لدى المسؤولين، ونال مرتبة الاستحقاق والمكانة العلية لدى الدولة العثمانية، وجاءته هدايا وأوسمة من العديد من دول اوروبا، وتكرمت عليه الدولة العثمانية برتبة بك فقرنت بإسمه[11].

(٥) المراجع التي ترجمت له:

تناول الحديث عن اسكندر أبكاريوس اسكندر مجموعة من المصادر والمراجع، وجميع هذه المصادر التي ساعدتني في إبراز هذه الترجمة هي:

١- اسكندر أبكاريوس اسكندر. **المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية.**

٢- يوسف الياس سركيس **معجم المطبوعات العربية والمعربة.**

٣- جرجي زيدان **تراجم مشاهير الشرق** جـ ٢.

٤- خير الدين الزركلي **قاموس الاعلام** جـ ١.

٥- كارل بروكلمان **تاريخ الأدب العربي** - جامعة الدول العربية.

٦- المطران يوسف الدبس **تاريخ سورية مجلد ثامن.**

٧- فيليب دي طرزي **تاريخ الصحافة العربية** مجلد جـ ١ جـ ٢.

٨- يوسف أسعد داغر **مصادر الدراسات الأدبية** جـ ٢.

ولما كانت ترجمة داغر لاسكندر أبكاريوس ، تأتي في الأهمية بعد ترجمة محمد مكاوي، فقد رغبت في نقل ما اعتمد عليه داغر من مصادر حتى جاءت ترجمته كاملة، وهذه المصادر هي:

١- فؤاد أفرام البستاني - **دائرة المعارف** جـ ٢ ص ٢٥٨.

٢- المطران يوسف الدبس - **تاريخ سورية** مجلد ثامن ص ٦٩٥.

٣- جرجي زيدان - **تاريخ آداب اللغة العربية** مجلد جـ ٤ ص ٢٨٨.

٤- يوسف سركيس - **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ص ٢٣-٢٤.

٥- البغدادي - **ايضاح المكنون** جـ ١ ص ٢٨٥.

٦- شيخو - **المخطوطات العربية** ص ٣.

٧- شيخو - **الآداب العربية** جـ ٣ ص ١٣٣-١٣٤.

٨- عمر رضا كحاله - **معجم المؤلفين** جـ ٢ ص ٢٥٣[12].

---

(١١) اسكندر أبكاريوس اسكندر. **المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية** ص ١٨٤ .

(١٢) يوسف أسعد داغر - مصدر سبق ذكره جـ ٣ ص ٥١ .

كانت هذه مجموعة المصادر التي ترجمت لاسكندر أبكاريوس اسكندر، وان جميع هذه المصادر اتفقت على شيء واحد هو ان اسكندر أبكاريوس بقي مجهول المولد، ولم يجتهد أحد من أصحاب هذه المصادر في تقدير سنة ميلاده، فلهذا وقفت على ما وقف عليه من سبقني تاركا باب الاجتهاد في هذا الأمر لمن يأتي بعدي اذا وُجدَ من يحاول التفكير في هذه المسألة.



مقدمة عامة عن نسخ المخطوط التي تم الاعتماد عليها بالتحقيق

اعتمدت على نشر مخطوط «نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان» على ثلاث مخطوطات، موجودة في دار الكتب القومية بمصر ـ قسم المخطوطات ـ وثمة مخطوطة رابعة موجودة في الجامعة الامريكية في بيروت، في مكتبة يافث التذكارية، ولقد تمكنت الجامعة الاردنية ـ المكتبة المركزية ـ الحصول على هذه النسخة مع مجموعة مخطوطات اخرى كلها في تاريخ لبنان وبلاد الشام، ولقد استطعت الحصول عليها من الجامعة الاردنية، ولدى مراجعة قسم التصوير لاستنساخها تبين لي ان صورة الميكروفيلم كانت غير واضحة، ـ الميكروفيلم ـ فذهبت به الى الجامعة الاردنية لعلّي أستطيع الحصول على نسخة غيره فوجدت ان الجهاز غير سليم ويتعذر اخراج الميكروفيلم خارج الجامعة بقصد تصويره، كما ان جهاز تصوير ميكروفيلم لا يوجد بغير الجامعة الاردنية، ولأهمية الميكروفيلم بما فيه من مخطوطات فهو ضروري لكل باحث في تاريخ بلاد الشام في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، ويوجد على الميكروفيلم شعار الجامعة الامريكية ببيروت، بالاضافة الى الرقم المحفوظ به في الجامعة الامريكية.

نُسخت هذه النسخة بيد روفائيل رياشي سنة ١٨٩٩ وأتم نسخها عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٠٢[١].

ولما كانت هذه النسخة ليس لها اهمية في موضوع التحقيق لسبب توفر ثلاث نسخ من المخطوط، إثنتين من النسخ الخزائنية بخط يد المؤلف، والثالثة ليست بخط المؤلف، وإنما نسخت عن المخطوطة الثانية ـ مصطفى باشا ـ، فاكتفيت بهذه المخطوطات الثلاث بعد سعي شاقّ للحصول على الرابعة، وان ظروف لبنان الخاصة بها حالت دون زيارتي للجامعة الامريكية والحصول عليها، وكذلك لرداءة صورة النسخة التي وقعت عليها يدي وعدم إمكانية الاستفادة منها اكتفيت بما أشرت اليه

(١) لم يذكر يوسف أسعد داغر أي شيء عن هذه المخطوطات الثلاث وكأنه لا علم له بهم لأنه لو كان عنده علم بهم لذكرهم في كتابه. انظر:
يوسف أسعد داغر، **الأصول العربية للدراسات اللبنانية**، دليل بيبلوغرافي بالمراجع العربية المتعلقة بتاريخ لبنان، بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية سنة ١٩٧٢، رقم المخطوط بهذا الكتاب ٣٧٢٤ ص ٤٧٥.

من المخـطوطات الثلاث، رغم ان يوسف داغر الذي أشار الى الرابعة، وكذلك آخرون ممن اعتمدوا عليها في بحوثهم المتعلقة بتاريخ لبنان في تلك الفتـرة ، لم يذكـروا شيئـاً عن الثلاث اللواتي اعتمدت عليها في نشر «مخـطوط نوادر الزمـان في وقـائع جبل لبنان»، وان بدر الدين عباس الخصوصي هو الوحيد الذي اعتمد على نسخة ـ مصطفى باشا ـ.

كما أحب ان أشير هنا الى ان الوصف العام لهذه المخطوطات، قد نقلته بخط يدي وما ذكرته من وصف لها، قد رأيته بأم عيني عن النسخ الثـلاث الاصليـة المـوجـودة في دار الكُتبِ القـوميـة في مصر، شعبـة المخطوطات لدى زيارتي لها سنة ١٩٨٠.

وبالنسبة لقضية ترقيم المخطوطات الثلاث، فقد اتبعت اسلوب نسبة المخطوط الى مالكها، الذي كان آخر مالك لها قبل وصولها الى أرشيف شعبة المخطوطات بدار الكتب القومية بمصر، فبعض المحققين يتبعون نظام التـرقيم العددي في حالة نشر وتحقيق مخطوط يوجد له اكثر من نسخة، لكن درج أهل التحقيق وعلمائه في هذه الايام بنسبة المخطوط الى المكتبة الموجود بها هذا المخطوط او الى اسم صاحبها الذي وجدت عنده، فاعتمدت على هذا الأسلوب مقتنعا بصوابه وحسن نتائجه، فنسبت كل واحدة من هذه المخطوطات الى اسم صاحبها او المكان الذي هي موجودة فيه فكان كما يلي:

١ـ **الأولى وهي الأصل**: نسخة «**تيمور**» نسبة الى أحمد تيمور[٢] باشا رحمه الله.

٢ـ **الثانية** ـ نسخة **مصطفى باشا** ـ نسبة الى مالكها مصطفى فاضل باشا بن ابراهيم باشا[٣].

---

(٢) احمد بن اسماعيل بن محمد بن تيمور (١٨٧١ ـ ١٩٣٠). عالم أديب باحث مؤرخ، من أعضاء المجمع العلمي العربي، مولده ووفاته بالقاهرة ـ كردي الأصل ـ تلقّى مبادىء العلوم في مدرسة فرنسية، جمع مكتبة قيّمة، وهي حالياً بملك دار الكتب القومية بمصر، وهي واحدة من أصل إثنا عشر مكتبة خاصة كانت تعود بملكيتها لأشخاص من امثال المترجم له.
خير الدين زركلي، **الاعلام**، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ص ٩٥.

(٣) تم التعريف بمصطفى فاضل باشا في قسم التحقيق.

٣ـ الثالثة ـ الزكية ـ نسبة لأحمد زكي باشا[٤].

٤ـ الرابعة ـ يافث ـ الجامعة الامريكية بيروت ـ مكتبة يافث التذكارية.

١ـ المخطوطة الأولى: نسخة «تيمور»

مكان وجودها الحالي: دار الكتب القومية، مصر شعبة المخطوطات، تاريخ تيمور.

رقمها: ٥٧٧، وهي نسخة خزائنية مهداة من المؤلف نفسه.

عنوانها: نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم. حمدا لمن تفرد بالهيبة والكمال. والعظمة والجلال. وحكم على الأقمار بالآجال»[٥].

آخرها: قد تم نسخ هذا الكتاب بقلم مؤلفه الفقير اليه تعالى اسكندر بن يعقوب ابكاريوس عفي عنه، وبذيل الخاتمة ختم باسم «أحمد تيمور باشا»[٦].

ناسخها وتاريخ نسخها: تم نسخها بيد المؤلف نفسه وبتأليفه بدون مساعدة أحد.

كلام المؤلف ـ «اما بعد فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه القدوس: اسكندر بن يعقوب ابكاريوس. انه اذا كانت الوقائع التي جرت بين النصارى والدروز. في جبل لبنان. قد شاع ذكرها في جميع الأقاليم والبلدان. وتحدثت بها الناس في كل مكان. شرعت في ذكر ما أثبته منها في هذا الكتاب. وضممت اليه حادثة دمشق الشام وما جرى هناك من الفتنة والخراب. وقد جردت نفسي لها ودققت في التقاطها أبلغ التدقيق. وأتيت بما قدرت عليه بعد الفحص والتحقيق. ليطلع من يأتي بعدي. على حقيقة هذه الفتن والحركات. ويعرف ما كان مضمرا بها من سوء المقاصد والغايات. فجاءت بحوله تعالى كتابا مستوفي المطلوب. على احسن

---

(٤) كان احمد زكي باشا إماماً في التاريخ وعالماً بالادب. ولد في سنة ١٨٦٧ بمدينة الاسكندرية واختلف المترجمون له في أصله، والإجماع على أنه مغربي الأصل. وكان احمد زكي يكتم ان اباه ولد بفلسطين في مدينة يافا، توفي سنة ١٩٣٤ ولمزيد من التعرف عليه انظر:
محمد كرد علي، **المعاصرون**، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، علّق عليه واشرف على طبعه محمد المصري ١٩٨٠، ص ٤٨ .

(٥) اسكندر ابكاريوس اسكندر، **نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان**، نسخة "تيمور" ورقة ١/١.

(٦) المخطوط نفسه، ورقة ١/٩٢.

أسلوب. وكـان ذلك في مدينـة بيروت المحميـة سنة ألف ومائتين وست وثمانين هجرية، الموافقة لسنة ألف وثمانمائة وتسع وستين مسيحية(٧).»

عدد أوراقهـا: ٩٢ ورقـة التي من جهة اليمين تنتهي «بتعقيبة»(٨) ورقها من النوع الجيد.

متوسط عدد الأسطر في الورقة الواحدة: ١٢ سطرا.

طولها وعرضها: الطول ٢٠ سم والعرض ١٧ سم.

الخط في هذه النسخة: خط حديث نسخي مشوب بخط رقعي وثلثي.

ملاحظات عامة في هذه النسخة: ان هذه النسخة جميلة، وذلك بسبب تجميل جلدها باللون الذهبي من الوجه الأول لمجلدها، إضافة الى تزيين كعبها باللون المذهب، ولا يزال وضع مجلدها جيدا وقويا ولونه أحمر، يتقـدم المخطوط ورقة بيضاء. مذهبة جميلة، وينتهي المخطوط بخمس ورقات بيضاء لم يكتب عليها شيء، مما يدل على ان هذه النسخة كانت قد جلدت قبل الكتابة عليها، ولون الحبر المستعمل كان أسود، ولا يوجد فاصلة بين الجمل، واكتفى ابكاريوس باستخدام التنقيط في كل مخطوطه.

ميزاتها: ابتدأت بمقدمة تعريف بالمخطوط، ومن خلال سياق المقدمة نجـد إهداءه مخطوطه الى محمد صادق باشا باي تونس، مادحا إياه بقصيدة، مجموع أبياتها عشرون بيتا، ويذيل القصيدة بيان بفصول المخـطوط ومجمـوعهـا تسعـة فصول تسبق المخطوط، وبنهاية فصول المخطوط يتوجه ابكاريوس الى صادق باشا بالشكر سائلا إياه ان يرعاه ويقبله في ان يكون من جملة عبيد دولته، وينهي ابكاريوس كلامه بالقول بنسخ هذا الكتاب بخط يده، الأمر الذي دفعني الى اعتبار هذه النسخة هي الأصل والاعتماد عليها قياسا الى النسخ الأخرى، وفي هذه النسخة كانت كتابته الاملائية بخلاف النسختين «مصطفى باشا» و«زكي» فلقد قلب الهمزة ياءً، مع كتابته الهمزة والياء في كثير من ثنايا المخطوط، لكنه ظهـر لي في هذه النسخة انه يميل الى هذه الكتابة الاملائية، كأسلوب

---

(٧) المخطوط نفسه من الورقة ١/أ الى ١/ب

(٨) استخـدمت التعقيبـة في الكتب بدلا من الأرقام العددية لصفحات أي كتاب، اضافة الى أن التعقيبة تفيدنا في حالة نقص أي ورقة من ورقات أي كتاب بأن تشير لنا اليه، والتعقيبة هي أول كل كلمة تقع في صفحة الكتاب اليسرى، ويعتمد الكاتب على كتابة هذه الكلمة في ذيل الصفحة اليمنى من جهة اليسار وفي أسفل الصفحة.

خاص به، مقلدا بذلك معاصريه من الكتاب اللبنانيين الذين يكتبون بهذا الأسلوب.

٢ـ المخطوطة الثانية: نسخة «مصطفى»

ان مخطوطة ـ مصطفى ـ لا تقل أهمية عن مخطوطة «تيمور»، وهذا، ما سنلمسه من مقدمة المخطوطة الثانية ودراستها، فقد اختصت مخطوطة «مصطفى» بمقدمة لها من المؤلف نفسه مهديا هذه النسخة الى ـ مصطفى باشا بن ابراهيم باشا ـ، وحتى لا أثقل على الهامش في التحقيق، فقد أتيت بالمقدمة منفصلة وهذا ما أرشدني اليه أهل الفضل من علماء التحقيق.

تقدمة الكتاب:

لأعتاب ذي المفاخر والمعالي. وبهجة الايام والليالي. وحيد دهره. وفريد عصره. الوزير المعظم. والهمام المفخم. والشجاع المقدم. والليث الغشمشم. معدن اللطف والكرم. صاحب البند والعلم. الجامع بين شرفي السيف والقلم. فرح الدوحة المحمدية العلوية. المتفرع من الاغصان الطاهرة الزكية الخديوية. سيدي ومولاي مصطفى فاضل(٩) باشا. ابن المرحوم المبرور ابراهيم باشا. (١/أ) لا زالت ايام دولته السعيدة مرفوعة الاعلام. بالعز والاقدام. على توالي الازمنة والاعوام. ما غنى الهزار وناح الحمام. انني اتجاسر يا مولاي ان أقدم الى باب اعتابكم العالي. الموسوم بالمعالي. كتابي نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان. مع القصيدة التي تطفلت بها على ابوابكم العلية. كخدامة تعلن بخلوص رقي. مزينة بلآلىء اوصاف مناقبكم السنية. التي شاعت محاسنها في جميع الاطراف. واتفقت الالسنة على مدحها ببدائع الاوصاف. وذلك لكي اشتهر

---

(٩) هو شقيق الخديوي اسماعيل وقد كان ولياً للعهد، وحصل بينه وبين أخيه من الخلاف ما ادّى الى تدخل السلطان العثماني عبد العزيز للوقوف الى جانب مصطفى باشا ضد أخيه اسماعيل، وكانت النتيجة انتصار الخديوي اسماعيل على أخيه مصطفى فاضل باشا، بأن أصدر مرسوماً بتعديل نظام الوراثة الى ابنه توفيق وطرد اخاه مصطفى في ٢٧ أيار سنة ١٨٦٦ واصبح ولياً للعهد ولده الأكبر توفيق باشا. لزيادة التفاصيل انظر:
أحمد عبد الرحيم مصطفى، **علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي اسماعيل، ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩**، المكتبة التاريخية، دار المعارف بمصر سنة الطبع ١٩٦٧، ص ٦٩.

بانفــاسكم ذكرا. وارتفع بفضلكم قدرا. واكتسب بصفاء انظاركم شرفا وفخرا. وجل القصد وغاية (١/ب) المأمول ان تفوز عند دولتكم بالقبول. لانني من جملة العبيد المواظبين لكم على الدعاء. برفعة الشان وطول البقاء.

يا مصطفى المجد ياذا الجود والكرم ... ومعدن اللطف والآداب والحكم
انت الهمام الذي باهى الزمان به ... والطاهر الاصل والاباء والشيم
انت الهمام الذي صارت فضائله ... في الأرض اشهر من نارٍ على علم
لله درك من مولى سما شرفا ... وفاق وصفا على الاقران كلهم
مولى له في سماء المجد منزلة ... رفيعة الشان لم تدرك ولم ترم
فريد عصر تسامى عن مماثلة ... في الحزم والعزم والآراء والهمم
حلو الشمائل ممدوح الخصائل كشـ ... ـاف المعاضل ماضي السيف والقلم
لجوده في البرايا كل مكرمة ... وللثناء عليه كل مزدحم
يا ايها السيد المرهوب جانبه ... والمرتجى غوثه في الاعصر الدهم
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه ... سعى على الراس طوعا لا على القدم
يرجو لديك قبولا طاب مورده ... فذاك يحسبه من اعظم النعم
لا زلت في درجات العز مرتقيا ... في صفو عيش رغيد غير منصرم
واسلم ودم ما سرى نجم وما طلعت ... شمس وما غرد الشحرور بالنغم

٣ـ المخطوطة الثالثة: نسخة دار الكتب القومية، مصر

عليها ختم كتب عليه ـ الكتبخانة الخديوية المصرية ـ

رقمها: ١٢٢ تاريـخ م. مكتبة مصطفى فاضل باشا. وهي نسخة خزائنية مهداة من المؤلف ابكاريوس الى مصطفى بن ابراهيم باشا.

عنوانها: نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان.

أولها: تقدمة الكتاب «لأعتاب ذي المفاخر والمعالي. وبهجة الأيام والليالي. وحيد دهره. وفريد عصره. الوزير المعظم[١٠]».

آخرها: «واما ما حدث بعد ذلك فقد أفردنا له جزءا ثانيا نسوقه فيه على هذا المنوال وبالله التوفيق[١١]» وخُتِمَتْ آخر ورقة بختم

(١٠) اسكندر ابكاريوس اسكندر، نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، نسخة مصطفى، ورقة ١/١.
(١١) المخطوط نفسه، ورقة ١/١١٤.

مكتوب عليه ـ الكتبخانة الخديوية المصرية ـ.

ناسخها: تم نسخها بيد المؤلف اسكندر ابكاريوس اسكندر بدون مساعدة أحد.

كلام المؤلف:

«انني أتجاسر يا مولاي ان أقدم الى باب اعتابكم العالي الموسوم بالمعالي. كتابي نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان. مع القصيدة التي تطفلت بها على ابوابكم العلية[١٢]».

وبذيل القصيدة توقيع بيد ابكاريوس أشرت لشكله بالاضافة الى ختم خاص بـ «اسكندر ابكاريوس» وهو من نوع الأختام النحاسية الصغيرة، مكتوب في وسطه «اسكندر» وزين هذا الختم الذي شكله بيضوي بإطار رسم عليه شكل سنبلة القمح.

مكان النسخ وسنته: «وكان ذلك في مدينة بيروت المحمية سنة الف ومايتين وست وثمانين هجرية. الموافقة لسنة الف وثماني ماية وتسع وستين مسيحية»[١٣].

عدد أوراقها: ١١٤ ورقة وكل ورقة تنتهي «بتعقيبة» مثل سابقتها.

طولها وعرضها: الطول ٢٠ سم والعرض ١٥ سم.

متوسط عدد الاسطر في الورقة في بعض الورقات ١٤ سطرا وما تبقى يتراوح ما بين ١٢ سطرا و١٣ سطرا.

الخط في هذه النسخة: حديث معتاد يميل الى الفارسي، كما انه مزيج بين النسخ والرقعة.

مقابلة هذه النسخة بالأصل: جرى مقابلة هذه النسخة بالأصل، فوجدت الاختلاف في هذه النسخة عن الأصل.

ملاحظات عامة عما في هذه النسخة قياسا على سابقتها:

إن هذه النسخة مثل سابقتها خزائنية مهداة من المؤلف الى مصطفى فاضل باشا، لون مجلدها أزرق أقرب منه الى اللون البنفسجي، لكنه من حيث القوة والمتانة فهو وسط، وتجليدها من النوع الجيد، والحبر الذي كُتبت فيه كان لونه أسود، ولقد جُمِلَ إطار وكعب المخطوط باللون الذهبي،

---

(١٢) المخطوط نفسه، ورقة ١/ب .

(١٣) اسكندر ابكاريوس اسكندر، **نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان**، نسخة مصطفى، ورقة ٣/ب .

وهـذا يدل على اهتمـام ناسخ المخطوط بها وبالشخص الذي عزم على إهدائه إياها، ونوع ورقها من نفس نوع الورق في النسخة الأولى.

ميزات هذا المخطوط: إن اهم ما تمتاز به هذه النسخة هو وجود ختم على أغلب ورقـات المخطوط، وهذا الختم نافر ملموس بدون حبر يكون بالضغط على الورق، فيجعل مكان الختم بارزا مرئيا على الورقة المختوم عليها، وهذا الختم شبيه بالختم الذي يستعمل هذه الأيام على الشهادات العلمية وجوازات السفر وأي أوراق رسمية مهمة، والختم الموضوع على الكتاب دائري متوسط الحجم، كتب عليه اسكندر ابكاريوس اسكندر، ولقـد ختم ابكاريوس به أغلب ورقات مخطوطة موثقا اياها، كذلك فان خطاب الاهداء من المؤلف الى مصطفى صادق باشا، وما تضمنته من قصيدة المدح، يفصل بينها وبين مقدمة المخطوط صفحة بيضاء كتب عليها إسم المخطوط «كتاب نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان». وأسفل عنوان المخطوط ختم كتب عليه، الكتبخانة الخديوية المصرية، إضافة الى ان الكتابة الاملائية في هذه النسخة خالفت الأصل في بعض الكتابات، فاذا كان المؤلف قد ذهب الى قلب الهمزة ياء في كل ثنايا المخطوط الأول، فانه في هذه النسخة غير بعض الشيء في مخطوطه هذا، متأرجحا بين قلبها الى ياء او كتابتها مع الياء في الكلمة الواحدة.

كمـا أحب ان أشير هنا الى ان ابكاريوس في هذه النسخة كان قد نسخها قبل إهدائها لمصطفى باشا، غايته من ذلك ان تكون لديه نسخ جاهزة في حالة اهدائه منها شيئا، والذي يبين ذلك هو مقدمة الاهداء من المـؤلف الى مصـطفى باشـا مع القصيـدة جاءت في مقـدمة النسخة ومنفصلة عنهـا، ثم تلتها مقدمة المخطوط وهذا ما يدل على ان نسخة محـمـد صادق باشـا ـ تيـمـور ـ، كانت أسبق من هذه النسخـة ـ مصطفى ـ، وذلك لعرض ابكاريوس كتاب الاهداء لمحمد صادق باشا في مقدمة المخطوط، وان القصيدة لم تنفصل كذلك عن مقدمة الاهداء ومقدمة المخطوط، كما ان ابكاريوس اخذ قصيدة المدح التي مدح بها مصطفى فاضل باشا، من القصيدة نفسها التي مدح بها محمد صادق باشا باي تونس.

٤ـ المخطوطة الرابعة: نسخة دار الكتب القومية بمصر

الخزانة الزكية نسبة لمالكها الأول احمد زكي باشا.

رقمها: ٢٩٦ وزارة الأوقاف ـ الخزانة الزكية.
عنوانها: نوادر الزمان في ملاحم عرب استان[١٤].
أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لمن تفرد بالهيبة والكمال والعظمة والجلال. وحكم على الأعمار بالآجال[١٥]».
آخرها: «واما ما حدث بعد ذلك فقد أفردنا له جزءاً ثانيا نسوقه فيه على هذا المنوال وبالله التوفيق[١٦]».

ناسخها: هذه النسخة ليست بخط المؤلف وان أشارت مقدمة هذه النسخة الى هذا، لكون ان الناسخ وقع في كثير من الأخطاء، سواء أكانت تاريخية ام لغوية ام تباين في تضارب المعلومات بين هذه النسخة والأصل، كما انّ لغة الكتابة جاءت بخلاف الاصل، واختلاف عنوان المخطوط دليل على ما أشرت اليه، وفي الورقة ٤ أخطأ الناسخ في حقيقة علمية، أستبعد ان يكون ابكاريوس هو الذي قال بها بقوله «حتى انتهت الى الامام علي بن ابي طالب المشهور. ثم الى سليل ابنته فاطمة [١٧]» فكيف تكون فاطمة بنت علي وهي زوجته وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة الى ذلك فقد أظهر ناسخها تحامله على الدولة العثمانية وولاتها، وعلى الدروز كذلك، مع ان نسخة الأصل أسلوب الكتابة جاء فيها بغير هذا، وكذلك فان نسخة ـ مصطفى ـ كانت بنفس اسلوب نسخة ـ تيمور ـ بعدم التحامل على احد، كما ان هذه النسخة ليست خزائنية، ومن خلال عملي في تحقيق النسخ الثلاث، تبين لي ان هذه النسخة مأخوذة عن النسخة الثانية، وذلك لاتفاق كلا هاتين النسختين

---

(١٤) اسكندر أبكاريوس اسكندر، مخطوط نوادر الزمان في ملاحم عرب استان، نسخة زكي، ورقة ١/ب.
(١٥) المخطوط نفسه، ورقة ٢/ب.
(١٦) المخطوط نفسه، ورقة ٩٢/أ.
(١٧) المخطوط نفسه، ورقة ٤/أ.

في قضيـــة خلاف بعض العبــارات كانت قد اتفقت في كلا النسختـــين ـ مصطفى وزكي ـ وخالفت نسخة ـ تيمور ـ، وما قصدته في الخلاف إنما هو خلاف يسير كسقوط بعض التراكيب او بعض الكلمات، بدون تأثير على أصل النص، لكن ما حصل من تغيير في جوهر النص في النسخة الثـالثة إنما كان بيَد ناسخ هذه النسخة، بخلاف النسختين ـ تيمور ومصطفى ـ واللتينَ حافظتا على مكانتهما لأنهما كُتبتا بيد المؤلف نفسه.

مكـان النســخ وسنتــه: أتى ناســخ هذه النسخـــة بكـامــل مقدمة المخــطوطتين ودواعي تأليفه لهذا المخطوط، الى ان قال: (ولما تم جمعه وطاب سمعه سميته نوادر الزمان. في ملاحم عرب استان. وقسمته الى تسعة فصول. ضمنتها ما يشتمل عليه من الفروع والأصول[١٨]) هكذا انهى الناسخ كلامه بدون ذكر لسنة نسخه إياه ولا مكان نسخه بخلاف النسختين ـ تيمور ومصطفى ـ.

عدد أوراقهـا: ٩٢ ورقــة، كذلك فان ناســخ المخطوط عمل بطريقة «التعقيبة» بدلا من الترقيم أسوة بالنسخ السابقة.

طولها وعرضها: الطول ١٧ سم العرض ١٠سم.

متوسط عدد الأسطر في كل ورقة: ما بين ١٤ الى ١٥ سطرا في الورقة، وأغلب ورقات المخطوط عدد أسطرها ١٥ سطرا.

الخــط ونــوعــه في هذه النسخـــة: خط معتاد حديث، والخط في كلا النسختين أجمل من خط هذه النسخة.

مقابلة هذه النسخة بالأصل: من خلال مقابلتها بالنسخة الأصلية، فقد خالفت فيه هذه النسخة الأصل في كثير من الفصول، والخلاف لم يتناول الأمور الشكلية او العرضية من سقوط كلمة او حرف او ما شابه ذلك، وإنما تناول الاختلاف الجوانب الجوهرية في المخطوط، كتغيير في وقــائــع وحــوادث تاريخيــة، فضلا عن سقوط فقرات وردت في نسخة ـ تيمور ـ، حتى أثر سقوطها على جوهر العرض او الموضوع، كذلك ما أدخله النــاسخ من إضافات لم يأت بها ابكاريوس أصلا، ومن خلال التحقيق سوف يرى القارىء هذه الأمور، ويعرف ان ناسخ هذه النسخة

---

(١٨) اسكندر أبكاريوس اسكندر، مخطوط نوادر الزمان في ملاحم عرب استان، نسخة زكي، ورقة ٢/ب.

إنما هو نصراني متعصب ظهرت عصبيته في سُطور ما نسخه.

أهم الملاحظات العامة في هذه النسخة:

ليس لهذه النسخة أهمية تاريخية، كأهمية سابقتيها والسبب في هذا يعود لما ذكرت آنفا عنها، مجلدها من القماش العادي وليس من النوع الجيد، لون المجلد بنفسجي وكعب المجلد من أصل القماش البنفسجي، فمجلدها من النوع العادي، ورقها ليس في جودة ورق النسختين السالفتين، لون حبرها ازرق يميل الى اللون البنفسجي، يتخلل اوراقها ثقوب بسبب حشرة آكل الورق، مختومة في أولها وآخرها بختم دائري طول قطره ٥ سم، مكتوب عليه في النصف الأعلى «وزارة الأوقاف»، وفي الوسط رقم الكتاب ٢٩٦ وفي النصف السفلي عبارة «الخزانة الزكية»[١٩].

ومن جملة ميزات هذه النسخة عن النسختين السابقتين، ان الكتابة الاملائية في هذه النسخة خالفت النسختين، حيث استدرك الناسخ ما وقع فيه مؤلف المخطوط من قضية قلب الهمزة ياء، لذلك فقد كتب الناسخ لهذه المخطوطة بكتابة املائية خالف فيها النسختين السابقتين بدون قلب الهمزة ياء في الكثير من ورقات المخطوط.

نسب المخطوطات:

١- نسخة **اسكندر ابكاريوس اسكندر «تيمور»** دار الكتب القومية، مصر شعبة المخطوطات.

٢- نسخة **«مصطفى فاضل باشا»** دار الكتب القومية، شعبة المخطوطات، مصر.

٣- نسخة **«أحمد زكي باشا»** دار الكتب القومية، مصر، شعبة المخطوطات.

لدى مقارنة هذه النسخ مع بعضها لم أجد فروقا كثيرة في ما بين الثانية والأولى، وكان الاختلاف شيئا لا يُذكر كما انه لا يؤثر على قيمة نسخة - مصطفى باشا - وشأنها في قيمتها العلمية إذا ما قورنت بنسخة - زكي - وتعدد جوانب الاختلاف ما بين الأخيرة وسابقتيها، لكن

(١٩) اسكندر أبكاريوس اسكندر، مخطوط **نوادر الزمان في ملاحم عرب استان**، نسخة زكي، ورقة ١/٩٢.

عندما تم مقارنة النسخة الثالثة - زكي - مع النسختين - تيمور ومصطفى باشا - ظهر لي اختلاف كبير ما بين هذه النسخة - زكي - وسابقتيها - تيمور ومصطفى -، والخلاف كان في النصوص والوقائع والحوادث التاريخية، فناسخ هذه النسخة قد ضيع الكثير من الحقائق التاريخية التي تناولتها النسختان السابقتان.

وثمة مسألة استطعت كشفها بعد الاطلاع والمقارنة بين نسخ المخطوط الثلاث، فقد تبين لي ان نسخة - زكي - مأخوذة عن نسخة - مصطفى - وذلك لاتفاقها مع هذه النسخة في جوانب الاختلاف الشكلية ما بين نسخة - مصطفى وتيمور - مما دفعني الى الاجتهاد بأن الاتفاق في اختلاف النسختين - مصطفى وزكي - مع الاصل - تيمور - دليل على نسخ ناسخ نسخة «زكي» من نسخة «مصطفى»، وأدخل ناسخ هذه النسخة من خلال نسخ هذه النسخة ما لا علم لأبكاريوس به كما انه حذف بعضا مما كتبه ابكاريوس.

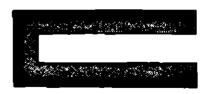
أما في ما يتعلق بالمخطوطة الرابعة والتي هي - يافث - والموجودة في الجامعة الامريكية في بيروت واستطعت الحصول عليها، فهذه النسخة كما أشرت ليست بخط المؤلف ابكاريوس، والذي اجتهد فيه ان هذه النسخة كان قد نسخها صاحبها عن نسخة أصبحت بحكم المجهول، وهذه النسخة التي نسخ عنها نسخة يافث ربما كانت ملكاً لأحد الأشخاص اللبنانيين ومن نسخ نسخة - يافث - نسخ عنها، وإنني استبعد ان يكون نسخها قد تم عن النسخ التي هي بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وذلك ان تلك النسخ كانت تعود بملكيتها الى افراد، فضلا عن ان البعد المكاني بين مصر ولبنان لا يدفع ناسخ نسخة - يافث - للذهاب الى هناك ونسخ نسخة عن النسخ المصرية الثلاث، بالاضافة الى ما أشار اليه يوسف أسعد داغر في كتابه الاصول العربية لتاريخ لبنان، الى القول بأن ناسخ هذه النسخة كان روفائيل رياشي سنة ١٨٩٩ وأتم نسخها بعده عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٠٢[٢٠].

فهذا الأمر يشير لنا بأن نسخ هذه النسخة كان قد امتد به الزمن حوالي ثلاث سنوات حتى انتهت منه، ولذلك فان هذه النسخة يأتي نسبها الى نسخة كانت موجودة ثم فقدت في لبنان، ولعدم أهمية هذه

---

(٢٠) يوسف أسعد داغر، **الاصول العربية لتاريخ لبنان**، الرقم ٣٧٢٤، ص ٤٧٥.

النسخة لأنها ليست أصلا وانها لن تقدم أي إضافات علمية تاريخية في مادة بحثنا على النص المعتمد في الأصل والمطلوب بشكل رسمي، فضلا عن تأخر نسخها وبعدها الزمني عن زمن أحداثها، إضافة لما ذكرت سابقا في قضية زيارة الجامعة الأمريكية، وصعوبة زيارتها لطبيعة الظروف الصعبة التي تعيشها لبنان، لم أهتم بهذه النسخة كما أشار علي بهذا أساتذة التحقيق من أهل الفضل، لهذا يمكن اعتبار نسب هذه النسخة مجهولا وعليه تكون نسبتها.



الرموز والمصطلحات المستخدمة في البحث

١ـ رمز المخطوطات:

الأولى: وهي الأصل (تيمور)
الثانية: (مصطفى)
الثالثة: (زكي)
الرابعة: (يافث)

٢ـ الرمز الخاص بنهاية كل ورقة من ورقات المخطوط.

١ـ نهاية الورقة اليمنى من المخطوط وأشرت لها بالشكل التالي: (الرقم العددي للورقة /أ).
٢ـ نهاية الورقة اليسرى من المخطوط وأشرت لها بالشكل التالي: (الرقم العددي للورقة /ب).

٣ـ الأقواس المستعملة في الرسالة.

١ـ المعقوفتان [ ]
٢ـ الزاويتان « »
٣ـ القوسان ( )

ان جميع هذه الأقواس المشار لها كان قد تم استخدامها، وذلك بوضع ما جاء في الأصل من كلام كان قد سقط من النسخ المساعدة، فالأول يمثل أكبرها والثاني أوسطها والثالث اصغرها، وجميع هذه الأقواس استخدمت في المتن من التحقيق.

٤ـ قوسان فارغان الا من رقم عددي، جاء هذان القوسان في تضاعيف الكلام، وذلك لتنبيه القارىء عن كل زيادة جاءت في النسخ المساعدة مكان هذين القوسين، ولم تأت في الأصل. ومكان هذين القوسين في المتن.

٥ـ الضمتان: كان مكانهما في الحاشية من التحقيق، وقد وضع بينهما كل زيادة جاءت في إحدى النسخ المساعدة ولم ترد في الأصل.



الاطماع الاوروبية في بلاد الشام

دخلت بلاد الشام في دائرة الصراع الدولي الأوروبي، حيث تنافست عليها مجموعة الدول الأوروبية المعروفة في ذلك الوقت - انكلترا - فرنسا - روسيا - بروسيا - النمسا -، ولقد خرجت أوروبا من القرن الثامن عشر للميلاد، بقيام نهضة صناعية وعلمية وتجارية، وهذا القرن اعتبر بالنسبة لما سبقه من القرون، بأنه القرن العظيم الذي اكتملت فيه صورة الحضارة الأوروبية بمعالمها الصناعية والعلمية والحضارية، فقد أطلق عليه عصر العلم أو العقل أو عصر مجتمع المثقفين تمييزاً له عن غيره من العصور التي سبقته، ولقد عرف العقد ما قبل الأخير من هذا القرن الثورة الفرنسية، فكانت من أهم معالمه، فقد أطاحت بنظام الملكية، وتسلّم أبناء الثورة الحكم وذلك في ١٤ تموز سنة ١٧٨٩م، وقد طرحت هذه الثورة مبادئها (حرية، مساواة، إخاء) للمجتمع الأوروبي، إضافة الى ان الثوار الفرنسيين عملوا على تصدير ثورتهم الى خارج حدود فرنسا، ومحاربة الأنظمة الملكية في ذلك الوقت، الأمر الذي جعل دول أوروبا جميعها بزعامة انكلترا للتصدي لهذه الثورة وحصرها في فرنسا.

وهنا بدأت عملية الصراع الدولي ما بين انكلترا وفرنسا، فقد آمنت فرنسا بضرب مصالح بريطانيا في الشرق الأدنى والهند عن طريق استعمار دول الشرق الأوسط وخاصة مصر وبلاد الشام، فكانت حملة نابليون بونابرت، وذلك سنة (١٢١٤هـ - ١٧٩٩م) على مصر، ومنها انطلق قاصداً بلاد الشام، حيث عجز عن فتح عكا نتيجة لدعم الانكليز لوالي عكا، ولقد سجل كلمة خلدها وحفظها التاريخ بقوله «**هذه المدينة هي مفتاح الشرق فاعلموا حرج مركزكم ووطدوا عزائمكم على امتلاكها لأن بامتلاكها تُسلّمون لدولتكم مفتاح الشرق فتدخلون القسطنطينية عاصمة قياصرة الرومان وتملكون شرقي وشمالي أوروبا. فاعلموا ذلك وأخلصوا نياتكم**[1]»، لكن البحرية الانكليزية واستماتة والي عكا أحمد باشا في الدفاع عنها كانا بمثابة الصخرة التي تحطم عليها طموح نابليون وفرنسا في استعمار الشرق وضرب المصالح الانكليزية.

ويرجع تاريخ العلاقات الفرنسية في بلاد الشام، الى زمن الحروب الصليبية يوم ساهمت فرنسا بجيش فرنسي سار مع جيوش بقية الدول الأوروبيــة باتجــاه بلاد الشــام بقصد تحرير بيت المقدس من أيدي المسلمين، وكانت جميع الجيوش الأوروبية موحدة يتقدمها علم موحد يحمل إشارة الصليب، ولقد كان من نتائج هذه الحروب أن التقى الغرب الكــاثــوليكي، بالشرق الأرثــوذكسي أو الماروني، وأدى هذا الى اعتناق نصارى بلاد الشام المذهب الكاثوليكي الغربي الذي يتبع بابوية روما.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني، قامت أول علاقات ديبلوماسية وتجارية وثقافية متبادلة بين فرنسا وبين الدولة العثمانية، وكان ذلك سنة (٩٤٢هـ ـ ١٥٣٥م) حيث تم الإتفاق بين السلطان العثماني سليمان القــانوني وفرنسيس الأول ملك فرنسا، وكانت بمثابة معاهدة صداقة وتعاون ضد آل هابسبورغ في النمسا.

وقد ادى قيام هذه العلاقة بين فرنسا والدولة العثمانية، الى تمكين فرنسا من اقامة علاقات عامة مع نصارى بلاد الشام وخاصة الطوائف الكاثوليكية، والموارنة منهم بالذات حيث ادعت الوصاية عليهم، ومن هنا نمت العلاقات بين نصارى بلاد الشام وفرنسا التي كانت بالنسبة لدول أوروبا من أقوى الدول[٢]، عدا انكلترا.

وفي تاريخنــا الحديث تمثلت السياسة الفرنسية والانكليزية سواء بسواء بما يلي: يقول تشارلز تشرشل Churchill ـ عن حملة نابليون على مصر وبلاد الشام «**أعلن نابليون أنه سيجعل من مدينة عكا مفتاحاً للشرق، وكانت عبقريته العسكرية على صواب في تقدير أهمية هذه البــلاد «الشرق الأدنى» التي حاول عبثاً الاستيلاء عليها ليجعل منها مرتكزاً ومنطلقاً في أعماله الحربية ضد امبراطوريتنا الهندية، وإذا كانت أســوار عكا تنطوي على مصير عظيم لأعداء بريطانيا، ومن يجرؤ على القول بأن حلم نابليون كان وهماً وخيالا؟ فما قولك في جبــل لبنــان هذه القلعــة الطبيعية الكبيرة القائمة بين العالم الشرقي والغربي؟**»[٣].

وكــان محمــد علي باشــا الذي قدم إلى مصر مع الجنود العثمانيين لمحاربة الجيوش الفرنسية واخراجها من مصر قد استطاع ان يتربع على عرش مصر، على أثر قضائه على المماليك، حكام مصر الفعليين، وكانت

إنكلترا، قد حالفت المماليك خصوم محمد علي باشا، مما دفع محمد علي باشا الى توثيق علاقاته بفرنسا وخاصة بعد محاولة انكلترا احتلال مصر سنة (١٢٢٢هـ ـ ١٨٠٧م) وخروجها منها بعد سنة واحدة تقريباً. وكان أول ما قام به هو الاتصال بالأمير بشير الثاني، امير جبل لبنان الذي كان معروفاً بولائه الخاص لفرنسا، وقد تم هذا الاتصال عن طريق يوحنا بحري المستشار الخاص لمحمد علي باشا، وهذا ما يؤكده قول السفير الفرنسي في مصر:

«لندع محمد علي يتذوق في هدوء وهناء مزايا حبه لفرنسا، وسنستطيع السيطرة عليه بالخوف والوجل، وهكذا يجب أن يكون أساس سياستنا لنضع إذاً في إحدى كفتي الميزان قوة انكلترا الهائلة، وفي الأخرى عطف فرنسا على متملقي الفرنسيين، عندئذ سنعرف لمن الغلبة والرجحان»(٤).

ولقد حاول محمد علي باشا كذلك رد الجميل الى ملك فرنسا، وذلك باحتلال المغرب العربي من باب رد الإعتذار لملك فرنسا من داي الجزائر، الذي ضرب المبعوث الفرنسي بمهشته. لكن الموقف الدولي لم يكن ليساعد محمد علي باشا في احتلال الجزائر، فهو يعز فرنسا الى جانب خوفه من انكلترا، الأمر الذي دفع فرنسا للقيام بنفسها بهذا العمل(٥).

وفي الوقت الذي عجز فيه محمد علي باشا من غزو المغرب العربي، تجده بعد تسعة أشهر من غزو فرنسا للجزائر، يتجه الى غزو الشام، تحت ذريعة تأديب والي عكا عبد الله باشا، ولكن الهدف غير هذا، فقد جاءت حملته هذه كرد على توقيع الدولة العثمانية لمعاهدة «أدرنة Adrianople » بينها وبين روسيا، وذلك في ١٤ أيلول ١٨٢٩م، فجاء عمل محمد علي باشا بمباركة انكليزية وفرنسية، الا انه لما وصلت طلائع جيشه الى أضنة وما ورائها الى قونية، وذلك في ٢١ كانون الأول سنة ١٨٣٢م بدأ يثير قلق الدول الأوروبية، مما دفعها الى السعي لدى الطرفين الباب العالي، ومحمد علي باشا لوقف الحرب بينهما، وترتب على هذا عقد صلح كوتاهية في ٥ أيار ١٨٣٣م القاضي بمنح محمد علي باشا ولاية الشام طيلة حياته.

وازاء هذا الموقف الفرنسي والانكليزي السلبي تجاه أعمال محمد علي باشا ضد الدولة العثمانية، هبت البحرية الروسية لنجدة السلطان

العثماني ووصل القائد الروسي الجنرال أورلوف الى الآستانة، حيث وجد السلطان نفسه مرغماً على توقيع معاهدة صداقة ودفاع مع روسيا؛ فكانت معاهدة ـ هنكيار اسكلاسي، وذلك في ٨ حزيران سنة ١٨٣٣م، وخرجت روسيا من هذه الحادثة بالنصيب الأكبر، بينما كانت انكلترا الخاسرة الوحيدة، في الوقت الذي تجددت لدى فرنسا جميع الآمال والأطماع نتيجة لصلح كوتاهية وتبعية بلاد الشام لحليفها محمد علي باشا.

وجاءت حرب الشام الثانية ضد السلطان العثماني من قبل محمد علي باشا، وفي هذه الحرب أدركت القوى الأوروبية خطورة الوضع، ولاسيما أن ضعف السلطان أصبح خوفاً عليه لا خوفاً منه، وأن محمد علي باشا حليف فرنسا في بلاد الشام أصبح وجوده موضع خوف، فلقد أجمعت القوى الأوروبية(٦)، باستثناء فرنسا على إخراجه من بلاد الشام، بينما وقفت فرنسا تدافع عن سياسة محمد علي باشا في بلاد الشام(٧)، أمام مجموعة القوى الأوروبية، وإن النمسا وجدت الفرصة سانحة لوضع قدم لها في بلاد الشام، خاصة بعد ان يخرج منها حليف فرنسا، بغية حماية الكاثوليك، والدفاع عنهم، ولقد استطاع الحلف الأوروبي بتأليب القوى الوطنية(٨) ضد محمد علي باشا ووجوده فأمدوهم بالسلاح لاعلان الثورة عليه من الداخل، بينما تتولى الأساطيل الأوروبية محاصرة السواحل السورية(٩) وضربها، بل إن التهديد والحصار البحري وصل حتى ميناء الاسكندرية بقيادة نابيير قائد الأسطول الانكليزي.

نزل محمد علي باشا عند طلبات القوى المتحالفة ضده(١٠)، في الوقت الذي لم تحرك فيه فرنسا ساكناً لحمايته، سوى الاحتجاج المعروف عن طريق القناصل والسفراء، ولقد أدى خروج محمد علي باشا من بلاد الشام الى هزيمة فرنسا سياسياً أمام مجموعة القوى الدولية(١١)، المتألبة ضدها وضد محمد علي باشا، إضافة الى ان محمد علي باشا نال ولاية مصر له ولأولاده من بعده(١٢)، بموجب اتفاق الدول في مؤتمر لندن الذي عقد في ١٥ تموز ١٨٤٠م(١٣)، فلا عجب ان نجد أثر هذه الهزيمة السياسية على فرنسا ان تؤثر على هياج الرأي العام الفرنسي على المسيو بترس، وأدى ذلك الى اقالة وزارته واقالته من منصبه كرئيس للوزراء، وذلك في ٢٩ تشرين الاول ١٨٤٠م، عندما فشل في مساعدة محمد علي

باشا عسكريا[١٤].

كانت هذه هي حقيقة الموقف الفرنسي خلال الوجود المصري في بلاد الشام، من يوم أن دخلها الى يوم خروجه منها، فقد خرجت فرنسا تجر أذيال الهزيمة أمام السياسة الانكليزية، يوم أن خرج ابراهيم باشا وبشير الشهابي الثاني، الذي حملته السفن الانكليزية في ١١ تشرين الاول ١٨٤٠م الى مالطة حيث اختار الاقامة فيها، ومنها ذهب الى الأستانة حيث توفي في ٢٩ كانون الثاني ١٨٥٠م[١٥]، وكان مكسباً سياسياً لإنكلترا أن تجد في شخص بشير القاسم الأمل في حليف لها في أمارة جبل لبنان، مقابل ذلك ذهبت فرنسا في تسوية وضع وجودها في بلاد الشام وجبل لبنان عن طريق القوى الداخلية وخاصة الطوائف الكاثوليكية وبشكل خاص الموارنة. وقد كانت السياسة الفرنسية بالنسبة للشرق الأوسط، منذ أيام نابليون الى واقعنا المعاصر، إنما تنطوي على عصبية دينية صليبية، فقد وصف «آس Asse» الحملة الفرنسية على مصر بأنها **حروب صليبية أبلت فيها فرنسا بلاء حسناً**، ويعزز هذا الرأي قول: «فارلي Farley **إن السلطان العثماني في القسطنطينية هو خليفة للمسلمين، واستانبول هي عاصمة الدولة العثمانية، ولكنها في نفس الوقت مركزاً للخلافة الاسلامية، كما أن روما عاصمة للديانة المسيحية، وعلى ذلك فإن المسألة الشرقية مسألة دينية**»[١٦].

ويجسد الخوري اسطفان البشعلاني حقيقة العلاقة ما بين فرنسا والموارنة بقوله: «**وفي سوريا بلد يسمى فرنسا الثانية، وشعب يعرف بفرنساويي الشرق، وهذا الشعب هو موارنة لبنان، فانهم ما برحوا يعرفون ما عليهم لفرنسا التي يحبونها محبة أم، ويصونون عهدها الذي تركه لهم الآباء والأجداد، ويورثونه من بعدهم من الأبناء والأحفاد، وإذا كان لفرنسا صفحة فاقت غيرها من صفحات تاريخها المجيد جمالاً وبهاء، فهذه الصفحة هي تاريخ علاقاتها بالموارنة، وإذا كان شعب اشتهر بتعلقه المتين بفرنسا والحب الصادق لها، فهذا الشعب هو الشعب الماروني**[١٧]».

وكانت فرنسا تبادل الموارنة نفس المشاعر والروابط التاريخية التي تعود إلى أيام الحروب الصليبية، ونظراً لشدة تعلق الموارنة بفرنسا فقد اعتبرهم العثمانيون أنهم من بقايا الفرنجة والرومان لقدم العلاقة بينهم

وبين الفرنسيين والتي ترجع الى القرون الوسطى، ولقد ذهب الرهبان الموارنة الى رفع العلم الفرنسي فوق الأديرة والكنائس(١٨)، وغدت دار القنصل الفرنسي والقنصلية الفرنسية، الجهة الأولى التي يذهب إليها الموارنة لأخذ التوجيهات والنصائح، وبهذا الأمر فقد نشطت سياسة الدول الأوروبية في لبنان عن طريق القناصل، فالأرثوذكس يلتجئون الى القنصلية الروسية، والدروز اعتباراً من سنة ١٨٤١م يذهبون الى القنصلية الانكليزية(١٩).

وقد ازدادت المنافسة بين السلطات الغربية في بلاد الشام، بعد سنة ١٨٤٠م، الأمر الذي جعل كل طائفة من الطوائف اللبنانية ترتبط بشكل رسمي بسلطةٍ من السلطات الغربية المتناحرة، وبالتالي أدت لتوسيع رقعة الخلاف بين الطوائف، وبناء على هذا فإن القناصل قد تبنوا ذهنية الطوائف في لبنان وسوريا، وإن الكاثوليك يقصدون السفارة الفرنسية ومثلهم بقية الطوائف كلا الى قنصليتها(٢٠).

وكانت سياسة بريطانيا في ذلك الوقت تسعى للحفاظ على الدولة العثمانية من خطر التقسيم بخلاف الموقف الفرنسي الذي كان يسعى لتوفير دولة مستقلة للموارنة في جبل لبنان وقد أدى فشل الانكليز في إقامة علاقات مع الموارنة نظراً للخلاف العقائدي في ما بينهما، الى البحث عن حليف طائفي لحفظ التوازن السياسي في جبل لبنان فحاولوا الاتصال مع يهود بلاد الشام اولا لكنهم ايقنوا انهم ليسوا بقوة الموارنة والدروز لذلك اتجه الانكليز نحو الدروز(٢١)، في الوقت الذي ضاع ضحية هذه الأحلاف المسلمون السنة في كل من دمشق ولبنان، فلا عجب أن نجد لاحقاً والياً مثل فؤاد باشا يحكم السيف في رقابهم مقابل إرضاء القناصل الأوروبيين.

وعلى أرض لبنان تضاربت نزعة القنصل الفرنسي «بوريه ـ وملويين» الراغبة في العودة الى السلم ونسيان الماضي ما بين الطوائف اللبنانية، مع نزعة رجال الارساليات الكاثوليكية ذات النزعة الصليبية المتطرفة، فلم يعد باستطاعة القنصل الفرنسي عمل شيء أمام مثل هذه المواقف، فقد دعا رجال الارساليات الكاثوليكية في لبنان أبناء الطائفة الى حمل السلاح في وجه الدروز، وخاصة أيام خروج إبراهيم باشا من لبنان، وقد عرف من رجال الارساليات هذه الأب «ريلو» محرك ثورة تموز سنة ١٨٤٠م،

الأمــر الذي دفع ملوييز لارسال طلب لوزارة الخارجية الفرنسية، بأن تسعى لدى روما لسحب الأبَ ريلو من لبنان، كما اقترح ملوييز بعد ذلك إصدار أمر الى رجال الارساليات بعدم التدخل في سياسة البلد[٢٢].

ولقد أشار المؤرخ عادل اسماعيل الى ان ملوييز استطاع التقرب من الدروز، كما ان الدروز عندما وجدوا حسن النية لدى ملوييز فضحوا نوايا الانكليز في محاولة التقرب منهم، كما ان الدروز طلبوا من ملوييز ان يتدخل لدى الرهبان والبطريرك الماروني في الحد من الاستفزازات المارونية ضد الدروز، ولقد كسب ملوييز ود الدروز بحيث استطاع ان يقنعهم برفع طلب الى السلطان العثماني لكف يد الانكليز من التدخل في شؤون لبنــان الداخليــة، ورغم كل هذه التنــازلات الدرزيــة المطمئنة للفرنسيين إلا أن سياسة الفرنسيين لم تنجح في محالفة الدروز في لبنان، رغم زيارة «بوريه» الى مشايخ آل تلحوق وعبد الملك في الغرب الأعلى[٢٣].

بل إن الأمر لم يقف عند هذا الحد من التنازلات الدرزية للفرنسيين، فقد ذهب نعمان جنبلاط الى القنصل الفرنسي طالباً منه مساعدة وتأمين مصالح الدروز مقابل ان يطرح نعمان جنبلاط جميع الوعود التي اعطاها له الكــولونيــل «روز». لكن «بوريه» لم يستجب لهذا الاعلان، وهكذا سقطت سياسة فرنسا تجاه محالفة الدروز، وانتصر عملاء الانكليز في محالفة الدروز[٢٤].

ثم يأتي بعــد هذا كله الأزمــات السياسية التي شهدها لبنان بعد خروج إبراهيم باشا من بلاد الشام، حتى سنة ١٨٦٠م، حيث قامت حركة الجبل الأولى والتي ابتدأت مع تسلّم بشير القاسم حكم جبل لبنان، وكــان معــروفــاً تسلط السياسة الانكليزية على هذا الأمير، فاستفادت فرنسا من هذا الوضع بالتدخل المباشر في تأليب الرأي العام على هذا الأمــير وخاصة الموارنة بعد ان وجدوا فيه هذا التحيز والولاء للإنكليز أتباع المذهب الانجيلي ـ البروتستانتي.

وازاء تردي الأوضــاع في جبل لبنان سنة ١٨٤١م، فقد أراد عمال وموظفو القنصلية الانكليزية في بيروت التدخل المباشر لانهاء هذه الأزمة، فقد طلب «فيري» القائم بأعمال القنصلية الانكليزية ونائب «روز» من «بــوريه» القنصل الفرنسي بأن يتوسط لدى النصارى الموارنة، مقابل توسط «روز» لدى الدروز لوقف القتال، لكن «بوريه» رفض هذا الطلب،

وان « بوريه» طلب من «روز» ان يطلب من اسماعيل باشا في أن يكون قد كلفهم بهذا الأمر رسمياً وبشكل خطي، لكن اسماعيل باشا رفض طلبه هذا، مكلفاً إياه بشكل شفوي، لهذا فإن «بوريه» رفض هذا الطلب الأمر الذي جعل روز يذهب بنفسه الى دير القمر[٢٥].

ونشطت السياسة الفرنسية في هذه الفترة في محاولة منها لاعادة بشير عمر حليفها الى حكم جبل لبنان، وأمام هذا فقد صدر أمر سلطاني باستبعاد آل شهاب من حكم جبل لبنان[٢٦]، بعد إقالة بشير القاسم[٢٧] من حكم جبل لبنان وتولية عمر باشا النمساوي حكم الجبل من بعده[٢٨].

وبالنسبة لمساعدات فرنسا للموارنة في الحركة الأولى والثانية في جبل لبنان ما بين الدروز والموارنة، فقد أرسلت فرنسا نحو نصف مليون فرنك الى البطريرك الماروني[٢٩] والذي عمل فيها على تعزيز نفوذه في إنفاقها، وكان إرسال المال بشكل علني مفضوح، الأمر الذي جعل الموارنة يفتخرون بهذا وأنهم سيعملون على سحق الدروز، وفي مكان آخر يذكر صاحب «كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام» بأن البطريرك كان يوزع الأموال على الأعمال الحربية، إذ كلف عماله بأن يدفعوا لكل محارب أربعة قروش يومياً[٣٠]، حتى اجتمع لديهم عدد كبير من المقاتلين الموارنة.

ولقد اعتبر حكم عمر باشا النمساوي[٣١] للبنان حكماً عثمانياً مباشراً، وعمل من خلال حكمه على قمع الفتن الطائفية واعتقال المسؤولين عن هذه الأعمال، إضافة الى رفع بعض الزعماء من النصارى والموارنة الى مجالسه، وكان مما عمله عمر باشا تجاه القناصل الأوروبيين كف أيديهم وابعادهم عن التدخل في شؤون الجبل، الأمر الذي جعل جميع الدول الأوروبية تعمل على ضرب سياسته[٣٢]، وذلك بإثارة الفتن الطائفية من جديد فكانت الحركة الثانية التي عرفت مع حكم عمر باشا بعد إقالة بشير القاسم، حتى قدوم شكيب أفندي الذي وضع نظام القائمقاميتين في جبل لبنان، الشمالية وهي الأولى مارونية، والثانية جنوبية درزية[٣٣] وكلا القائمقاميتين يرأسها أمير من أبناء تلك المنطقة والطائفة، وجاء نظام القائمقامية هذا ليكرس الطائفية من جديد في جبل لبنان، بل وإن هذا النظام جاء بمباركة دولية أوروبية ووافقت عليه جميع الدول الأوروبية في ذلك الوقت بما فيهم فرنسا[٣٤]، فلا عجب ان نجد فرنسا تقوم أمام السواحل اللبنانية باستعراضات عسكرية بحرية، وذلك ثأراً لقتل رئيس

دير عبيه الكبوشي، وكذلك ثأراً لحلفاء فرنسا الموارنة نتيجة ما حل بهم في الحركة الثانية في جبل لبنان[٣٥].

ولقد أشار الأستاذ رياض الريس إلى أن نظام شكيب أفندي، إنما كان نتيجة من نتائج التدخل الأوروبي المباشر في شؤون المنطقة[٣٦]، والذي ترتب عليه ضرب المقاطعجية اللبنانية وعمل على تكريس الطائفية، وفي ظل هذه الظروف التي عاشها الموارنة، فقد ذهب الآباء الفرنسيون أمثال الأب عازار والأب لويس بودي كور، بتهجير الموارنة إلى الجزائر، حيث عمل بودي كور على السعي لدى فرنسا وحاكم الجزائر الفرنسي بإنجاح هذا المشروع[٣٧].

وبعد عشر سنوات توفي الأمير حيدر أبي اللمع، قائمقام النصارى[٣٨]، وأدى هذا الى تصدع الجبهة النصرانية داخلياً، نتيجة للصراع على السلطة بين بشير أحمد أبي اللمع وبشير عساف، ولقد وقف الى جانب الأخير القنصل الانكليزي «مور وتشرشل»، بينما وقف الى جانب الأول الباشا العثماني في بيروت وانضم الى تأييده كل من الاكليروس الماروني والقنصل الفرنسي في بيروت[٣٩]، ونتيجة لذلك فقد قام الباشا العثماني في بيروت باعتقال رجال الأمير بشير عساف وكان قد وقف الى جانبه رؤساء عائلة آل الخازن وحبيش، ولهذا فلا عجب ان نجد أنه بوفاة الأمير حيدر أبي اللمع، انتقلت السلطة المركزية من القائمقام الى الكهنة والفلاحين، نتيجة للخلاف بين البشيرين والتي كانت طعنة أخرى في جسم القائمقامية النصرانية، ترتب عليها ميلاد حركة تحرر جمهوري فلاحي في منطقة كسروان، يقودها رجال الاكليروس الماروني وهي التي عُرفت بثورة الفلاحين ضد آل الخازن[٤٠]. وفي هذه الثورة بدت فضيحة التنافس الاستعماري، إذ تناقض مواقف عمال لندن وباريس في سياستهم التقليدية، فطفق القنصل الانكليزي يعطف على آل الخازن ضد الثوار ـ ومعروف ان الخازنيين أصدقاء فرنسا وعمالها منذ قديم الزمان ـ وذهب القنصل الفرنسي يعطف على الثوار عقاباً لعماله السابقين من بني الخازن الذين اتبعوا السياسة الانكليزية[٤١].

ثم أعقب هذه الحادثة..! الحادثة الثالثة والتي عرفت بحوادث عام ١٨٦٠م، وان هذه الحادثة كما أشار لها الدكتور زين نور الدين زين، بما وقف عليه من وثائق رسمية متوفرة لدى وزارتي الخارجية في لندن

وباريس، تثبت بما لا يتطرق إليه الشك أن الحرب الأهلية في لبنان والشام لم تكن مجرد حادث محلي بل إنها جزء من المسألة الشرقية، وعليه فان المسؤولية النهائية عن هذه الأعمال يجب ان توزع بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الدول المعنية، والمراد بها الدول الأوروبية إضافة للدولة العثمانية، وبسبب هذه الحرب تدخلت هذه الدول بشكل مباشر في شؤون الدولة العثمانية[٤٢]. وأكد يوسف يزبك بما يمتلكه من وثائق، بأن الانكليز والفرنسيين اشتركا في زرع بذور الفتنة، لا سيما ان فرنسا رأت أن تهدد الدولة العثمانية بفصل سورية ولبنان عنها، والعمل على استقلالهما، ضمن امبراطورية عربية يرأسها الأمير عبد القادر الجزائري... نظير حصول فرنسا على امتياز قناة السويس[٤٣].

وأشار يزبك الى ان الصحافة الكاثوليكية في فرنسا لم تبال بأخبار الفتنة الطائفية في لبنان والشام، إلا بعد وصول الحملة الفرنسية الى لبنان، لهذا ذهبت لندن الى وضع حد للتدابير الفرنسية في لبنان، فعملت مع الدول الأوروبية على إيفاد لجنة دولية تمثل ـ الدولة العثمانية وروسيا وبروسيا وانكلترا والنمسا وفرنسا ـ وذلك لوضع نظام للبنان وتعويض منكوبيه بقصد منع تجديد الفتن فيه، لكن الغرض الحقيقي من هذا كله هو عرقلة مساعي حكومة باريس التي تسابق انكلترا في وضع قدمها في أرض تجاور طريق الهند[٤٤].

وكان مشروع الدولة العربية في كل من سورية ولبنان، والذي تدخلت فرنسا عسكرياً في بلاد الشام بحجة حماية نصارى الشرق، تعبيراً عن طموحات نابليون الثالث، كما يقول «دومينيك شيفاليه» بأنه كان يريد استكمال برنامجه المتوسطي بتأسيس دولة مستقلة في سورية تفصل مصر عن الأناضول وتكون خاضعة للسيادة الفرنسية، لهذا وجد نابليون الثالث في شخص عبد القادر الجزائري الأهلية لرئاسته واحترامه من قبل النصارى والمسلمين، وتدل جميع المستندات الفرنسية المحفوظة في محفوظات وزارة الحرب والشؤون العسكرية والخارجية في باريس على صحة هذا الخبر، كما يوجد لدى بعض الأسر اللبنانية والسورية ما يشير الى ضابط اسمه جورج شارل بولاد، ابن أحد تجار مرسيلية الكبار من أصل سوري، انتدبته وزارة الحرب الفرنسية مترجماً لدى عبد القادر، وبولاد هذا هو الذي أقنع عبد القادر بالذهاب الى دمشق

سنة ١٨٥٦م[٤٥].

ولقد أشار رياض الريس الى التدخل الفرنسي العسكري بقوله: إنما كان بسبب إعادة نفوذهم في المنطقة من جهة، ومن جهة ثانية الضغط على الباب العالي لإصدار فرمان امتياز شركة قناة السويس من جهة أخرى، لكن إسراع السلطان العثماني في إنفاذ فؤاد باشا لمعاقبة الجناة لم يترك مجالا كبيراً للتدخل الفرنسي في لبنان ودمشق[٤٦].

ونتيجة لهذا فلا عجب ان نجد الامبراطور نابليون الثالث يخرج بنفسه الى معسكر الجنود الفرنسية الذاهبة الى سورية، ويخطب في جموعهم خطاباً يثير فيهم النزعة الصليبية، مذكراً إياهم بأنهم أبناء الأبطال الفرنسيين الذين ساروا الى بلاد الشام تحت راية الصليب[٤٧].

وكانت هذه الحملة بمثابة قوة متعددة الجنسيات كان لفرنسا النصيب الأكبر في عدد الجيش، ولقد حددت الدول الأوروبية مدة هذه القوات بستة أشهر فقط وبعدها تخرج من بلاد الشام[٤٨]، ولم تكتف فرنسا بالمشاركة العسكرية في الحملة الأوروبية على بلاد الشام، فقد شاركت في عضوية اللجنة الدولية التي جاءت الى بلاد الشام، وكان الممثل الفرنسي في هذه اللجنة الموسيو بيكلار[٤٩].

ولقد ترتب على أعمال هذه اللجنة إقرار نظام جبل لبنان الجديد[٥٠]، والذي حل محل نظام القائمقامية، وهو نظام المتصرفية الذي أقرته مجموعة الدول الأوروبية بما فيها الدولة العثمانية، فقد ألغت نظام القائمقامية وألغت كذلك امتيازات الاقطاعيين، وأقامت الوحدة السياسية والادارية في البلاد تحت إدارة متصرف نصراني غيرلبناني يختاره الباب العالي بالاتفاق مع ممثلي الدول الأوروبية الخمسة في القسطنطينية[٥١].

ولقد علق عادل اسماعيل على هذا النظام بقوله «إن هذا النظام الذي وضع سنة (١٢٧٨هـ ـ ١٨٦١م) والذي عدل سنة (١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م) قد قضى قضاء مؤقتاً على كل الصعوبات وقد استطاع في آخر الأمر أن يخرج لبنان من سلطة السيادة المباشرة للباب العالي، وأن يضعه تحت رعاية السلطات الغربية الجماعية، وقد ألغى النظام الاقطاعي الغاء نهائياً، وقامت محله أنظمة ادارية حديثة، وبذلك فقد العداء بين الطوائف الدينية حدته الى حد كبير[٥٢]».

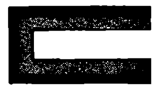
تلك هي صورة العصر السياسي خلال العقود الستة من القرن التاسع

عشر، والتي أحاطت بالدولة العثمانية وأعاقت خطى الإطلاع التي سار بها السلطان محمود الثاني، وجاء من بعده ولده عبد المجيد، ثم عبد الحميد الثاني، ومن خلال تناول الحديث عن سياسة الدولة العثمانية تجاه مجموعة الدول الأوروبية وسياسة هذه الدول تجاهها، تبين لنا بأن الظروف التي عاشتها الدولة العثمانية في ما أصابها من حوادث ونوازل إنما كان نتيجة للأطماع الاستعمارية، ورغبة البعض من دول أوروبا في القضاء على هذه الدولة، ولقد تجسد هذا الصراع في حادثة القرم عندما أقدم نصارى القرم على ذبح المسلمين هناك، وساندت روسيا شعب القرم على التحرر من الدولة العثمانية، فكانت حرب القرم سبباً مباشراً لتحريك مشاعر نصارى الدولة العثمانية على التحرر من الدولة العثمانية والمطالبة باستقلال ذاتي، كما حصل في اليونان، وبهذا أصبحت حرب القرم التي عرفت فيما بعد بالمسألة الشرقية من أكبر الكوارث التي عرفتها الدولة العثمانية في العقد الثالث من القرن التاسع عشر للميلاد، الأمر الذي أظهر الدولة العثمانية بمظهر الضعف العسكري أمام مجموعة دول أوروبا ذلك الوقت، مما دفع هذه الدول بأن تطمع في أملاك الدولة العثمانية.

وتزايدت ازمات الدولة العثمانية في العقد الرابع من هذا القرن بخروج والي مصر محمد علي باشا على السلطان العثماني واحتلاله لبلاد الشام، وبدخوله بلاد الشام عمل على اقامة مبدأ التسامح بين الطوائف في بلاد الشام، فقرب النصارى الى ديوان حكمه وجعل منهم مستشارين في إدارة البلاد، إضافة الى مساعدة اليهود في فلسطين على مشروعية التملك والسماح بفتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين، مما أثار عليه بقية سكان بلاد الشام، وكان وجوده سبباً في تكريس الطائفية، فقد حارب الدروز ووقف النصارى معه في حربه ضدهم وخصوصاً الموارنة بقيادة بشير الثاني أمير لبنان.

وفي العقدين الخامس والسادس صارت الدولة العثمانية وولاياتها فريسة للتدخل الأوروبي المباشر في سياسة الدولة العثمانية، فكانت حوادث جبل لبنان ثمرة طبيعية لهذا التدخل، الذي دفعت شعوب بلاد الشام وأبناء طوائفه دماءهم رخيصة، في ظل فتن وحروب لا شأن لهم بها، جرهم إليها صراع الدول الاوروبية الاستعماري، فقد كان صراعاً ما بين

النصارى أنفسهم كالكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، حيث كان صراع هذه الطوائف يمثل صراع الدول وانتماء هذه الطوائف لها، وحتى الدروز الذين كانوا طرفاً في هذه الفتنة، فقد كانوا موالين لانكلترا، أما المسلمين السنة فقد ذهبوا ضحية الصراع الدولي وتبين أنهم الوحيدون الذين ليس لهم ولاء لأي دولة من الدول، وهذا ما وجدناه في جدول أعمال اللجنة الدولية في بيروت حيث وقف الروس يدافعون عن النصارى الأرثوذكس، والفرنسيون يدافعون عن الموارنة والكاثوليك، والانكليز عن الدروز والبروتستانت واليهود، بينما كان فؤاد باشا يحكم السيف في رقاب المسلمين في دمشق الشام، فأعدم منهم حوالي ثلاثمائة وخمسة وسبعين، ونفى من خيرة علمائهم حوالي ألف رجل، وجند في الجيش العثماني حوالي ألفين من رجالها، بينما عجز عن إقامة حكم من الأحكام على شخص من أبناء الطوائف التي سبق ذكرها بسبب دفاع أعضاء اللجنة الدولية عن حلفائهم من أبناء هذه الطوائف.



هوامش

(١) ميخائيل مشاقة ـ **مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان** ـ منشأه ملحم خليل عبدو وأندراوس حنا شخاشيري. طبع بمصر سنة (١٩٠٨م) ص ٥٩ ـ ٦١.

(٢) عن نشوء الحماية الفرنسية للأقليات الكاثوليكية في ولايات الدولة العثمانية انظر:
Spagnolo, John, P, Op, Cit, PP 5.

(٣) ملحم قربان، **تاريخ لبنان السياسي**، جـ ١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت (١٩٧٨م)، ص ٣٠.

(٤) رينيه وجورج قطاوي، محمد علي واوروبا (معرب) نقله عن الفرنسية، دار المعارف بمصر ١٩٥٢م، ص ٩١ ـ ٩٥.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن مشروع احتلال محمد علي للجزائر وبقية دول المغرب العربي لصلاح فرنسا عن طريق قنصلها «بولبناك» أنظر:
أحمد عزت عبد الكريم. **دراسات في تاريخ العرب الحديث** ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة (١٩٧٠م) ص ٣٦٢ ـ ٣٨١.

(٦) وهذه الدول هي: انكلترا، روسيا، بروسيا، النمسا، إضافة للدولة العثمانية.
Spagnolo, J, P, Op, Cit, PP 12.

(٧) مذكرة المسيو غيزو الى اللورد بلمرستون، تتضمن دفاع فرنسا عن خديوي مصر والاحتجاج على سياسة الدول الأوروبية تجاه محمد علي باشا.
فيليب وفريد الخازن، **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان**، مطبعة الصبر ـ جونيه، ص ٧٩ وثيقة رقم ١٦ ـ ج ١ ص ٢٢. الكونت دي بونتوي واحتجاج فرنسا على حصر الموانىء السورية لدى الحكومة العثمانية.
المصدر نفسه ـ وثيقة ـ ١٧ ـ ١٨ ـ جـ ١ ص ٢٣ ـ ٢٤.
عجز فرنسا عن مساعدة محمد علي بقوة السلاح بسبب استقالة الموسيو تيارس ووزارته.
المصدر نفسه ـ وثيقة رقم ٢٢ جـ ١ ص ٤٤.

(٨) اتفاقية الدروز والنصارى على طرد ابراهيم باشا من لبنان.
المصدر نفسه ـ الوثائق: ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ جـ ١ ص ٢ ـ ٨
عريضة أهالي لبنان الى السلطان عبد المجيد وحكومة فرنسا للتخلص من الحكم المصري.
المصدر نفسه الوثائق: ٧ ـ ٨ جـ ١ ص ١١ ـ ١٣.

(٩) أنظر مجموعة مراسلات «نابيير. وبوغوص بك» وتهديد «نابيير» لمحمد علي باشا بولاية مصر وسحبها من يده إذا لم يرضخ لمطالب ومصالحة السلطان العثماني، وتحت هذا التهديد نزل محمد علي باشا على طلب نابيير، موجها كتاباً لابنه ابراهيم باشا بالانسحاب من بلاد الشام مقابل بقائه باشا على ولاية مصر ووراثة أبنائه من بعده لها. أنظر الوثائق التالية:
ـ أسد رستم ـ **المحفوظات الملكية المصرية** ٦٦٠٥ ـ ٦٦٠٧ ـ ٦٦٠٨ ـ ٦٦٠٩ ـ ٦٦١٠ ـ ٦٦١١ ـ المطبعة الأمريكية ـ بيروت سنة (١٩٤٣م) جـ ٤ ص ٤٧٥ ـ ٤٨٠. كذلك انظر:
محمد فريد بك المحامي ـ **تاريخ الدولة العلية العثمانية** دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٧.

(١٠) أنظر ترجمة القرار المتفق عليه بين بوغوص بك ونابيير بمنح محمد علي حكم مصر مقابل إخلائه لبلاد الشام، وكذلك أنظر صورة القرار المرسل من محمد علي باشا الى ابراهيم باشا مخبراً إياه بنزوله عند طلب نابيير ووجوب ترك ابراهيم باشا بلاد الشام والعودة الى مصر.

ـ أسد رستم ـ **المحفوظات الملكية المصرية**. الوثيقتين رقم ٦٦١٥ ـ ٦٦١٦ جـ ٤ ص ٤٨٢.

(١١) لم تشترك مجموعة الدول الأربع بالعمل العسكري، فقد كانت انكلترا هي صاحبة أكبر عدد من القوات البحرية، إضافة الى مشاركة بسيطة من النمسا وروسيا، أما بروسيا فلم يكن عندها مراكب، وروسيا لم تبعد عن القسطنطينية بقصد الحفاظ عليها وعلى الممرات، وثمة مصادر ثانوية أشارت الى مشاركة روسيا بسفينتين انضمتا الى الأسطول البريطاني.
محمد فريد بك المحامي ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ٢٤٤.

(١٢) للتعرف بشك واضح على نص القرار السلطاني بمنح ولاية مصر لمحمد علي باشا وأولاده من بعده، والمؤرخ بتاريخ (١٣ شباط سنة ١٨٤١ ـ الموافق ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٦هـ).
أنظر المرجع: سليمان محمد الغنام ـ **قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية** (١٨١١ ـ ١٨٤٠) الكتاب العربي السعودي ط ١، الناشر تهامة جدة ـ ص ١٦٠ ـ ١٦١.

(١٣) محمد فريد بك المحامي ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ٢٤١.
كذلك فان صورة القرار الذي اتفق عليه في لندن بخصوص خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام. توجد صورة قديمة له في خزانة القنصلية البريطانية في بيروت. أنظر: لأسد رستم، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا**. المجلد الخاص، الأوراق السياسية لسنة (١٢٥٩هـ). الوثيقة ٥٥٩، ص ١٤٨.

(١٤) محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.

(١٥) أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٥٢.

Spagnolo, J, P, Op, Cit, PP 13.

(١٦) محمد عبد اللطيف البحراوي، **حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني** (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩) توزيع دار التراث، القاهرة. ص: ٢٧.

(١٧) الخوري أسطفان البشعلاني، لبنان ويوسف كرم، ص: ٢٩٩.
ولزيادة التعرف عن العلاقات الفرنسية مع الموارنة أنظر المصدر نفسه من ص: ٢٩٩ الى ص: ٣١٢.

(١٨) على أثر خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام، نشطت السياسة الفرنسية تجاه الموارنة وبالمقابل فلا عجب أن نجد العلم الفرنسي يظهر بشكل طبيعي فوق الأديرة والكنائس.
د. أسد رستم ـ **المحفوظات العربية في بلاد الشام** ـ الوثيقة رقم ٥٥٧ ـ تاريخ ١٥ تموز ١٨٤٠م، ـ المجلد الخامس ـ جـ ٥ ص ١٥٢.

Ismail Adel, Op, Cit, PP 146

(١٩) لقد أشار أحد المؤرخين المسلمين في تلك الفترة عن هذا الوضع وحماية القناصل للنصارى وخاصة القنصلية الفرنسية فيقول: «وأدى هذا الى شطط كبير من النصارى، ومن ثم صار إذا تشاجر نصراني مع مسلم مثلما يقول له المسلم يقول النصراني وأَزْوَدْ ـ وزيادة عنه ـ، وإذا تشاكوا الى الحكومة تأخذ بيد النصراني، حيث كل واحد من طائفة النصارى له أقارب داخل أحدهم تحت حماية أحد الأجانب ويعد من رعيته، وكان أكثرهم تحت الحماية الفرنسية،... حتى أصبحت الشكايات تتحول الى أحد الأجانب، وإذا ما حدثت مشاجرة مع أحد النصارى، كائناً من كان المتشاجر من المسلمين يقول النصراني: أنا من رعايا الدولة الفلانية،... واعتاد القنصل أن يرسل مندوبه «القواص» الى السجن لاخراج من ثبت عليه جناية من النصارى بحجة أنه سيسجنه في بيته، مع أن ذلك كذب».
* المؤرخ هو محمد أبو السعود الحسيبي الدمشقي عاصر حادثة دمشق الشام فكتب عنها هذه المذكرات.

سهيل زكار ـ **بلاد الشام في القرن التاسع عشر** ـ الملحق الأول، الطبعة الأولى ـ (١٩٨٢م ـ ١٤٠٢هـ) دار حسان للطباعة والنشر دمشق ص ٢٨٥.

(٢٠) عباس أبو صالح وسامي مكارم، **تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي**، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانماء، ص ٢٤٦.
عن ازدياد التنافس الفرنسي الانكليزي في لبنان بعد خروج ابراهيم باشا انظر:

Harik, Iliya F. **Politics and change, in a traditional society,** Lebanon 1711 - 1845. Prinston, New Jersey, Prinston University Press 1968 pp 268.

(٢١) Ismail Adel, **Histoire du Liban, T4,** Beyrouth 1958 pp 161
Spagnolo, J,P, **France Ottoman,** Ithaca Press, London 1977, PP 15.

(٢٢) Ibid, PP 151.

(٢٣) انظر تقارير بوريه ـ وملوبيز. Ismail Adel, Op, Cit, PP 152 - 155.

(٢٤) جاء انتصار سياسة روز في محالفة الدروز بعد علمه بزيارة نعمان جنبلاط «لبوريه» وغضبه منه حيث هدده بإثارة الباشا العثماني عليه، مما أدى لاعتزاله السياسة وذهابه الى بيروت، بعد ذلك زار «روز» سعيد جنبلاط في المختارة قائلا له: «إن شرفي يدفعني لحمايتك».
سليم حسن هشي، **المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون** ١٦٠٠ ـ ١٩٠٠ (مهداة من العائلة الجنبلاطية الى المديرية العامة للاثار)· بيروت ـ لبنان ١٩٧٩، جـ ١ ص ٥٤.

(٢٥) Ismail Adel, Op, Cit, 154.

(٢٦) Spagnolo, J,P, Op, Cit, PP 15.
عبد العزيز نوار ـ مصدر سبق ذكره ـ وثيقة رقم «٩٩» ص ٣٦٦.

(٢٧) المصدر نفسه ـ الوثائق «٩٦ ـ ٩٧ ـ ٩٨» من ص ٣٥٦ ـ ٣٦٢.

(٢٨) المصدر نفسه وثيقة رقم ١٠٠، ص ٣٦٩.

(٢٩) شاهين مكاريوس ـ **حسر اللثام عن نكبات الشام** طبع في مصر سنة ١٨٩٥ ـ ص ٧٥.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٣١) هاجمت السياسة الفرنسية عن طريق قنصلها «بوريه» نظام حكم عمر باشا، إضافة الى الهجوم على شخص عمر باشا حيث اتهمه «بوريه» بأنه محدود الذكاء جاهلا بأوضاع لبنان.
ولزيادة التفاصيل انظر: Ismail adel, Op, Cit, PP 141 - 142

(٣٢) أحمد طربين ـ **أزمة الحكم في لبنان** ـ ص ٦٨ ـ ٧١.

(٣٣) كان نظام القائمقاميتين هذا قد جاء بناء على اقتراح قدمه «البرنس مترنيخ النمسوي» وأيدته مجموع الدول الأوروبية إضافة الى الدولة العثمانية، وتم بموجبه إرسال شكيب أفندي لوضع نظام الحكم في كل من هاتين القائمقاميتين.
المصدر نفسه، ص ٧٢.
كذلك انظر تفويض السلطان لشكيب أفندي في الذهاب الى سورية لتسوية الوضع هناك.
فيليب وفريد الخازن ـ مصدر سبق ذكره ـ جـ ١ الوثائق «١١٦ ـ ١١٧» من ص ١٩١ ـ ٢٠٥.

(٣٤) تعليمات شكيب أفندي الى سفراء الدول حول نظام القائمقاميتين.
المصدر نفسه، جـ ١، الوثيقة رقم ١٢٤، ص ٢١٨.

(٣٥) خطاب المسيو «الكونت دي مونتالمبر» في مجلس الاعيان الفرنسي في ١٥ تموز سنة ١٨٤٥م.
المصدر نفسه، جـ ١، وثيقة رقم ١١٤، ص ١٩١.

(٣٦) رياض الريس، **أزمة بناء الوطن**، دار التخطيط والانماء، بيروت ١٩٧٥، ص ٧٥.

(٣٧) Ismail Adel Op, Cit, PP 307
ولزيادة التعرف على الموقف الحكومي الفرنسي تجاه وضع لبنان انظر الوثائق التالية، والتي جاءت لتعبر عن وجهة انتصار فرنسا لموارنة لبنان خلال الحركة الثانية في جبل لبنان.
الوثائق: ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٧ ـ ١٣٩. فيليب وفريد الخازن ـ مصدر سبق ذكره ـ جـ ١، ص ٢٣٩ ـ ٢٨٤.

(٣٨) كانت وفاة الأمير حيدر ابي اللمع (١٨٥٤م)، وجاء بعده أحمد والذي تهجم عليه صاحب كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام، بوصفه انه جاسوس الأتراك وآلتهم العمياء، وأنه من المحركين لقلاقل سنة (١٨٦٠م)

(٣٩) شاهـين مكاريوس ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ١٣٠ كذلك أنظر: هاني فارس ـ **النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث** ـ الاهلية للنشر والتوزيع ـ بيروت (١٩٨٠م)، ص ٦٦.
وفي هذه الأيـام كان المـوارنة أعوان لقناصل الفرنسيس، مجاهرين بالانتماء الى الدولة الفـرنسية حتى كانوا يملأون الجبل زينة وأعلاماً، وكان القنصل الفرنسي يومها في لبنان الموسيو ده لسبس.

(٤٠) المصدر نفسه ـ ص ١٢٩. Ismail Adel, Op, Cit, PP 320

(٤١) يوسف ابراهيم يزبك، **تاريخ لبنان من ١٨٤١م الى الانتداب**.
سلوى نصار، **مصادر الثقافة في لبنان** ـ سلسلة محاضرات ـ مكتبة لبنان، بيروت، كلية بيروت للبنات، ص ٣٦.

(٤٢) لزيادة التفاصيل عن العلاقات الفرنسية اللبنانية والمشرق العربي أنظر: زين نور الدين زين ـ **الصراع الدولي في المشرق العربي وولادة دولتي سورية ولبنان**، ص ٣١.
Spagnolo, J. P. Op, Cit, PP 15.

(٤٣) يوسف ابراهيم يزبك، سلوى نصار، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٤٤) المصدر نفسه ـ ص ٣٠.

(٤٥) محمد أحمد ترحيني، **الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي**، دار الآفاق بيروت، طبعة أولى، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) من ص ١٨٢ ـ ١٨٣.
كذلك انظر: عن أهداف الحملة الفرنسية الى بلاد الشام بقيادة بوفور.أحمد طربين، **أزمة الحكم في لبنان**، من ص ١٤٨ ـ ١٥٥.

(٤٦) رياض الريس، مصدر سبق ذكره ـ ص ٨٠.

(٤٧) اسكندر ابكاريوس اسكندر، **مخطوط نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان** ـ نسخة «تيمور» ورقة «٨٥ ب و ٨٦ أ» كذلك انظر نص الخطاب في: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، جـ ٢، وثيقة ١٤٨ ص ٢٥١.

(٤٨) أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان** ، من ص ١٣٨ ـ ١٤١.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٥٦ كذلك أنظر: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، جـ ٢ وثيقة رقم ٢٤١ ص ٢٧٦.

(٥٠) كان قدوم الحملة الأوروبية الى بلاد الشام بموجب إتفاق دولي تم عقده في باريس في (٣ آب ١٨٦٠م ـ ١٢٧٧هـ)، وانتهى هذا الاجتمـاع الى الإتفاق على (٧) بنود منها إرسال هذه الحملة ولزيادة التفاصيل انظر: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، جـ ٢، وثيقة رقم

١٢٨، ص ٢٣٨.

(٥١) Ismail Adel, Op, Cit, PP 374.
Salibi, Kamal, Op, Dit, PP 112.

(٥٢) Ismail Adel, Op, Cit, PP 379.



الحياة الاجتماعية في بلاد الشام

١ ـ التكوين السكاني:

تعد بلاد الشام من البلاد الفريدة في تنويع سكانها ـ عقديا ودينيا وعرفيا ـ فعلى أرض بلاد الشام يعيش الكثير من الطوائف الدينية من مثل:

١ـ المسلمون السنة ـ باختلاف عروقهم ـ: (عرب، أكراد، شركس، تركمان).

٢ـ النصارى باختلاف طوائفهم موارنة، يعاقبه أو نسطوريين، أرثوذكس، كاثوليك، بروتستانت.

٣ـ الدروز ـ الشيعة ـ العلويون ـ الاسماعيليون ـ اليزيديون ـ البهائيون.

٤ـ الآشوريون.

٥ـ تابخز.

أما الطوائف والشعوب العرقية التي عرفتها بلاد الشام فكانت ما يلي:

١ـ العرب.

٢ـ الأكراد.

٣ـ الشركس، والتركمان.

٤ـ اليهود.

٥ـ الموارنة.

٦ـ الأرمن ـ نسبة لأرمينيا.

تلك هي صورة الوضع السكاني في بلاد الشام، سواء أكان من الناحية الدينية أم كان من الناحية العرقية أو السلالية، وما لبنان إلا جزء من بلاد الشام، وما يحتضنه من سكان يكاد يكون صورة طبق الاصل عن طبيعة الوضع والتنوع السكاني في بلاد الشام سواء بأعراقه أم بديانات سكانه[1].

والحق ان طبيعة الأرض اللبنانية جعلت من جبالها ملجأ لكثير من الأقليات الدينية التي عمدت الى التقوقع على نفسها بعيداً عن هذا الحكم أو ذاك، على الرغم من أن التنوع الطائفي بما انطوى عليه من اختلافات

مذهبيــة، لم يمنــع من نشــوء زعامات إقطاعية احتوت خلف قياداتها تجمعــات طائفيــة مختلفــة، مما جعل الطابع الاقتصادي الاجتماعي يتعدى حدود الطابع الطائفي ويتغلب عليه في بعض الأحيان، يظهر ذلك بوضوح عندما كان التنافس بين الأمراء وكبار المشايخ كثيراً ما يؤدي الى قيام إقطاعية متحزبة تخطت الحواجز الطائفية لتمتد الى مختلف طبقات المجتمع، كما تأكدت تلك الحقيقة كلما عمد الزعماء الاقطاعيون في البلاد الى التضامن من أجل مواجهة عدو مشترك، وكلما اتحد الفلاحون من دروز ونصارى ومسلمين دفاعاً عن قضية إقطاعية.

غير أن ذلك كان يمثل ظواهر اجتماعية طارئة افتقرت الى الأصالة، فظلت طافيــة على السطح دون ان تمتد الى عمق الجذور الاجتماعية، فاستمرت كل طائفة دينية أو مذهبية تعيش بمعزل عن الأخرى، وخاصة ان عوامل استمرار الطائفية ونموها تعددت، إذ أن الزعامات الطائفية افتقــدت القــدرة على أن تتفــاهم في ما بينهــا نظراً لتعــدد الاتجاهات الطائفيــة، واستمــرار التعصب الطائفي، حتى جنحت كل طائفــة الى التطرف نتيجة لتضافر تلك العوامل، الى جانب ازدياد رسوخ المفاهيم الطائفية، ومما زاد من التباعد بين كل طائفة وأخرى، ان بعض الطوائف تملكت خصائص ميزتها عن غيرها، فبينما نجد أن البيئة الجبلية أثرت فيمن لجأوا إليها من الشيعة والدروز والموارنة فجعلت منهم قوماً أشداء اكتسبوا نزعات فردية أغنتها العصبيات العشائرية، كان السنيون من المسلمــين والروم سكان المدن يختلفون عن سكان الجبل، ولما انتقلت المفــاهيم الطائفيــة الى الصراع الطبقي في ظل الاقــطاع، بدأت الدول الأجنبية تتدخل في شؤون لبنان الداخلية معتمدة على الطائفة سبيلا الى تحقيق مآرب معينة، وخاصة ان الأصول الاقطاعية تأثرت كثيراً بتمتع كل منطقة بمناعة طبيعية تجعلها تشكل ما يشبه الوطن الصغير[٢].

فعــلى سبيــل المثال كان المجتمع الماروني يشعر كأنه منفصل عن الكيان العام للمنطقة الاسلامية، وأصبحت آماله وأهدافه مركزة أولا على مصالحه الخاصة. ولقد عبر عن ذلك ألبرت حوراني بقوله:

The focus of their interest was the Maronite Community not the Lebanese Nation or the land of Lebanon, and if there was an institution which they regarded as having a legitimate claim to leadership... it was the Patriarchate, which by now was acquiring

greater control over the Community, although its political power was still limited.

بل لقد وصلت مكانة البطريرك لدرجة أن ردد البعض حوالي ١٨٥٠م ان البطريرك «هو سلطاننا[٣]» Le Patriarche est notre Sultan

وما سبق وأشرنا اليه إنما كان بسبب عامل التأثير الجغرافي على طبيعة وحياة سكان أي إقليم من الأقاليم، وان من جملة آثار هذا العامل الجغرافي على حياة السكان انه جعلهم يرتبطون بأقاليم خاصة، حتى عرفت هذه الأقاليم بهم وقورنت هذه المناطق بسكانها، وأصبح التعلق بالأرض التي عاشت عليها هذه الطوائف عاملا من عوامل التكوين الطائفي[٤] على أساس سلالي عرقي أو ديني، فالجغرافية السكانية في لبنان من حيث التوزيع الطائفي في مناطق لبنان يمثلها ما يلي:

١ـ **الموارنة**: وأصل منطقتهم وتواجدهم كسروان المعروفة بحدودها وطبيعة أرضها وعلو جبالها، وإن الانتماء الماروني الى إقليم كسروان في قدسيته يوافق إرتباطهم بالعقيدة النصرانية.

٢ـ **الدروز**: ومنطقتهم الشوف والمتن والى الجنوب من هذين الاقليمين لكن الشوف هو المنطقة الأولى بالنسبة لهم وفي غير هذا الاقليم يعيش الدروز والنصارى بقرى مختلطة.

٣ـ **الشيعة**: ومقر تواجدهم هو الجنوب اللبناني من جزين حتى جنوب جبل عامل وهذا الاقليم يأتي بالدرجة الأولى كمنطقة شيعية، وفي غير هذا الاقليم يعيشون في منطقة البقاع وبقية القرى والمدن اللبنانية.

٤ـ **السنة**: يتمركزون بالدرجة الأولى في مدينة طرابلس ومن بعدها صيدا وبيروت وفي سهل البقاع حيث يوجد عرب بني خالد وغالبيتهم من المسلمين السنة.

ولقد علق الدكتور عادل إسماعيل، في حديثه عن فتنة سنة ١٨٤٠م الى أن الحادثة جاءت نتيجة عدة مشكلات اجتماعية خطيرة، وهناك تذمر كان يتخمر خلال نصف قرن وكانت السلطات الحاكمة أيام الأمير بشير وابراهيم باشا تسيطر عليه، وأهم هذه **المشكلات**:

١ ـ كان الدروز قليلي العدد نتيجة لكون ديانتهم قد أغلق باب الدخول اليها على من وجد فيها، كذلك لأن الحروب الداخلية في ما بين الدروز كانت تفتك بأبنائهم، فكانوا لا يستطيعون أن يزرعوا أراضي الجبل الواسعة، وفي مقابل ذلك كان الموارنة الذين سكنوا قاديشا من القرن الثامن، والذين كانوا معفيين من الخدمة العسكرية، يزداد عددهم يوماً بعد يوم، الأمر الذي دفعهم الى التوسع في الانتشار في المناطق المجاورة لهم.

كما ان الدروز كانوا يحتقرون العمل اليدوي، مقابل الأعمال الحربية التي ترفع من شأنهم، لهذا قبلوا دخول مجموعات من الموارنة المزارعين الى اراضيهم من الشمال، وحيث كان الموارنة متعلمين فقد اشتغلوا كتبة وسكرتارية ورجال أعمال عند الدروز أنفسهم، فكان ذلك سبباً في ازدياد ثروتهم مقابل نقص ثروة الدروز المشتغلين بالحروب، فبعد مضي قرن على سقوط فخر الدين الثاني (١٠٤٣هـ ـ ١٦٣٣م) الذي كان يشجع الموارنة على الهجرة الى مناطق الدروز ويحميهم، بدأت أرستقراطية الدروز تتراجع أمام الموارنة، وازدادت بذلك الأسباب الاجتماعية التي أدت الى زيادة الفرقة بين الطائفتين.

وهكذا شهد لبنان تنقلات سكانية من الموارنة نحو الجنوب ومن الشيعة الذين أُخرجوا من كسروان وجبيل والبترون، والتجأوا الى البقاع ولبنان الجنوبي، وما تبقى من المناطق أصبحت ملكاً للموارنة فقط، كذلك فقد وجد الدروز انفسهم مضطرين الى التنازل عن بعض مناطق الشوف معقلهم الرئيسي.

وباقتراب سنة ١٨٤٠م وبسبب سياسة الأمير بشير عمر الذي حاول إخضاع العائلات الاقطاعية الدرزية فيها، فشردهم وصادر أموالهم وأملاكهم ونفوا من الأرض[٥]، بينما أغدقت الخيرات على النصارى، كَبَتَ

الدروز مشاعرهم ضد النصارى الى أن تحين لهم فرصة استعادة أملاكهم.

٢ ـ سياسة الحكومة الشهابية الموالية للنصارى من منتصف القرن الثامن عشر، واعتناقهم للنصرانية على المذهب الماروني، دفع بعض الأسر الدرزية الى التنصر مثل آل أبي اللمع، فكان هذا سبباً في إضعاف الدروز وإبعادهم عن إدارة البلاد.

٣ ـ سياسة الأمير بشير الثاني والثالث في محاربة العائلات الاقطاعية اللبنانية ولا سيما الدرزية منها، فقد تخلص بشير الثاني من الشيخ بشير جنبلاط عندما أرسله الى والي عكا عبد الله باشا، وتبعه ضرب آل أرسلان وعبد الملك وآل نكد وعماد، مجرداً إياهم من أملاكهم وسلطانهم، ففي سنة ١٨٤٠م تم تجريد الدروز من «١٤» مقاطعة، ولم يبق لهم سوى مقاطعتين حيث وزع ما صادره على أفراد أسرته والنصارى، غايته في هذا هو طرد الدروز من الجبل وإبقاء العنصر الماروني الأكثر انتشاراً وثروة.

٤ ـ ما أقدم عليه ابراهيم باشا أيام حكمه لبلاد الشام، حيث قرب الموارنة وبقية الطوائف بأن جعلهم أعواناً له، على حساب ضربة ومحاربته وتصفيته للمسلمين السنة والدروز، وكان ممن ساعده على ذلك بشير عمر وجنود من النصارى لإجلاء الدروز الى حاصبيا وراشيا، والمسلمين السنة الى دمشق وطرابلس وعكار، والمتاولة الى جبيل وجنوب لبنان[٦].

وإنني اكتفيت في الحديث عن صورة المجتمعين أو الطائفتين الدرزية والمارونية دون بقية الطوائف والمجتمعات اللبنانية الأخرى ـ من اسلامية، وشيعية، وبقية الطوائف النصرانية الغير مارونية ـ لأن مجتمع هذه الطوائف لم يكن شكله وتقسيماته الاجتماعية مثل المجتمعين الدرزي والماروني.

المجتمع الماروني

كان لاعتناق الأمراء الشهابيين وأمراء بيت أبو اللمع النصرانية على المذهب الماروني في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، أكبر الأثر في قلب موازين القوى ما بين المجتمع الماروني والمجتمع الدرزي، وممن لمع من الموارنة في أواخر القرن الثامن عشر، ومطلع القرن التاسع عشر للميلاد، كان جرجس باز، مدبر أولاد الأمير يوسف الشهابي، وكان جرجس باز ينتمي الى طبقة الفلاحين في المجتمع الماروني، ولما حاول فرض بعض الأمور على بشير الثاني في سياسة الجبل استطاع بشير الثاني قتله والخلاص منه وذلك سنة ١٨٠٧م[٧] وبموت جرجس باز ترك فراغاً في المجتمع الماروني، لذلك فقد وجدت الكنيسة ورجال الاكليروس الماروني أن الباب مفتوح لانتزاع زعامة الموارنة من المقاطعجية الموارنة - أي أصحاب الاقطاعات في المجتمع الماروني مثل أسر آل الخازن وحبيش وكرم - فكانت عاميتي انطلياس ولحفد سنة ١٨٢٠م - ١٨٢١م، وجاءت هاتان الحركتان مظهراً من مظاهر التحرك الشعبي الماروني دفاعاً عن مصالح العامة لدى الحكومة ولدى المقاطعجية، ولقد انحصرت هذه الحركة في إقليم المتن حيث تمكن بشير الثاني من القضاء عليها وهي في مهدها، ومن أبرز سمات المجتمع وتمايزه عن المجتمع الدرزي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر كان ما يلي:

١ - تصاعد النشاط الاقتصادي وزيادة المبادلات التجارية مع الخارج.

٢ - أخذت مسألة الصراع بين طبقات المجتمع الماروني تزداد يوماً عن يوم وخاصة بين طبقة الفلاحين أو أفراد الشعب الماروني ضد الاقطاع الماروني، يساند الفلاحين في ذلك رجال الكنيسة، ومن بعد وفاة جرجس باز، كان الموارنة يعيشون مسألة البحث عن زعيم شعبي، وقد استفادت الكنيسة المارونية من هذا الأمر، وسارت في قضية كسب زعامة الفلاحين ضد الاقطاعيين الموارنة الذي كان لوحده كفيلا بأن يثير مخاوف رجال الاقطاع الموارنة، وبالوقت نفسه يعطي الكنيسة الزعامة العامة وهذا ما كانت تسعى إليه.

٣ - نمو العلاقات الأوروبية المارونية بشكل ملحوظ في أوائل القرن

التاسع عشر للميلاد، نتج عنه انتقال الأفكار الديمقراطية والثورية والقومية والاستقلالية.

٤- تبلورت هذه الأفكار في قلب المجتمع الماروني وأصبحت حقيقة واقعة، عندما أصبح لهم أميراً مارونياً مثل يوسف شهاب وأولاده، وزعيماً شعبياً مثل جرجس باز، إضافة الى استقلال شبه ذاتي في منطقتهم التي تمثل النصف الشمالي من لبنان[٨]. وقد حمل أصطفان الدويهي (١٦٢٩م - ١٧٠٤م) لواء الدعوة الى ابراز الكيان الماروني مجيشاً من أجله الفلاحين الموارنة، فكانت حركتي لحفد وإنطلياس، وقد جاهرت هاتان الحركتان في آب ١٨٢٠م بالإنفصال عن الدولة العثمانية، والدعوة الى قيام دولة قومية ديمقراطية على أساس طائفي.

ولقد صور لنا عبد العزيز نوار حقيقة الوضع العام بين الطائفتين تجاه الدولة العثمانية، فبينما أشار الى نزعة الموارنة في الانفصال عن الدولة العثمانية، نجد الدروز عكس ذلك، فقد كانوا يميلون الى الحكم الذاتي مع مصاحبة الدولة العثمانية، وكل هذه المظاهر الفكرية التي عرفتها الطائفتان إنما كانت من نتائج حملة نابليون، عندما قصد فتح بلاد الشام.

المجتمع الدرزي

وكانت الحزبية بين الدروز أنفسهم عاملاً على تمزيق وحدتهم الطائفية، فقد شطرت الطائفة الى حزبين أو فئتين، الأول اليمني والثاني القيسي، وبانتصار القيسي على اليمني في موقعة عين دارا سنة (١١٢٣هـ -١٧١١م)، هاجر الدروز «اليمنية» الى حوران لتشكيل أول نواةٍ لجماعة درزية هناك، وما أن انتهى الدروز من هذا الصدع الذي قسم الطائفة الى قسمين حتى تجدد الإنقسام في ما بين القيسيين أنفسهم، فكان الحزب الجنبلاطي ضد اليزبكي[٩]، وكلا الحزبين لهم أعوان من أبناء طائفتهم، بل حتى من النصارى الذين كانوا يشاركون الدروز أنفسهم في هذا الإنقسام والتحالف، فقد كان هناك الكثير من الأسر النصرانية التي وقفت البى جانب القيسيين أو اليمنيين، وكذلك في الإنقسام الجديد فقد تحالف البعض من أسر النصارى مع

الجنبلاطيين[١٠] والبعض الآخر مع اليزبكيين، لكن هذا كله كان يؤدي الى أضعاف الدروز مقابل إزدياد قوة الموارنة والتي أصبحت قوة لا يستهان بها في مطلع القرن التاسع عشر للميلاد.

كان ما عرضناه هو صورة لوضع الدروز وإنقسامهم الحزبي وما أدى إليه من نتائج، أدت الى إضعاف الطائفة من الناحية العسكرية والسياسية والإجتماعية، أما عن التشكيل الطبقي في المجتمع الدرزي، فقد عرف هذا المجتمع طبقتين:

١ ـ **الطبقة الأولى** هي طبقة كبار الأغنياء والملاك من الأسر الدرزية هم: آل جنبلاط، آل آرسلان، آل عماد، آل نكد، آل عبد الملك، آل أبي، اللمع، آل تلحوق، آل حماده.

٢ ـ **الطبقة الثانية** وهي التي تمثل عامة أفراد الطائفة وصغار الملاك.

أما من الناحية الدينية فقد عرف المجتمع الدرزي ثلاثة أصناف من الرجال، شيوخ «العقل» وهم بمثابة رجال الدين ـ «والجويِّد» وهو يأتي بعد طبقة شيوخ العقل في المكانة الإجتماعية والدينية، ثم الجاهل الذي لا مكانة له بين أفراد الطائفة من الناحية الدينية، أما جانبه ومكانته الإجتماعية كفرد من أفراد الطائفة فهي موجودة.

وكان المجتمع الماروني يشابه المجتمع الدرزي في واقعه الإجتماعي من حيث تقسيم هذا المجتمع الى طبقات، فقد عرف هذا المجتمع طبقة كبار الملاك او الاقطاعيين، وطبقة رجال الدين أو الاكليروس الماروني، والطبقة الفقيرة أو طبقة المزارعين والفلاحين، والى هذه الفئة ينتسب طانيوس شاهين صاحب ثورة كسروان. فالموارنة دون غيرهم من بقية طوائف النصارى اللبنانية، ظلوا محافظين على عرقيتهم وإنتمائهم الماروني، مرتبطين بأرضهم كسروان على أساس أنها الأرض الأم لهذه الطائفة، فالماروني أينما هاجر وأينما ذهب يبقى مرتبطاً بهذه الأرض وبالانتماء لطائفته[١١]. لهذا فإن فكرة الهجرة الى الجزائر بالنسبة لموارنة لبنان ما بعد الحركة الثانية في جبل لبنان لم تلق نجاحاً من قبل الموارنة أنفسهم[١٢].

ومن الأسر الإقطاعية المعروفة من أبناء هذه الطائفة هناك آل الخازن، وآل حبيش، وأبو اللمع، والدحداح، وكرم، وغيرهم، ومن خلال عرض ما سبق يتبين لنا أوجه التشابه بين هاتين الطائفتين، فقد كانت الظروف

الاجتماعية من حيث السكان متشابهة في الحياة الاجتماعية، مع فارق المعاملة بين أغنياء كل طائفة لأبناء طائفتهم من الفقراء والفلاحين، فقد كان فقـراء المـوارنة يعيشون في بيوت لا يملكونها ويزرعون في أراض يستـطيـع المالك الاقطاعي طردهم منها في أي وقت مما اضطرهم الى الهجـرة، فكانوا في أراضي أسيادهم مثل الأرقاء[١٣]، لكن فقراء الدروز كانوا أحسن حالا من طبقة الفقراء المارونيين.

تطور النزاع بين الدروز والموارنة

لم تعـرف جميـع الطوائف اللبنـانية ما عرفته هاتين الطائفتين من طبقات إجتماعية أدت الى صراعات وحروب، وإن حوادث لبنان سواء منها ما كان درزياً صرفاً أو درزياً مارونياً، كانت تدور حول الصراع بين هاتين الطائفتـين، وغدت بقية الطوائف سواء أكانت شيعية أم من المسلمين السنة أم من بقية الطوائف النصرانية غير المارونية، لا شأن لها في مسألة الصراع الطائفي، وغـدت كلتـا الطائفتين المارونية والدرزية صاحبتي المسألة في الصراع الطائفي في جبل لبنان من أجل السيادة السياسية على جبل لبنان.

إن الذي ضاعف من حدة الصراع بين هاتين الطائفتين هو المؤثرات الخارجية التي زادت من قوة الصراع الاجتماعي بينهما[١٤]، بل إن هذه المؤثرات كانت في أكثر الأحيان ضمن كيان الطائفة نفسها، فبعد خروج ابـراهيم باشـا من بلاد الشام وما أدى إليه تحالفه مع الموارنة ضد الدروز، جعل الموارنة يشعرون بمرارة الندم على ما أقدموا عليه تجاه الدروز أبناء وطنهم. فقد ربط الدروز أنفسهم بالسلطان العثماني على أسـاس أنهم مسلمـون ومن رعـايا السلطان، ورفعوا بهذا الكتب الى السلطان عبد المجيد ومن قبله والده محمود الثاني، وظهر هذا جلياً في ذروة الصراع بعد خروج بشير الثاني وتولية بشير القاسم ـ الملقب بأبي طحين ـ الذي لم يكن خيراً من سلفه في رأب الصدع بين الطائفتين، فلقد وقف الى جانبه الانكليز وكان يعمل بنصائح القنصل الانكليزي في بيروت، حيث أفرط في ضرب الدروز وكان يعمل على تصفية زعمائهم على غرار ما فعل محمد علي باشا بزعماء المماليك، لكن عملاء القناصل في ذلك الوقت أخبـروا الدروز بنيته تجاههم، فثار عليه الدروز الأمر الذي أدى الى

خلعه، وجاء بدلا منه عمر باشا النمساوي الذي تألبت عليه جميع القوى الوطنية، فضلاً عن القوى الخارجية وقناصل الدول الأوروبية.

ونتيجة لذلك فقد نجحت المساعي الدولية لتولية الأمير سلمان الشهاب المسلم أميراً على لبنان، لكن البطريرك الماروني يوسف حبيشي رفض هذا الأمر لسبب أن سلمان الشهاب كان مسلماً، ولا يرضى إلا بأن يكون أمير لبنان مارونياً، وأمله في هذا الضغط على الدولة العثمانية لاعادة بشير عمر لحكم لبنان.[١٥].

وبفشل تولية الأمير سلمان الشهاب المسلم على جبل لبنان، بسبب رفض البطريرك الماروني لتوليته، تم الاتفاق بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية المعنية بقضية لبنان بالاتفاق على نظام جديد يضمن لكل طائفة من الطوائف حق الحياة السياسية في إدارة شؤون أنفسهم ومناطقهم، فقدم شكيب أفندي الذي حمل معه اتفاق الدول الأوروبية على تقسيم جبل لبنان الى قائمقاميتين درزية ونصرانية مارونية[١٦]، فكلا القائمقاميتين يفصل بينهما طريق دمشق بيروت حيث تقع واحدة الى الشمال منه، وهي المارونية والثانية جنوبية منه وهي الدرزية، وبإقامة هذا النظام الذي عرف بنظام شكيب أفندي كان قد قضي على دور الاقطاعية المارونية في حكم لبنان، وحل مكانها حكام بوظيفة ـ قائمقام ـ وكان القائمقام في كلتى الطائفتين ينتمي الى أسرة أرستقراطية في طائفته، وإستمر هذا النظام معمولاً به حتى سنة وصول اللجنة الدولية الى لبنان والشام ووضع نظام المتصرفية[١٧].

ونتيجة للحركة الأولى والثانية في جبل لبنان، فقد لعبت المؤثرات الخارجية دوراً كبيراً في زيادة الوضع سوءاً، حتى وصلوا الى طريق مسدود في عدم الاتفاق، الأمر الذي دفع موارنة كسروان الى إيجاد حل لاخوانهم الموارنة في القرى المختلطة في مناطق الدروز، وحمل لواء الدفاع عنهم الأب لويس بودي كور بالعمل على إخلاء مناطق الدروز من الموارنة بتهجيرهم الى الجزائر، وظهر في هذا الشأن كتاب «فايست» وعنوانه تعالوا نخلص المارونيين بإرسالهم الى الجزائر ولمصلحة الجزائر[١٨].

ولقد وقف إلى جانب الدروز في صراعهم ضد الموارنة، طائفة الأرثوذكس بدافع من روسيا، فتداخلت مسألة الصراعات الطائفية فيما بينها، ودفع سكان لبنان ثمن ذلك انقسام المجتمع اللبناني الى مجموعات

أدت الى خلخلة كيان لبنان، في الوقت الذي لم يعرف لبنان من أيام حكم المعنيين الى نهاية القرن الثامن عشر للميلاد أي نزاع بين سكانه، على أساس من الطائفية على النحو الذي شاهدناه.

وتعاقبت على لبنان خمس عشرة سنة من بعد نظام شكيب أفندي شهدت فيها الحياة الاقتصادية أحلك عصورها نتيجة وقوع اللبنانيين - دروزاً ونصارى - تحت ظلم أصحاب الاقطاعات من الفريقين، الأمر الذي جعل منطقة النصارى - كسروان - تشهد أول ثورة إجتماعية قام بها الفلاحون والشعب الماروني ضد آل الخازن «مقاطعجية» كسروان، وكان يقود هذه الثورة طانيوس شاهين البيطار وذلك في كانون الثاني سنة ١٨٥٨م[١٩].

وبوفاة الأمير حيدر أبي اللمع في ١١ أيار ١٨٥٤م، ازدادت الفرقة بين النصارى حتى بين الموارنة أنفسهم، فقد انقسم الناس الى قسمين الأول يؤيد بشير أحمد أبي اللمع والآخر يؤيد بشير عساف الذي كان يدعمه الانكليز، وظهر بمظهر الملحد العلماني، بينما ظهر خصمه بمظهر المتدين حتى يكسب الى جانبه الكهنة ورجال الدين، ولما وقف آل حبيش وآل الخازن مع بشير عساف عدل بشير أحمد من سياسته بأن وقف الى جانب الفلاحين ضد آل الخازن الذين كانوا وراء خصمه بشير عساف[٢٠].

وقد جاءت ثورة طانيوس شاهين نتيجة لمظالم الاقطاعيين من آل الخازن للفلاحين، بعد ان انتقلت السلطة المركزية، على أثر الصراع بين البشيرين، الى الكهنة والفلاحين، فقد كان الفلاحون في لبنان، وفي كسروان خاصة مسحوقين بالضرائب وبالرشاوي، وكان عليهم إضافة الى ذلك تقديم الكثير من العطاءات والهدايا الى المشايخ في مختلف المناسبات ولا سيما في حالات الزواج والخطبة والأعياد الدينية، وكان عليهم أن يقبلوا أيادي المشايخ وأن يركعوا على الركب أمامهم، وكانت هذه الالتزامات صريحة بحيث كان المشايخ يكتبونها في عقود البيع وفي عقود العمل في المزارع[٢١].

ولهذا طالب الفلاحون بتحسين أوضاع حياتهم الاجتماعية، وإلغاء بعض الحقوق والعادات الاقطاعية، لكن المشايخ لم يسمعوا لهم اعتزازاً بسلطتهم وامتيازاتهم رافضين تقديم أي تنازلات، لهذا فقد جاءت الثورة

سنة ١٨٥٨م بين جميع أوساط الفقراء، وبدأت مطالبهم الاجتماعية بإلغاء بعض الامتيازات الاقطاعية، إضافة الى بعض المطالب السياسية، والعمل على إلغاء الامتيازات الطبقية، ومعنى ذلك ان ينسحب المشايخ من الحياة السياسية، كما طالب الفلاحون بأن يكون لهم مساهمة فعالة في إدارة شؤونهم[٢٢].

ولقد شكل أصحاب الكنيسة المارونية عبر امتدادها في الأديرة والكنائس المارونية، القيادة السياسية لانتفاضة الفلاحين، فقد كانت من بين القوى المختلفة المتناقضة في مصالحها مع «المقاطعجيين»، وهي القوة الوحيدة التي تملك «تنظيماً» متماسكاً وجهازاً إعلامياً واسع الانتشار والامتداد في الأوساط الفلاحية، فضلاً عن عناصر الجهاز الاكليركي الذي كان ينتمي الى أصول فلاحية، ولقد كان لهم وزن إقتصادي في الجبل من جراء ثراء الكنيسة المارونية، ومن هذا الدور رغبت الكنيسة في أن تدعم نفسها سياسياً، وكان لهم تحديد المطالب والحدود ضد آل الخازن الذين تم طردهم من كسروان.[٢٣].

وأمام هذه الثورة، فقد ذهب الاقطاعيون الدروز في مساعدة الاقطاعيين الخوازنة، باعتبار ان الذي حدث في كسروان لا يمكن أن يحدث في منطقة الدروز، لسبب أن الدروز هم الملاكون وأكثر فلاحيهم من الموارنة النصارى، والذين كانوا يعملون بأجر يومي حيث كان الدروز يكرهون العمل في الفلاحة، ولما كان المجتمع الدرزي يمتاز بوجود الفوارق الاجتماعية بين طبقاته، فان هذا المجتمع لم يشهد ما شهده المجتمع الماروني، فقد شهد المجتمع الدرزي انقساماً على أساس حزبي لكنهم تجاوزوا هذا الانقسام عند محاربتهم للموارنة فأصبحوا جماعة واحدة، وانتصروا على الموارنة بتوحدهم.

وفي المقابل انقسمت الطائفة المارونية وكان ذلك سبباً في اندحارها أمام الدروز.

تلك هي صورة الانقسامات الاجتماعية سواء منها ما كان على مستوى الطائفة الواحدة، أو ما كان بين طوائف المجتمع اللبناني ككل، فالانقسامات الاجتماعية اللبنانية أحدثتها كل من فرنسا وانكلترا المتنافستين على استعمار الشرق «فكان أجدادنا وآباؤنا وقوداً لها، ونحن ضحايا العقلية التي نشأنا عليها، ولقد وجدت هاتان الدولتان في

الطائفيــة السبيــل لتــأمين مصالحها، فلجأتا اليها وأضرمتا نار الفتنة الطائفية بين أبناء الوطن الواحد[٢٨]».

أمــا بالنسبــة الى حادثــة دمشق الشام والتي كانت بين النصارى والمسلمين السنة، فقد أشار اسكندر أبكاريوس اسكندر الى سوء فهم النصارى لقانون التنظيمات الخيرية الذي أصدره الباب العالي في ١٨ شباط ١٨٥٦م، فقاموا بفتح حوانيت الخمر في أحياء المسلمين، رغم ما هو معروف عن حرمة شرب الخمر في الدين الاسلامي، الأمر الذي أدى الى إثارة حفيظة المسلمين على النصارى في دمشق[٢٩].

كمــا أشــار أحــد المؤرخين المسلمين المعاصرين الى حادثة دمشق، بالقول عن دور الحماية القنصلية لأبناء النصارى في دمشق، مما دفع أبنــاء النصــارى الى توجيــه الأذى الى غيرهم من أبنــاء المسلمــين، مستفيدين من الحماية القنصلية مثل القنصل الفرنسي وغيره[٣٠].

وان ما كان يقدم عليه أهالي زحلة تجاه المسلمين القادمين من دمشق والمــارين بزحلة، من إيذاء في عقيدة أي مسلم صاحب حاجة في أثناء مروره بزحلة لأمر رهيب، فقد كانوا يشتمون دينه ونبيه وصحابة رسول الله صلى الله عليــه وسلم، ويسمــون كلابهم بأسمــاء الأنبياء وعلماء المسلمين، بالاضافة الى انعدام الأمن في منطقة زحلة[٣١].

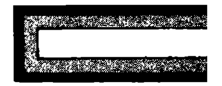
كانت هذه التصرفــات من الأسباب التي أدت الى اضطراب الحياة الاجتمــاعية في دمشق الشام بين النصارى والمسلمين، مع أن سكان دمشق المسلمين منهم والنصارى عاشوا قبل هذا القرن ضمن مجتمع واحد وفي ظل حاكم واحد دون ان يسجل ذلك التاريخ أي حادثة تذكر.

الاسر الاقطاعية في جبل لبنان*
خلال العهد الشهابي

١٧٣٥ ـ ١٨٤٢

المنزلة أو اللقب	السنة	الموارنة	الدروز	الشيعة	الروم الارثوذوكس
مقدم	شهاب	ابو اللمع شهاب	ابو اللمع ارسلان مزهر		
المشايخ		الخازن الدحداح آل حبيش	جنبلاط العماد أبو نكد تلحوق عبد الملك		
الشيوخ		حرفوش		حرفوش حمادة	عازار ظاهر

* نقلا عن : BAAKLINI ABDO, **Legislative and Political Development,** Lebanon 1842–1972 Duke University Press, Durham, North Carolina, 1976, pp 33



هوامش

(١) ولزيادة التعرف على التنوع السكاني في بلاد الشام من جراء انتماء السكان الى عدة عقائد ومذاهب وديانات أنظر: د. وجيه كوثراني، **بلاد الشام**. السكان الاقتصاد والسياسة في مطلع القرن العشرين، قراءة في الوثائق، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، صادر عن معهد الانماء الاجتماعي للوطن العربي، طرابلس، ليبيا، طبعة أولى سنة ١٩٨٠م ص ١٣.
عبد العزيز محمد الشناوي. **الدولة العثمانية، دولة اسلامية مفترى عليها**، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٠ ـ جـ ٢ ـ ص ٧٣٨.

(٢) عبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية**، ص ١٢٩.

(٣) عبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية**، ص ١٥.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن تأثير عامل الجغرافية على حياة السكان أنظر: ملحم قربان، **تاريخ لبنان السياسي الحديث**، جـ ١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٩٧٨م، ص ٢٩.

(٥) Massey, F. **Druze History,** Detroit, Michigan 1952, PP 54-55
Bouron, Ca, N. **Les Druzes,** Ed Berger - Levrauer PP 172-173.

(٦) Ismail Adel, Op, Cit, PP 126 - 129.
Polk, William. **The opening of South Lebanon,** Cambridge, Massachusetts, 1963

(٧) أنظر جدول الأسر الكبرى من أبناء الطوائف اللبنانية ـ سنّة. دروز. شيعة. موارنة. يونان أرثوذكس ـ، خلال أمارة الشهابيين من سنة (١٧٣٥م ـ ١٨٤٢م). الأمير حيدر الشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، جـ ٢، ص ٥١٥.

(٨) عبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية**، من ص ٤٧ الى ص ٥٠.

(٩) بدر الدين عباس الخصوصي، **القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر**، طبعة أولى ١٩٧٨م، مصر الجديدة، مطابع سجل العرب، شارع عماد الدين ص ١٥.

(١٠) لم يصل أحد من الموارنة الى القوة التي وصل إليها جرجس باز بين الموارنة من كسروان حتى جبة بشري شمالا، ولقد أخاف هذا مصطفى آغا بربر متسلم طرابلس، ولقد تحالف جرجس باز مع بشير جنبلاط لكسر شوكة الحزب اليزبكي. عبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية**، ص ٤٧.

(١١) اعتنق الموارنة فكرة أن لبنان وطن قومي لهم لذلك فهم حريصون على تنفيذ هذه الفكرة مهما كانت النتائج. أسامة عيتاني، **مذكرات بيروتي**، عثر عليها ونشرها ـ الناشر المذكور، ص ٣٥.

(١٢) مشروع لويس بودي كور، Ismail Adel, Op, Cit, PP 309-310

(١٣) Ismail Adel, Op, Cit, PP 320

(١٤) وجيه كوثراني، **الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي** ١٨٦٠م ـ ١٩٢٠م، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي (١) معهد الإنماء العربي، طبعة ثانية، بيروت سنة ١٩٧٨م، ص ٦١.

(١٥) بدر الدين عباس الخصوصي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(١٦) عن تقسيم جبل لبنان وإعفاء دير القمر من الولاء لأي من القائمقاميتين يحكمها حاكم عثماني. أنظر: Spagnolo. John P, Op, cit, PP 16.

(١٧) وهكذا تم شطر لبنان بموجب اتفاق ٧ كانون الأول سنة ١٨٤٢م فعين القائمقام حيدر أبو

اللمـع على القـائمقـاميـة المارونية ومركزها بكفيا، والأمير أحمد أرسلان على القائمقامية الدرزية، ومركزها بيت الدين، وتبعت هاتان القائمقاميتان والي صيدا، وهكذا توجت الجهود الأجنبية التي تدخلت في حياة اللبنانيين بإذكاءِ نار الفتنة الطائفية بينهم. أنظر: د. هاشم ياغي، **ملامح المجتمع اللبناني الحديث**، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٤م، ص ٢٣.

(١٨) Ismail Adel, Op, Cit, PP 307.

(١٩) أنطون ظاهر العقيقي، ثورة وفتنة، الطليعة، بحمدون ١٩٣٦، ص ٨٣.

Ismail Adel, Op, Cit, PP 310.

(٢٠) محـمـد أحـمـد ترحيني، **الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي**، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨١، ص ١١٨.

Malcolm, H. Kerr Op, Cit, PP 49 - 50.

Salibi, Kamal, Op, cit, PP 81 - 82.

(٢١) محمد أحمد ترحيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤.

Ismail Adel, Op, Cit, PP 329.

(٢٢) أنطون ضـاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨.

وجيه كوثراني، **الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان، والمشرق العربي**، ص ٦٢.

(٢٣) لزيـادة التفـاصيـل عن موقف البـطريـرك بولس مسعد من الثورة ومساعدته لها انظر: المراسلات ما بين هذا البطريرك وأهل الثورة. انطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، من ص ١٦٠ الى ص ١٧١.

(٢٤) يشير الدكتور كوثراني، الى انه وقف على وثائق فرنسية تتعلق في كيفية تعامل فرنسا مع التـركيب الاجتمـاعي في بلاد الشـام من أجـل انتصار سياستها الاستعمارية، ولزيادة المعلومات أنظر: الديبلوماسية الفرنسية في فهمها للتركيب الطائفي وتعاملها مع خصوصياته والعقائد المتعلقة بكل طائفة من طوائفه.

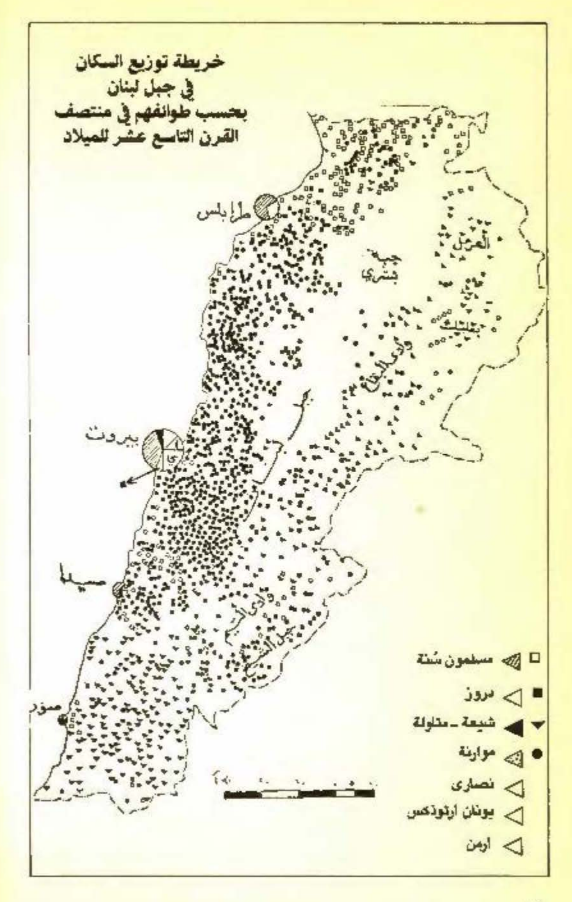
وجيه كوثراني، **بلاد الشام**، معهد الإنماء الاجتماعي ص ١٣.

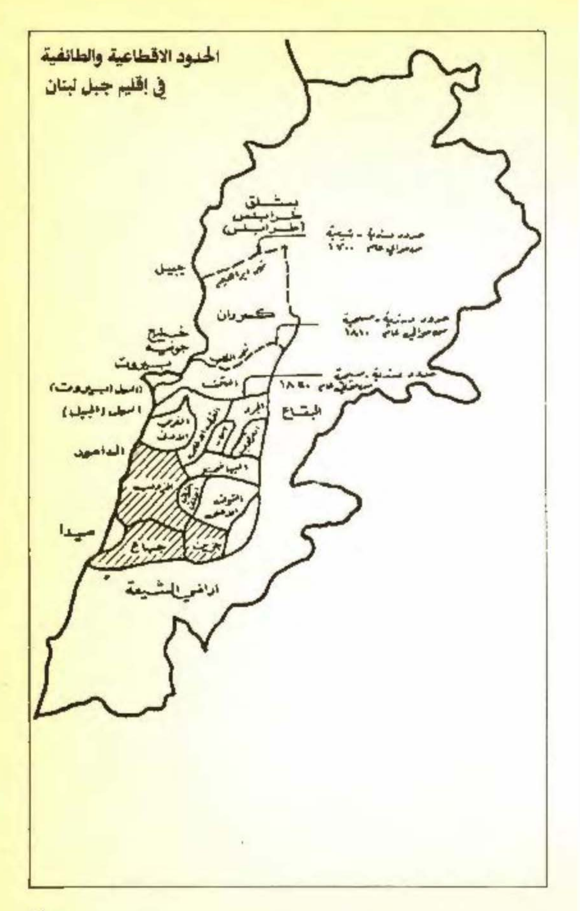
(٢٥) يشير الدكتور عادل إسماعيل الى دور قانون التنظيمات الخيرية في تردي الأوضاع في بلاد الشام وجبل لبنان، إضافة الى ما ذكرناه من أسباب إجتماعية واقتصادية، وكذلك فقد أشار اسكندر أبكاريوس الى دور هذا القانون في هذه الفتنة بسوء فهم النصارى لهذا القانون أنظر: Ismail Adel, Op, Cit, PP 332.

اسكندر أبكاريوس اسكندر، **نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان**، نسخة تيمور ورقة ٦٦ ب.

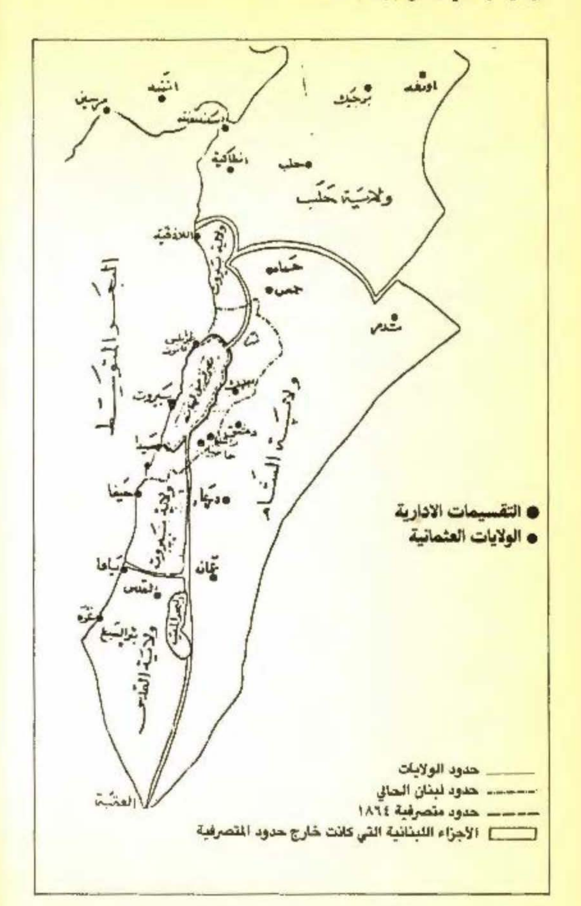
(٢٦) د. سهيل زكار، **بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، ملحق أول، ص ٣٨٥.

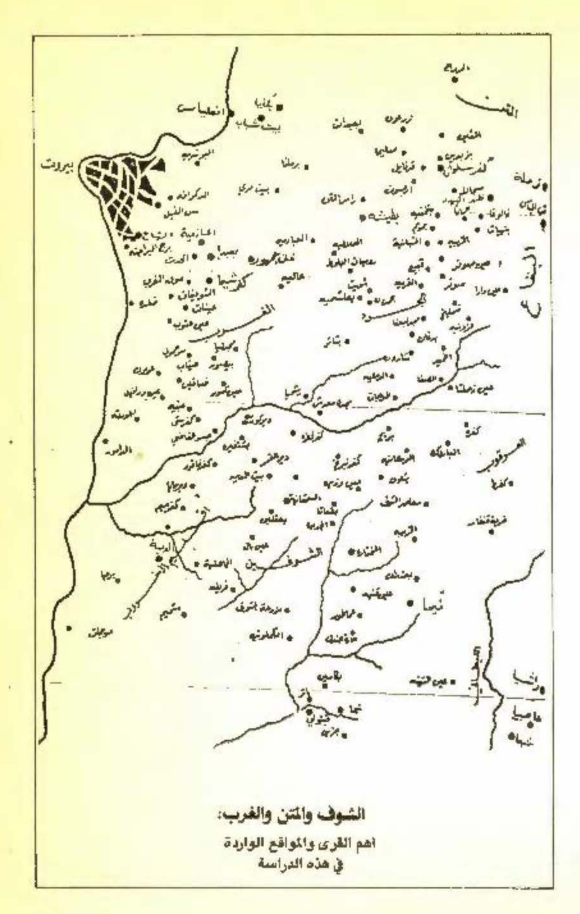
(٢٧) المصدر نفسه، الملحق الأول، ص ٣٠٦.


خريطة توزيع السكان
في جبل لبنان
بحسب طوائفهم في منتصف
القرن التاسع عشر للميلاد
طرابلس
جبة بشري
الهرمل
بعلبك
وادي البقاع
بيروت
صيدا
صور
وادي التيم
جبل الشيخ
مسلمون سُنة
دروز
شيعة ـ متاولة
موارنة
نصارى
يونان ارثوذكس
ارمن



الحدود الاقطاعية والطائفية
في إقليم جبل لبنان
جبيل
كسروان
خليج
جونيه
بيروت
البقاع
الداعور
صيدا
جباع
اراضي الشيعة


ولاية حلب
حلب
انطاكية
اللاذقية
حماه
حمص
تدمر
بيروت
صيدا
حيفا
يافا
القدس
غزة
عمان
العقبة
● التقسيمات الادارية
● الولايات العثمانية
حدود الولايات
حدود لبنان الحالي
حدود متصرفية ١٨٦٤
الأجزاء اللبنانية التي كانت خارج حدود المتصرفية

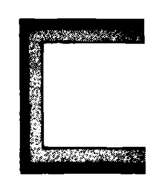


الشوف والمتن والغرب:

أهم القرى والمواقع الواردة
في هذه الدراسة

المخطوطة الأساسية

نوادر الزمان
في وقائع جبل لبنان



مقدمة المؤلف

حمدا لمن تفرد بالهيبة والكمال. والعظمة والجلال. وحكم على الاعمار بالآجال. فهو الاله الكبير المتعال. الذي يغير الأزمان ويقلب الاحوال. وهو لا يتغير على مدى الادهار والاجيال. نشكره على ما انعم به علينا من الاحسان والافضال. ونستمد منه المعونة (والهداية[١]) في جميع الاقوال والأعمال[٢]. اما بعد فيقول العبد الفقير (الى[٣]) رحمة ربه القدوس. اسكندر بن يعقوب ابكاريوس. انه اذا كانت (الوقائع التي جرت بين النصارى والدروز[٤]) في جبل لبنان. قد شاع ذكرها في جميع الاقاليم والبلدان. وتحدثت بها الناس في كل مكان[٥] شرعت في ذكر ما اثبته منها (١/أ) في هذا الكتاب. وضممت اليها[٦] حادثة دمشق الشام. وما جرى هناك من (الفتنة[٧]) والخراب. وقد جردت نفسي لها ودققت في التقاطها ابلغ التدقيق. وأتيت بما قدرت عليه بعد الفحص والتحقيق[٨]. ليطلع من يأتي بعدي على حقيقة هذه الفتن والحركات. ويعرف ما كان مضمرا بها من سوء المقاصد والغايات. فجاءت بحوله تعالى كتابا[٩]. مستوفي المطلوب. على احسن اسلوب. (وكان ذلك في مدينة بيروت المحمية. سنة الف ومايتين[١٠] وست وثمانين هجرية. الموافقة لسنة الف وثمانماية[١١] وتسع وستين مسيحية)[١٢][١٣]. ولما تم جمعه. وطاب سمعه. سميته نوادر الزمان. في (وقائع جبل لبنان[١٤]). (١/ب) وقسمته الى تسعة فصول[١٥]. ضمنتها ما يشتمل عليه من الفروع والاصول.

وقدمته خدمة الى اعتاب فخر الموالي. وبهجة الايام والليالي. كنز المحامد والمكارم. ومعدن اللطف والمراحم من شاعت فضائله في جميع الافاق. وامتلأت بمدايح اوصافه بطون الصحف والاوراق. ذو الباس الشديد. والرأي السديد. مرغم انوف الجبابرة[١٦]. معفر جباه الاسود

الكاسرة[١٧]. صاحب الهمة العلية. وسلطان الدولة التونسية. المتفرع من الاغصان الطاهرة الزكية. اعني به الباي[١٨] المعظم. والهمام المفخم. كعبة الآمال. ومقصد الهمم. ومصدر الفضائل ومعدن الحكم. الجامع (٢/أ) بين الباس والكرم. والسيف والقلم. ومحاسن الاخلاق والشيم. حضرة مولانا محمد صادق[١٩] باشا المحترم. لا زالت ايام دولته السعيدة مرفوعة الاعلام. بالعز والنصر والاقدام. على مدى الاجيال والاعوام. ما غنى الهزار[٢٠] وناح الحمام.

بجاه[٢١] الانبياء الكرام. عليهم اشرف الصلوة[٢٢]. وبناء على ما شوهد من لطف مزاياه وجودة اخلاقه وكرم سجاياه. قلت مادحا مناقبه الفريدة. واوصافه الحميدة بهذه القصيدة:

لك الهنا يا كتابي ان بلغت الى
اعتاب مولاي رب الجود والكرم
محمد الصادق المفضال من شهدت
له الخلائق في الافضال[٢٣] والهمم (٢/ب)
سلطان تونس من ساد الورى شرفا
وفاق وصفا على الاقران كلهم
هو الهمام[٢٤] الذي باهى الانام به
ومن فوق متن التخت[٢٥] لم يقم
يستخدم الجيش في هول وهمته
امضى من الجيش عند الحادث الخضم[٢٦]
لجوده في البرايا كل مكرمة
وللثناء عليه كل مزدحم
يا ايها الملك المرهوب جانبه
والمرتجى غوثه في الاعصر الدهم
يا سعد أرض غدوت اليوم سيدها
قد فاز ساكنها بالامن والسلم
زهت بهمتك العلياء وافتخرت
على ممالك عرب الارض والعجم
جعلتها بسيوف العدل نعم حمى

يرعى بها الذئب من امن مع الغنم
فدم سعيدا عظيم الشان مقتدرا
بالرغد في ملك مجد ثابت القدم
وحولك الصيد[٢٧]ابطالا غطارفة[٢٨]
لا عيب فيهم سوى الاقدام والشيم[٢٩]
الكاسرون[٣٠] عماد المبغضين لهم
والجابرون فؤاد الملتجي بهم
كم بينهم من كريم ماجد فطن
بالفضل (اشهر من نار على علم[٣١]) (٣/١)
من كل مقتدر للحق منتصرا
بالبر ملتزم بالبشر مبتسم
هم النجوم وانت والشمس تمنحهم[٣٢]
نورا وفضلك باد غير مكتتم
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه
سعى على الرأس طوعا لا على القدم
يرجوا لديك قبولا طاب مورده
فذاك يحسبه من اعظم النعم
(واسلم ودم ما سرى نجم وما طلعت
شمس[٣٣]) وما غرد الشحرور[٣٤] بالنغم

[أقول واما فصول الكتاب . فقد ضمنتها أهم الحوادث المتعلقة بهذا الباب [٣٥]]

الفصل الاول[٣٦]:

في ذكر ما يتعلق بجبل لبنان. وما وقع فيه من الغي والطغيان.

الفصل الثاني[٣٧]: (٣/ب)

في ذكر الوقائع والبلابل التي جرت في المتن والساحل.

الفصل الثالث[٣٨]:

في ذكر ما جرى على اهل الدبية ومعلقة الدامور من الغدر والغرور.

الفصل الرابع[٣٩]:

في ذكر ما اصاب اهل اقليم جزين والتفاح والخرنوب. من البلايا التي تسحق لها القلوب.

الفصل الخامس[٤٠]:

في مذبحة حاصبيا. التي تلتها مقتلة راشيا.

الفصل السادس[٤١]:

في حصار زحلة. الذي احوج اهلها الى الرحلة.

الفصل السابع[٤٢]:

في مقتلة دير القمر. التي (لم تبق ولم تذر[٤٣]).

الفصل الثامن[٤٤]:

في حادثة دمشق الشام. وما اجراه الامير عبد القادر في حق النصارى من مزيد العناية والاهتمام.

الفصل التاسع[٤٥]:

في قدوم صاحب الدولة والفخامة والشان. فؤاد باشا وتشريفه الى بيروت من لدن مولانا السلطان. لاجل اصلاح الحال في جبل لبنان.



هوامش المقدمة

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(٢) إن هذه المقدمة جميلة في لغتها وعرضها، فهي إن دلت على شيء فإنما تدل على افتقار العبد الى الله سبحانه وتعالى، وكان جميع الكتاب والمؤلفين يكتبون بهذه الصورة، سواء كانوا مسلمين أم نصارى.
(٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الراجي».
(٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «البلية التي وقعت على النصارى من طائفة الدروز».
(٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ // حتى صارت عبرة للناس على ممر الزمان//.
(٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ (ذكر).
(٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الدمار».
(٨) ظهر لنا اسكندر ابكاريوس اسكندر في مخطوطه هذا، بأنه أحد المؤرخين اللبنانيين المعاصرين لهذه الحوادث والفتن، لكن جميع هذه الوقائع بعيدة عن مكان إقامته، فالتدوين إما عن طريق الرواية أو الشهود، فقد استطاع جمع هذه المادة عن طريق الرواية، من النصارى المهاجرين من أنحاء جبل لبنان إلى بيروت، فلقد مثّل بعرضه هذا وجهة النظر النصرانية، بحيث أن الكثير من هذه الحوادث خالف بها ابكاريوس وجهة النظر الدرزية والإسلامية، وكذلك ما تركه لنا قناصل الدول الأوروبية في ذلك العصر من مراسلات.
(٩) ان أهمية هذا المخطوط تأتي في أنه واحد من أهم مصادر تلك الفترة، لا بد لمن أراد الكتابة عن حوادث تلك الفترة من العودة اليه.
(١٠) كذا في الأصل وصحتها «مائتين».
(١١) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيمائة».
(١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١٣) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل «وأنا أسأل الله الرحيم الرحمن. المغفرة والإحسان والعفو عن الخطأ والنقصان. من سوء الرواية وعثرة اللسان. وأن يحفظ حضرة مولانا السلطان. سلطان العصر والزمان. ونتيجة الدهر والأوان. وخاقان خواقين آل عثمان. السلطان عبد العزيز خان. ولي نعمة العالم. معدن الراحة لبني آدم. الذي عمّ إحسانه جميع الأنام. وابتهجت بوجود عظمته الليالي والأيام. لا زال سرير ملكه مشيداً مدى الدهر. مكللاً بالعز والنصر».
(١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «عرب أستان».
(١٥) كان تقسيم اسكندر ابكاريوس لحوادث مخطوطه الى تسعة فصول، طَرقاً جديداً في تطوير أسلوب تدوين التاريخ، والذي يبدو أن اسكندر ابكاريوس يعتبر واحداً من أبناء مدرسة التاريخ في عصرنا الحديث، وهو يمثّل بعمله هذا تطويراً في طريقة عرض التاريخ، فكان عمله هذا نقلة من الطريقة الحولية القديمة الى هذا الطريقة المألوفة، ولقد وفق المؤلف اسكندر ابكاريوس بطريقته هذه حيث جعل كل فصل من فصول المخطوط بصورة مرتبة بأسبقية الحوادث في كل فصل لما بعده من فصول، وجاء الفصلين الأخيرين خاصان بحادثة دمشق، والفصل التاسع إنما هو امتداد لما سبقه حيث يتناول قضية تدويل لبنان والشام، إضافة الى ما سعت اليه الدولة العثمانية بمعية دول أوروبا لوقف هذه الحوادث في عموم بلاد الشام.

(١٦) هذه العبارات تشير الى قوة باي تونس، وانتصاراته الكثيرة على خصومه في بلاده، والجبابرة جمع لكلمة جبار، والجبابرة هم طواغيت الأرض العصاة.

(١٧) المراد بذلك شدة صلابة الخصم.

الإمام جار الله أبي القاسم الزمخشري، **اساس البلاغة**، دار صادر بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٤٣.

(١٨) تعود قصة قيام منصب «الباي» الى عام ١٩٥١، عندما ثار الإنكشارية في تونس، وقتلوا عدداً من أعضاء الديوان، وتسلّم بنتيجة ذلك صغار ضباط الإنكشارية السلطة في تونس، وشكلوا ديواناً جديداً وضعوا على رأسه شخصاً اختاروه من بينهم، لقّبوه بالداي، واصبح الداي الحاكم الفعلي في تونس، وفي عهد الداي عثمان «١٥٩٨ ـ ١٦٠٠»، انشىء منصب الباي «بك» أي رئيس القوات البرية، المكلّف بجمع الضرائب، وكذلك منصب القبطان أي رئيس الأسطول.

// عبد الكريم رافق ـ **العرب والعثمانيون** «١٥١٦ ـ ١٩١٦»، طبعة أولى نشر مكتبة أطلس دمشق طبع مطابع الألف باء سنة ١٩٧٤، ص ١٢٨.

(١٩) هو المشير أبو الوفا محمد الصادق بن حسين بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي، وهو ثاني عشر آل بيته الكرام، ولد سنة ١٨١٣، تولى الحكم من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٨٣، وفي عهده شهدت البلاد نهضة زراعية وإدارية، وفي آخر عهده دخلت البلاد فرنسا واستعمرتها، ولقد توفي سنة ١٨٨١. لزيادة التفاصيل أنظر:

//خليل مردم بك // **اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع** ـ قدّم له وعلّق حواشيه عدنان مردم بك لجنة التراث العربي، توزيع المركز الدولي للتراث العربي ببيروت لبنان، سنة ١٩٧١، ص ٢٧١.

(٢٠) طائر حسن الصوت «فارسي معرب» ويقال له هزار وستان، لأنه يغني الحاناً كثيرة.

عبد السلام هارون، **المعجم الوسيط**، مكتبة العلمه طهران، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، جـ ٢، ص ٩٩٤.

(٢١) جاءت الكلمة هنا مجازاً، يقول القائل هذا وجه الثوب، ووجه القوم، وهؤلاء وجوه البلد، ورجل وجيه بين الوجاهة، وله جاه وحرمة، وقال العباس بن مرداس:

وقال بني عاد هلكتم فجهزوا   خياركم أهل الجاه والمجد

وهو من الوجهاء. زمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦٧.

(٢٢) كذا في الأصل وصحتها «الصلاة».

(٢٣) وهي تعني الإحسان.

محمد أبو بكر الرازي، **مختار الصحاح**، نشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، طبعة أولى، ص ٥٠٦.

(٢٤) الملك العظيم الهمة. الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩٩.

(٢٥) هو مكان مرتفع يعد للجلوس والنوم. عبد السلام هارون، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ٨٢.

(٢٦) الخضم هنا البحر ومجاز أعمقه، والكلمة في موضعها كناية عن الحادث الجلل.

(٢٧) مفردها «أصيد» أي الشريف والنبيل.

(٢٨) بمعنى شجعان.

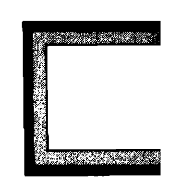
(٢٩) كامل الشطر الأخير من البيت كان بمثابة «تأكيد للمدح بما يشبه الذم» ومن البلاغيين ما يسميه الإستثناء.

(٣٠) مفردها «كاسر» من أصل الفعل «كسر».

(٣١) ما بين القوسين اقتباس من المؤلف لمثل عربي معروف.

(٣٢) تشبيه بليغ في صدر البيت الأول من القصيدة.

(٣٣) بالغ اسكندر أبكاريوس في مدح محمد الصادق.
(٣٤) طائـر غرّيد من فصيلة الشحروريات، ورتبة الجواثم المشرومات المناقير، ذكره أسود وأنثاه أعلاها أسمر وصدرها يميل الى الحمرة، يصاد ويربى في أقفاص لحسن صوته. عبد السلام هارون، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ٤٧٧.
(٣٥) ما بين المعقوفتين سقط من نسختي «مصطفى وزكي» ولزيادة التفاصيل عن معرفة مقدمة كلا هاتين النسختين أنظر الفصل المتعلق بالتعريف بالمخطوط.
(٣٦) ورقة ٥/أ.
(٣٧) ورقة ١٥/ب.
(٣٨) ورقة ٢٠/ب.
(٣٩) ورقة ٢٣/ب.
(٤٠) ورقة ٢٦/ب.
(٤١) ورقة ٣٩/أ.
(٤٢) ورقة ٤٥/أ.
(٤٣) ما بين القوسين اقتباس من سورة المدثر، الآية «٢٩» والآية هي «وما أدراك ما سقر. لا تبقي ولا تذر».
(٤٤) ورقة ٦٥/أ.
(٤٥) ورقة ٧٦/أ



الفصل الأول

في ذكر ما يتعلق بجبل لبنان[1].
وما وقع فيه من الغي[2] والطغيان

اننا قبل ان ندخل في ذكر الوقائع. وحدوث الخبائث والفظائع. رأينا ان نذكر طرفا من احوال هذا الجبل. ومن فيه من الطوائف والملل[3]. لتكون الفكاهة[4] اعم. والفائدة اتم. فنقول ان جبل لبنان. [أشهر من ان يذكر وقد شاع الحديث عنه في التواريخ[5] والسير. وكانت أهاليه[6] من قديم الزمان. منعكفة على العبادات الباطلة[7]][8]. والآن هم نصارى[9] ودروز[10] وبينهم قليل من المسلمين[11] والمتاولة[12]. اما النصارى الذين في الجبل المذكور فيبلغ عددهم نحو تسعين[13] ألفا (٥/أ) من الذكور. واكثرهم من طائفة المارونيين. ثم طائفة الروم الارثوذكسيين. ثم طائفة الروم الكاثوليكيين. واما الدروز فيبلغ عددهم من الالوف. خمسة عشر وينوف. (وهم من أشد الطوائف بأساً. واقواهم مراسا. موصوفين بالنخوة[14] والكرم. والمروة[15] وحسن الشيم[16]). وكان بينهم عداوة من قديم الزمن. لأن بعضهم كان ينتسب الى قيس[17]. وبعضهم الى يمن[18]. وقد جرت بينهم حروب يتناوبونها مرة بعد مرة[19]. حتى جرت وقعة عين[20] دارة. سنة الف وماية[21] وثلاث وعشرين للهجرة. فظفرت الفئة القيسية بالعصابة اليمنية[22]. وقتلت (٥/ب) سبعة امراء من بني علم الدين التنوخية[23]. فتلاشى عزم اليمنية وانقرض. واضمحل من البلاد ذلك[24] الغرض. وكان قائد جيش القيسية الأمير حيدر الشهابي[25] حاكم البلاد. فأنعم على بني ابي اللمع[26] بالأمارة[27]. وعلى بني نكد[28] وبني تلحوق[29] بالمشيخه[30] نظير ما فعلوه من الجهاد.[31] وقويت شوكة المشايخ بني جنبلاط[32] وبني العماد[33]. ثم وقعت الفتنة[34] بين المشايخ العمادية والجنبلاطية. فانحازت الى بني جنبلاط الأمراء اللمعية، والى بني العماد المشايخ[35] ما عدا النكدية[36]. ومن هناك انقسمت أهالي

البـلاد الى جنبـلاطية ويزبكية، نسبة الى يزبك جد المشايخ العمادية. وكانت (٦/أ) النصارى[٣٧] تشترك معهم في هذه التحزبات وتحمل الدماء معهم والثارات[٣٨]. وترافقهم في الحروب والغارات. غير ان الدروز مهما كانت العـداوة بينهم قويـة تتـلاشى عند وقوع فتنة بينهم وبين طائفة أجنبيـة. فانهم حينئـذ يتجـردون من تلك الاغراض[٣٩]. ويتفقون على خصمهم كأنهم شخص واحـد[٤٠]. ومتى فرغـوا منــه يرجعــون الى تعصباتهم حسب العوائد. واذا كنا قد أخذنا في الكلام على ذكر المناصب والحكام. ساغ لنا ان نستوفي ذلك بالتمام. فنقول ان حكام هذه البلاد كانت قديما من الأمراء المعنية[٤١]. وكان آخرهم الأمير احمد المتوفي[٤٢] سنة ألف (٦/ب) وماية وتسع هجرية[٤٣].

واذا كانت السلالة المعنية قد انقطعت في تلك الأيام تولى بعده صهره الأمـير بشـير الشهـابي[٤٤] المقيم في حاصبيـا[٤٥]. من أعمــال دمشق الشام[٤٦]. وكانت ولاية البلاد يومئذ من بلاد صفد[٤٧] المجاورة نابلس[٤٨]. الى زاويــة الجبة[٤٩] المجاورة طرابلس[٥٠]. فأقام تسع سنوات ثم توفي مسمـوما في بلاد صفد. وتولى مكانه بن عمه الأمير حيدر[٥١] من امراء حاصبيا حكام تلك البلد. وهو جد جميع الأمراء الشهابيين الموجودين في الجبل الآن[٥٢]. الذين تداولوا الحكم بعده الى ما شاء الله من الزمان[٥٣]. وكانوا جميعهم ينقادون الى طاعة وزراء[٥٤] الدولة العثمانية. المتنصبين (٧/أ) على ايالة[٥٥] صيدا[٥٦] من لدن الدولة العلية[٥٧]، وكان الوزير يولي من يشاء منهم ويعزل من يشاء. وهـم يولون من شاؤا[٥٨] من المشايخ والامراء. وكان يتولى على مقاطعات الدروز[٥٩] من الامراء بنو رسلان[٦٠] في الغرب الأدنى. وبنو ابي اللمع في المتن. ومن المشايخ بنو عبد الملك[٦١] في الجرد. وبنو العماد في العرقوب. وبنو نكد في المناصف والشحار. وبنو تلحوق في الغرب الأعلى وبنو جنبلاط في الشوف الذي يقال له شوف بني معن. وهو ينقسم الى الشوف الحيثي. وقاعدته المختارة.[٦٢]. والشوف السويجاني وأعظمه بعقلين[٦٣]. ويتبع ولايتهم غربي البقاع[٦٤] (٧/ب) وجبـل الريحـان[٦٥] واقليم الخرنوب[٦٦]. واقليم التفاح واقليم جزين. واعظم بلدة في هذه المقاطعات دير[٦٧] القمر. وهي التي حل بها ماسنذكره من العبر. وكان في القديم مركزا للولاة الشهابيين[٦٨]. حتى أفضت النوبة الى الامير بشير[٦٩] (الذي[٧٠] هو آخرهم). فتركها واختار الاقامة في بيت

الدين[٧١]. وهناك بنى سراية [٧٢] من أعظم السرايات. وأجرى اليها الماء بين الجبال والأودية من مسافة ثلاث ساعات[٧٣]. وأنشأ بها كثيرا من البساتين والجنينات. وكان الأمير المشار اليه اميرا عظيم الشان[٧٤]. لم يقم مثله في جبل لبنان. من سالف الزمان. لأنه كان رجلا وقورا مهيبا عاقلا لبيبا. كريما أديبا. (٨/أ) بصيرا بالعواقب صبورا على النوائب.[٧٥] وكان من الشجاعة على أعظم جانب. ومن العفة في أعلى المراتب. ولم يكن يشرب شيئا من المسكرات. فكان جامعا كل خصلة حميدة. ومنزها عن كل شيء من المنكرات[٧٦]. [وقد لهجت الشعراء بمدحه. وتواردت اليه القصائد من جميع الجهات. ومن ذلك ما قاله فيه العالم العلامة والأديب الفهامة. المعلم بطرس كرامه [٧٧]. من جملة قصيدة طويلة يمدح فيها مناقبه الجليلة. وهي هذه:

أقبلَت تنجلي وتسحب ذيلا ... ذات قد يميس تيها ودلاً
غادة تفتن الظباء بجيدٍ ... وغصون النقا اهتزازا وميلا
اطلعت كوكب الصباح لدينا من ... جبين على الجمال تولّى(٨/ب)
اخت بدرٍ رقت حديثا وخصرا ... فاسترقّت منا جناناً وعقلا
وغزتنا فجرد القد رمحاً ... سمهريّاً وأشهر الطرف نصلا

الى ان يقول:

هزني ذكرها الطروب غراما ... كاهتزازي لمدح أعظم مولى
الشهابي البشير رب المعالي ... والهمام الشهير جودا وعدلا
سيد المجد والمكارم شهم ... ذو أياد تحكي السحائب نيلا
بدر صدر العلاء قد اخذ الحسن ... تماما وبالكمال تحلى
حازم ذو عزيمة تخجل السيف ... مضاّء وتجعل الحزن سهلا
ماجد ساد همةً ومقاماً ... وتسامى فتكاً وحلماً وبذلا
أسدٌ يقهر الاسود اذا ما ... سل سيفاً أو هزَّ للحرب ذيلا
كم كمّيٍ أراده يوم نزالٍ ... وخميسٍ من فتك يمناهُ ولّى
يا كريماً طابت بطيب ثناهُ ... نفحات الأزهار آيات تتلى[٧٨]](٩/أ)
زادك[٧٩] الله سوددا[٨٠] وسعوداً ... وهناءً وزادك[٨١] الله فضلا.

وكـان عادلا في حكمـهِ. باهرا في وداعته وحلمه. لا يميزّ بين الغني والصعلوك. ولا يحابي مع المالك على المملوك. ولا يراعي جانب المذاهب والأديان(٨٢) ولا يقبل الرشوة بأي وجه كان. ولا يخلف العهود والذمام(٨٣). ولا ينطق بما لا يليق من الكلام(٨٤). وكانت البلاد في أيامه آمنة. والحركات ساكنة(٨٥). لا يجسر أحد ان يميل عن منهج السبيل. ولا يتعد أحد على أحـد(٨٦). ولو من أعـظم العمـد (فكـانت النعجة(٨٧) ترعى مع الذئب. والخروف يبيت في حضن الأسد(٨٨)) وكان في بلاده مرفوع المقام. طويل الباع ثابت الأقدام(٨٩). [الى سنة الف ومايتين(٩٠) وست وخمسين هجرية. الموافقة لسنة ألف وثمانماية(٩١) وأربعين مسيحية حين حضرت عساكر السلطان(٩٢). واستولت على عربستان(٩٣). فخرج الأمير بشير من جبل لبنـان. مع من يلوذ به من الحـواشي والغلمـان(٩٤). وتولى مكانه الأمير بشير(٩٥) ابن عمه. الذي كان يسمى باسمه(٩٦)]. ولكن لم يكن عنده شيء من محاسن ذاته. ولا من جودة أخلاقه وصفاته، لانه كان قليل الخبرة في معرفة السياسة(٩٧). عديم الدربة في سلوك طرائق الرياسة. بخيلا سفيه اللسان. لا يقدر عواقب الزمان. ولا يعتمد على مشورة انسان. فاستخدم أنفارا قلائل من أوباش الناس. ورفض عمد الطوائف ذوي الباس وكان (١٠/أ) لا يكرم أصحاب الرتب(٩٨). ويسيء معهم الأدب(٩٩). فاشتعلت في قلوبهم نار الغضب(١٠٠). وأضمروا له السوء والعطب. حتى حاصروه في دير(١٠١) القمر. وبقي ثلثه(١٠٢) وعشرين يوما تحت الخطر. الى ان حضر السيـد المعروف. والفاضل الموصوف. عبد الفتاح آغا(١٠٣) حمادة بأمر المشير(١٠٤). وأخرجه تحت حمايته من بين تلك الجماهير. وبعد ذلك صار ارسـاله الى القسطنطينية(١٠٥) بأمر الدولة العلية(١٠٦). وكان السبب في وقـوع العداوة(١٠٧) بين النصارى والدروز في ذلك الزمان. (ان المرحوم المبرور ابراهيم باشا(١٠٨) صاحب الفضل والاحسان الذي افتتح المدن والبلدان(١٠٩)). ونشـر بصليل حسامه كتائب الفرسان(١١٠) كان قد طلب عسكرا(١١١) من الدروز (١٠/ب) فأظهروا العصيان(١١٢). وجرت بينهم وقـائع كثيرة في وادي التيم(١١٣). وحوران(١١٤). وفي ذلك الوقت استخدم النصـارى لتلك المهمة(١١٥). فنهضوا باحسن همة. (وقاتلوا اشد قتال. واحـرقـوا البيوت. ونهبوا الأموال(١١٦) وبعد انفصال الحال(١١٧)). أخذ سلاحهم من جميع البلاد(١١٨). وقلد النصارى(١١٩) به. فزادوا احقادا على

ما كان بينهم قديمـا من الاحقاد[١٢٠]. ولما [انقضت (أيام الامير بشير الأول[١٢١]. وخرج ابراهيم باشا[١٢٢]) من بلاد الشام. وتولى الامير بشير الثاني[١٢٣] كما تقدم الكلام. تمكنت البغضة في قلوب النصارى والدروز في الجبـل ووقع بينهم الشقاق والخلل. وكانت كل طائفة تنظر الاخرى بعين الاحتقار. وتتمنى لها الهلاك والدمار. (١١/أ) وما زالوا في اختلاف وانحـراف. وعـدم اتفـاق وائتلاف. متشبثين باذيال العناد. مخترطين صوارم الشر من الاغماد. مضمرين لبعضهم الكيد والنكاد. وهم يترقبون الفرص كما يترقب الصياد القنص[١٢٤]. الى ان جرى بينهم ما جرى من الحرب والوقائع الردية[١٢٥]. في سنة ألف وثمانماية[١٢٦] واربعين مسيحية. وبعدما توجه الامير بشير[١٢٧] الثاني][١٢٨] الى القسطنطينية[١٢٩]. حضر عمر باشا[١٣٠]. وتسلم ولاية الجبل مكان الامراء الشهابية[١٣١]. وكان ذلك سنة الف ومايتين[١٣٢] وثماني[١٣٣] وخمسين هجرية. وفي تلك الأيام تمردت الدروز على البـاشـا المشار اليه[١٣٤]. ولم يعودوا يطيعون[١٣٥] امره ولا يعولون عليه وصاروا كانهم اصحاب القول والعمل. وليس لعمر باشا (١١/ب) غير الاسم من ولاية الجبل. فشق ذلك على الدولة العلية. وأمر بالقبض على مناصب الدروز لكسر شوكتهم القوية. فدعاهم عمر باشا الى ديـوانـه. وقبض على جمـاعة منهم وأرسلهم الى بيروت مع جماعة من أعـوانـه. فتحـرك جمهـور الدروز. ونهضـوا عليه في الحال (فبادرهم بالقتـال[١٣٦]). وشتتهم في الأوديـة والجبال[١٣٧] وكبراء هؤلاء المناصب والأعيـان[١٣٨][١٣٩] الأمير أمين رسلان[١٤٠]. والشيخ سعيد جنبلاط[١٤١]. والشيـخ خطار العماد والشيخ قاسم والشيخ بشير النكديان (والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف عبد الملك[١٤٢]) والشيخ عثمان أبي علوان. فتوفي[١٤٣] (في[١٤٤]) تلك الحادثة البعض من هؤلاء القوم (١٢/أ). ولم يزل باق[١٤٥] منهم جماعة الى هذا اليوم[١٤٦]. [وأفضل هؤلاء المذكورين. الامـير محمد[١٤٧] بن الامير امين. فانه كان رجلا (رشيد السيرة حميد السريـرة. عليّ[١٤٨] المهمة كثير الحكمة. قد تفرد بمكارم الاخلاق[١٤٩]). وحسن الطبـاع. وله في العلوم واللغـات احسن اطلاع < وفيـه يقول ناصيف اليازجي[١٥٠] الشهير.

ملايك[١٥١] العرش تغدو بالسلام على ... محمد ورضى الرحمن يتبعه
هذا الذي بعث الله الكريم به ... للناس حتى يقولوا جل مبدعه

شهم يغار على الاداب يجمعها ... ولا يغار على الدينار ويجمعه
رد الزمان له المجد القديم كما ... ردت على عقب الكندى ادرعه[152]
ومن وفى الناس في ما كان مؤتمنا ... وفى له الدهر في ما كان يودعه
اذا قضى الله امرا لا يرد وان اجرى ... عطاء فمن في الارض يمنعه[153] > (١٢/ب)

وأوسعهم في الجاه والغنى الشيخ سعيد [154]، وأشدهم بطشا الشيخ خطار[155]، وارقهم طبعا الشيخ بشير[156]، وأعظمهم دهاء الشيخ حسين[157]، وهو عمدتهم في الرأي والتدبير[158]]. وفي (سنة[159]) ١٨٤٤م[160] رجعت النصارى والدروز الى الحرب[161]. وبادروا بعضهم بالقتل والنهب، والحريق والسلب. واتصل الحال الى الشوف[162] والمتن[163] (والغرب[164]). فخرج مصطفى[165] باشا قائد الجيش الى جهة الشوف، وحال بين الفريقين في المتن، فألزمهم بالوقوف. فخمدت نار الحرب بين الفريقين، وتوقفت عن بعضها الطائفتين)[166] واذا كانت البلاد يومئذ قد بقيت بلا حاكم[167]، حضر شكيب[168] أفندي من القسطنطينية[169] وقسم البلاد الى قسمين[170]. فولى الأمير حيدر أبي اللمع[171] (١٣/أ) على النصارى في الجهة (الشمالية[172])، والأمير أحمد رسلان[173] على الدروز في الجهة (الغربية[174]). وكان ذلك سنة الف وثمانماية[175] وخمس وأربعين مسيحية[176]. [177] (فا[178]) استقرت امور البلاد على ذلك مدة سنوات[179]. ولكن لم تزل الاحقاد كامنة في قلوب أصحاب المرامات، حتى حدثت بينهم فتنة في بيت[180] مري سنة الف وثمانماية[181] وتسع وخمسين[182]. فقتل من النصارى اثني[183] عشر رجلا. ومن الدروز نحو عشرين[184][185]. وكان الوالي على ايالة بيروت محمد خورشيد[186] باشا. [فلما بلغه ذلك الخبر نهض الى بيت مري في فرقة[187] من العسكر. وكان البعض من الدروز قد سطوا على قرية من المتن[188]. فاحرقوا البيوت ونهبوا الأموال[189]]. فترك خورشيد (باشا[190]) (١٣/ب) شرذمة من الهوارة في بيت مري، وتوجه الى المديريج[191] (لاجل[192]) اصلاح الحال. وأرسل أناسا ثمنوا المحروقات وحققوا على المنهوبات، فبلغت تسعة وعشرين الف غرش[193]. (فأمر بتحصيلها وتوزيعها على أصحاب البيوت. ثم ارتد راجعا الى بيروت[194]. وما وقع من القتل بين الفريقين صار العفو[195] عنه من الطرفين[196]). وفي اليوم التاسع من آذار سنة الف وثمانماية[197] وستين[198] قتل القس

(اثناسيوس[١٩٩]) (ريس[٢٠٠]) دير عميق[٢٠١] الذي هو برسم رهبنة الروم. الكاثوليكيين. وكان قاتله رجلا من دروز كفر قطره[٢٠٢] يقال له محي الدين ابوتين[٢٠٣]. ولكن في ذلك الوقت لم يعرف الرجل القاتل. فهاجت النصارى وشكوا امرهم الى الباشا[٢٠٤] (١٤/أ) و(القناصل[٢٠٥]). فوعدهم بكشف الغريم وشدة الانتقام، ورفع الفتنة والخصام. وفي اثناء ذلك قتلت النصارى رجلا من دروز بعقلين[٢٠٦] في خان بأرض[٢٠٧] الساحل يقال له خان الشياح[٢٠٨]. (وبقي مطروحا هناك الى الصباح[٢٠٩]. ومن ثم هاجت الفتنة في الطرفين و[٢١٠]) صار الأمر يمتد بين الفريقين حتى (تقطعت[٢١١]) الطرق والمسالك، وكثرت المعاطب والمهالك[٢١٢]. وكان في حوران[٢١٣] رجل قوي الجنان، فصيح اللسان، متميزا بين الاقران، صاحب مواشي وغلمان، وخدم واعوان[٢١٤]. وهو من اعيان (دروز[٢١٥]) تلك البلاد (الذين عليهم الاعتماد[٢١٦]) يقال له اسماعيل الاطرش[٢١٧]. وكان في الشجاعة (والقوة[٢١٨]) (١٤/ب) كالذئب الابرش. فلما عظم الامر بين الطائفتين في الجبل، واحتد جمر الفتنة واشتعل، أرسلت الدروز اليه قاصدا، واستنهضته اليهم وافدا، تطلب منه المعاونة والمساعدة، وان يكونوا جميعهم على قتال القوم يدا واحدة. فلما وقف على كتابهم[٢١٩] وفهم فحوى خطابهم، أجاب دعوتهم بالقبول، وأرسل اليهم يقول انه سوف يتوجه اليهم بالرجال[٢٢٠]، ويقدم عليهم (بفحول[٢٢١] الابطال). [ولما ورد عليهم هذا الجواب، (ووقفوا على حقيقة الخطاب[٢٢٢]) انشرحت[٢٢٣]] صدورهم (وتشددت[٢٢٤] ظهورهم)، واستقامت امورهم، واخذوا من يومهم في الاستعداد التام، واستبشروا بالنجاح وبلوغ المرام. (١٥/أ).



هوامش الفصل الأول

(١) إن مصطلح جبل لبنان كان يُطلق أصلا على المناطق التي يسكنها الموارنة في أقصى الشمال وهي جبة بشرّي، وبلاد البترون وجبيل وكذلك جبل كسروان، وكان يقابله في التسمية جبل الدروز أو جبل الشوف، ولم تكن هذه التسمية - أي جبل لبنان - تشمل الجبلين فيما قبل القرن السابع عشر للميلاد، وما أن جاء القرن الثامن عشر حتى شملت التسمية منطقة الدروز بسبب استقرار عدد كبير من الموارنة فيما بين الدروز، ولعل الموارنة المهاجرين من كسروان كفلاحين في الإقطاع الدرزي استعملوا هذا الإسم فشمل الجنوب والشمال معاً.
أنظر:
د. نيقولا زيادة، **ابعاد التاريخ اللبناني الحديث**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، سنة ١٩٧٢، ص ٦.

(٢) مرادفة لكلمة البغي والعدوان.

(٣) إن لفـظ الملّة في الدولة العثمـانية كانت تعني الطوائف الدينية من غير المسلمين، ملّة الروم ارثوذكس، ملّة الارمن، ملة اليهود، وفي مصدر آخر أن لفظ الملّة تعني طائفة من الناس تذهب مذهباً خاصاً في عقائدها الدينية. انظر:
عبد الله النجّار، **مذهب الدروز والتوحيد**، دار المعارف مصر، سنة ١٩٦٢، ص ١١.
زين نور الدين زين، **نشوء القومية العربية**، طبع دار النهار، بيروت، طبعة ثالثة، سنة ١٩٧٩، ص ٣٩.

(٤) الفُكاهة (بالضم) المزاح، وتفكّه بالشيء تمتّع به.
محمد ابو بكر الرازي، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، طبعة أولى، سنة ١٩٧٩، ص ٥٠٩.

(٥) جمع لكلمة تاريخ، والمراد بذلك كتب التاريخ عامة قديمها وحديثها.

(٦) المراد به شعب لبنان ما قبل ظهور المسيحية، وكان آخر الشعوب اللبنانية وثنية هم الفينيقيون سكان لبنان.

(٧) إن عبادات ومعتقدات اللبنانيين القدماء، كانت تقوم على عبادة قوى الخصب والنمو والتناسل، الذي يقوم عليه المجتمع الزراعي مثل «عشتروت وأدونيس وتموز».

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٩) المقصـود من النصـارى هم الطوائف النصرانيـة كافة، من موارنة وكاثوليك وروم ارثوذكس وبروتستانت وأرمن.

(١٠) ينتسب الدروز الى محمد بن اسماعيل الدرزي الملقّب بنشتكين، الذي كتب كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقلت إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ومنه الى أسلاف الحاكم حتى وصلت الى الحاكم بأمر الله، ولما قرأ هذا الكتاب في جامع الازهر ثارت عليه الناس هناك، وأرادوا قتله ففر منهم، وقتلوا الكثيرين من اتباعه، ولم يسع الحاكم بأمره إلا أن يرسل له مالا سراً، موعزاً إليه أن يخرج إلى الشام لنشر الدعوة هناك، فنزل وادي التيم - تيم الله بن ثعلبة - غربي دمشق، ولما قرأ كتابه هذا على التنوخيين آمنوا بدعوته، فسميت جماعته بالدروز نسبة اليه، والدروز يكرهون هذا الإسم، ويسمون انفسهم بالموحدين، وكان يسميهم أصحابهم بالاعراف، وغلب عليهم في العهد الاخير في حوران لقب آل معروف، وفي سنة ١٠٢٠ توفي نشتكين الدرزي، فقام بالدعـوة من بعده حمزة بن علي، ولقد ذهب الدروز في تقديسه ولقبوه بهادي المستجيبين، ويقسم الدروز من حيث الدين الى ثلاثة اقسام «العقال والاجاويد، والشراح والجهال» والامير

شكيب أرسلان من سلالة الأرسلانيين الدروز، ويقال إنه اعتنق المذهب السني. أنظر:
محمد كرد علي، **خطط الشام**، مجلد ٣، جزء ٦، طبعة ثانية، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٧١، ص ٢٦٣.
محمد أحمد الخطيب، **عقيدة الدروز**، عرض ونقد، نشر مكتبة الاقصى، عمان الأردن، طبعة أولى ١٩٨٠، طبع جمعية عمال المطابع التعاونية، ص ١٠٣.
عبد الله النجّار، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
ميخائيل مشاقة: **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب**، تحرّى نصها ووضع مقدمتها وفهارسها، أسد رستم، صبحي أبو شقر، مأمور آثار بيت الدين، لبنان، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، ومديرية الآثار، نصوص ووثائق تاريخية، من ص ١٢٨ ـ ١٣٠.

(١١) المراد بالمسلمين هنا هم المسلمون السنة ، ومصدر التشريع عندهم القرآن والسنة ، والقياس والإجماع .
رياض الريّس، **ازمة بناء الوطن «التفاعل العربي في لبنان»**، صادر من مجموعة التخطيط والإنماء، بيروت، لبنان، طبع في مطبعة المتوسط «المكلّس» بيروت، آذار مارس ١٩٧٥. ص ١٣٢.

(١٢) ما قصده المؤلف من ذكر كلمة المسلمين، هو إخراج الدروز والشيعة منهم، وهي جمع لكلمة «المتوالي» وهي مأخوذة من الموالاة لآل البيت، وابتدأ ظهور كلمة المتوالي في سنة ١٦٨٨. أنظر:
محمد علي كرد، مصدر سبق ذكره، مجلد ٣، جزء ٦، ص ٤٤٧.

(١٣) يشير دفتر إحصاء النفوس لسنة ١٨٥١ بأن عدد النصارى بلغ ٨٠٢٨٥ ذكراً والدروز ١٣٥١٤ من الذكور والمسلمون حوالي ٤٠٣٧ من الذكور. أنظر:
لويس شيخو اليسوعي، **نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام**، سنة (١٨٤٠ ـ ١٨٦٢). شاهد عياني، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧، ص ٢.
كذلك أنظر جداول التعداد السكاني في لبنان لجميع طوائفه كما أشار لها عادل اسماعيل في كتابه: **Histoire Du Liban** Ismail Adel, Op cit, pp 234

(١٤) المقصود بالنخوة هو رد اللهفة وإغاثة الملهوف.

(١٥) كذا في الأصل وصحتها المروءة.

(١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وهم ينكرون البعث ويعتقدون بتناسخ الأرواح. وعندهم كل مفعول بالخفاء مباح. ويحكمون بالألوهية لآدم الذي يسمونه شطنيل. ويقولون أن نفسه انتقلت من واحد الى آخر جيلا بعد جيل. حتى انتهت الى الإمام علي بن أبي طالب المشهور. ثم الى سليل ابنته فاطمة[1]. وهو أحد الخلفاء الفاطميين المسمّى بالمنصور الذي بعد مبايعته لقبّوه بالحاكم بأمر الله. ثم لقّب نفسه الحاكم بأمره. اعتماداً على كونه هو إيّاه. وكان أول من آمن به وزيره حمزة بن علي المجوسي. ثم الشيخ معن بن صفيّة والشيخ حسين الدرزي. وهذا هو الذي انتسبت اليه هذه الطائفة من قديم الزمان. لأنه كان مجاهداً في الدين. وحضر يدعو الناس الى عبادة الحاكم. وكان أول حضوره الى وادي تيم الله بن ثعلبة في جبل لبنان. فآمن على يده قوم من أهل وادي التيم المذكور، وإقليم البلان. ثم امتدت هذه الشيعة الى جبل الشوف وجبل الشيخ والجبل الأعلى وبلاد صفد وحوران غير أنهم يكتمون ديانتهم الحقيقية ويتظاهرون بالديانة الإسلامية ويتّخذون لهم معابد خفيّة يصلّي بها الذين يعرفون باطن دينهم وهم العقال. دون الذين لا يعرفون إلا اسم الديانة فقط وهم الجهال. وأما من استعمال المسلمين فلا يستعملون إلا تراتيل قصيدة البردة أمام نعش الميّت

(١) خطأ وقع فيه الناسخ حيث جعل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم ابنة علي مع أنها زوجته.

المحمول. وهي التي نظمها الشيخ محمد بن سعيد الدلاصي[٢] في مديح الرسول. وهو في مطلعها يقول:

أمن تذكر جيران بذي سلم — مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة — وأومض البرق في الظلماء من أضم

الى ان يقول في التخلص من المديح:

وكيف تدعو الى الدين ضرورة من — لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين والـ — فريقين من عرب ومن عجم

وهم يتظاهرون بالصوم رياء على أعين القوم وأما في الباطن فلا يصومون لأن الحاكم بأمره قد رفع عنهم الصوم والصلاة والحج والزكاة.

(١٧) ينتسب العرب الحجازيون الى قيس، وكذلك من هم من عرب شمال الجزيرة العربية، ولهؤلاء ينتسب البحتريون، والتنوخيون والمعنيون والشهابيون، من قبائل عرب لبنان. أنظر:
د. فيليب حتي، **مختصر تاريخ لبنان**، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨، دار الثقافة بيروت، ص ١٦٧.

(١٨) القبائل العربية التي تنتسب الى اليمنية، هي التي تقع إلى الجنوب من الحجاز، والذين ينتسبون الى اليمنية من القبائل اللبنانية، الأرسلانيون وآل علم الدين الذين تزعّموا اليمنية بعد أن كانوا قيسيين. أنظر:
د. بدر الدين عبّاس الخصوصي، **القضية اللبنانية في تاريخها المعاصر**، طبعة أولى ١٩٧٨ مطابع سجل العرب مصر الجديدة، ص ١١.

(١٩) استطاع اليمنية قتل قرقماس بن فخر الدين المعني، لكنهم لم يقدروا على الاستئثار بالسلطة بعد نجاح الأمير فخر الدين الثاني في انتزاع السلطة وعودة الحزب القيسي من جديد، لكن علي علم الدين التنوخي استردّ الحكم سنة ١٦٣٣، وبذلك عاد الحكم الى اليمنية، لكن القيسيين جددوا نشاطهم فقامت حرب أهلية انتصر فيها القيسيون ودامت عامين، وانتهت بحكم الأمير ملحم المعني سنة ١٦٣٥، واستمرت المنازعات والحروب الى بداية حكم الشهابيين، عندما تحالف الشيخ محمود هرموش مع آل علم الدين ضد حيدر الشهابي زعيم القيسية، الأمر الذي دفع الأمير حيدر الشهابي إلى الالتجاء إلى منطقة الهرمل، وهناك التجأ لمدة سنة كاملة في مغارة فاطمة. وقويت بذلك شوكة اليمنية. أنظر:
د. بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر نفسه، ص ١١.
الأمير حيدر أحمد الشهابي ، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين** ، القسم الأول ، منشورات الجامعة اللبنانية ، قسم الدراسات التاريخية ، بيروت ، لبنان سنة ١٩٦٩ ، ص ١١ .

(٢٠) كانت وقعة عين دارة سنة ١٧١١، حين خرج الأمير حيدر الشهابي من مخبأه، وقدم الى المتن وأقام في قرية الرأس عند المقدم حسين أبي اللمع، ومن هناك راسل القيسية فلبّوا نداءه، وكان قائد اليمنية الشيخ محمود هرموش ومعه سبعة من أمراء علم الدين ومعهم تسعمائة رجل، وانضم إليهم يمنية الغرب والمتن والجرد، وكانت النتيجة انتصار الأمير حيدر فقتل سبعة من آل علم الدين، وفي الباروك قطع رأس لسان الشيخ محمود هرموش وباهميه، ولقد انسحب كل من والي صيدا ووالي دمشق الذين هبّوا لنجدة اليمنية، وعادت دير القمر مقراً لحكم الحزب القيسي من جديد. أنظر:
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٢.

---

(٢) ان القصيدة ليس تلاوتها من اعمال المسلمين التعبّدية، وكذلك فصاحب هذه القصيدة هو البوصيري وليس الذي قال به الناسخ.

العميد الركن د. ياسين سويد، **التاريخ العسكري اللبناني في عهد الإمارتين جزء / ١ الإمارة المعنية**، طبعة أولى بيروت لبنان سنة ١٩٨٠، ص ٧٨.
ولقد اشار تشرشل Churchill في كتابه **Mount Lebanon** الى انه كان من نتائج انتصار عين دارة طرد اليمنيين من الجبل، الأمر الذي زاد من عدد الموارنة، إضافة لتوثيق زعامة آل شهاب على جبل لبنان. أنظر:
د. احمد طربين، **ازمة الحكم في جبل لبنان**، ص ٣٦.

(٢١) كذا في الأصل وصحتها «مائة».

(٢٢) كانت هذه المعركة كما اشارت لها المصادر جميعاً، ضربة قاضية على الحزب اليمني الأبيض، وانصاره الولاة العثمانيين في كل من صيدا ودمشق. أنظر:
إسماعيل حقّي، متصرّف جبل لبنان سنة ١٩١٨. **لبنان مباحث علمية واجتماعية**، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية «١٨»، نظر فيه ووضع فهارسه ومقدمته د. فؤاد أفرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩، جـ ١، ص ٣٤١.

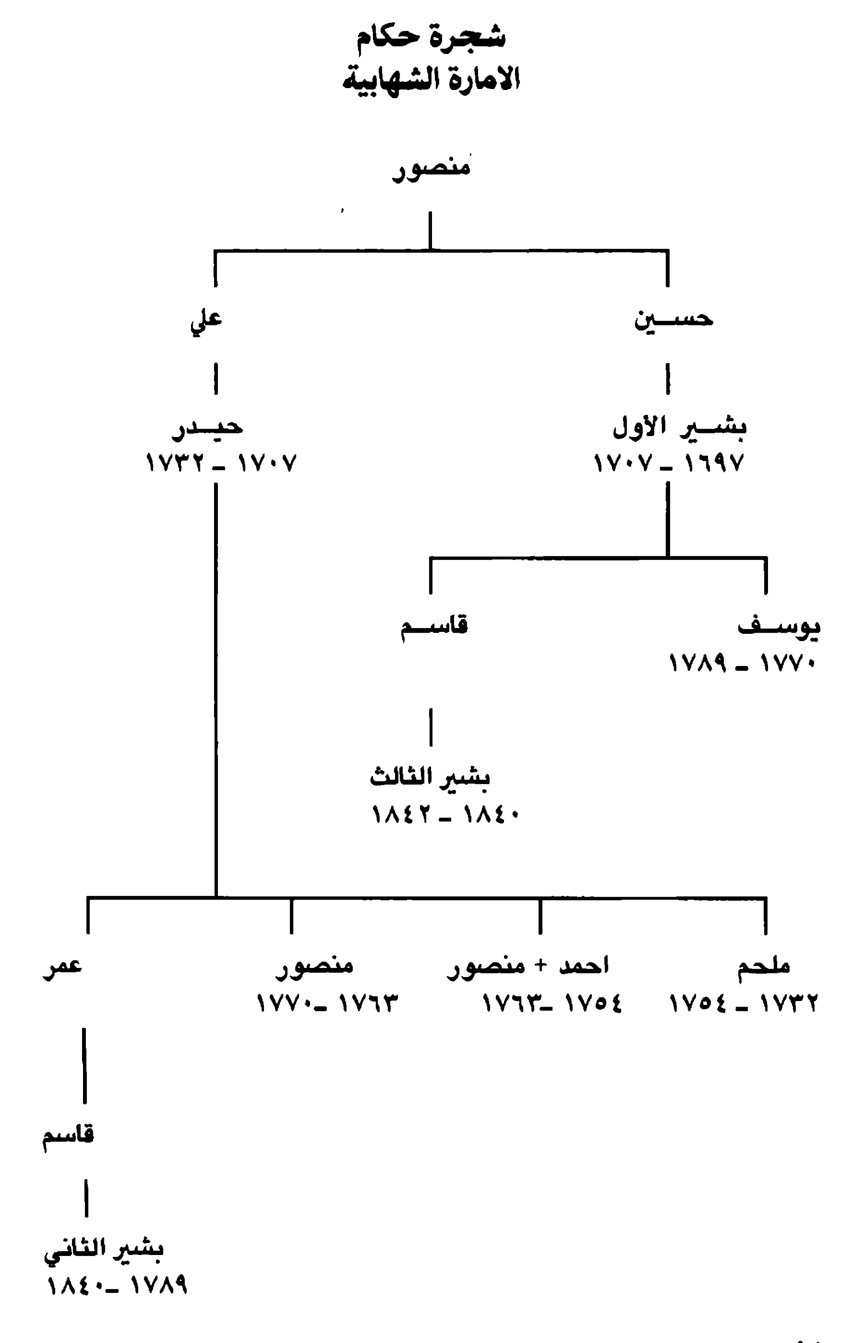
(٢٣) ينتسب التنوخيون إلى تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب، واليهم ينتسب آل علم الدين الذين كانوا في الأصل قيسيين، لكن جدهم علم الدين التنوخي اليمني خرج على القيسية متزعماً لليمنية وبهذا فقد أصبحوا يمنيين، وان الامراء السبعة الذين قتلهم الأمير حيدر الشهابي ثلاثة منهم تم قتلهم في المعركة، واربعة استطاع أن يأسرهم، وهم يوسف وعلي ومنصور والأمير احمد تم قطع رؤوسهم في الباروك وبهذا انقطعت سلالة آل علم الدين اليمنية. أنظر جدول ص ٩٤:
طنّوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٢١٧.
د. بدر الدين عباس الخصوصي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٣.

(٢٤) نتيجة لهذه الحرب هاجرت القبائل الدرزية اليمنية من جبل لبنان الى حوران، وشكّلت بنزوحها هذا النواة الأولى لقيام جالية درزية قوية هناك. أنظر:
د. نيقولا زيادة، **ابعاد التاريخ اللبناني الحديث**، ص ٤٥.
د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ٤٦٨.

(٢٥) امتد حكم الأمير حيدر الشهابي من سنة ١٧٠٥ الى ١٧٣١، فكانت مدة إمارته ٢٦ سنة، وينتسب الشهابيون الى قرية شهباء في حوران وهم قيسيون من عرب الحجاز، ومن بطون بني مخزوم، وفي عصر الحروب الصليبية هاجروا الى وادي التيم واستخلصوا قلعتي راشيا وحاصبيا من أيدي الصليبيين، فأقطعهم إيّاها صلاح الدين الأيوبي. أنظر: **شجرة حكّام الإمارة الشهابية**، الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ٣٨.

(٢٦) بعد انتصار الأمير حيدر الشهابي في معركة عين دارة، ذهب هذا الأمير في تكريس النظام الإقطاعي سواء أكان بتوزيع الإقطاعات على زعماء الدروز، أم بالتزاوج والمصاهرة، فلقد تزوج الأمير حيدر من ابنة حسين ابي اللمع، وزوّج ابنته من المقدم عساف ابن حسين أبي اللمع، واقطعه إمارة بيت شباب، ومن ابنة حسين ابو اللمع جاءه الأمير بشير، ثم تزوج من أم المقدم مراد، ومنها رزق بابنه عمر، وزوّج كريمته من المقدم عبد الله واقطع قبلان القاضي إقليم جزّين، وجدير بالذكر أن اللمعيين إحدى القبائل العشر التي قدمت من الجبل الأعلى إلى لبنان، دخلوا لبنان قبل سنة ١٦٥٢، وينتمي اصلها الى قبيلة بني الفوارس العربية. أنظر:
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٤.
يوسف السودا، **تاريخ لبنان الحضاري**، طبعة ثانية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٦ ص ٢٢٥.

شجرة حكام
الامارة الشهابية



(٢٧) إن العشائر الدرزية بعد انتصار الامير حيدر الشهابي أصبحت مختلفة في المراتب في ما بين بعضهم البعض، فكانوا بذلك أمراء ومشايخ فالأمراء بالترتيب هم: بنو شهاب ثم بنو أبي اللمع ثم بنو أرسلان، لذلك فقد كانت عشيرة بيت أبي اللمع من طبقة الامراء. أنظر:
ناصيف اليازجي، **رسالة تاريخية في أحوال لبنان في عهده الإقطاعي**، عني بنشرها تباعاً في مجلة المسرة والتعليق على حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة القديس بولس في حريصا، بلا تاريخ، ص ٧.

(٢٨) ينتسب بني نكد إلى قبيلة من عرب الحجاز، توجهوا مع عرب آخرين لفتوح مصر وبلاد المغرب، فأقاموا في مملكة مراكش فسموا هناك بني نكد، ولقد أقطع الأمير حيدر الشيخ علي النكدي قرية الناعمة. أنظر:
الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ١٤.
الشيخ طنّوس الشدياق، مصدر سبق ذكره جـ ١ ص ١٦٦.

(٢٩) ينتسب آل تلحوق الى قبيلة عربية تسمى بني عزام من عرب الجزيرة الفراتية، قدموا مع الامير معن الأيوبي إلى الشام، فاستدعاهم الأمير عامر الشهابي إلى حوران سنة ١٧٣١. ثم انتقلوا الى بيروت لخلاف وقع بينهم وبين الأمراء الشهابيين، حيث كانت إقامتهم في رأس بيروت، وهناك في مكان إقامتهم حدثت فتنة بينهم وبين أحد الأمراء من بني الحمراء فقتلوه، ومن هناك انتقلوا الى أرض الفيجية بين الشويفات وكفرشيما وعمّروها، وكان تكريم الأمير حيدر الشهابي لهم ان جعلهم في طبقة المشايخ، فضلاً عن منحهم أرضاً في إقليم الشوف، حيث كان هذا الإقليم مقسماً الى سبع مقاطعات إحداها مقاطعة الغرب الأعلى التي هي من إقطاع آل تلحوق. انظر:
ناصيف اليازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٥.
الشيخ طنّوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١٧٤.
الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ١٤.

(٣٠) يقصد من المشيخة هنا الوجاهة وعلو الشأن فيما بين أفراد القبيلة. أنظر:
د. ميخائيل مشاقة، **مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان**، منشأه ملحم خليل عبدو واندراوس حنا شخاشيري، طبع بمصر سنة ١٩٠٨، ص ٣٠.

(٣١) انظر خريطة توزيع الإقطاعيات الدرزية بعد معركة عين دارة. ص ١٢٤.

(٣٢) ينتسب آل جنبلاط إلى جان بولاد الكردي الأيوبي، المعروف بابن عربي الذي تولّى معرّة النعمان ما بين حلب وحماة، ولفظة جان بولاد أصل لفظ جنبلاط الذي هو شائع اليوم في لبنان، فطرأ عليه التغيير اللفظي لكثرة الإستعمال، ولقد رفع الأمير حيدر الشهابي من شأن جنبلاط الملكي عندما أنعم عليه بالمشيخة بعد أن كان من العامة، مانحاً له قرى الجرد أو الشوف الحيثي. انظر:
ناصيف اليازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٥.
الشيخ طنّوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١٣٧.
الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ١٤.

(٣٣) ينتسب العماديون الى مدينة العمادية بالقرب من مدينة الموصل بالعراق، وجدهم إسمه عماد، قدموا إلى الجبل الأعلى وأقاموا في قرية مرطحوان، ثم انتقلوا الى قرية هناك تسمى تليتا، وبعدها الى العرقوب وسكنوا في الزنبقة، وبعد زمن حدثت فتنة بينهم وبين الجنبلاطيين دفعتهم الى الانتقال إلى عين رزية، ومنها الى الباروك. انظر:
الشيخ طنّوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٩.

(٣٤) تعود بداية الفتنة بين الجنبلاطيين والعماديين الى سنة ١٧٦٧ أيام مشيخة علي بن رباح بن جنبلاط، وعلي هذا أخذ مشيخة بني جنبلاط بعد وفاة قبلان القاضي بدون أولاد، وكان علي هذا

صهراً للشيخ قبلان، وكانت سنة ولاية الشيخ قبلان بعد أن التمس أكابر أهل الشوف الولاية له من الأمير حيدر الشهابي سنة ١٧١٢، وكان على العماديين الشيخ عبد السلام العماد، فلقد طلب الأمير يوسف الشهابي من الأرسلانيين تركة الأمير إسماعيل أرسلان، وذلك أن الأمير اسماعيل أوصى بها للشهابيين فتحزّب له اليزبكيون وطلب الأمراء الأرسلانيون من الشيخ علي العماد المساعدة، ولما كانت سنة ١٧٧٧، انقسمت البلاد الى حزبين جنبلاطي ويزبكي وكان وراء هذا الانقسام الأمير يوسف الشهابي. أنظر:

الشيخ طنّوس الشدياق، المصدر نفسه، جـ ١ ص ١٤٢.

(٣٥) إن الأمراء هم بنو شهاب ثم بنو أبي اللمع ثم بنو أرسلان. وأما المشايخ فهم أولاً بنو جنبلاط، بنو العماد، بنو أبي نكد، بنو تلحوق، بنو عبد الملك، ثم بنو العيد. وإن الذي ينظر الى هذه الفتنة الحزبية فيما بين اللبنانيين، يجدها على أنها بعيدة عن روح الطائفية، فلقد شمل هذا الانقسام الحزبي غير الدروز من النصارى، وصار اسم يزبكي علماً جنسياً لبني عماد وبني تلحوق وبني عبد الملك ومن والاهم، وفي عهد بشير الثاني عمّ هذا الانقسام جميع اللبنانيين، حتى شمل المسلمين السنة في هضاب صيدا، والشيعة في كسروان والجنوب. أنظر:

ناصيف اليازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

د. أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيز**، القسم الأول، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، طبعة ثانية، بيروت سنة ١٩٦٦، ص ٦.

(٣٦) يعلق الدكتور أسد رستم عن موقف النكديين من هذا التحزب السياسي فيما بين الجنبلاطيين والعماديين ـ ببيضة القبّان ـ بعدم تحزّبهم لأحد الفريقين، والمقصود بذلك هو لعب النكديين على الطرفين وخداعهم مع أن موقفهم هذا لم ينجهم من غدر الجنبلاطيين بهم والعماديين كذلك، ولقد كانت تصفية النكديين بيد بشير الشهابي وبشير جنبلاط، وذلك سنة ١٧٩٧. أنظر:

د. أسد رستم، المصدر نفسه، القسم الأول، ص ٦.

الراوي حسين غضبان أبو شقرا، تأليف يوسف خطار أبو شقرا، حققه عارف أبو شقرا، **الحركات في لبنان الى ما قبل المتصرفية**، بيروت سنة ١٩٥٢ ص ٦.

(٣٧) بالنسبة الى تحزّب النصارى الموارنة مع الدروز في خلافهم هذا ضد بعضهم البعض، فعلى سبيل المثال تآخت أسرة البستاني في دير القمر مع أسرة حمادة الدرزية في بعقلين، وأسرة عبد الصمد الدرزية في عماطور، وكذلك بنو نعمة النصارى وبنو أبي شقراء الدروز، ولزيادة التوسع في تحزّب النصارى مع اليزبكيين والجنبلاطيين، انظر:

د. أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيز**، القسم الأول، ص ٧.

(٣٨) يا ثارات فلان أي يا قتلة فلان، وفي الحديث يا ثارات عثمان يا أهل ثأره، ويا أيها الطالبون بدمه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقال حسّان:

لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر، يا ثارات عثمانا

بن منظور، **لسان العرب المحيط**، مجلد أول، إعداد وتصنيف يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، بدون سنة الطبع، ص ٣٤٥.

(٣٩) لقد استغل الشهابيون انقسام الدروز إلى جنبلاطي ويزبكي ولا سيما في عهد الأمير بشير الثاني، فلقد ضرب الدروز ببعضهم عندما قضوا على النكديين، بعد العماديين، وذلك سنة ١٧٩٧، وبعد ذلك التفت بشير الثاني الى الجنبلاطيين، فألصق بعض التهم بهم، وهي مشاركة بشير جنبلاط للأمير حسن الشهابي بقتله عمه حيدر، الأمر الذي دفع بشير جنبلاط للهجرة من المختارة إلى جباع، وذلك سنة ١٨٢٢. أمام هذا الواقع العام لحالة الدروز، وجد الدروز أنفسهم أنهم المستهدفون جميعاً، فاتفقوا معاً وتجاوزوا الحزبية الجنبلاطية واليزبكية، بزعامة بشير جنبلاط ضد بشير الشهابي الثاني، وكانت أول موقعة لهم في السمقانية وذلك سنة

١٨٢٤، بعد أن هجم على بعقلين وكان النصر حليف أمير لبنان على جموع الدروز. أنظر:
د. أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيز**، القسم الأول، ص ٨.

(٤٠) لم تظهر وحدة الإنتماء الطائفية على أساس من العقيدة فيما بين الدروز والموارنة إلا في عهد الأمير بشير الشهابي الثاني الذي تعاطف مع الموارنة ضد الدروز، ولمس ذلك الدروز في وحدة الموارنة السياسية على أساس من الطائفية، الأمر الذي دفعهم الى تجاوز حزبيتهم المعروفة الى الالتفاف حول بشير جنبلاط ومبايعته بالزعامة على جميع الدروز في جبل لبنان، وفي ظل حكم بشير الشهابي الثاني ترعرعت ونمت وحدة الطائفتين المارونية في كسروان والدرزية في منطقة الشوف.

(٤١) ينتسب المعنيـون الى الأمير معن بن ربيعة المتسلسل من العرب الايوبيين، المتسلسلين من ربيعة الفرس جد الأمراء «المعنيين» في لبنان، وحيث أمره الاتابك طغتكين بن عبدالله أن يذهب بعشيرته إلى البقاع ومنها إلى جبل لبنان، وانزل عشيرته في الشوف وقويت صلته بالأمير بحتر التنـوخي فتحـالفا معاً على محاربة الإفرنج، وأقام معن في بعقلين وتوفي فيها، وكانت بداية قدومهم إلى لبنان سنة ١١٤٩. أنظر:
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٨٦.
خيرالدين الزركلي، **الأعلام**، جـ ٧، طبعة رابعة، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٧٩، ص ٢٧٣.

لقد لمع نجم المعنيين على مسرح لبنان السياسي بعد انتصار العثمانيين على المماليك في معركة مرج دابق، يوم الأحد في ٢٤ آب سنة ١٥١٦، ولما نزل السلطان سليم الى دمشق ذهب وفد من أمـراء لبنـان لتقـديم الطاعة والولاء له، وكان منهم فخرالدين المعني الأول، وجمال الدين التنوخي من الغرب، وعسّاف التركماني من كسروان، ولما دخلوا على السلطان قبّل فخر الدين الارض أمام السلطان، داعياً له بدعاء أعجب فيه السلطان الأمر الذي دفع السلطان سليم لخلع لقب «سلطان البر» عليه، وأقرّه على إمارته كما أقرّ باقي الأمراء اللبنانيين الذين وفدوا عليه وكانوا يدينون بدين الإسلام. أنظر:
د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ٤٣٧.
محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره، مجلد أول جزء ثان ص ٢١٣.

(٤٢) كذا في الأصل والصحيح «المتوفى» لأن المتوفي هو الله سبحانه وتعالى.

(٤٣) استلم الأمير أحمد الحكم خلفاً لوالده الأمير ملحم الذي توفي سنة ١٦٧٩، ودام حكم الأمير احمد المعني حتى سنة ١٦٩٧، وبوفاة هذا الأمير انقطعت السلالة المعنية، لسبب أن الأمير أحمد لم يترك من يخلفه في الحكم من الذكور، فاجتمع أمراء لبنان بعد وفاته في السمقانية بالقرب من بعقلين للمشورة في تعيين خلف له ليكون والياً عليهم في ما كان في يد آل معن من الولايات، فاتفقت آراؤهم على انتخاب الأمير بشير بن الأمير حسين أمير راشيا لانه كان ابن شقيقة الأمير أحمد المعني، ولقد كان شجاعاً حيث برزت شجاعته عند قدومه إلى الشوف سنة ١٦٩٤ عندما جاء لمساعدة الأمير أحمد المعني على قتال الأمير موسى ابن الأمير علم الدين اليمني، ويعتبر حكم بشير هذا بداية حكم الأسرة الشهابية في لبنان، كما ان حكمهم نهاية حكم المعنيين في لبنان، ولقد كان قدوم الأمير بشير من راشيا وليس من حاصبيا كما ذكر صاحب المخطوط. وان الذي دسّ له السم هو الأمير حيدر، عندما كان بشير الاول في ضيافة الأمير نجم.
انظر: الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١٨٧.
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الاول ص ٣ و٧.

(٤٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل ب «الأول» كان بشير الاول شجاعاً كريماً حسن الطلعة طويل القامة دام حكمه تسع سنوات وسنة وفاته ١٧٠٥. أنظر:

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٨.

(٤٥) تعتبر مدينة حاصبيا قاعدة وادي التيم، وكانت تتبع ولاية الشام، إضافة الى قضاء راشيا الثـانية في وادي التيم، وكان هذان القضاءان يتبعان قضاء القدس قبل لواء دمشق، وهذا القضاء ـ حاصبيا ـ أحد الأقضية التسعة التابعة لدمشق. أنظر:
عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية**، دار المعارف، مصر، القاهرة، سنة ١٩٦٩ ص ٧٤.

(٤٦) كانت بلاد الشام مقسمة من قبل الدولة العثمانية حتى منتصف القرن التاسع عشر للميلاد الى اربع ولايات، أكبرها ولاية دمشق الشام وكانت تعتبر من الصنف الأول في ولايات الدولة، تأتي بعدها ولاية حلب ـ ثم بيروت. انظر:
خارطة الولايات الأربع المذكورة في بلاد الشام. ص ٧٠ .

(٤٧) تقع مدينة صفد على قمة هضبة شمال شرقي فلسطين، وهي من حدود ولاية دمشق الجنوبية الغربية، تقع حالياً في الجليل الأعلى.

(٤٨) مدينة مشهورة في فلسطين بين جبلين، مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه لأنها بجوار جبل، بينها وبين القدس عشرة فراسخ «٥٠ كم» أنظر:
ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مجلد ثالث، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ص ٢٤٨ .

(٤٩) « جبة » المراد بها « جبة بْشرِّي » في شمال لبنان، وهي منطقة جبلية عالية يكسوها الثلج طوال فصل الشتاء، لذلك فهي مشهورة بجمال طبيعتها حيث يكسوها شجر الأرز، وهي من حدود الولاية الشمالية الغربية.

(٥٠) ثاني المدن اللبنانية في ضخامتها وعدد سكانها، وأغلب سكانها من المسلمين السنة، وعرفت بطرابلس الشام تمييزاً لها عن طرابلس الغرب في ليبيا.

(٥١) تنسب مصادر تاريخ تلك الفترة، أن الأمير حيدر الشهابي كان وراء مقتل الأمير بشير الأول، فلما كان بشير متوجهاً إلى بلاد بشارة قرب صفد لجمع المال السلطاني مرّ بحاصبيا، فاستضافه الأمير نجم وقيل إن الأمير حيدر دسّ له سماً في بعض الحلوى، وكان عمره قد بلغ ٢١ سنة ـ أي حيدر ـ مدركاً أنه استحق رتبة الولاية، فقام الأمير بشير مسموماً من حاصبيا فلما وصل صفد توفي فيها، فحُمل الى صيدا ودفن في مقبرة آل معن، بعد ولاية دامت تسع سنوات، وعند وفاته كان عمره يناهز الخمسين سنة، فخلفه من بعده الأمير حيدر الشهابي الذي نحن بصدد الحديث عنه، وكان مسلماً سنياً، وفي عهده حدثت حروب بينه وبين الشيعة، وكانت سنة حكمه ١٧٠٥ واستمر حكمه حتى سنة وفاته ١٧٣١ فكان مجموع سنوات حكمه ٢٦ سنة تاركاً وراءه تسعة أولاد تفرّعت منهم الأسرة الشهابية في لبنان. أنظر:
الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول ص ٨.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٩.

(٥٢) كناية عن معاصرة المؤلف في ذلك الوقت، والوقت المراد هو سنة إعداد المؤرخ لمخطوطه هذا.

(٥٣) كان آخرهم بشير الشهابي الثالث ـ أبو طحين ـ الذي عيّنته الدولة بعد خروج بشير الثاني سنة ١٨٤٠ ـ ١٨٤٢ ودام حكمه حوالي سنتين فقط. أنظر:
شجرة حكام الإمارة الشهابية ، صفحة ٩٤

(٥٤) المقصود بالوزراء هم الولاة من قبل الدولة العثمانية، ففي عهد الأمير ملحم الشهابي كان والي صيدا أسعد باشا العظم، فلقد كاتب أسعد باشا العظم الأمير ملحم للتصدي للشيعة الذين امتنعوا عن دفع الأموال السلطانية المترتبة عليهم. أنظر:
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ٣١.
د. فيليب حتي، **مختصر تاريخ لبنان**، ص ١٩١.

(٥٥) كلمة تركية بمعنى الولاية، يلحق بها عدد من الألوية والقرى، ولقد كانت إيالة صيدا ثالث إيالات الشام، وكانت تتناول أواسط البلاد مما يلي الغرب.
د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(٥٦) يعـود إنشـاء ولاية صيدا إلى أيام الحروب بين القيسيين واليمنيين، حيث تبيّن للدولة العثمانية إصرار القيسيين على بقاء الإمارة بأيديهم، فلذلك حاولت نزع الإمارة منهم، ومساعدة اليمنيين للحصـول عليهـا، الأمـر الذي دفع الأمير ملحم زعيم القيسيين للتصدي للدولة العثمانية وخصومه اليمنيين خلال فترة إمارته، وذلك من سنة ١٦٢٥ الى ١٦٥٨، وجاء من بعده الأمير احمد ١٦٥٨ الى ١٦٩٧ حيث أنشأت الدولة العثمانية في مطلع حكمه ولاية صيدا لمراقبة الشوف والجبل، وكانت سنة إنشائها ١٦٦٠، وفي عهد أحمد باشا الملقّب بالجزّار نقل مركز ولاية صيدا إلى مدينة عكا.
عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

(٥٧) المقصود بها الدولة العثمانية، ودلالة اللقب هذا إنما هو التشريف مثل لقب دار الخلافة أو غير ذلك.

(٥٨) كذا في الأصل وصحتها « شاؤوا ».

(٥٩) للتعرف على حدود هذه الإقطاعات الطائفية في جبل لبنان، وتطورها من بداية القرن السابع عشر للميلاد الى منتصف القرن التاسع عشر، وتعود هذه الإقطاعيات في نشأتها الى أيام الأمير حيدر الشهابي وانتصاره على اليمنية في عين دارة التي جرى الحديث عنها فيما سبق.

(٦٠) ينتسب الارسلانيون إلى التنوخيين مثل آل علم الدين، وجدهم الأمير أرسلان بن مالك اللخمي.
د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ٤٧٢.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١٧٩.

(٦١) ينتسب هؤلاء المشايخ إلى بلاد الحجاز، قدموا مع الأمراء التنوخيين واستوطنوا في الكنيسة قرية في مقاطعة المناصف، ثم انتقلوا إلى عاليه ثم إلى بتاتر وأقاموا بها فظهر منهم رجل يسمى جانبلاط.
الشيخ طنوس الشدياق، المصدر نفسه، جـ ١ ص ١٧٩.

(٦٢) تعتبـر المختـارة من أبـرز القـرى الدرزيـة في منطقة الشوف، حيث أنها مقر حكم وإقامة الجنبلاطيين وهي من القرى التي شهدت وعرفت الكثير من وقائع جبل لبنان، التي سنتناول الحديث عنها في صفحات المخطوط.

(٦٣) إن بلدة بعقلين لا تقل في الأهمية عن المختارة وهي قريبة منها.

(٦٤) يقع سهل البقاع بين سلسلة جبال لبنان الشرقية وجبال لبنان الغربية، من أهم مدنه بعلبك.

(٦٥) يقع جبل الريحان في اقليم جزّين، ويغلب على سكانه أنهم من حيث الديانة من جماعة الشيعة «المتاولة».

(٦٦) في بقية المصادر اللبنانية «الخروب» والخرنوب اسم لثمر الخرنوب حيث يستخرج منه «دبس الخرنوب»، ويقع هذا الإقليم شمال شرق صيدا وهو يحتضن سهل الدامور.

(٦٧) كانت مقر حكم المعنيين ومن بعدهم الشهابيين، لكن حافظ باشا والي دمشق خرّبها سنة ١٦١٢ حيث كانت هذه الحرب ضد المعنيين فقد وقف علي الشهابي إلى جانب المعنيين وأحمد الشهابي إلى جانب الوالي، وكان النصر حليف الوالي فخرّب دير القمر، وكان فخر الدين المعني الثاني خارج لبنان منفياً، ولما عاد الى لبنان سنة ١٦١٨ هاجم بن سيفا والي عكار في قلعة الحصن ونقل حجارة من عكار ليبني فيها دير القمر، وذلك سنة ١٦٢٠، وبالنسبة لتسمية دير القمر بهذا الإسم، فإن الإسم عربي الأصل، ولكن على ما يبدو أن الجزء الثاني ترجمته عربية لإسم غير عربي هو الاله السامي المشترك القمر.

العقيد الركن د. ياسين سويد، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٩
د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، الطبعة الأولى، بيروت مطبعة السلام، سنة ١٩٢٧ ص ١٤٣.

(٦٨) انظر **شجرة حكام الولاة الشهابيين**، ص ٣٠٨ .
إن هذه الأسرة كانت ديانتها الإسلام، وان والد الأمير بشير الثاني اعتنق النصرانية وتبعه الكثير من آل شهاب، وكذلك تبعهم بيت أبو اللمع في دخول النصرانية.
ولقد أشار تشرشل إلى هذا بقوله: إن ما حصل في سنة ١٧٥٦ حدثت حادثة غيّرت مجرى العلاقات بين الدروز والموارنة، وأثّرت ليس في مستقبل الشهابيين انفسهم بل في علاقات سكان جبل لبنان انفسهم وهو تنصّر آل شهاب. أنظر:
Colonel Churchill
Druzes and the Maronites under the Turkish rule
from 1840 to 1860, London, 1962, Arno-Press
New York Times Company - New York, 1973, pp 22

(٦٩) المراد به بشير عمر قاسم ـ الثاني ـ ولد في غزير بكسروان في ٦ كانون الثاني ١٧٦٧ نصّره ابـوه الأمير قاسم بن عمر. اتصل به نابليون وطلب مساعدته بعد أن أهداه بندقية جميلة الصنع، لكن بريطانيا حالت دون ذلك بتصعيد المقاومة ضد نابليون في عكا، زار مصر سنة ١٨٢١ لإقامة تحالف ضد درويش باشا الذي عيّنه السلطان محمود الثاني بدلاً من عبد الله باشا، واعتبره خارجاً عنه، واستطاع محمد علي باشا لدى الباب العالي إعادة عبد الله باشا والي عكا وإعادة بشير الثاني إلى حكم الجبل، ولما عاد من مصر بدأ بتصفية خصومه من مشايخ الدروز، وخاصة بشير جنبلاط. كانت وفاة بشير الثاني في مدينة الآستانة في قاضي كوى في ٢٩ كانون الأول ١٨٥٠، دفن في كنيسة الأرمن في محلة بيرا.
اسماعيل حقي، **لبنان مباحث علمية واجتماعية**، وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمــة اسمــاعيـل حقي متصرف جبل لبنان سنة ١٩١٨ ـ حققه ونظم فهارسه فؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، جـ ١ (١٨)، بيروت لبنان، من ص ٣٤٩ ـ ٣٥٦ .

(٧٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة على الأصل بكلمة «الثاني» والذي أريد قوله، هو أن صاحب المخطوط يبدو أنه لم يعترف بحكم بشير الثالث الذي خلف بشير الثاني فقال عن هذا إنه آخرهم، ولقد تقلّد بشير الثاني ولاية الجبل من قبل والي عكا أحمد باشا عندما عزل الأمير يوسف الشهابي نظير عجز الأخير عن سداد بعض الأموال، ولقد دامت مدة حكم بشير الثاني حوالي ٥٠ سنة كما مر في البيان العائد للحكام الشهابيين، أنظر مرسوم أحمد باشا إلى سكان جبل لبنان بتقديم الولاء والطاعة إلى الأمير بشير الثاني. أنظر:
الشيخ طنّوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤٧.
د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.
د. عبد العزيز نوار، **وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث**، وثيقة رقم ٤٠، جامعة بيروت العربية سنة ١٩٧٢، ص ١٤٩.

(٧١) تقع بيت الدين في الشوف وهي ليست بعيدة عن دير القمر، فهي الى الشرق منها جنوباً وتبعد عنها حوالي ١٢ كم. استغل الأمير بشير الثاني الاحتلال المصري، فأتم مهمته بالقضاء على نفوذ الإقطاعيين من العائلة النكدية لأن دير القمر من إقطاعيات آل نكد. أنظر:
كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤.

(٧٢) السراي فارسية الأصل وهي مقر الوالي في الولاية حيث يجلس بها لإدارة سياسة الدولة، ولقد

استغرق بناء هذا القصر مدة ٤٠ عاماً، وشق له القناة بطول تسعة أميال لجر الماء من نبع الصفا حيث يُغذّى من ذوبان الثلوج، وعلى جدران هذا السراي نقوش وكتابات عربية وأشعار.

د. فيليب حتي، **مختصر تاريخ لبنان**، ص ٢٠٩.

د. أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيز**، القسم الأول ص ٣.

(٧٣) تبلغ حدود المسافة حوالي ١٠ كلم.

(٧٤) كذا في الأصل والصحيح «الشأن»، ولقد كان علو شأنه هذا بسبب طول مدة حكمه حيث تمكن من إرساء سياسة الخداع مع من جاوره مثل أحمد باشا الجزار والي عكا، ومحمد علي باشا والي مصر، وكذلك اتصالاته مع القناصل الأوروبيين، وعلى المستوى الداخلي فلقد تمكن من ضرب قوة الدروز، حيث أشغلهم بأنفسهم بداية الأمر ولما استقام الأمر له جهز نفسه لضربهم، وكانت موقعة السمقانية التي انتصر فيها على الدروز الى جانب تركيز وتقوية الموارنة على حساب اضعاف قوة الدروز. لزيادة التعرف على أعمال بشير الثاني وسياسته حسب الرواية الدرزية. انظر:

حسين غضبان أبو شقرا، **الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية**، من ص ١ الى ص ٢٤.

(٧٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وكان عادلا في حكمه. باهرا في وداعته وحلمه. لا يميز بين الغني والصعلوك. ولا يحابي مع المالك على المملوك. ولا يراعي جانب المذاهب والأديان. ولا يقبل الرشوة بأي وجه كان. ولا يخلف العهود والذمام. ولا ينطق بما لا يليق من الكلام.»

(٧٦) للتعرف الى مجموع أعمال بشير الثاني المغايرة لأعمال العظماء ينظر الى المصادر التالية:

د. أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيز**، قسم أول ص ٨ الى ص ٩.

د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ٥٠٦.

الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٤٧.

كامل أمين ديب، **اسباب الفتنة الكبرى في لبنان**، ص ١٨٦٠، جامعة بيروت الأمريكية، كلية الآداب بيروت حزيران سنة ١٩٥٧ ص ٧٨. ولقد أشار عادل اسماعيل الى أحد تقارير بوريه. والذي يذكر فيه ان الأمير بشير الثاني استخدم لأول مرة جنودا من النصارى لإجلاء المواطنين الدروز الى حاصبيا وراشيا، والمواطنين السنة الى دمشق وطرابلس وعكار والمتاولة الى جبيل ولبنان الجنوبي. بقصد إبقاء الموارنة في جبل لبنان. وفي سنة ١٨٤٠ «لم يبق من أصل ١٤ مقاطعة من الشوف التي كان يحكمها الدروز جميعا سوى مقاطعتين فقط بيد الدروز، فقد جردهم بشير الثاني من هذه المقاطعات موزعا إياها على أفراد عائلته، وأبناء طائفته من النصارى وغايته من هذا محو الدروز من جبل لبنان لابقاء العنصر النصراني فيه، لأنه العنصر الذي أصبح أكثر ثروة وأكثر انتشاراً. انظر:

Ismail Adel

Histoire Du Liban, Du XV11, Siecle, A, Nos, Jours, Tom, IV,

Redressement, Et declin, Du, Feodalisme,

Libanaise (1840 - 1861) pp 128-130

يبالغ أبكاريوس في مدح بشير الثاني، حتى كاد أن يلبسه ثوب العصمة، وما قاله فيه في بعده عن شرب المسكرات ليس بصحيح، وعندنا في بلاد الشام يوجد نوع من الخمر ينسب الى الشيخ بشير المذكور واسمه «عرق أبو سعدى»، ومعروف ان الشيخ بشير يُكنى بأبي سعدى لأن له ابنة اسمها سعدى، وكذلك يوجد على الزجاجة صورته المعروفة لدينا في كتب التاريخ اللبناني، إضافة لشيء آخر هو مسألة ديانته فقد كان نصرانيا بالمعمودية، مسلما بالزواج، درزيا بالمصلحة لا عن اعتقاد، ولما قسمت ديانته حسابيا فكان نصفه مارونيا، وربعه درزيا وربعه الآخر مسلما. انظر:

د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ٥٠٦.
ايليا حريق، **التحول السياسي في تاريخ لبنان الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢، من ص ١٥١ الى ١٦٢.

(٧٧) هو بطرس بن إبراهيم كرامة الحمصي ولد في حمص سنة ١٧٧٤. ورحل مع والده الى عكار، ومن هناك الى جبل لبنان، واتصل بالأمير بشير الثاني فأصبح شاعر القصر، وذلك سنة ١٨١٣. رافق بشير الثاني في سفره خارج لبنان بعد طرده منها، ونزل الى الأستانة مع الأمير بشير الثاني وذلك سنة ١٨٤٠ حيث أصبح مترجما في قصر السلطان العثماني وتوفي هناك سنة ١٨٥١. انظر: خليل مردم بك ـ **اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع**، الطبعة الأولى، بيروت لبنان سنة ١٩٧١، مركز التراث العربي، ص ٢٠٨.

(٧٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ولا ينطق بما لا يليق من الكلام. وكان من الشجاعة على أعظم جانب. ومن العفة في أعلى المراتب. ولم يكن يشرب شيئاً من المسكرات. فكان جامعاً كل خصلة حميدة.. ومنزهاً عن كل شيء من المنكرات. وفيه يقول بعض الشعراء:

الشهابي البشير رب المعالي	والهمام الشهير جودا وعدلا
حازم ذو عزيمة تخجل السيف	مضاء وتجعل الوعر سهلا
أسد يقهر الاسود اذا ما	سل سيفا أو هز للحرب ذيلا
كم كمي أراده يوم نزال	وخميس من فتك يمناه ولى»

(٧٩) في نسخة «زكي» زاده.

(٨٠) كذا في الأصل والصحيح «سؤددا».

(٨١) في نسخة «زكي» وزاده.

(٨٢) تشير عريضة الدروز المرفوعة الى الباب العالي بتاريخ آخر حزيران سنة ١٨٤١ الى أعمال بشير الثاني الانتقامية ضدهم، والى تقربه من النصارى على حساب ضرب الدروز. أنظر:
فيليب وفريد الخازن، **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان** (١٨٤٠-١٨٦٠) المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٦، طبع في مطبعة الصبر لبنان جونيه ١٩١١، ص ٥٠.

(٨٣) ان الإغتيال والغدر كانا من شيم وعادات الأمير بشير الثاني، فلم يمارس امير لبناني قبله أو بعده هذا الأسلوب فهو لم يرحم قريباً ولم يشفق على صديق، فقد ذبح آل نكد في بيته وسمل عيون يوسف الشهاب وحرم عليه الزواج، وذبح جرجس باز، وكذلك أرسل من قتل أخاه عبد الأحد باز في اليوم ذاته، وبعد ذلك أراد النيل من بشير جنبلاط، حتى تسبب في خنقه في سجن عكا، ثم قطع ألسنة الأمراء عباس وفارس وسلمان شهاب وسمل عيونهم. انظر:
محمود خليل صعب، **قصص ومشاهد من جبل لبنان**، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، بيروت ص ٤١.
د. عباس أبو صالح، **تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي**.
منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، بيروت لبنان ص ١٨١.

(٨٤) لزيادة التعرف على طبع الغدر في شخص بشير الثاني أنظر ما ذكرته وقالته السيدة لوسي أستر أستانهوب لرسول بشير عندما جاء اليها.
Massey, J. **Druze History**, translated , annotated and edited by: Detroit, Michigan, 1952, pp 65

(٨٥) لقد كان لبشير الثاني الدور الأول في تمزيق وحدة لبنان، فقد بطش بالإقطاع لا سيما

الجنبـلاطيين والعماديين، وعمد الى إغراء الموارنة على محاربة الدروز وإذكاء روح الحسد والتعصب بين الطوائف. انظر: كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨.

(٨٦) لقد أطلق الأمير بشير الثاني قواه في ديجور الخلافات الأهلية، وقبل ان يكون مستقلا بحكومة لبنان ضمنا، فضل الاستعباد لعدو وطنه لينتقم من أخيه في الوطنية ومزاحمه في الامارة، وفي أواخر أيام حكمه أمعن في ملاحقة زعماء الدروز في عهد إبراهيم باشا واعتقل حوالي ٩٥ زعيما درزياً وأرسلهم الى مصر. انظر:

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

أحمد غسان سبانو «**مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سورية**» مؤلف مجهول، دار قتيبة، دمشق ص ١٢٣.

(٨٧) المراد بها «انثى الغنم».

(٨٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٨٩) إن أبكاريوس يبالغ جدا في الحديث عن شخص بشير الثاني واستقرار حكمه، فالمتتبع لفترة حكمه من يوم ان حكم وذلك سنة ١٧٨٩ الى عام ١٨٤٠ يجد على ان حكمه لم يكن في يوم من الايام عرف الاستقرار، ففي صراعه مع عبد الله باشا والي عكا سنة ١٨١٨ ووالي دمشق، الذي أدى الى انكساره وهروبه الى مصر، إضافة الى صراعه مع الدروز، الى ان جاء حكم ابراهيم باشا لبلاد الشام وخلال فترة حكمه هذا لم يعرف الاستقرار لبنان مطلقا، وكان بشير المذكور قد دفع ضريبة هذا الأمر، وذلك بخلعه من الحكم.

(٩٠) كذا في الاصل والصحيح «مائتين».

(٩١) كذا في الاصل والصحيح «ثمانيمائة».

(٩٢) المقصـود به السلطان عبـد المجيد بن محمود، حيث كلف هذا السلطان عزت باشا بقيادة الجيش العثمـاني المتـوجه الى لبنان، وكان على ظهر الأسطول العثماني حوالي ستة آلاف عسكري عثماني، وفي قبرص اجتمع عزت باشا بأساطيل الحلفاء «انكلترا، روسيا، النمسا، بروسيا» وقدموا الى بيروت جميعا لطرد إبراهيم باشا بن محمد علي باشا وكان وصولهم لها في أوائل شهر آب سنة ١٨٤٠ انظر:

زين نور الدين زين، **الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سورية ولبنان**، دار النهار للنشر طبعة ثانية بيروت، سنة ١٩٧٧، ص ١٩٠.

Polk William R.

The Opening of South Lebanon, 1788 - 1840

Harvard University Press

Cambridge, Massachusetts, 1963 pp 214-215

Dahdah, N. Op, cit, pp 173-174

(٩٣) أي بلاد العـرب. والمقصود بذلك لبنان، ولقد تم الاتفاق فيما بين الدول الاوروبية والدولة العثمانية على طرد إبراهيم باشا حليف بشير الثاني من كريت وبلاد الشـام. انظر:

محفـوظات المعية السنية، وثيقة رقم ٥٤٩ دار الوثائق القومية، مصر، القاهرة، محفظة ١٨ بحربرا، ملف /٧ ترجمة صبحي أمين (٥ اكتوبر سنة ١٩٣٢).

ولم تأت هذه القوات الى لبنان إلا بعد تفجر الوضـع هناك من قبل الأهالي بعد ان قامت شبه ثورة على بشير الثاني وإبراهيم باشـا، وإنني أسوق مجموعة من الوثائق تصور الحالة العامة في لبنان. والوثائق حسب أرقامها ما يلي: «٣، ٤، ٥، ٧، ٨». ولزيادة التفاصيل انظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، من الصفحة «٣-١٢» المجلد الأول.

اسكندر أبكاريوس اسكندر، **المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية**، ساعده محمد أفندي

مكاوي، طبع بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩هـ، ص ١٣٢.
كتب هنري جيسون وصفا حيا لقضية ضرب شواطىء بيروت لاخراج إبراهيم باشا من بيروت، ففي ٤ آب ١٨٢١ وصل الأسطول البريطاني بقيادة السير تشارلز نابيير الى بيروت، وأصبح الأسطول مركبا من ٢١ مركبا انكليزياً، و٦ مراكب نمساوية إضافة الى الأسطول العثماني المؤلف من ٢٤ سفينة، وقد حملت السفينة الامريكية بقيادة كابتن [لايتمر] جميع أبناء الارساليات التبشيرية الأمريكية ونقلتهم الى لارنكا في قبرص واستمرت المحاصرة لمدة شهر حتى جلا سليمان باشا والي عكا عن بيروت.
Archibald Stuart, Crawford, Op. cit, pp 18.
كذلك فقد عمم نابيير بيانا الى أهالي الشام مبينا فيه اتفاق الدول الأوروبية الأربع ما عدا فرنسا مع الدولة العثمانية على خروج إبراهيم باشا من بلاد الشام، في ١٢ آب ١٨٤٠.
أسد رستم، **المحفوظات العربية في بلاد الشام**، المجلد الخامس، وثيقة ٥٦٤، ص ١٥٨.
إسماعيل حقي، **لبنان مباحث علمية واجتماعية**، ص ٣٥٥.
سبق ضرب مدينة بيروت على يد القوات المتحالفة مع الدولة العثمانية باخراج إبراهيم باشا من بلاد الشام، فقد عرض الانكليز والعثمانيون عليه ان يبقى واليا على جبل لبنان مقابل التخلي عن إبراهيم باشا والانفصال عنه، وكان الذي اتصل به مبشران بروتستانت وكاثوليك ـ ريلو RYLLO ـ الأب اليسوعي الذي وضع نفسه لخدمة النمسا والحلفاء، وكذلك «روثكان Rooth-can » رئيس ريلو RYLLO العام، الذي حذره ونصحه بالتزام الهدوء، ولما علم إبراهيم باشا به وضع جائزة لمن يأتي به حيا أو ميتا، وهنا اعتقد الموارنة أنهم يخوضون حرباً مقدسة نتيجة لدعاية ريلو، وأمام هذا فقد جنّد الآباء اللعازاريون الفرنسيون الأب «إيتان» لمحاربة نُفوذ ريلو، لكن تدخل الفرنسيين هذا جاء متأخراً بعد ان عمت الثورة كل بقاع لبنان وحمل رايتها كل طوائفه.
عمر عبد العزيز عمر، **العلاقات المصرية اللبنانية في ما بين (١٨٢٤ ـ ١٨٤٠)** جامعة الاسكندرية، كلية الآداب مستخرج من كلية الآداب، العدد /٢٦ / ١٩٧٢، مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٧٩، ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٩٤) كان خروج بشير الثاني بعد مؤتمر لندن الدولي سنة ١٨٤٠ الذي قرر خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام ـ شارك الدروز والبعض من الموارنة بخروج ابراهيم باشا اضافة لمساندة الدول الأوروبية من غير فرنسا، وتم نقله عن طريق صيدا الى مالطه على ظهر سفينة بريطانية. انظر:

Spagnolo John P, **France, -A- Ottoman**
Lebanon 1861-1914, published for the Middle
East Centre, St. Anthony's College, Oxford
by Ithaca Press London, 1977, pp 13

بعد وصول خبر إنكسار عثمان باشا وانسحاب سليمان باشا قواد إبراهيم باشا الى الأمير بشير، كتب الى حفدته المحافظين في كسروان والمتن للحضور إليه، وأخبر مسعودا ومجيدا ان ينسلا من الجيش المصري، وفي ٢٠ تشرين الاول ١٨٤٠، نهض من بيت الدين بأولاده الثلاثة وزوجته وحفيده الأمير اسعد ومدبره المعلم بطرس كرامة، مصطحبا معه بعض الموالين له وأمواله وأكثر ممتلكاته، قاصدا صيدا، وفي صيدا استقبلوه هناك وحمل منها الى مالطه مع اولاده وحواشيه. أنظر:
الأمير حيدر الشهابي، **تاريخ الامير بشير الكبير بن قاسم عمر الشهابي**، جمعه القس بطرس بدر حبيش، نشره لأول مرة الخوري بولس قرآلي، القسم الثاني، مطبعة العلم، بيت شباب

لبنان سنة (١٩٣٢) ص ١٩٤.
أحمد غسان سبانو، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

(٩٥) جاء تعيين الأمير بشير الثالث بدلا من الأمير بشير الثاني، بمباركة أوروبية عثمانية مارونية، فقد أكرمه السلطان العثماني بسبب حربه ضد إبراهيم باشا في بلاد الشام، ولقد رغب فيه الانكليز لسبب ضعفه الشخصي وعدم وجود مرشح أقوى منه، والبطريرك الماروني رضي به على ما هو عليه في سبيل ألا يأتي والٍ عثماني للبلاد برغبة الدروز، وخشية من ان يستلم حكم البلاد الأمير سلمان الشهاب المسلم السني، ولقد كان تعيينه في ٣ ايلول ١٨٤٠ انظر:
Ismail Adel, Op. cit, pp 106-114
وتم تعيين بشير الثالث من قبل والي صيدا خالد باشا، الى أن صدر الأمر السلطاني بتعيينه اميرا على قبائل الدروز. انظر
د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.
د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٨٩، ص ٢٣٦.

(٩٦) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بما يلي: «الى سنة ١٨٤٠ مسيحية حين حضرت المراكب الانكليزية. واستخلصت بلاد سورية الى الدولة العثمانية. من يد الحكومة المصرية. فخرج الأمير بشير من بلاده الى جزيرة مالطة. وكان ذلك من افظع المغالطة. وتولى مكانه الأمير بشير الثالث بن عمه».

(٩٧) تاريخ صدور فرمان التكليف في ٦ رجب ١٢٥٦هـ وهو محفوظ لدى الأمير موريس شهاب في بيروت. منه نسخة بالفوتوغراف في مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت. ونسخة رسمية بخاتم الأمير بشير في خزانة بكركي لبنان.
أسد رستم، **الأصول العربية لتاريخ سورية**، المجلد الخامس، وثيقة رقم ٥٧١، ص ١٧٢.
اعترف البطريرك الماروني بضعف شخصية بشير القاسم، ولكن كل ذلك لم يدفعه الى سحب ثقته فيه خشية من ان يستلم حكم جبل لبنان أمير مسلم، وان ضعف شخصية هذا الأمير زاد من حدة التنافس الغربي في جبل لبنان، فلقد دخل الروس لبنان بحجة حماية الارثوذكس، ودخل النمساويون لبنان بحجة حماية الكاثوليك بدلا من فرنسا حلفاء محمد علي باشا، وان ضعف السلطان العثماني في ذلك الوقت التقى مع ضعف هذا الأمير، الأمر الذي زاد من حدة تضارب المصالح الاوروبية في لبنان، فلقد وقع بشير القاسم في اتخاذ أي قرار، تحت سلطة الملحق البريطاني في بيروت الذي أرسلته السفارة البريطانية مستشارا له، وهو «مسك» فكانت إقامته في بعبدا و«وود» في السراي. وهكذا أصبحت السياسة البريطانية هي المتنفذة في جبل لبنان، الأمر الذي دفع النمسا لارسال مستشار لهذا الأمير. تلك هي صورة الحكم والسياسة التي كان يسير في مقتضاها، ولقد أشار الى هذا مجموعة تقارير (دي ملوييز) الذي حل في لبنان محل (بوريه) القنصل الفرنسي ايام بشير عمر. انظر:
Ismail Adel, Op. cit, pp 106-109
د. أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٥٦.

(٩٨) على أثر تنحية الأمير بشير عن حكم لبنان، وعودة المنفيين الدروز الى لبنان، ذهب زعماء الدروز ومنهم نعمان جنبلاط في العمل على استرداد ممتلكاتهم التي صادرها المير بشير، بأن طلبوا من بشير القاسم إعادة أملاكهم لكن هذا الأمير رفض هذا الأمر وناصبهم العداء، إضافة لما كان يسعى اليه من تهديم للطبقات الارستقراطية في الجبل وبيعه الكثير من الأملاك المصادرة، إضافة لاعتقاله فريق من زعماء الدروز منهم أمين أرسلان وحسين تلحوق، وكذلك فان الأمير أمين سلمان كان يحمل فرمانا من السلطان العثماني باستعادة أملاكه لكن الأمير بشير رفض هذا الأمر ولم ينفذ الأمر السلطاني، وكان من حماقاته انه أراد ان يعيد في بعبدا ـ ما أقدم

عليه محمد علي باشا تجاه المماليك ـ في زعماء الدروز، وذلك بمساعدة العملاء الانكليز المحيطين به، وقد بدأ في مباشرة هذه الرغبة، وفي شهر آذار سنة ١٨٤١ وجه الدعوة لزعماء الدروز ليحضروا الى بعبدا لكي يبحث معهم قضايا مهمة تتعلق في توزيع الضرائب، ولكن «ملوبيز وبوريه» وجدا من أخبر الدروز بنيته، وبذلك منعا الكارثة التي كان يمكن أن تؤدي الى حرب أهلية.

Ismail Adel, Op. pp. 110-111.

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.
سليم حسن هشي، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٩.

(٩٩) منذ بداية حكم هذا الامير اصطدم مع زعماء الدروز، فضلا عن قتله غدرا حبوس الأرسلانية بعد وفاة زوجها عباس الأرسلاني، وذلك انتقاما من الأرسلانيين لما بينهم وبين الشهابيين من خصومة قديمة. وكان لمقتلها اثر عظيم بين الدروز، وكانت هذه الحادثة من وحي الحركة الأولى في الجبل في ما بين الدروز والموارنة. أنظر:
أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.
ولقد وصفه تشرشل بقوله: وكان قليل الكياسة كثير الهزل، غليظ الكلام مع مشايخ الدروز، الذين تأبى طبائعهم وآدابهم الغلاظة، لا سيما وقد اعتادوا الرزانة وحرمة الجانب من قبل هذا الأمير. انظر:

Co Churchill, Op. cit. pp. 37.

(١٠٠) سبقت محاصرة الدروز لدير القمر، رفع عرائض شكوى الى السلطان العثماني لاقالة هذا الأمير وتعيين حاكم درزي مكانه على قبائل الدروز، إضافة الى كتب أخرى كتبوها للباب العالي يظهرون تعلقهم بالاسلام، ويطالبون بخلعه، إضافة الى إظهار ارتيادهم للمساجد وصومهم لرمضان امام المسلمين السنة، إضافة لاحترامهم للرسول. انظر:
د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٩٦، ص ٣٥٦.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد اول، وثيقة رقم ٢٦، ص ٥٠

Ismail Adel, Op. cit. pp. 118.

كذلك أنظر:

Beyrouth II Rapp, du Bouree, no. 19 du
14 nov. 1841, Ibid, pp. 140.

(١٠١) بدات الحرب الأهلية في جبل لبنان بحصار دير القمر وذلك في (١٣ تشرين الاول ١٨٤١) حيث كان بشير القاسم مُحاصراً بالسراي، الأمر الذي دفعه لأن يطلب مساعدة سليم باشا، فقد أرسل خمسة عشر بريدا أو رسولا الى البطرك والى نصارى كسروان، طالبا منهم تدخلا سريعا لتحريره وفك الحصار عن المدينة، وقد قتل أربعة عشر رسولا من أصل الخمسة عشر وسلم واحد منهم، وأما البطرك الماروني فقد دهش لهذا الأمر، فأغلق الكنائس وأرسل في الحال مبعوثين يدعون النصارى الى الحرب، وكان من بين المبعوثين إثنين من الرهبان يحملان الصلبان وهم يطوفون على قرى ومدن الموارنة، مهددين كل من لم يحمل السلاح بالحرمان، فلبى النصارى الطلب وذهبوا بإحراق قرى الدروز وفي المقابل ذهب الدروز في حرق قرى النصارى.
ويعلق عادل اسماعيل على هذه الحادثة بقوله: من المؤسف اننا لم نجد في أي الطرفين رجل رشيد. يكبح جماح هذه الفتنة، وهم المسؤولون عن هذه الفتنة.
الأمر الذي دفع كل من قنصل انكلترا «روز» ان يطلب من قنصل فرنسا «بوريه» ان يذهبا معا لفك الحصار، لكن بوريه طلب خطابا خطيا من سليم باشا للتدخل في هذا الأمر لكن سليم باشا

رفض ذلك الأمر الذي دفع روز ان يذهب بنفسه، وفي اثناء الطريق تعرض لنيران الموارنة. انظر:

Ismail Adel, op. cit. pp 134-136
Co Churchill, op. cit. pp 50-52.

(١٠٢) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة» وفي نسخة زكي «ثلاثة».

(١٠٣) ينتسب هذا الوجيه الى اسرة آل حمادة التي تسكن بعقلين، وأسرته من كبار الأسر الدرزية، وهو من وجهاء هذه الأسرة ومن أعيان الدروز. انظر:
منصور الحتوني، **نبذة مختصرة في المقاطعة الكسروانية**، بيروت سنة ١٨٨٤م، ص ٢٩٦.
يشير تقرير بوريه الى ان الدروز رفعوا طلبا للسلطان بخلع بشير القاسم على أساس انهم مسلمون وهو نصراني، كما ان هذا التقرير لم يشر الى ان عبد الفتاح آغا حماده كان قد اخرج بشير القاسم من الحصار، وربما تكون رواية ابكاريوس صحيحة.
Ismail Adel, op. cit. pp 121

(١٠٤) إن المشير هو سليم باشا، وإن الذي عين بشير القاسم هو والي صيدا خالد باشا، وسليم باشا كان واليا على بيروت. انظر:
د. احمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٦٣.
د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(١٠٥) المـراد بهـا الأستانة وكان اسمها القسطنطينية قبل فتح محمد الفاتح لها سنة ١٤٥٣، وسميت كذلك ـ اسطنبول .

(١٠٦) حاولت بريطانيا عن طريق المستر ريتشارد وود، الوقوف الى جانب بشير الثالث، حيث اتصل وود هذا بوالي صيدا، لذلك فان عزله هذا جاء تمشيا مع رغبة اهالي جبل لبنان، وتمشيا مع الادارة العثمانية تم عزله، وبعزل هذا الأمير انتهى حكم آل شهاب كبيت حاكم في جبل لبنان، انظر:
نشرة أسعد باشا باستبعاد آل شهاب كبيت حاكم في الجبل.
د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثائق رقم ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢.
ص ٣٥٩ ـ ٣٧٧.
د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.
ان إقالة بشير قاسم من حكم جبل لبنان جاء تمشيا مع رغبة الدروز والموارنة في رفض حكمه، وطرده من جبل لبنان. انظر:

Spagnolo J, op. cit. pp 15.

(١٠٧) ان العداء بين الدروز والموارنة، ولد مع الوجود المصري في بلاد الشام، ونما وترعرع في ظل التدخل الأوروبي المباشر في لبنان، فلقد أزم هذا التدخل الصراع فيما بين الطائفتين، إضافة لاحتلال إبراهيم باشا لبلاد الشام، ولقد علق على هذا تشرشل بقوله، ان وجود حاكم نصراني في جبل لبنان كان السبب الأول في تشجيع محمد علي باشا على دخول بلاد الشام واحتلالها، فلقد كان هذا الاحتلال فتح صفحة جديدة من الصراع فيما بين الدروز والموارنة. وفي الوقت الذي ظل فيه الدروز أوفياء الى جانب السلطان العثماني، دخل الموارنة في خدمة إبراهيم باشا، وحربه ضد السلطان والدروز سواء. انظر:
نص رسالة أرسلها المارونيون الى نائب الملك «ابراهيم باشا»: امتثالا لاوامر محمد علي باشا، فاننا قمنا بالقتال معكم في حوران وحاصبيا وراشيا وقد قاتلنا أصدقاءنا الدروز... ثم في ثورة نابلس فعلنا مثل ذلك، ولقد أطعنا أمراءنا في معركة دامت أربعة شهور، حتى اوقفنا

المتاولة عند صيدا، وأرسلنا رؤساءهم الى دمشق حيث قطعتم رؤوسهم، وهكذا أصبحنا مبغوضين من كل جيراننا خصوصا من الدروز. انظر:
Ismail Adel, op. cit. pp 128 - 131.
Spagnolo J,P, op, cit, pp 15.

(١٠٨) هو بن محمد علي باشا، كانت أهم أعماله العسكرية، حروبه ضد أتباع الدعوة السلفية وهدم الدعية، كذلك شارك السلطان العثماني في حروب المورة، إضافة لفتح بلاد الشام، وحروبه ضد السلطان العثماني. ولد في قوله سنة ١٧٨٨. وتوفي سنة ١٨٤٩ بعد والده بسنة واحدة.
رينيه قطاوى وجورج قطاوى، **محمد علي واوروبا**. ترجمه للعربية عن الفرنسية الفريد يلون، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢ ص ٧٢.

(١٠٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «ان جناب إبراهيم باشا بن محمد علي باشا العظيم الشان الذي افتتح الامصار والبلدان».

(١١٠) من محمد سليم باشا قائد الجيش العثماني الى البطريرك يوسف حبيش، إن القوات المصرية هم من الخوارج وذلك لما فعلوه من مظالم في بلاد سورية، الأصل محفوظ في مكتبة بكركي وصورة بالفوتغراف موجودة في الجامعة الامريكية.
أسد رستم. **الأصول العربية لتاريخ سورية**، المجلد الخامس، وثيقة رقم ٥٤١، ص ١١٩.

(١١١) إن هذه الوثائق تشير الى قضية طلب إبراهيم باشا عسكرا من الدروز مما أدى الى تأزم الوضع بينه وبين الدروز.
الوثيقة ٤٠٦٦ من ابراهيم باشا الى محمد علي باشا، تقرير بخصوص تجنيد الدروز وامتناعهم.
الوثيقة ٤٠٨٨ من إبراهيم باشا الى محمد علي باشا بشأن تجنيد الدروز وامتناعهم.
الوثيقة ٤٠٩٢ من الأمير بشير الثاني الى يوحنا بحري بنفس الغرض.
أسد رستم، **المحفوظات الملكية المصرية**، مجلد ثالث من ص ١٤ـ١٥.
كلف ابراهيم باشا بشير الثاني بعد ان استتب له الأمن في البلاد وذلك من سنة ١٨٣٤، بأن يطلب عسكرا من الدروز، فذهب بشير الثاني بدعوة كبراء الدروز لاحضار أبنائهم للجندية في ما بين ١٥ سنة الى ٢٥ سنة، وهنا اضطرب الدروز من هذا العمل وتم تجنيد ١٢٠٠ درزي، أرسلوا الى عكا جبرا، فاستاء من هذا العمل دروز حوران، عندها ذهب شريف باشا إليهم واجتمع بهم فعرضوا عليه دفع أموال بدل الجندية لكنه رفض ذلك.
جريدة **زحلة الفتاة**، مدير سياستها إبراهيم الراعي، المسؤول شكري بخاشي، كاتب المقال الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف، عنوان المقال، إبراهيم باشا المصري والدروز في حوران ووادي التيم، العدد ٨١، السبت في ١٧ تشرين أول سنة ١٩٢٥.
وثمة هناك سببا آخر غير التجنيد كان له دور في تأزم الوضع بين الدروز وابراهيم باشا وهو جمع السلاح من أيدي الدروز وذلك في سنة ١٨٣٧، بعد ان عفاهم من قضية جمعه. أنظر:
Massey J, op, cit, pp 60

(١١٢) بدأت الثورة والتمرد ضد المصريين في جبل الدروز وذلك بموافقة رئيسهم الروحي إبراهيم الهجري، وشيخ نجران حسين أبو عساف أول من جاهر بالثورة، ولبى نداء دروز حوران نداء أبناء طائفتهم في جبل لبنان، بقيادة إبراهيم الأطرش وشبلي آغا العريان، واصطدموا بالقوة المصرية وكانت حوالي ٤٠٠ مقاتل لم ينج منها أحد الا القليل، وهنا هب إبراهيم باشا لمحاربة الدروز. وكانت طبيعة جبل حوران تساعد الدروز على المصريين. انظر:
خريطة حروب إبراهيم باشا ضد الدروز.

عيسى اسكندر المعلوف، مصدر سبق ذكره، العدد ٨١ السبت في ١٧ تشرين اول سنة ١٩٢٥م.
ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره. ص ١٧٧.
Massey J, op, cit, pp 60
عندما عجز إبراهيم باشا في الانتصار على الدروز بالجوانب العسكرية والقتالية، لجأ الى أسلوب آخر بقصد تحطيم قوة الدروز واستسلامهم له، فقد ذهب في تحضير مادة «السليماني» - مادة سامة قوية - وضعها إبراهيم باشا في الماء الذي يشرب منه الدروز، عند هذا استسلم الدروز له، ولمزيد من التفاصيل أنظر:
أسد رستم. ميخائيل مشاقه، **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب**، من ص ١٢٥ - ١٢٧.

(١١٣) منطقة جبلية بين البقاع وحرمون - جبل الشيخ - يحدها شرقا وادي العجم وإقليم البلان، وشمالا سهل البقاع، وغربا مرجعيون وجنوبا سهل الحولة، وهذه التسمية نسبة الى تيم الله بن ثعلبة، وهو من قبيلة عربية يمنية الأصل، نزح بقبيلته في العصر الجاهلي واستقرت فيه ويقسم الى قسمين: الوادي الأعلى وقاعدته راشيا - الوادي والوادي الأسفل وقاعدته حاصبيا -.
ياسين سويد، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٣٢.
وعن حروب إبراهيم باشا ضد الدروز والتي بدأت سنة ١٨٣٧. انظر:
Dahdah Nagib **Evolution Historique Du Liban**
Librairie Du Liban, Beyrouth, pp, 170.
لقد قاد إبراهيم باشا الحرب بنفسه ضد الدروز، حيث سمم الماء ضد دروز اللجاة الأمر الذي دفع أهل وادي التيم لفتح جبهة ضده لتخفيف الضغط على دروز حوران، وكانت اشهر المواقع وقعة عين جنعم في وادي التيم، ووقعة اللجاة بقيادة إبراهيم باشا نفسه، وكان قائد دروز وادي التيم شبلي العريان، حيث استسلم هذا القائد الى بشير الشهابي وكانت آخر معارك الدروز معركة موقعة عين الصفصاف، وقلعة جندل ووادي بكة، وشبعا في وادي التيم، وفي ٧ تموز ١٨٣٨ تسلم إبراهيم باشا اللجاة وبدأ ينظم شؤونه، وفي ١١ منه توجه الى دمشق لتوجيه المعارك الى شمال سورية، ولقد اعتقل إبراهيم باشا رهائن من الدروز حوالي ٤٨ رجل من كبار الأعيان تم نقلهم الى مصر.
دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٠ عابدين صورة الوثيقة العربية $\frac{٣٥}{٣٠}$٣ بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ هـ من محافظ عكا الى حافظ باشا تضمنت الوثيقة ذكر اسمائهم.
وقد كتب القنصل الفرنسي في دمشق - بودان متكلما عن انتصار الدروز في بداية المعركة على إبراهيم باشا. يقول: لقد تولد الذعر بين صفوف جيوش إبراهيم باشا، لدى تحدي الدروز لهم حتى كانوا يرمون بأسلحتهم ويهربون حيث ما كان الهجوم الدرزي.
Massey J, op, cit, pp 61.

(١١٤) تمثل منطقة حوران الزاوية الجنوبية الغربية من سوريا، وسكان هذا الاقليم يتألفون من عرب ودروز وطبيعته جبلية، فهو يحده من الشمال جبل الشيخ، ويشرف على فلسطين. وأهم مدنه القنيطرة ودرعا والسويداء، وفي حوران تقع منطقة اللجاة التي اعتصم بها الدروز ضد إبراهيم باشا، ومن هناك بدأت أعمالهم الحربية، وتمتاز هذه المنطقة بصعوبة مسالكها وطبيعتها، فكان هذا خير مساعد لهم في حروبهم ضد إبراهيم باشا، أنظر خريطة حوران ومكان هذا الموقع، ولزيادة التوسع في معرفة قرى جبل الدروز. انظر:
احمد غسان سبانو، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.

حسين غضبان ابو شقرا، مصدر سبق ذكره، من صفحة ١٨ ـ ٢٠.
وما ذكره عيسى اسكندر المعلوف في جريدة زحلة الفتاة، عدد ٨٢ ـ ٨٣ سنة ١٥ تاريخ ٢١ تشرين اول ١٩٢٥م.
اسكندر أبكاريوس اسكندر، **المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية**، ص ١١٩
Massey J, Op, cit, pp 61 - 62.

(١١٥) انظر الوثيقة الخاصة بتجنيد ١٥٠٠ ماروني بحرب الدروز، ومحاولة بشير الثاني خنق هذا الخبر، وتهديد بطريرك الموارنة ابراهيم باشا بالاستنجاد بفرنسا لاعفاء الموارنة من هذا الأمر.
أسد رستم، **المحفوظات الملكية المصرية**، مجلد ٣ ـ وثيقة رقم ٤٠٦٦ ص ١١.
رأى العزيز أن يجند العيسويين ـ نسبة لعيسى ـ لتيأس الدول الاوروبية عن إثارة الفتن في الشـام، ولتـزول عداوة المسلمين لهم ولتتوطد معهم صداقتهم، أما بالنسبة الى إبراهيم وسيـاسته في بلاد الشام فلقد تمادى في سياسة التفرقة الطائفية، فقرب الموارنة منه على حساب إبعاد الدروز والمسلمين، وعرض على بشير الثاني حكم جميع الأقطار الشامية، قبل ان يرشح محمد شريف باشا لهذا المنصب.
كتاب **ذكر البطل الفاتح ابراهيم باشا** سنة ١٨٤٨ ـ ١٩٤٨ صفحة ١٤٤، مجموعة أبحاث تنشرها الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مطبعة دار الكتب سنة ١٩٤٨ صاحب البحث أسد رستم.

(١١٦) لقد كانت لأعمال النصارى اللبنانيين في حرقهم بيوت الدروز، أكبر الآثار السيئة عليهم من قبل الدروز، فقد ألقت في قلوب الدروز المغلوبين الحقد عليهم نتج عنه مذابح سنوات ١٨٤٠ الى ١٨٦٠ إضافة إلى إنهاء حكم بشير الثاني .
الخوري بولس قرآلي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.

(١١٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ونهبوا خلوة شبعاء في وادي التيم وكان فيها كثير من تماثيل العجول. وكتب الدين فافتضحت أسرار دينهم التي كانت مكتومة من مبئات سنين. وذلك عندهم أمر مر المذاق وبلية لا تطاق. وبعد انفصال النوبة.»
[ولقد اشار مشاقة الى ان عدد الخلوات التي نهبت اضافة لخلوة البياضة، خمسون خلوة في حاصبيا يسكنها العقال ولا تدخلها النساء، وهي بمثابة أديرة الرهبان، ومن يومها كشفت عقائد الدروز].
انظر أسد رستم، ميخائيل مشاقة، كتاب: **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب**، ص ١٢٨.

(١١٨) من محمد علي باشا الى ابراهيم باشا بشأن تجريد الدروز من أسلحتهم. د. أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية، مجلد ثالث وثيقة رقم ٤١٠٧ ص ١٩.
ولم يقف بشير الثاني عند هذا الحد في محاربة الدروز، بل عمّم نشرة بين الموارنة هذا نصها:
«إنني أخـاطب كل مسيحي يعيش في لبنـان ويخضـع لسلطتي عندما اقول تبعا لمرسومه السامي ـ اي كتاب إبراهيم باشا له ـ فقد وعد فيه بأن ينقل اليكم ست عشرة ألف بندقية لكي تحموا بها انفسكم، وتحاربوا بها أعدائكم الدروز، الذين ينكرون وجود الله ويترقبون اي فرصة للانقضاض عليكم، ومن الممكن ان تنقلوا هذه الأسلحة لأولادكم من بعدكم».
Massey J, Op, cit, pp 62

(١١٩) كان هذا أحد الأسباب الذي دفع النصارى للرضى عن سياسة إبراهيم باشا في لبنان، فقد قرر نزع السـلاح من الدروز، وأسر بذلك للنصارى كما سبق الاشارة اليه، وانه سيبقي سلاح النصـارى معهم دون تجـريدهم منه، خشية ان يثور الدروز عليه، وجعل مسألة

التجنيد وسيلة لضرب الدروز، فبعد انتصاره على الدروز سحب منهم أسلحتهم، وذهب في تكريم الموارنة، فأعطاهم سبعة آلاف بندقية، لقاء مساعدتهم له ضد الدروز.
عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٥ ص ٤.

(١٢٠) ترجع هذه الأحقاد الى سياسة بشير الثاني مع الدروز وتصفية وجهائهم جسديا، لذلك فلا عجب ان أدرك بشــير الثاني والموارنة خطورة ما أقدموا عليه تجاه الدروز، من تجريدهم للسلاح وتجنيدهم وحرق بيوتهم، وأحب ان أشير الى حالة بشير الثاني والموارنة وخوفهم مما أقدموا عليه تجاه الدروز في إحالة القارىء الى المصدر التالي:
اسد رستم، **المحفوظات الملكية المصرية**، المجلد الثالث، وثيقة رقم ٤١٢٧، ص ٢٤.

(١٢١) كذا في الأصل والصحيح «الثاني» ـ والمراد به بشير عمر، وفي نسخة «زكي» الثاني.

(١٢٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «دولة الأمير بشير الأول. وخرج ابراهيم باشا المشار اليه من بلاد الشام. وتولى الأمير بشير الثاني كما تقدم الكلام.».

(١٢٣) كذا في الأصل والصحيح أنه «الثالث» والمراد به بشير القاسم، وفي نسخة «زكي» الثالث، وقد جاء تعيينه من الدولة العثمانية نزولا عند رغبة بريطانيا والاكليروس الماروني، على سبيل الا ينتقل الحكم الى الأمير سلمان الشهاب المسلم، هذا ما أشار له أحد التقارير الفرنسية من سفيرها في لبنان الى وزارة الخارجية الفرنسية.
عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(١٢٤) المراد باللفظ هنا هو «الصيد» واللفظ شائع الاستعمال بهذا المعنى.

(١٢٥) كذا في الأصل، وأصل الكلمة «رديئة» أي السيئة كناية عن شدتها وفظاعتها.

(١٢٦) كذا في الأصل، والصحيح «ثمانيمائة». إن جميع هذه المعارك التي وقعت في ما بين الدروز والموارنة في هذه السنة، جاءت في وقت تبنّى فيه الفرنسيون مساعدة الموارنة، بينما تبنى الانكليـز مسـاعـدة الدروز ضد الموارنة، وذلك لقاء سماح نشاط الارساليات التنصيرية البـروتستـانتية العمل في مناطق الدروز، فكان هذا هو شكل وحال الإمارة في عهد الأمير بشير الثالث، فقد كانت تعمل على نظام المحاور، محور درزي انكليزي يعمل ضد محور ماروني فرنسي، فكانت سمة التدخل الأوروبي في هذه السنة ظاهرة بشكل علني، وكان لهذا التدخل أكبر الأثر في حوادثها الدامية، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لاقالة بشير الثالث وتعيين عمر باشا النمساوي بدلا منه.
عبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية، اصولها، تطورها، ابعادها المختلفة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة، معهد البحوث والدراسات، طبع سنة ١٩٧٨م، ص ٩٠.

(١٢٧) كذا في الأصل والصحيح «الثالث». كان سفر هذا البشير الى القسطنطينية من بيروت بعد ان اجتمع مع مصطفى نوري باشا الذي قدم من الأستانة لترتيب شؤون الجبل، واجتمع المبعوث العثماني مع أعيان الجبل من نصارى ودروز لتولية أمير عليهم من الدولة العثمانية، فرفض النصارى ذلك طالبين ان يكون الوالي من آل شهاب، وكذلك فقد أذعن الدروز لطلب مصطفى نوري باشا، وقد عرفت حركة الاقتتال هذه ما بين الدروز والموارنة، في عهد هذا البشير المخلوع، بالحركة الاولى لسنة ١٨٤١.
المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية**، جزء ثامن، طبع بالمطبعة العمومية بيروت ١٩٠٥، ص ٦٦٨.
وفي ظل هذه الظروف كانت هناك فكرة اعادة بشير الثاني الى حكم جبل لبنان، لكن حال دون عودته المعارضة الداخلية، التي أوقع بها صنوف العذاب والتشرد والظلم، فقد أرسل اصحاب المعارضة كتب احتجاج للسلطان معددين فيها معايبه وما ارتكبه من مظالم وأزهقه من أرواح

وانتزاع أملاك، وأيدت تقارير القناصل الاجنبية آنذاك ما جاء في تلك الكتب ـ عرائض ـ واحصوا على الأمير بشير قتل وشنق وسمل عيون أكثر من سبعين شخصا من اعيان الدروز ومن الأمراء الشهابيين أيضا. Co Churchill, op. cit. pp 36-37.

(١٢٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «احكام الامير بشير الثاني. وخرج ابراهيم باشا من عرب استان. وتولى الامير بشير الثالث. الذي لم يكن له قدر ولا شان. اخذوا يدبرون على هلاكه والانتقام من الأمة العيسوية. وعاضدتهم على ذلك رجال الدولة كيدا من النصارى. لاجل تمسكهم بالفرنساوية. ومن ثم جرى ما جرى من قتل الرجال ونهب الاموال. وحريق القرى. وبعدما توجه الامير بشير الثالث».

(١٢٩) كذا في الأصل والصحيح ـ اسطنبول ـ او الاستانة.

(١٣٠) في كلا النسختين «مصطفى وزكي» زيادة عن الأصل بـ «المجري» وهو نمساوي الأصل دخل في الاسلام، وكان السبب في إرساله حاكما على جبل لبنان، هو تأزم القتال بين الدروز والنصارى في الجبل، وكانت عدة معارك قد وقعت بين الطرفين، واقعة الدير ـ ونيحا ـ جزين ـ الشوف ـ معلقة الدامور ـ الجرد ـ بعبدا وقعة كفر سلوان، وقد تقلب في وظائف الدولة العثمانية، وبعد وصوله الجبل سكنت الامور هناك، نتيجة صرامته ونزاهته وشخصيته، وكان مقر حكمه بيت الدين، وسبب شهرته يعود الى حروبه ضد إبراهيم باشا وظهوره بمظهر القائد العسكري، وكان إرساله باتفاق دولي أوروبي، وكان حكمه بمثابة حكم عثماني مباشر انهى حكم آل شهاب من جبل لبنان.

ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢.

عباس ابو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الاول، وثيقة رقم ٥٢، ص ٨٨.

حسين غضبان ابو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧ ـ ٤٢

إسماعيل حقي، **لبنان مباحث علمية واجتماعية**، ص ٣٥٧.

(١٣١) لقد تمثلت مهمة عمر باشا بما يلي:

١ـ القضاء التام على فكرة عودة البيت الشهابي لحكم جبل لبنان.

٢ـ اقناع الأطراف المتنازعة كافة بقيمة الحكم العثماني للحفاظ على وحدة الجبل.

٣ـ ارضاء الزعامات الدرزية.

٤ـ ارضاء المقاطعجية الموارنة.

اما بالنسبة الى سياسته فلقد اعتبر الدروز مسلمين فذهب الى تطبيق الجندية عليهم، لكن الدروز رفضوا ذلك مدعين أنهم أصحاب عقيدة خاصة، ومن هنا بدأت المواجهة بينه وبين الدروز، كما انه طلب من الدروز رد منهوبات النصارى كما ذهب في استرضاء النصارى، فأدخل في خدمته جنودا منهم جاعلا أبا سمراء البكاسيني ويوسف آغا الشنتيري قادة عليهم، وذات يوم استدعى وجهاء الدروز الى بيت الدين، ولما حضروا اعتقلهم وارسلهم الى بيروت وهم الامير احمد ارسلان والمشايخ نعمان جنبلاط ونصيف نكد وحسين تلحوق ويوسف عبد الملك، وامر مصطفى باشا بالحجز عليهم، ثم الحق بهم الشيخ خطار العماد، فاستاء الدروز من ذلك وقصدوا النصارى طالبين الصلح ضد عمر باشا.

عبد العزيز نوار، **كتاب الأزمة اللبنانية**، ص ٩٣.

المطران يوسف الدبس، مصدر سبق ذكره، المجلد الثامن، ص ٦٦٨.

عباس ابو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.

ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

Co Churchill, op, cit, pp 72 -74.

(١٣٢) كذا في الأصل والصحيح «مائتين».
(١٣٣) كذا في الأصل والصحيح «ثمان» الموافقة لسنة ١٨٤٢م.
(١٣٤) كذا في الأصل والصحيح «ثمان» الموافقة لسنة ١٨٤٢م.
(١٣٤) كانت سياسة عمر باشا النمساوي في حكم جبل لبنان على مستويين، خارجي يتمثل في التصدي لقناصل الدول الأوروبية والحد من تدخلهم في شؤون لبنان، تحت ذريعة ضرب سياسة الحكم العثماني المباشر التي مثّلها عمر باشا في حكومته، وداخلي يتمثل في التصدي للدروز والموارنة على السواء، لا سيما بعد أن أدرك عمر باشا دور الدول الأوروبية في تحريكهم، وبذلك اصطدم عمر باشا بزعماء الدروز واعتقلهم، ومن هنا بدأت الثورة الدرزية بقيادة زعمائهم وانضم اليهم دروز حوران بقيادة شبلي العريان، محددين مطالبهم ليُجيب عليها العثمانيون دون إراقة دماء فكانت كما يلي:
١ـ اطلاق سراح المعتقلين من الدروز.
٢ـ عزل عمر باشا النمساوي من حكم جبل لبنان.
٣ـ إعفاء الدروز من الجندية.
٤ـ امتناع السلطان عن جمع السلاح منهم.
فكانت هذه الطلبات التي تقدم بها الدروز، ومن ورائهم مجموعة الدول الأوروبية سبباً في إقالة عمر باشا، وإقامة حكم نظام القائمقاميتين المارونية والدرزية، أما ابكاريوس فلم يُشر إلى معارضة الموارنة لسياسة عمر باشا مع أن الموارنة والإكليروس الماروني ممثلاً في البطريرك الماروني قد عارضا عمر باشا، ولقد دفع قنصل فرنسا البطريرك الماروني للهروب من وجه عمر باشا ضمن الجبل.
عبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية**، مصدر سبق ذكره، من ص ٩١ـ٩٣
عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠
أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٦٧.
(١٣٥) يشير عادل اسماعيل بأن ما فرضه عمر باشا من ضرائب مالية على اللبنانيين كانت سبباً في إنهاء حكمه، فقد رفع اللبنانيون خطاباً الى الصدر الأعظم، يقولون فيه بأن محمد علي كان ارحم منهم في فرض الضرائب، لكن سليم باشا والي بيروت رفض رفع هذا الخطاب الى الاستانة، كما أن فترة حكم عمر باشا عرفت بفترة الإشاعات بعودة محمد علي باشا.
Ismail Adel, op, cit, pp 174
(١٣٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فانتشب بينهم القتال وعاضدته النصارى فأذاقهم الوبال».
(١٣٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل في ما يلي: «ولما بلغ مشير بيروت ما حل بالقوم، أرسل فعزل عمر باشا في نفس ذلك اليوم».
(١٣٨) هنالك بعض الخلاف حول بعض أسماء الذين اعتقلوا، فالشدياق يذكر منهم الأمير أحمد ارسلان والشيخ نعمان جنبلاط، والشيخ ناصيف النكدي، والشيخ حسين تلحوق، والشيخ يوسف عبد الملك، لكن أبكاريوس يذكر سعيد جنبلاط وخطار العماد والشيخ قاسم وبشير النكديان والشيخ عثمان أبا علوان، زيادة عما ذكرته مصادر تلك الفترة وتفصيل ذلك في المصادر التالية:
حسين أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤٠
عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥١.
(١٣٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «في ذلك الزمان».
(١٤٠) كذا في الأصل والصحيح « ارسلان ».

(١٤١) كان سعيد جنبلاط قاسياً حازماً كما أن علاقاته مع الكولونيل «روز Roz » قوية وكان اليزبكيون يخافونه، وكذلك كان مشايخ الجنبلاطيين يخافونه، ولقد نازعه أخوه نعمان على الزعامة، فلجأ الى قنصل فرنسا، بوريه، لكن بوريه كان يبيعه كلاماً، مما دفع نعمان جنبلاط الى التنازل لأخيه رغم أنه أكبر منه، عن طريق تدخل «روز Roz » لدى الباشا مما دفع «بوريه» الى حماية اليزبكيين الذين يترأسهم ناصيف نكد وخطار العماد وسليمان قاسم حمادة ضد سعيد جنبلاط، وكانت هناك نية لسلب أمين أرسلان قائمقامية الدروز وإعطائها الى سعيد جنبلاط لكن المسيو دي لافاليت حال دون ذلك.

Ismail Adel, op, cit, pp 312-315

(١٤٢) ما بين القوسين في نسخة «مصطفى» جاء بخلاف الأصل بـ «والشيخ يوسف عبد الملك والشيخ حسين تلحوق».

(١٤٣) لم تُشر مصادر تلك الفترة الى وفاة أحد من هؤلاء المعتقلين داخل السجن.

(١٤٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «بعد».

(١٤٥) كذا في الأصل، والصحيح «باقيا» لأنه خبر لم يزل.

(١٤٦) قصد المؤلف بهذا الكلام زمن تدوينه لمخطوطه هذا.

(١٤٧) ولد الأمير محمد في سنة ١٨٣٧ وتوفي سنة ١٨٦٨، طلب العلم منذ حداثة سنه، وتعلم اللغات الأجنبية وترك مؤلفات متنوعة في التاريخ واللغة.

خليل مردم بك، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.

(١٤٨) كذا في الأصل والصحيح «عالي».

(١٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «عالي الهمة، كثير الحكمة، قد تفرد بالادب».

(١٥٠) عرف عن أسرة اليازجي العلم والأدب، نشأت في حمص ومنها هاجرت الى جبل لبنان، وكلمة اليازجي تعني «الكاتب» وهو جد جد الشيخ ناصيف الذي نزح الى لبنان أواخر القرن السابع عشر، وكانت سنة ميلاد ناصيف في ٢٥ آذار ١٨٠٠، والده عبد الله. اتصل ناصيف بالأمير بشير «الثاني» ١٨٢٨، حيث أقام في قصره، وعمل بالتدريس وتأليف الكتب، وادرك بطرس البستاني حيث عمل الاثنان في المدرسة الوطنية والمدرسة البطريركية والكلية الامريكية، وله آثار ومؤلفات كثيرة في اللغة العربية، كانت سنة وفاته ١٨٧١، لمزيد من التفاصيل انظر:

كمال يازجي، **رواد النهضة الادبية في لبنان الحديث ١٨٠٠-١٩٠٠**، الناشر مكتبة رأس بيروت لبنان، طبعة أولى ايار ١٩٦٢ من ص ٨٣-٩٠.

(١٥١) كذا في الأصل والصحيح «ملاتك».

(١٥٢) الكندي هو امرؤ القيس، والدروع هي دروع كندة، وكان عددها خمسة: الفضفاضة والصافية والمحصنة والخريق وأم الذيول، وكانت الدروع لبني كندة «آكل المرار» يتوارثونها ملكا عن ملك، ولقد كان يتبع امرؤ القيس خصمه المنذر للنيل منه، فلما وصل امرؤ القيس الى فزارة فأرشده أحد الفزاريين الى الالتجاء الى السموأل بن عاديا، صاحب حصن تيماء فانه يمنحك اللجوء، فاستمع لرأي الفزاري ووضع ما معه من دروع كندة عند السموأل.

اسكندر أبكاريوس اسكندر، «**نهاية الأرب في اخبار العرب**»، ص ٥٦.

(١٥٣) ما بين القائمتين من ص ٣٤٦-٣٤٧ سقط من نسخة «زكي».

(١٥٤) سعيد جنبلاط.

(١٥٥) خطار العماد.

(١٥٦) بشير النكدي.

(١٥٧) حسين تلحوق.

(١٥٨) ما بين المعقوفتين من ص ٣٤٦-٣٥٧ سقط من نسخة «مصطفى».

(١٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(١٦٠) الموافقة لسنة ١٢٦٠هـ.

(١٦١) هذه الحرب عرفت بالحركة الثانية، وكانت أشد هولا من الأولى، لما عرفته من الحوادث الدامية التي تدخل فيها رجال الدين النصارى في توجيه المقاتلين من النصارى ضد الدروز، حيث هاجم النصارى في هذه الحرب القرى الدرزية من جهات أربع في يوم واحد وساعة واحدة.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.
كذلك في هذه الحرب انضم الروم الارثوذكس الى الدروز ضد الموارنة بتحريض قسسهم وبرغبة قنصل روسيا في بيروت، ولقد استمرت هذه الحوادث الى تموز سنة ١٨٤٥، وفي هذه الحوادث اتهم الضباط والجنود العثمانيون بالانضمام الى الدروز.
احمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٨٤.

(١٦٢) يمتاز إقليم الشوف عن غيره من اقاليم لبنان بأنه مشرف ومطل على سائر المناطق الساحلية التي تقع في جنوب بيروت، ولقد عرفت وقعة الشوف هذه بالموقعة الثانية وبها تغلب النصارى على الدروز، أنظر كتاب سعيد جنبلاط الى حمود أبي نكد يفيده بهذا الأمر، وكان قادة الهجوم من النصارى في هذه الوقعة يوسف المبيض من إقليم التفاح، ويوسف الشنتيري من البقاع الغربي، وأبو سمراء البكاسيني من جهة مشغرة. لمزيد من التفاصيل انظر:
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، من ص ٥٣ الى ٥٨.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ١٠٧، ص ١٨١.

(١٦٣) اجتمعت جموع النصارى من القرى التالية: بكفيا، وبيت مري، وبيت شباب، والشوير، وجهات حمانا وبرمانا وعين سعادة، وكان ذلك في يوم السبت فكان يوم شؤم على أهالي المتن.
لمزيد من التفاصيل انظر:
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

(١٦٤) كان الهجوم من ناحية الغرب من قبل النصارى البيروتيين سكان السواحل، حيث كانوا قد هاجموا الغرب من ناحية الشوف في نفس الساعة المتفق عليها من يوم السبت المذكور، وهناك ذكر أبو شقرا وقائع أقدم عليها النصارى لم يذكرها أبكاريوس في مخطوطه، مثل واقعة الشحار والغرب الأعلى وزحلة. ولمزيد من التفاصيل أنظر:
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

(١٦٥) كان مصطفى باشا والي بيروت، وإليه ينسب تعيين كل من أحمد أرسلان قائمقام الدروز، وحيدر أبو اللمع على النصارى بعد سقوط حكم عمر باشا النمساوي.

(١٦٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حسب العوائد، وفي تلك النوبة ظفرت النصارى وأحرقوا أكثر قرى الشوف في يوم واحد. وكذلك جرى عند إتصال الحرب الى زحلة والمتن والغرب. فمدت الدولة يدها للحرب في الشوف. وحالت بين الفريقين. فألزمت النصارى بالوقوف».

(١٦٧) على أثر إقالة عمر باشا من حكم لبنان من قبل الباب العالي، تم تقسيم لبنان الى قائمقاميتين، تسلم القائمقامان الحكم بدلا منه، وكان يجول في الأفق في ما بين دول أوروبا مجتمعة ونصارى لبنان فكرة عودة حكم لبنان الى آل شهاب، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لارسال حاكم للجبل من طرفها واسمه شكيب أفندي، ولزيادة التفاصيل في التعرف على الموقف الأوروبي ونصارى لبنان في عودة آل شهاب للحكم انظر الوثائق التالية:
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول ـ الوثائق: «٥٧، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٧٩،

٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، من صفحة ١٠٦ الى ١٥٣.
وقد عرفت الحركة التي ترتب عليها قدوم شكيب افندي الى لبنان بالحركة الثانية كما سبق عند العامة، وقد شهدت الكثير من مناطق جبل لبنان، ولولا توسط رجال الدولة في مواقع كثيرة لأوقع النصارى بالدروز أضرارا كثيرة. وكانت نهاية الحرب، أن استكتب وجيهي باشا الذي خلف أسعد باشا والي صيدا، الدروز والموارنة في عدم اعتداء في ما بينهم، الى ان قدم شكيب افندي الذي كان وصوله الى لبنان، في يوم ١٤ ايلول سنة ١٨٤٥، مرسلا من قبل الدولة العثمانية لاصلاح وضع جبل لبنان، وكانت نتائج تحقيقاته في هذه ان النصارى هم الذين بادؤا الدروز في الاعتداء عليهم، فجاء تقريره موافقا تقرير الامير أمين ارسلان فأنعم عليه شكيب افندي بتقليده منصب قائمقام الدروز ونال بذلك رضى الباب العالي عام ١٨٤٣ بعد عزل اخيه احمد عباس أرسلان عن الشوف.
المطران يوسف الدبس، مصدر سبق ذكره، مجلد ثامن، ص ٦٧١_٦٧٢.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.

(١٦٨) كان شكيب افندي سفير الدولة العثمانية في لندن، وهو الذي وقع مع اللورد بالمرستون وزير خارجية انكلترا، والبارون دي برنوي سفير روسيا، والبارون نومان سفير النمسا، والبارون دي بيلوف سفير بروسيا، معاهدة ١٥ تموز ١٨٤٠م، فكافأته الدولة وجعلته ناظرا للخارجية، وكان مشهورا بدهائه وبراعته السياسية، المتعلقة بتصفية وجود محمد علي باشا في بلاد الشام، وللتعرف على مجموعة اعمال شكيب أفندي في هذا المؤتمر.
انظر الى تقرير دي تستا كاتب أسرار سفارة النمسا الى البارون دي ستورمر بتاريخ ١٧ آب ١٨٤٠.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول وثيقة رقم ١١، ص ١٨، والوثيقة رقم ١١٧ ص ٢٠٥.
أما بالنسبة الى موافقة الباب العالي بخصوص تكليف شكيب افندي في السفر الى لبنان الوثيقة رقم ١١٦ تاريخ ٢١ تموز سنة ١٨٤٥ من المسيو دي بوركنه الى المسيو غيزو، والوثيقة رقم ١١٧ من شكيب أفندي الى سفراء الدول الاوروبية لاطلاعهم على كتاب التكليف من السلطان بتنظيم شؤون لبنان.
المصدر نفسه، المجلد الأول، ص ٢٠٤_٢٠٥.
ان ما وضعه شكيب افندي بخصوص تنظيم لبنان وانشاء قائمقامية مستقلة في كل من منطقة الدروز والموارنة، كان سبباً مباشراً في ضرب الإقطاع اللبناني وشبه تحرير للفلاحين من نظام الاقطاع، كما ان هذا النظام اعتبر نظاما حديثا متطورا، لهذا فقد عارضه أصحاب الاقطاع اللبناني من دروز ونصارى بعد ذهاب شكيب افندي.
Ismail, Adel, op. cit, pp 301.

(١٦٩) المراد بها الأستانة، أو اسطنبول.

(١٧٠) سبق أعمال التقسيم التي أقدم عليها شكيب افندي، العمل على إصلاح شؤون الجبل فطلب من القناصل عدم التدخل في شؤون الجبل طالبا منهم استدعاء رعاياهم من الجبل، بما فيهم جميع الارساليات التنصيرية ـ بروتستانت ـ ارثوذكس ـ كاثوليك ـ خلال عشرة أيام من وضع نظام الجبل، مما أثار حفيظة القناصل الاوروبيين عليه، واعتقل القائمقامين، وجمع السلاح من الدروز والنصارى، وعوض النصارى مقدار الفي كيس قمح، لكن السفير الانكليزي ستراتفورد، كان قد جمع القناصل ووقع عريضة جماعية تسترعي إنتباه السلطان في عدة مسائل اقدم عليها شكيب أفندي:
١ـ مسألة التعويضات التي لم يدفعها الدروز للنصارى.

٢ـ التخلي عن نزع السلاح من الموارنة الذين تركهم تحت رحمة الدروز.
٣ـ الافراج عن القائمقامين، وتخويلهما سلطات كافية.
ولقد خضعت الدولة العثمانية لهذا الطلب الجماعي، الذي يصفه الدكتور طربين بداية الرقابة الجماعية الدولية على الدولة العثمانية.
أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٨٧.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ١١٧، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، من ص ٢٣٨ـ٢٤١.
وجاءت أعمال التقسيم هذه بناء على رغبة سفير بريطانيا بلبنان، يفصل بينهما طريق دمشق بيروت، الأول شمالي خاص بالموارنة، والثاني جنوبي خاص بالدروز، وقد باركت فرنسا هذا المشروع أول الأمر، وتم تحديد القائمقاميتين بخط دمشق بيروت كما سبق الاشارة اليه، ما عدا دير القمر التي بقيت معتزلة القسمين، في عهدة حامية عثمانية، ولبيان حدود كل مقاطعة انظر:
المصدر نفسه، المجلد الأول، وثيقة رقم ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠ من ص ١١٦ـ١٢٢.
يوسف أسعد داغر، **بطاركة الموارنة**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨، ص ٨٩.
أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٨٥.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.
عبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية**، ص ١٠٣.

(١٧١) ولد في بلدة صليما في المتن سنة ١٧٨٧ وكانت والدته نصرانية فنصّرته، وهو في الثانية من عمره، ويقال ان والده قد تنصر قبله فنشأ نصرانيا، وفي سنة ١٨٥٤ توفي بلا ذرية وكان عمره سبعة وستون سنة في قرية صربا، ونقل جثمانه الى بكفيا ودفن هناك في كنيسة اليسوعية، وقبيلته من القبائل العشر التي سكنت جبل لبنان.
محمد أحمد ترحيني، **الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي**، طبعة اولى ١٩٨١، دار الآفاق الجديدة بيروت، ص ٥٦.
طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ١٣٣.

(١٧٢) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «الشرقية» والصحيح ما جاء في الأصل، ولقد روعي في هذه المنطقة تنظيم شؤون القرى المختلطة السكان من دروز وموارنة، وتم تعيين وكلاء لكل طائفة في مجالس هذه القرى، كما ان هذا الامر شمل القرى المختلطة السكان في قائمقامية الدروز.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٦٦، ص ١١٦.

(١٧٣) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان» وجدهم الأمير أرسلان بن مالك المنذري اللخمي، لكن الذي ولاه شكيب أفندي هو الامير أمين وليس أحمد فقد كان احمد موجودا وعزله، واضعا بدلا منه الأمير أمين شقيقه، راجع ما سبق من أعمال مصطفى باشا، وتقسيم البلاد الى قائمقاميتين.
طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٣٣.

(١٧٤) كذا في الأصل والصحيح «الجنوبية» وفي نسخة «زكي» الجنوبية، وهي جنوبية لانها جنوب الخط الجغرافي الذي يفصل بين القائمقاميتين الدرزية والمارونية. وعن ذلك انظر:
Harik, Iliya:. op. cit, pp, 270-271.

(١٧٥) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيمائة».

(١٧٦) لقد كان برنامج شكيب أفندي هذا بمثابة خط إصلاحي لتنظيم العلاقة في ما بين الموارنة والدروز، ولقد سارت السياسة اللبنانية عليه حتى عهد المتصرفية، ولضخامة هذا البرنامج

وكثرة بنوده وحواشيه، أحيل القارىء الى الوثائق الثلاث المتعلقة بنظام شكيب أفندي، والذي أقرّه الباب العالي: الوثيقة رقم ١٢٤، ص ٢١٨، أواخر تشرين الأول ١٨٤٥م، والوثيقة الثانية ذات الرقم ١٢٥ في الصفحة ٢٢٧، وهذه الوثيقة خاصة بتعليمات شكيب أفندي وكيفية تشكيل مجلس كل قائمقامية، وهو يتألف من ثمانية وثلاثين مادة، والوثيقة رقم ١٢٦ في الصفحة ٢٣٨ بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٤٥ من الصدر الأعظم الى شكيب أفندي بالتصديق السلطاني على هذا النظام.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، من الصفحة ٢١٨ ـ ٢٣٨.

لاح في الأفق سوء نوايا الدول الأوروبية من جراء إقدام شكيب أفندي على برنامجه الاصلاحي هذا في إدارة شؤون الجبل، وقضائه على الفتن فظهرت مسألة الاحتجاجات بين القناصل، لا سيما وان شكيب أفندي استقل بنفسه بمسألة هذا النظام ووضعه، ولقد أشار الى ذلك مجموعة من الوثائق الخاصة ببعض القناصل، ومن تعاون من عملائهم اللبنانيين في التنديد بهذا التقسيم، أمثال عبد الله البستاني رئيس أساقفة صيدا. بيان بالوثائق:

الوثيقة ١٢٨ من غيزو الى البارون دي بوركنه يظهر فيها إستياءه من أعمال شكيب أفندي.

الوثيقة ١٢٩ بتاريخ ١٥ حزيران ١٨٤٦، خطاب من المسيو دي ملفيل في مجلس النواب الفرنسي منتقدا سياسة التقسيم وان بريطانيا وراء هذا العمل.

الوثيقة ١٣٠ـ١٣١ـ كتاب المطران عبد الله البستاني في استعطاف نساء فرنسا للعمل لدى الحكومة الفرنسية، لضرب التقسيم وعودة الحكم لآل شهاب.

الوثيقة ١٣٨: التنديد بنظام القائمقامية من قبل المسيو دي ملفيل. ولزيادة التفاصيل انظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول من صفحة ٢٤١ ـ ٢٦٦.

محمد أحمد ترحيني، مصدر سبق ذكره، من صفحة ٨١ـ١١٧.

(١٧٧) في نسخة مصطفى زيادة عن الأصل.. بـ «ثم تولى بعد الأمير احمد. الموما إليه شقيقه الأمير أمين. وكان من الشجعان المشهورين. والأدباء الموصوفين. نبيلا. فاضلا. جليلا كاملا. حازما عاقلا. مغرما بمطالعة التواريخ والاخبار. ونوادر القصص والأشعار. ثم تولى بعد هذا الأمير الأمجد. واللوذع الأوحد. ولده الأمير محمد. وكان رجلا كريما. وديعا حليما. حميد السير. سليم السريرة. عالي الهمة. كثير المطالعة. قد تفرد بمكارم الأخلاق. وحسن الطباع. وله في العلوم واللغات أحسن اطلاع. وفيه يقول الشاعر الشهير. والعالم النحرير. الشيخ ناصيف اليازجي:

محل البدور التي في الشرق مطلعها ... تندي الأمير الذي في الغرب مطلعه
في غرب لبنان من ارض المشارق لا ... في مغرب الأرض منشأه ومربعه
له الشويفات برج حله قمر ... لذاك كان تجاه البحر موقعه
شهم يغار على الآداب يجمعها ... ولا يغار على الدينار يجمعه
رد الزمان له المجد القديم كما ... ردت على عقب الكندي ادرعه
ومن وفى الناس في ما كان مؤتمنا ... وفى له الدهر ما كان يودعه
ترى متى تشتفي الحساد من رجل ... تريد خفضا له والله يرفعه
إذا قضى الله أمراً لا يرد وإن ... أجرى عطاءً فمن في الأرض يمنعه
ملايك العرش تغدو بالسلام على ... محمد ورضى الرحمن يتبعه

فانتظمت في ايامه الاحوال. وسد باب القيل والقال. كما كانت مدة والده ذلك المفضال.

(١٧٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «وا».

(١٧٩) في هذه الفترة التي أعقبت سنة ١٨٤٥ حتى سنة ١٨٦٠، استقرت أمور البلاد من ناحية الصراعات الطائفية، لكن الذي زاد الوضع سوءا هو التدخل الأوروبي المباشر في شؤون لبنان، والتي حاول شكيب أفندي بنظامه هذا الحد من تدخل القناصل الاوروبيين في شؤون لبنان الداخلية، ففرنسا مثلا كانت تراه تدبيرا مؤقتا، بينما نشطت بعثات التنصير للدول الأخرى في جبل لبنان، ولقد بقي هذا معمولا به حتى سنة ١٨٦٤، أي ما قبل عهد المتصرفية.
ولقد ترتب على هذا النظام ما يلي:
١ـ إشراف الدولة العثمانية على الادارة الذاتية لكلا القسمين.
٢ـ كان نظام مرحلة لعبور الوضع الطائفي عن طريق مجلس مختلط من كل الطوائف.
٣ـ كرس الطائفية في أهم بنوده.
٤ـ لم يحل هذا النظام مسألة القرى المختلطة السكان حلا جذريا.
٥ـ كان ضربا موجعا لنظام الاقطاع ونفوذهم. انظر:
أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، من ص ٨٧ـ٩٢ وعبد العزيز نوار، **الأزمة اللبنانية**، ص ١٠٣.

(١٨٠) قرية من قرى المتن تبعد عن بيروت مسافة ستة أميال الى الشرق منها، وسكانها نصارى ودروز، وبالنسبة الى هذه الحادثة فلقد ذكرت مصادر تلك الفترة ان المسؤول عنها الدروز والنصارى على السواء، إلا أن المصادر النصرانية تشير أن السبب كان من جراء مشاجرة بين أحد الدروز من سكان هذه القرية، مع نصارى تلك البلدة، حيث قتل النصارى ذلك الدرزي، بينما أشار الدروز الى أن وجيهي باشا الضابط العثماني عندما خرج الى بيت مري لحسم الأمر بعد مقتل الدرزي، نصب خيامه في المديرج ولم ينزل الى بيت مري. ويعلق الدكتور طربين بعد إطلاعه على هذا الحادث من ضوء المصادر المدونة لأحداث تلك الفترة أن السبب والمسؤولية تقع على الطرفين، حيث كانت مقدمة لحرب أهلية عظيمة، وكان يوم حادثة بيت مري ١٥ آب ١٨٥٩، فكانت بمثابة الشرارة الأولى لحوادث ١٨٦٠. أنظر موقع بيت مري على الخارطة.
شاهين مكاريوس، **حسر اللثام من نكبات الشام**، ص ١٥٣.
أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ١١٦.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٩٢ ص ٣٠٦.
Bouron, Capitaine N. **Les Druzes** Editions Berger- Levrault, pp 205.
ويشير كمال الصليبي الى تاريخ الحادثة بأنها كانت في يوم (٣٠ـ٣١) من شهر آب والصحيح ما أشرت إليه مسبقا.

(١٨١) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيمائة».

(١٨٢) وفي نسخة «زكي» كتبت بالشكل العددي «١٨٥٩» خلاف الأصل.

(١٨٣) كذا في الأصل والصحيح «إثنا عشر» لأنهما جزآن مركبان مبنيان على الفتح في محل رفع نائب فاعل للفعل «قتل».

(١٨٤) إن التباين في الأرقام العددية لعدد القتلى أمر طبيعي، فالمصادر الدرزية تذكر أن عدد القتلى ما بين الطرفين بـ «١٨» درزياً و «١١» نصرانياً، بينما تشير المصادر النصرانية خلاف ذلك وخلاف الأصل في المخطوط، فتقول بأن الغلبة في هذه المعركة كانت للنصارى، ولهذا زاد عدد الدروز القتلى على النصارى بـ ٢٨ قتيلا.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

(١٨٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «لعبت بهم الحمية وثارت في رؤوسهم النخوة الجاهلية، وجعلوا يترقبون الفرص. لكي يزيلوا ما عندهم من الغصص».

(١٨٦) بالنسبة الى خورشيد باشا فقد اشارت بعض المصادر، إلى ولايته على بيروت وأخرى على صيدا، والذي يبدو من هذه المصادر أن الدولة العثمانية اناطت به ولاية صيدا وبيروت على السواء.

(١٨٧) خرج خورشيد باشا إلى الجبل بسبب حادثة بيت مري، فجعل مكان إقامته مع العسكر في منطقة المديرج، لأجل قمع هذه الفتنة، لكن أبا شقرا يشير إلى أن الذي خرج هو وجيهي باشا وليس خورشيد باشا، والصحيح انه خورشيد باشا ولبيان ذلك أنظر الوثائق التالية:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٢٣، ص ٣٦٦.

حسين غضبان ابو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

والذي يبدو مما اشار له عادل إسماعيل، من أن خورشيد باشا كان يرجع إلى القسطنطينية في حال إتخاذ اي قرار، وأن خورشيد باشا قد دفعه لعدم الجزم في حسم الوضع هو تنافس القناصل - الإنجليزي إلى جانب الدروز، والفرنسي إلى جانب الموارنة - إضافة إلى عدم رضى القنصل النمساوي عن موالاة النصارى لفرنسا، كما أن القنصل الروسي كان يهمه خلق المتاعب للدولة العثمانية، وعندما خرج إلى الجبل إنما كان خروجه بضغط من القناصل انفسهم.

Ismail Adel, op, cit, pp 335.

(١٨٨) لم تذكر مصادر تلك الفترة إسم تلك القرية التي قصدها ابكاريوس، لكن بعض المصادر ذكرت بأن الدروز كانوا قد أضرموا النار في قريتين للموارنة ونهبوهما بقيادة الأمير يوسف عبد الملك.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٢٤، ص ٣٦٧.

(١٨٩) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الاصل بـ «الذي كان اشد الناس تعصبا في الدين. وأكثرهم بغضة للمسيحيين. فاشترك مع الدروز في التدبير على دمار الأمة. وجعل ينشطهم بتشديد القلوب وإنهاض الهمة. غير انه أظهر حب السلامة ودفع الخصام. وتوجه إلى بيت مرى واقام بها مدة ايام. وكان الشيخ يوسف عبد الملك قد سطا على بعض قرى المتن فأحرق البيوت ونهب الاموال».

(١٩٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٩١) تقع المديرج بالقرب من خط دمشق بيروت الفاصل ما بين القائمقاميتين، ولقد ذهب خورشيد باشا اليها لقربها من بيت مري، جاعلا محل إقامة عسكره فيها، وفي هذه القرية تم إستدعاء وجهاء الدروز والموارنة إليها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٢٣، ٢٢٥، ص ٣٦٦ - ٣٦٨.

(١٩٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «كأنه يريد».

(١٩٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «قرش» ولقد فرض خورشيد باشا على الدروز مبلغ ٣٣ الف قرش للنصارى المتضررين، حيث تحمل كل هذا المبلغ متكفلا بدفعه الشيخ سعيد جنبلاط، وسدده بحوالة على أحد البنوك في بيروت.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

(١٩٤) رجع خورشيد باشا إلى بيروت بعد أن أنهى مهمته في بيت مري مصطحبا معه ٣٦ متهما من الدروز، بينما يشير صاحب حسر اللثام بأن وقف القتال كان بسبب قدوم فصل الشتاء ببرده

وبلوجه، وكان يوم عودته إلى بيروت يوم ١٥ تشرين الأول ١٨٥٩.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٣٢، ص ٣٧٧.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.

(١٩٥) إن الذي حضر ميثاق المصالحة عن النصارى بشير أحمد أبو اللمع، وعن الدروز محمد الأمين الأرسلاني وخطار بك العماد وقاسم أبو نكد والشيخ حسين تلحوق وسعيد جنبلاط، وكان الذي دفع المبالغ عن الدروز هو سعيد جنبلاط وخرج الجميع متصالحين داعين للشيخ سعيد، لكن يوسف عبد الملك لم يحضر بسبب خوفه من خورشيد باشا.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

ويشير عادل إسماعيل إلى أن مجلس الصلح هذا قد تم في اليوم السادس من شهر تموز، فقد تخلى الطرفان عن بعضهم البعض تحت شعار «مضى ما مضى»، وأما الأمير بشير أحمد فقد تدخل لدى بنتي فوكليو يرجوه أن يحصل من البطريرك على الموافقة لعقد الصلح مع الدروز، لكن البطريرك رفض ووقع على الصلح القائمقام وبعض وكلائه، وقد نص الإتفاق الذي أعده أعوان خورشيد باشا على أن يعترف الطرفان الموقعان على الإتفاق اعترافا صريحا بأن الاستقلال الذاتي للجبل قد جلب للمنطقة الفوضى، وأنهما يطلبان من الباشا التدخل المباشر في قضايا الجبل، وأن يتقيدوا بالأوامر والأنظمة التي تضعها السلطة الإدارية، وقد كتب الإتفاق على أربع نسخ منها نسختان للطرفين الموقعين عليها، ونسختان رفعتا إلى المشير ولم يقدم للقناصل أي نسخة. وكانت أهم بنود الإتفاق إعتراف النصارى بمسؤوليتهم، وأن ما حصل مجرد حرب أهلية وليست مذبحة للمسيحيين.

أنظر تقارير بنتي فوكليو

Ismail Adel Op, cit, pp 343-345.

(١٩٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ولكن لم يحصل منها غير القليل. وراح الباقي تحت وعد التحصيل. ثم رجع الباشا إلى محل ولايته بعد إستمام غايته».

(١٩٧) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيماية».

(١٩٨) في نسخة زكي جاء التاريخ خلاف الأصل «١٨٦٠».

(١٩٩) في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «اثاناسيوس» والأصح ما جاء في الأصل.

(٢٠٠) كذا في الأصل والصحيح «رئيس» وهو ما جاءت به نسخة «زكي».

(٢٠١) قرية من قرى المناصف في الشوف، تقع الى الغرب من بعقلين.

(٢٠٢) قرية من قرى الشوف تقع إلى الشمال من دير القمر.

(٢٠٣) في ما إتهمت المصادر النصرانية الدروز بمقتل هذا الراهب، فقد أشارت المصادر الدرزية الى أن قتل الراهب أثناسيوس، يعود الى الخلاف الحاد بين رهبان دير المخلص اللبناني والشامي على منصب الرئاسة في الدير المشار إليه، وكان وراء هذه الحادثة الراهب الشامي وإسمه «يني» الذي لم يحصل على رئاسة الدير، فأضمر الشر لذلك الراهب، ولقد وجد أخوة ثلاثة من «بريح» كانوا شديدي البأس ذوي سابقات في الفتك فأغراهم بأن الراهب أثناسيوس عنده صندوق مملوء بالذهب والفضة، وأضمروا له الشر حتى ذهبوا ذات يوم إليه فدخلوا عليه وقتلوه، وخرجوا دون علم أحد بذلك، ولقد توجه الظن بأن القاتل هو بشير نكد حيث إدعى جماعة الراهب أنه يوجد بصندوقه مائتا كيس من الدراهم، قد صودرت هذه الكمية من بشير نكد، لكنه أخيرا ثبت براءة ساحته، ويشير أبو شقرا أن هذه القصة قد حدثه بها الخوري أيوب من قتالي خادم كنيسة المحاربية ذلك الوقت، وأنه لم يزل راهباً في دير المخلص إبان تلك المقاتلات التي أفضت إلى انقسام الدير إلى ديرين.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

إن مجموع مصادر تلك الفترة أشارت للحادثة لكنها لم تشر إلى إسم القاتل أبوتين فإنفرد ابكاريوس بهذه الرواية.

(٢٠٤) المراد به خورشيد باشا.
(٢٠٥) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» بخلاف الأصل «القناسل».
(٢٠٦) تعتبر بعقلين من أهم القرى في منطقة الشوف بعد المختارة، والتي ليست بعيدة عنها.
(٢٠٧) تقع أرض الساحل في المنطقة الجنوبية من بيروت والمحصورة من جهة الشرق بمنطقة الشوف، ومن الغرب بالبحر، وهي تشكل سهلا ساحليا ضيقا.
(٢٠٨) تقع منطقة الشياح إلى الجنوب من بيروت، على طريق بيروت صيدا، لكنها في هذه الأيام بعد أن إتسعت حركة البناء في بيروت، أصبحت هذه المنطقة ضاحية من ضواحي بيروت.
(٢٠٩) بالنسبة إلى هذه الحادثة التي اقدم النصارى بقتل هذا الدرزي، إنما كانت ثأرا للقس المقتول، في ما بين بيروت ودير القمر، الامر الذي دفع الدروز للإنتقام من النصارى، فقتل الدروز من النصارى إثنين قرب مصب نهر الدامور، وَرَدَّ النصارى على ذلك بالمثل فقتلوا درزيين، وفي هذه الحادثة يبين المستر كراهام أن السبب في هذا يعود على الدروز الذين بادؤوا النصارى بالإعتداء.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ١٠٠ تتضمن مقتطفات من رسالة المستر كراهام إلى اللورد دوفرين عن بيروت في ١٨ تموز ١٨٦٠، ص ١٥٠.

(٢١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ولم يعلم قاتله وبقي مطروحا هناك إلى الصباح. فاتهموا النصارى بقتله. كما إتهمهم النصارى بقتل رئيس دير عميق. وصاروا يقتلون كل من إستفردوه في خلاء أو طريق. ومن ثم».
(٢١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «تربطت».
(٢١٢) من مور القنصل العام إلى السير هنرى بولفر عن بيروت في ٢ نيسان ١٨٦٠ تشير إلى كثرة أعمال النهب وقطع الطريق خلال الأشهر الماضية، فقد قتل تسعة أشخاص من النصارى واليهود، لهذا أمسى المسافرون غير آمنين من الطريق إلا إذا كانوا مصحوبين بقوة عسكرية، ونتيجة لذلك فقد تعطلت التجارة.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥، ص ٨.

(٢١٣) يقع هذا الإقليم في الزاوية الجنوبية الغربية من سورية، وهو مطل على فلسطين من جهة الغرب والأردن من جهة الجنوب، وأعظم مدنه السويداء ودرعا والقنيطرة.
(٢١٤) كناية عن غنى إسماعيل الأطرش في ذلك الوقت وكثرة ما عنده من خدم ومواشي وأموال.
(٢١٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
(٢١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
(٢١٧) يعتبر الشيخ إسماعيل الأطرش من اقوى مشايخ الدروز عموماً، فهو يكافىء في زعامته هذه الشيخ سعيد جنبلاط في لبنان، ولقد كانت جميع مشايخ وعشائر دروز حوران تحت مشيخته، هذا ما وصفه فيه الشيخ خطار العماد مادحاً إياه، بل ذكر كذلك أنه أقوى مشايخ الدروز عموماً في كل لبنان وحوران، وينتسب إسماعيل الأطرش إلى الشيخ عبد الغفار الذي كان يسكن أصلا إحدى قرى الجبل الأعلى في منطقة حلب، ثم إنتقل عبد الغفار إلى برمانا إحدى قرى جبل لبنان، أما حفيده علم الدين فقد انتقل إلى إحدى قرى إقليم البلان «السفح الشرقي لجبل الشيخ» وتشير المصادر إلى أن أول من هاجر منهم إلى حوران، إسماعيل بن علم الدين حيث كان يعرف يومها باسم عبد الغفار الذي حضر إلى السويداء، فطلب من حاكمها فريد الحمدان أرضا ينزل بها هو ومن معه، فمنحهم قريتين هما العفينة وجبران، وأما تسمية الأطرش فتعود لإسماعيل نفسه لانه كان مصاباً «بالصمم» الطرش ولما تولى محمد

بن إسماعيل الزعامة سمي محمد بن الأطرش. وشهرة الأطرش تعود إلى إسماعيل الثاني بن محمد الذي نحن بصدده، وزعامة آل الأطرش بدأت في جنوب حوران. أنظر خارطة توزيع القبائل الدرزية في حوران ص ٨٧.

عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

(٢١٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٢١٩) أشار شاهين مكاريوس الى نص هذا الخطاب، علماً أن المصادر الدرزية لم تشر إلى هذا الأمر، وتلك هي صوررة الخطاب كما أوردها مكاريوس، إن سعيد جنبلاط أرسل إلى زعيم دروز حوران إسماعيل الأطرش كتاباً يقول فيه: ان النصارى قد فتكوا بالدروز وقاموا عليهم في كل بلد فنكلوا بالرجال وسبوا النساء ونهبوا الأموال، وقتلوا العاجزين والأطفال، وإن طائفة الدروز صارت على وشك الإنقراض وهي ترجو من إخوانها في حوران الإسراع الى إنقاذها من يد الأعداء، ثم انه أمر بحرق هذا الكتاب من أطرافه الاربعة علامة الخطر الشديد، وبعث به مع رجل يعتمده وأفهمه أن يقول ما يوافق مضمون ذلك الكتاب، حتى ينهض همة الدروز في حوران للمجيء، وبعدما وصل وقرأ الكتاب على إسماعيل الأطرش إجتمع الرجال في بيت إسماعيل بعد يومين من وصول الرسالة وتوجهوا الى جبل لبنان مارين بوادي التيم حتى يقتلوا أهلها ويتقدموا منها على دير القمر وزحلة.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

(٢٢٠) إن الذين رافقوا إسماعيل الأطرش، هم محمد أبي العساف المكنى بالقميزة، والشيخ محمد بن إسماعيل الأطرش، والشيخ كنج الصردي ومعه عشرون خيالا صردياً، والشيخ بخيتان السلطي ومعه عشرة من الخيالة السلطيين، وكذلك خليل آغا الديرعلي أحد زعماء الغوطة وخزاعي العريان من زعماء التيامنة، ولقد بلغ عدد من قدم مع الشيخ إسماعيل حوالي ستمائة مقاتل، وكانت أولى معاركهم وهم في الطريق مع أمراء راشيا عندما اعترضوهم «وهم من الشهابيين»، وكان النصر حليف إسماعيل الأطرش، ومن ثم ذهب خطار العماد ومن معه علاقات الحوارنة وإستقبالهم، وبعد ذلك تفرق الحوارنة كضيوف في قضاء زحلة، وهناك شاركوا في معركة زحلة التي سيأتي الحديث عنها، وقد كان قدومه إلى زحلة بناء على طلب قدمه له خطار العماد.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

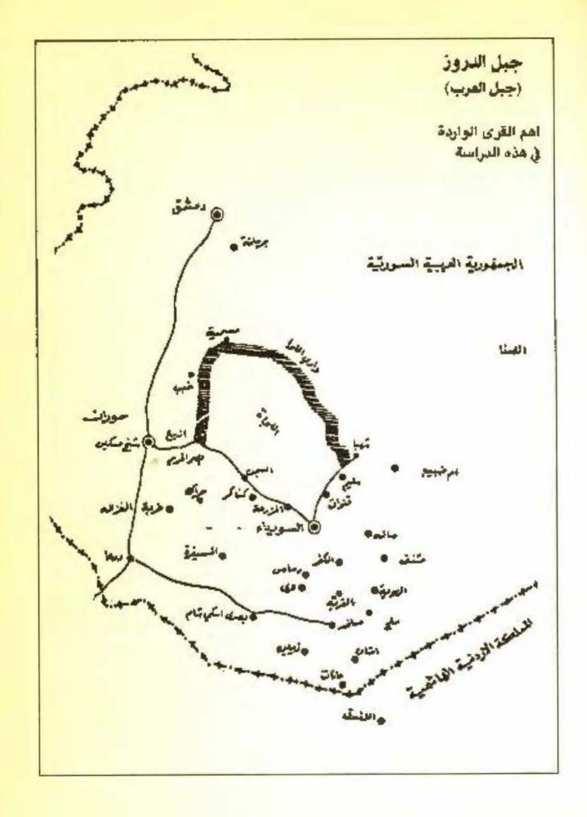
(٢٢١) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «في عاجل الحال».

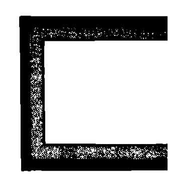
(٢٢٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «الضامن للايجاب».

(٢٢٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فانشرحت».

(٢٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».


خريطة توزيع الاقطاعيات
الدرزية في جبل لبنان
بعد معركة عين دارا سنة ١٧١١م
بلاد عكار
الكورة
جبة بشري
الهرمل
البترون
بلاد جبيل
الفتوح
كسروان
البقاع
المتن
وادي التيم
أهم الأسر الاقطاعية الدرزية
١ ـ بنو ارسلان
٢ ـ بيت ابو اللمع
٣ ـ بنو عبد الملك
٤ ـ بنو العماد
٥ ـ بنو نكد
٦ ـ بنو تلحوق
٧ ـ بنو جنبلاط


جبل الدروز
(جبل العرب)
اهم القرى الواردة
في هذه الدراسة
الجمهورية العربية السورية
الصفا
دمشق
حوران
شيخ مسكين
شهبا
السويداء
المزرعة
قنوات
خربة الغزالة
المسيفرة
بصرى اسكي شام
المملكة الاردنية الهاشمية



الفصل الثاني

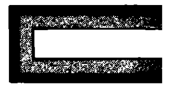
«في ذكر الوقائع والبلابل.
التي جرت في المتن[1] والساحل[2]»

ولما رأت (قناصل[3]) الدول في بيروت تكاثر هذا الفساد، احتسبوا من وقوع الحرب في البلاد، فطلبوا[4] من خورشيد (باشا[5]) المبادرة لاطفاء نار الفتنة قبل الاشتعال. فأجابهم الى ذلك السوال[6]. ووعدهم انه يقوم بنفسه ويدّى[7] الحال. وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر ايار (سنة الف وثمانماية[8] وستين مسيحية الموافقة لسنة الف ومايتين[9] وست وسبعين هجرية[10]) أرسل نحو خمسماية[11] من العساكر النظامية، ومايتين[12] من الباش بُزُق[13] ومعهم اربعة مدافع الى الحازمية[14]. وفي اليوم الثاني نهض الى المكان[15] المذكور، وقلّد (١٥/ب) الكاخية[16] في غيابه ولاية الامور. وكانت اهالي كسروان[17] قد نهضت[18] على مشايخها بني الخازن[19] وطردتهم من هناك، وضبطت[20] مالهم من العقارات والاملاك[21]. واختارت طانيوس بن شاهين[22] البيطار، وأقامته قائدا على تلك الديار[23]. فلما بلغه ما حدث في بلاد الشوف[24] من الفساد، أرسل يعرض على الأهالي إرسال نجدة من تلك البلاد[25]، فأجابوه انهم اذا دعت الحاجة يلتمسون منه الامداد. واما هو فلم ينتظر الالتماس[26]. وحضر بجمهور[27] الى قرية أنطلياس[28] ومن هناك ارسل الى بعبدا[29] نحو خمسماية[30] نفر. فنزلوا في دار الامير قيس[31] الشهاب، واجتمعوا مع من فيها من الاحلاف والاحزاب[32]. وفي اليوم (١٦/أ) الثاني وصل الباشا الى الحازمية[33]، وأرسل الى الامير قيس[34] ان يصرف من عنده من الجموع لأجل قطع الاسباب. فاجاب بالسمع والطاعة. وامرهم بالانصراف من تلك الساعة[35] واذا كان عند دروز بيت مري غبن من العام الماضي[36] لم يسعهم الامهال والتغاضي. فنهضوا تلك الليلة على النصارى طالبين أخذ الثار[37] وكان ذلك في اليوم التاسع والعشرين من

شهر ايار[٣٨] [٣٩]فالتقتهم النصارى بقلوب كالجبال، وانتشب[٤٠] بينهم القتال[٤١]، وما زالوا في أشد كفاح الى ان ولّى الليل وأقبل الصباح. وكان جمهور الدروز قد تزعزع واضطرب، ووقع به الملل والتعب، فتفرق جمعه وانقلب وطلب الهزيمة (١٦/ب) والهرب، خوفا من الهلاك والعطب، وآيس[٤٢] من بلوغ الارب. وكانت قد سمعت دروز العبادية[٤٣] اصوات البارود، فبادروا بنحو ثلاثماية[٤٤] نفر مثل الفهود. وقصدوا تلك الجهة[٤٥] بهمة وعزيمة، وكأنهم يتسابقون الى وليمة. ولما وصلوا الى ذلك المكان، انقضوا على النصارى مثل العقبان[٤٦]، وصدموهم بقلوب قوية وهمم علية. فعند ذلك ولت[٤٧] النصارى وطلبت[٤٨] الهزيمة. وتركت البيوت للنار والاموال للغنيمة. وكان قد قتل منها اربعة عشر رجلا في تلك الوقعة[٤٩]. ومن الدروز ثمانية عشر. وجرح سبعة[٥٠]. واما اهل الساحل[٥١]. فلما رأوا ما جرى في بيت مري من الاهوال، (نهضوا في عاجل (١٧/أ) الحال[٥٢])، وأخذوا يوزعون امتعتهم وعيالهم الى بيروت[٥٣]، لكي يتفرغوا للقتال. فلم يبق منهم في القرى الا قليل من الرجال. (وفي اثناء ذلك انحدر الشيخ حسين[٥٤] تلحوق مع جماعة من مناصب البلاد وزعماء[٥٥] القواد الذين عليهم الاعتماد، وفي صحبتهم نحو[٥٦]) الف وخمسماية[٥٧] نفر كانوا في غاية[٥٨] الاستعداد. فسارت فرقة[٥٩] منهم الى وادي شحرور،[٦٠] وبطشيه[٦١]، وتقدم باقي الجمهور الى بعبدا وسبنيه[٦٢]، فبادرت النصارى لقتالهم، واستعدت لاستقبالهم، ولم يكن منهم في تلك المزارع والكور[٦٣]، اكثر من ستماية[٦٤] نفر. ولما تدانت الرجال من الرجال اشتبك بينهم القتال، واخذت نيران الحرب في الاشتعال. ولم (١٧/ب) تكن الا ساعة من النهار حتى طاش[٦٥] جمع النصارى وحار[٦٦]، واخذته الدهشة والانبهار[٦٧]. فعجز عن الاصطبار[٦٨] ومال من اليمين الى اليسار، وتراجع وطلب الفرار، وانكسر اشد انكسار[٦٩]. ودخلت الدروز القرى المذكورة، فأحرقت و نهبت وقتلت وسلبت، ونالت ما طلبت (وبعد ان حدث من الدروز في الساحل ما حدث انحدروا الى قرية الحدث[٧٠] واطلقوا فيها عنان النهب، وأتبعوه بالحريق والسلب[٧١]). وقُتل من الدروز ثلثة[٧٢] عشر في تلك الموقعة. ومن النصارى تسعة وعشرون[٧٣] وجرح أربعة. وكان من جملة المقتولين الأمير عباس بن سلمان الشهاب. ثم الامير بشير[٧٤] (١٨/أ) الذي تولى اخيرا على

الجبل كما مر في اوائل الكتاب. وكان الأمير محمد رسلان[٧٥] [٧٦] قد حضر في جماعة من الانفار، ونزل على بير الوروار[٧٧]، فرأى حريقة في كفر شيما[٧٨] (التي هي من عهدته الخاصة[٧٩])، فبادر اليها بنفسه وأطفأ النار. ومن هناك انقلب الى بقية قرى الساحل[٨٠] التي ليست تحت ايدي المشايخ والأمراء. واقام عليها محافظين يحمونها من غارة الأعداء. وأمرهم ان لا يكلفوا الاهالي شيأ[٨١] ولو كان من أقل الاشياء. فسلمت من النهب والحريق وقدمت له اهاليها مزيد الثناء والدعاء[٨٢]. واما دروز المتن فلما رأوا تلك الامور تقدموا فاحرقوا خان[٨٣] جمهور. ومن هناك انتشب[٨٤] القتال في المتن بين الفريقين واشتعلت النار في بيوت الطرفين. واما الجماعة الكسروانية، فبعد انصرافهم من بعبدا دخل جانب منهم الى المتن واصطلى الحرب بينهم وبين الدروز في العبادية[٨٥]. وكانت الدروز نحو خمسماية[٨٦] مقاتل بين فارس وراجل، (وفاتك[٨٧] وقاتل) وأهل كسروان نحو ثلثماية[٨٨] نفر ومعهم أهالي السواحل[٨٩] انفار قلائل. فاشتبك بين الفريقين القتال. واشتد الخطب وهال، وجرى الدم وسال، وتفطرت المراير[٩٠] ودنت الآجال، وقاتلت النصارى في ذلك اليوم وصبرت، وثبتت ما تأخرت، وما تركت شيأ[٩١] من جهدها ولا قصرت. وجعل الدروز يدحرجون عليهم الصخور (١٩/أ) والاحجار[٩٢]، وهم لا يرتدون عن مواقف الاخطار مدة اربع ساعات من النهار. ولم يزالوا في الحرب والكفاح، والنصارى يلحون عليهم كل الالحاح، حتى ابعدوهم عن (ساحة[٩٣]) المعركة[٩٤] مسافة ميل. فولوا ولم يلتفت منهم خليل الى خليل. فتبعهم البعض وانصبوا عليهم بالسيوف المرهقة[٩٥] والعوامل المختلفة[٩٦]، وارتد الباقون فاحرقوا جانبا من البيوت المتطرفة. وكان قد بلغ دروز الجرد[٩٧] هذا الخبر فبادروا بنحو اربعماية[٩٨] نفر، واندفقوا[٩٩] عليهم كعارض المطر. فلما رأت النصارى[١٠٠] كثرة القادمين، خافوا على انفسهم وارتدوا راجعين[١٠١]. وقتل في ذلك اليوم من النصارى تسعة[١٠٢] عشر ومن الدروز ثلثون[١٠٣]. وانتشر (١٩/ب) الدروز من هناك ينهبون في قرى المتن ويحرقون. ودام الحال على ذلك اياما[١٠٤] فاحترق للدروز في تلك الوقائع سبعة عشر محلا من القرى والمزارع، ثم احترق ما بينها من بيوت النصارى، وكثير غيرهم في بقية المواضع. وكان قد وقع بين نصارى كسروان[١٠٥] (الخلاف[١٠٦]) والشقاق بعد ذلك الائتلاف والاتفاق.

واختلفوا[١٠٧] في الرأي والتدبير، وصار المأمور[١٠٨] هو الامير[١٠٩]. (فعدلوا عن الحـرب والقتـال، وتوقفوا عن الـهجوم والاستقبال[١١٠])، واستقروا لابثين في الاوطان[١١١] بعدما أشهروا سيوف العصيان[١١٢]، ولم يدخلوا الى ما دخلت به بقيـة اهالي لبنان[١١٣]. وكان اختلافهم للدروز احسن مساعدة وأقوى (٢٠/أ) عضد وساعد[١١٤].



هوامش الفصل الثاني

(١) يعتبر المتن من أهم مناطق جبل لبنان، فموقعه فاصل بين منطقة كسروان المارونية وبين منطقة الشوف الدرزية، وإن طريق دمشق بيروت يشكل حداً من حدود هذه المنطقة وهو الحد الجنوبي لها، وسكان هذه المنطقة مختلطين من الدروز والموارنة والأرثوذكس، انظر الموقع على الخارطة الخاصة في الحدود والاقطاعات اللبنانية في الفصل السابق، ص ٦٩.

(٢) الساحل هو ذلك الخط الساحلي المحصور في ما بين سلسلة جبال لبنان الغربية ـ الشوف ـ والبحر، وهو إلى الجنوب من بيروت، وأهم قراه السعديات، خان الشياح، دير الناعمة والدامور.

(٣) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» خلاف الأصل «قناسل»، والمراد بهؤلاء هم قناصل الدول الأوروبية الخمس، بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا، حيث زار هؤلاء القناصل خورشيد باشا في مكان إقامته بالحازمية.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٢، ص ١٦.

(٤) طلب القناصل بشكل رسمي من خورشيد باشا العمل على الحد من هذه الفتنة، وبناء على طلب القناصل ذهب خورشيد باشا بطلب نجدة من نابلس ودمشق والقدس كما أنه دعم قواته بمجموعة من الباش بزق ومن البدو الذين استأجرهم.

Ismail, Adel, Op. cit. pp 335.

(٥) ما بين القوسين جاء في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «الباشا».

(٦) كذا في الأصل والصحيح «السؤال».

(٧) كذا في الأصل والصحيح «يهدىء».

(٨) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيمائة».

(٩) كذا في الأصل والصحيح «مائتين».

(١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «١٨٦٠» والذي أريد قوله أن ناسخ هذه النسخة قد وقع بخطأ مقابلة السنة الميلادية بالهجرية والصحيح هو ١٢٧٦هـ.

(١١) كذا في الأصل والصحيح «خمسمائة».

(١٢) كذا في الأصل والصحيح «مائتين»

كانت مجموع قوات خورشيد باشا قد بلغت حوالي ٧٥٠ جندي نظامي.

ذكر عادل إسماعيل مجموعة من التقارير التي أشارت الى خورشيد باشا وما اقدم عليه تجاه الفتنة. أنظر تقرير بنتي فوكليو إضافة لمجموعة تقارير في الجامعة الأمريكية برقم ٩٥٦.

Ismail Adel, Op, cit, pp 335.

(١٣) كلمة باش تعني في اللغة التركية رئيس، وكلمة بزق عسكري، وباش بزق رتبة في الجيش العثماني تساوي رتبة عريف أو جندي أول في الجيوش النظامية حالياً، وتُعطى عادة للجنود النظاميين الذين قضوا مدة في الجيش ـ أي لأقدميتهم ـ حتى يمتازوا عن غيرهم من الجنود المستجدة أو الجُدد.

(١٤) تتبع الحازمية قضاء المتن كما أنها ليست بعيدة عن بيروت، فهي إلى الشرق منها، وتبعد عنها حوالي ثلاث ساعات سيرا على الاقدام كما أشار لها تشرشل، وجوارها إلى الجنوب كل من بعبدا والحدث، وبها وضع خورشيد باشا قواته جاعلا إياها مركزاً للحد من نزاع الدروز والموارنة.

Co Churchill, Op, cit, pp 134

(١٥) في هذا اليوم الذي وصل فيه إلى الحازمية زاره قناصل الدول الأوروبية في الأول من حزيران

١٨٦٠، ولقد ألقى خورشيد باشا تبعة الحوادث على طوبيا عون مطران الموارنة ولجنة بيروت.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٢، ص ١٦

(١٦) الصحيح كتخدا «كيخيا» تعني نائب الأمير أو الوالي كما يطلق على المدبر إسم كيخيا والكاخيه هو وصفي أفندي. أنظر:
المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٢، ص ٨.

(١٧) تقع منطقة كسروان إلى الشمال من إقليم المتن، فهي ممتدة من الشرق إلى الغرب، فمن الشرق منها تقع بعلبك، ومن الغرب منها يقع البحر، ولهذه المنطقة أهمية في تاريخ الاسلام السياسي والعسكري، فقد استوطن هذه المنطقة المردة أو الجراجمة الذين ذكرتهم مصادر التاريخ الإسلامي، وهم حالياً الموارنة. وسميت هذه المنطقة بهذا الأسم نسبة الى كسرى كما يذكر الأسقف جبرائيل القلاع في تاريخه، وحدودها من الجنوب نهر الجعماني الذي يصب في نهر بيروت بقرب الكحلونية، وهو الفاصل بين كسروان والمتن، وشمالا نهر إبراهيم وهو نهر كبير بينه وبين نهر الكلب نحو ثمانية أميال، وسمي نهر إبراهيم بهذا الاسم نسبة إلى أمير المردة إبراهيم، وكانت تسمى هذه المنطقة بالعاصية لإستعصاء أهلها ضد الولاة، والسكان فيها ينتسبون إلى طائفة الموارنة التي سبق الحديث عنها في الفصل الأول، وهي تمثل المنطقة المارونية الأولى في لبنان.
الخوري منصور الحتوني، **نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية**، سنة الطبع ١٨٨٤م ص ٤.

(١٨) جاءت كلمة نهضت هنا بمعنى ثارت، ولما كان آل الخازن في كسروان يمثلون الاقطاع، فعرفت الثورة ضدهم بثورة الفلاحين على الاقطاع، وتعود الثورة هذه ضد آل الخازن لعدة أسباب نوجزها في ما يلي:
١ـ قتل شمسين الخازن لميلاد الديك وحرقه بالنار بعد موته إضافة لحوادث أخرى قام بها آل الخازن.
٢ـ جور وظلم آل الخازن لأهالي كسروان وخاصة مع المطران بولس مسعد وما أقدموا عليه تجاه والدته عندما تجاوزت العادات والتقاليد التي تميز الاقطاعيين وبقية أفراد الشعب، لا سيما وأن بولس مسعد من طبقة الفلاحين، بل غالبية الاكليروس الماروني.
٣ـ مساندة رجال الدين النصارى لهذه الثورة ممثلة بالمطران بولس مسعد وطوبيا عون.
٤ـ كراهية قائمقام كسروان بشير احمد أبو اللمع لآل الخازن، كذلك مشاركة القناصل الاوروبيين لهذه الثورة ضد آل الخازن وخاصة القنصل الفرنسي، فضلا عن إنتشار المدارس هناك والتي ساعدت على تفتح العقول والوعي الإجتماعي ضد واقعهم السيء الذي كانوا يعيشونه مع آل الخازن.

وقد تشكل أول مجلس لأعضاء الثورة بتدبير الامير بشير أحمد أبو اللمع، وكان عددهم ستة أشخاص، وكانت هذه الثورة في ٢ ايلول ١٨٥٩، الوثيقة ٢٢٨ من مور الى بولفر وتحريض الحكومة الفلاحين على الثورة ضد آل الخازن.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول وثيقة رقم ٢٢٨، ص ٣٧٢.
وفي الحديث عن أهداف هذه الثورة فقد كانت ذات هدف إجتماعي، وهو ثورة الفلاحين المظلومين على ظالمهم الإقطاعي، ولكون غالبية الفلاحين نصارى فإن بعض رجال الإقطاع ورجال الدين إستغلوها بتحويلها من ثورة إجتماعية إلى فتنة طائفية.
عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٨.
الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، من ص ٣٤٧ إلى ٣٦٠.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، من ص ٦ـ٧.

يوسف أسعد داغر، **بطاركة الموارنة**، ص ٩٧:
انطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، من ص ٧٣ الى ٩٠.
وعن ظروف الثورة وأسبابها وأهدافها ونتائجها أنظر مجموعة الوثائق والتقارير التي نقلها عادل إسماعيل في كتابه فهي لم تخرج عما ذكرناه آنفا، ودور الصراع بين بشير أحمد أبو اللمع وبشير عساف في التعجيل بالثورة.
Ismail Adel, Op, cit, pp 318-324.

(١٩) ينتسب الخوازنة إلى سركيس الخازن الملقب بالشدياق سركيس، ولقد دام حكم الخوازنة لكسروان مدة تزيد عن مائتين وأربع وأربعين سنة.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ٦٧.

(٢٠) بمعنى صادرت وإستولت عليها.

(٢١) أشارت مجموعة من الوثائق إلى تردي وضع آل الخازن نتيجة للثورة عليهم.
وثيقة رقم ٢٣٠ في ٢٩ ايلول ١٨٥٩، من مور إلى بولفر شقاء العائلة الخازنية.
وثيقة رقم ٢٣٦ في ٣ كانون الاول سنة ١٨٥٩، من مور إلى بولفر شكوى المشايخ الخازنيين الى القناصل، وعد خورشيد باشا بالذهاب إلى كسروان في الربيع بقوة عسكرية.
وثيقة رقم ٢٣٧ في ٣٠ كانون الاول ١٨٥٩ عريضة المشايخ الخازنيين مع وصف لفتنة كسروان، اغتصاب الفلاحين أملاكهم وأموالهم وقتلهم النساء، والتماس الخوازنة المساعدة من القناصل لهم.
هذه الوثائق الثلاث مصدرها فيليب وفريد الخازن، المجلد الأول. ولكثرة مشاغل خورشيد باشا تعذر عن مساعدة مشايخ بني الخازن في استعادة املاكهم. أنظر الوثائق التالية:
وثيقة رقم ٣ من مور إلى بولفر في ٣٠ آذار ١٨٦٠ إخلاف خورشيد باشا بوعوده للمشايخ الخازنيين في عدم إرساله قوة عسكرية إلى كسروان.
وثيقة رقم ٥ من مور الى بولفر في ٢ آذار ١٨٦٠ تشتت المشايخ الخازنيين.
وثيقة رقم ٩ من مور الى بولفر في ٩ آذار ١٨٦٠ عريضة المشايخ الخازنيين المطرودين من كسروان التماسا للقناصل ليشفعوا لهم عند خورشيد باشا ليمنع الأهالي من إغتصاب المحاصيل.
وثيقة رقم ١٠ من حبيب مشاقة ترجمان قنصلية إنكلترا إلى المستر مور إعتذار خورشيد باشا من عدم إستطاعته قمع فتنة كسروان.
هذه الوثائق الأربع مصدرها فيليب وفريد الخازن: المجلد الثاني.

(٢٢) من سكان قرية ريفون في كسروان، وهي مركز اصطياف للرهبان العازاريين الفرنسيين، أصحاب مدرسة عينطورة الشهيرة، ومنذ أن تم طرد المشايخ الخوازنة تمتع طانيوس شاهين بسلطة مطلقة لم يستطع خورشيد باشا أن يضع لها حداً، وثمة وجود شك بأنه حصل على مساعدات مالية مصدرها وطني وأجنبي، والمرجح أن المصدر الأول من الاكليروس الماروني والروماني لأنهما ساعدا الثوار.
وقد إتصف طانيوس شاهين بطول القامة وقوة البنية وكان عمره سنة الثورة ثلاث وأربعون سنة، احترف مهنة البيطرة وإشتهر بشراسة خلقه وميله للعنف، ولقد جرت له محاولة اغتيال عن طريق وضع السم له بالطعام لكنه تم علاجه، وهو من أسرة سعادة بكسروان ولد في ريفون سنة ١٨١٥ وتوفي سنة ١٨٩٥، ولقد جاءت قيادته للثورة بعد أن تنحى عنها قائدها الاول إلياس المنير، من قرية ذوق مكايل حيث نشر فكرة الثورة في قرى كسروان الجنوبية، وأقام عنه وكيلا في كل قرية لبث الدعاية، كما اقام عنه وكيلاً عاما إسمه صالح صفير العجلتوني، وكان القائمقام يرسل الأوامر من بيروت إلى الوكيل العام للثورة، لكن العجلتوني لما ادرك غوائل

الثورة إستقال من الوكالة فعين مكانه طانيوس شاهين الريفوني وبولايته هذه تمّ تفجير الثورة ضد آل الخازن.

كمال سليمان الصليبي، **تاريخ لبنان الحديث**، طبعة رابعة، بيروت لبنان، سنة ١٩٧٨م، دار النهار للنشر ص ١٢٠.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

أنطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٩٣ـ١١٦.

(٢٣) القصد بها المناطق والقرى التي عرفتها الثورة.

(٢٤) كانت بداية هذه الأحداث في الشوف بين النصارى والدروز وذلك في ٢٦ أيار ١٨٦٠، حيث قام الدروز باستعراضات عدائية ضد النصارى، الأمر الذي دفع الكثير منهم للهجرة الى بيروت، والذين إستقروا مكانهم طامعين في مساعدة الكسروانيين لهم.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

(٢٥) كانت أول نجدة كسروانية وصلت إلى الشوف بقيادة شجعان آغا العضيمي العرباوي، ومعه مجموعة من الرجال ذوي الشهرة بالقتال.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

(٢٦) ما ذكره إسكندر أبكاريوس ليس بصحيح، فلقد أشارت مصادر تلك الفترة إلى القول بأن حضور طانيوس شاهين كان بناء على رغبة وطلب من المطران طوبيا عون مطران الموارنة، فلقد أرسل كتابين الأول إلى بولس مسعد، والثاني إلى طانيوس شاهين بواسطة الخوري جبرائيل محركا فيهم الغريزة الصليبية ضد الدروز.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٢٧) لبى طانيوس شاهين طلب المطران طوبيا عون في مساعدة النصارى الشوفيين ضد الدروز، بخمسمائة رجل من مقاتلي كسروان، ولقد اصطدم بهم عسكر الدولة المرابط على طريق الساحل، ولقد خشي أهل الساحل من قدومهم، خوفا من انتقام الدروز لهم، فرجعوا وبقي منهم حوالي ١٥٠ مقاتلا ذهبوا إلى إحدى قرى الدروز في الوادي، ومن هناك أطبق عليهم الدروز فولوا هاربين وقتل منهم حوالي خمسة عشر رجلا.

المصدر نفسه، ص ١٣.

(٢٨) قرية من قرى الساحل إلى الشمال من بيروت من جهة الشرق، وتقع على نهر إنطلياس وهي تتبع إقليم المتن وهي من ضواحي بيروت الشرقية حاليا، ويقرن أهل إنطلياس إسم قريتهم بالنبي إلياس، ولهذا النبي كنيسة معروفة في هذه القرية، ومنهم من يرى أن الأسم مزيج من أنطون وإلياس.

وديع نيقولا حنا، **قاموس لبنان**، طبعة أولى، مطبعة السلام، بيروت سنة ١٩٢٧م، ص ١٢.

(٢٩) تقع بعبدا حاليا على يمين الطريق الذاهب من بيروت إلى دمشق عبر الجبل، وهي مطلة على بيروت وهي منها إلى الجنوب مع إنحراف بسيط إلى الشرق، وحاليا بها قصر رئيس الجمهورية اللبنانية، وإلى الشرق منها قرية الحدث، وهي تتبع قضاء المتن، وبهذه البلدة إستراحت قوات طانيوس شاهين.

(٣٠) كذا في الأصل وصحتها «خمسمائة» كان خط سير طانيوس شاهين بقواته هذه عن طريق الساحل حتى وصل إلى بعبدا ومعه قواته التي بلغ عددها خمسمائة مقاتل، بينما أشارت بعض المصادر قد توقفت عند نهر الكلب، ووصل منهم الرجال إلى بعبدا، وكان حضورهم بناء على طلب كل من المطران طوبيا عون وبولس مسعد، وكان وصول طانيوس شاهين في ٢٨ أيلول ١٨٦٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤ وانظر الملحق ص ١٤.
حسين أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥.

(٣١) هو إبن الامير حسن قعدان الذي توفي في دير الناعمة سنة ١٨٣٤ وترك من بعده ولديه الامير علي والأمير قيس الذي نحن بصدد الحديث عنه.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٥٢.

(٣٢) أشارت المصادر الدرزية إلى أن الفتنة بدأت من المتن حيث إجتمعت عساكر نصرانية من نواحي بعبدات والشوير وبيت شباب وبكفيا وخلافها، وكان العدد يربو على ستة آلاف مقاتل، ولزيادة التفاصيل انظر رواية الدروز عن حوادث لبنان مرفوعة من شيخ عقل الدروز حمدان بلميني إلى إنكلترا في ١٧ آب ١٨٦٠ وإتهامه لطوبيا عون وبولس مسعد بإيقاذ نار الفتنة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٩١ـ١٩٢، ص ٣٠٦.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩ـ١١١.

(٣٣) كانت الحازمية مركز قيادة عمليات خورشيد باشا كما سبقت الإشارة لذلك.
انطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨.

(٣٤) تعهد خورشيد باشا بكف الدروز ومنع وقوع أي حادث منهم، وارسل من قبله بعض الأعيان من الموارنة، منهم منصور أفندي التيان، وبشاره افندي فرعون إلى بعبدا بكتاب منه الى الأمير قيس ملحم الشهاب يطلب منه صرف من عنده من رجال كسروان ومن عنده من الرجال.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، الملحق ص ١٤.
كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

(٣٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «أما الدروز فلما رأوا ان الباشا قد خرج بالعسكر. وعلموا أن غصن العهد بينهم وبينه قد أثمر. تشددت عزائمهم في الحال. وصارت قلوبهم كالجبال».

(٣٦) انظر ما سبق عن حادثة بيت مري.

(٣٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «فظفرت بهم النصارى. وكسرتهم وأضرمت في بيوتهم النار».

(٣٨) لسنة ١٨٦٠، وبدأت كما يلي بوصف مراقب لها فيقول: بدأ بعد ظهر اليوم المذكور بهجوم فريق من مسيحيي المتن وكسروان على قرى صليما وقرنايل وبتخنيه المختلطة السكان وطردوا منها سكانها الدروز.
ملحم قربان، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٨٠.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.

(٣٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «ثم تشددت عزائم الدروز ورجعوا بعد الهزيمة. واجتمع اليهم من يجاورهم من الأهالي. فانهزمت النصارى. وتركت البيوت للنار. والأموال للغنيمة. وكان قد قتل منها أربعة عشر رجلا في تلك الوقعة. ومن الدروز ثمانية عشر وجرح سبعة»

(٤٠) كذا في الأصل، والصواب «ونشب».

(٤١) تذهب المصادر النصرانية المتعلقة بحوادث تلك الفترة من تاريخ لبنان، إلى إتهام خورشيد باشا بتأليب الدروز على الموارنة بموجب أمر سلطاني حيث سلم خورشيد باشا الأمر إلى سعيد جنبلاط.
واقول إن نزول النصارى من كسروان إلى المتن، إنما جاء بناء على توصيات بولس مسعد وطوبيا عون ومن ورائهم بأن لا يقفوا حتى يطردوا ويقتلوا جميع الدروز في الجبل. ولمزيد من التفاصيل انظر:
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٩١ـ١٩٢ ص ٣٠٥.

عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٩.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧.

(٤٢) كلمة عامية اللفظ والكتابة والصحيح أنها «يئس».
(٤٣) تقع قرية العبادية على الحد الشمالي لإقليم الشوف، وهي إلى الشرق من بلدة الحدث وهي تتبع منطقة الحدث.
(٤٤) كذا في الأصل وصحتها «ثلاثمائة».
(٤٥) لما كان سير الكسروانيين على محورين، الأول ساحلي والثاني قصدوا به قرى المتن الشرقية وهي المقصودة بهذا الكلام، فلقد سار أهل العبادية بقيادة رجل من بيت عبد الملك، وهو نصر الدين عبد الملك ومعه حوالي ثلاثمائة قاصدين بيت مري، حيث توجد القوات الكسروانية، وهناك في بيت مري والعبيدية هجم الدروز على جميع النصارى وكانت الغلبة فيها للدروز، وقتل من الطرفين حوالي عشرون رجلا.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

(٤٦) هم النسور أو الصقور، أو إسم لفصيلة من فصائل الطيور الجارحة، وهذه الطيور معروفة في سرعة الإنقضاض على الفريسة والبطش بها.
(٤٧) بمعنى أدارت ظهرها للهرب والإنسحاب.
(٤٨) بمعنى سالت وجدت في الهرب.
(٤٩) المراد بها «موقعة أو معركة»، والمقصود بها وقعة بيت مري، ولقد تأثرت هذه القرية بمسألة الصراعات في ما بين الدروز والنصارى.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره،المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
من مور إلى بولفر في ٣١ أيار سنة ١٨٦٠ نشوب القتال في المتن وإنتصار الدروز.
المصدرر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٠، ص ١٥.

(٥٠) سبق الحديث عن عدد القتلى من الطرفين في بداية الفصل.
(٥١) أي سكان القرى الساحلية، والتي هي على خط بيروت صيدا والتي أصبحت حالياً من ضواحي بيروت.
(٥٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل ب «نهضوا صباحا».
(٥٣) اشار ابو شقرا إلى إستعداد اهالي الساحل للقتال ضد الدروز.

حسين أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٥٤) اشار ابو شقرا الى شخص إسمه محمود حسين تلحوق.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

(٥٥) إن الذين ساروا في هذه الحملة هما الأمير محمد الامين والامير حمود الحسن الارسلانيان اللذان قادا دروز الشويفات، وهما اللذان تغلبا على النصارى، لكن شاهين مكاريوس يبرىء الأمير محمد ارسلان من هذا الأمر، لكونه وقف في وجه الدروز لحماية النصارى في إقليم الشوف، لهذا نجد هذا الكاتب يثني عليه.

المصدر نفسه، ص ١١١.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

(٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وحينئذ أطلق خورشيد باشا المدافع تنبيها للدروز حسب الميعاد، فإنحدر الأمير محمد قاسم رسلان والشيخ حسين تلحوق ومعهما».
(٥٧) كذا في الأصل والصحيح «خمسمائة».

(٥٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الانتظار و».
(٥٩) المقصود بهذا الكلام هم الدروز المقاتلين وبصحبتهم زعمائهم.
(٦٠) (٦١) (٦٢) جميع هذه القرى من قضاء المتن الجنوبي، وقريبة من حدود الشوف من جهة الشمال، فلقد داهمها الدروز بعد مضي ثلاث ساعات من إنصراف أهالي كسروان من بعبدا، حيث نزل دروز الغرب الأعلى بقيادة آل تلحوق إلى وادي شحرور فحرقوها، وقتلوا من قدروا عليه ومنها أتوا إلى بطشيه التي جميع أهلها من نصارى طائفة الروم الأرثوذكس المتحدين مع الدروز، فأصابها ما أصاب وادي شحرور.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧ وانظر الملحق ص ١٤.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٩.
(٦٣) المراد باللفظ هنا «القرى».
(٦٤) كذا في الأصل والصحيح «ستمائة».
(٦٥) «طاش» السهم عن الهدف «طيشا» إنحرف عنه فلم يصبه فهو طائش، فالمعنى يشير إلى إنحراف النصارى في القتال ومحاولة الهرب.
أحمد أبو العباس الفيومي، **المصباح المنير**، جـ ٢ بيروت المكتبة العلمية ص ٣٨٣.
(٦٦) المراد بهذا اللفظ هو الحيرة في الأمر تجاه موقف مفاجيء يصيب الانسان.
(٦٧) المراد باللفظ هنا هو زيغ العين في عدم وضوح الرؤيا، ويحصل الإنبهار في العينين عادة عندما يسلط ضوء عال عليها فيجعلها تنبهر وتنعدم الرؤيا بذلك.
(٦٨) كلمة مرادفة لمعنى الصبر والمعنى واحد.
(٦٩) تراجع نصارى هذه القرية القريبة من بيروت، أمام زحف الدروز عليهم، فلقد لجأ معظمهم إلى بيروت، ولقوا من نصارى المدينة كل مساعدة، وتقدم لمساعدتهم وكلاء وقناصل الدول الأوروبية في بيروت والجمعيات والأديرة.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.
(٧٠) تقع قرية الحدث إلى الشرق من بعبدا وهي تتبع قضاء المتن الجنوبي.
(٧١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ثم إنحدروا إلى الحدث فوافتهم شرذمة من الهوارة وجماعة من أهل الشويفات. فنهبوا جميعا وأحرقوا أكثر الأبيات».
(٧٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة».
(٧٣) تشير الوثيقة رقم ١٨ من مور الى بولفر في ٢١ ايار ١٨٦٠ إلى إشتراك الجنود العثمانية والدروز والشيعة في الهجوم على هذه القرى، فقد قتل من النصارى حوالي ٥٠ شخصا إضافة لهدم الدروز لبيوت الأمراء الشهابيين.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٨ ص ١٣.
(٧٤) تم قتل هذين الأميرين في ٢٧ أيار ١٨٦٠ كما اشار شاهين مكاريوس، لكن إسكندر أبكاريوس يشير إلى أن حوادث المتن بدأت في ٢٩ أيار ١٨٦٠، وبهذه الحوادث تم قتل هذين الأميرين، ولقد كان بشير الثالث «ابو طحين» يسير بين جنائن الحدث برفقة الأمير عباس، وقد كان عمر الأمير بشير حوالي ٨٠ سنة، وقد كُف بصره، أما عبّاس فكان عمره حوالي ٦٠ سنة وكان أعرج في إحدى ساقيه، وكلاهما قتلا معا مع بعض حاشيتهما، وكان قتلهم في جوار وادي شحرور. ولزيادة التفاصيل أنظر:
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣.
كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨،
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
(٧٥) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان».

(٧٦) في نسخة «مصطفى» جاءت العبارة التالية بخلاف الأصل وزيادة عنها «وكان الأمير محمد أمين رسلان الذي تقدم ذكره قبل الآن».
وفي نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «الذي تولى بعد أبيه الأمير أمين على الدروز في لبنان» وقد تم تعيين الأمير أمين محمد وكيلاً لوالده أمين في قائمقامية الدروز، وبعد وفاة والده تعين الأمير محمد قائمقاماً على جبل الدروز حيث كانت وفاة والده في ٣ أيار ١٨٥٩، ولقد سعى خورشيد باشا له بأن يكون أصيلا مكان والده بعد وفاته لدى الباب العالي، وهو الذي قصده ناصيف اليازجي في قصيدة المدح في الفصل السابق.
أنظر الوثيقة رقم ٢١٩ من المسيو مور إلى السير هنري بولفر، بتاريخ ٣٠ حزيران ١٨٥٩م.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، ص ٣٦٣.
وفي المصدر نفسه، المجلد الأول، أنظر الوثيقة رقم ٢١٢، ص ٣٥٧.
(٧٧) تتبع هذه القرية منطقة الشوف وهي من الشوف إلى الشمال الغربي، وقوله (بير) أي «بئر» مخفف للهمزة.
(٧٨) كذلك فإن هذه القرية تتبع قضاء الشوف وهي قريبة من بعبدا وهي منها إلى الجنوب.
(٧٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(٨٠) القرى الساحلية التي قصدها المؤلف هي «برج البراجنة. الشياح. سوق الغرب وخلدة. إضافة لوادي شحرور الأعلى والأسفل» وما يتبع الشويفات من قرى الساحل.
(٨١) اذا في الأصل والصحيح «شيئا».
(٨٢) يشير صاحب المخطوط إلى أن الأمير محمد الأمين أرسلان، كان قد ساعد قرى الساحل من هجوم الدروز عليها، وكذلك فإن مصادر التاريخ اللبناني تشهد بذلك، فشاهين مكاريوس يبرئه مما أقدم عليه أبناء طائفته الدروز بحق النصارى، بينما أكد ابو شقرا في كتابه مساعدة الأمير محمد أرسلان للدروز في التصدي لنصارى المتن، وإنَّ صاحب الملحق في كتاب شاهين مكاريوس، يشير كذلك إلى أن خورشيد باشا أغرى محمد الأمين لقتال النصارى، وشوقه إليه الشيخ حسين تلحوق وبعض كبار المسلمين في بيروت، فلبى محمد الأمين الدعوة وبث الشر في رؤوس أصحاب الإقطاع، من مشايخ الدروز. ولزيادة التفاصيل أنظر:
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٨، والملحق ص ١٣.
(٨٣) تقع قرية خان جمهور في جنوب المتن، وتقع الحدث إلى الشرق الجنوبي منها.
(٨٤) كذا في الأصل والصحيح «نَشِبَ».
(٨٥) كانت هذه المعركة من أكبر المعارك بين الطرفين في المتن، وكان أبرز زعماء الدروز المشاركين فيها، محمود حسين تلحوق ونصر الدين عبد الملك، وخطار العماد وولده علي، ومن النصارى مشايخ من بني الخازن وغيرهم من أبناء كسروان، ففي اليوم الأول كانت أولى المعارك بالقرب من كفر سلوان شرقي المتن حيث إنتصر الدروز على النصارى فقتل من النصارى ٢٠٠ مقاتل ومن الدروز ٥٠ مقاتل، ثم تتالت النجدات النصرانية والدرزية على السواء إلى المتن، وإشتدت المعركة في اليوم الثاني فقتل من النصارى ٢٣٠ مقاتل ولم يقتل من الدروز أحد، وفي اليوم الثالث كانت النجدات للنصارى من جهة المديرج وخان مراد قادمة لمساعدتهم، وكان القادمون من جهة البقاع وزحلة والعرقوب، فتصدى لهم خطار العماد ومن معه في ظهر البيدر، فتراجع النصارى أمامه الى شتورا، وكان قد هلك منهم في هذا اليوم ٤٠٠ مقاتل ومن الدروز ٧٠ مقاتلا، منهم عرف الشيخ علي بن خطار العماد، ولمزيد من التفاصيل أنظر:
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
أنظر ما سبق من التعليق على قتال الكسروانيين مع الدروز في العبادية، في هذا الفصل،

ويشير صاحب الملحق في كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام، أن القوات الكسروانية اصطدمت عند قرية العبيدية بالدروز، وبعد حرب ساعات إنهزم الكسروانيون أمام الدروز.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، الملحق، ص ١٥.

(٨٦) كذا في الأصل والصحيح «خمسمائة».

(٨٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٨٨) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثمائة».

(٨٩) إن أهالي السواحل الذين صدوا هجوم الدروز، والذين قصدهم المؤلف هم من هذه القرى التالية: وادي شحرور الأسفل والأعلى وبعبدا والحدث ومزرعة اللويزة وما يتبعهم من القرى والمزارع. انظر:

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

(٩٠) جمع لكلمة «مرارة» وكامل العبارة تشير إلى حالة تَردي النصارى القتالية أمام الدروز.

(٩١) كذا في الأصل والصحيح «شيئاً».

(٩٢) هذه العبارة بكاملها تشير إلى أن الدروز كانوا في مكان مرتفع من حيث موقعهم في هذه المعركة، والنصارى دونهم وأسفل منهم، فكان هذا سبباً لأن يرمي الدروز على النصارى الحجارة.

(٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» و«زكي».

(٩٤) كانت هذه آخر المعارك الفاصلة في ما بين الدروز والنصارى، وهي موقعة ظهر البيدر التي سبق الحديث عنها في ما سبق من هذا الفصل. لمزيد من التفاصيل أنظر:

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩ ـ ١١١.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥ ـ ١٩٧.

الاب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠ ـ ١٢.

(٩٥) ذات الشدة في الحدة والقطع.

(٩٦) يقصد بها الأدوات الحربية الأخرى التي استخدمتها الدروز في محاربة النصارى.

(٩٧) يقع الجرد في إقطاعية بيت عبد الملك وهو من مقاطعات الشوف التي تحد إقليم المتن من جهة الجنوب ويحده من الشرق الشوف البياضي البقاعي ومن الغرب الشوف الغربي، والمقصود بالجرد هو أي أرض تكون جرداء من الشجر. والمراد به ظهر الجبل. أنظر خريطة الإقطاعيات الدرزية بعد معركة عين داره، في الصفحة ١٢٤.

(٩٨) كذا في الأصل وصحتها «اربعمائة» ولقد أشار أبو شقرا الى أن نصر الدين عبد الملك قد أنجد الدروز في المتن بثلاثمائة مقاتل من الجرد.

حسين غضبان أبو شقرا. مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

(٩٩) «دفق» الماء. أي صبه «والاندفاق» الانصباب، والتدفق التصبب، وجاء القوم «دفقة» واحدة بالضم أي جاؤوا بمرة واحدة.

أبو بكر الراوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٧.

(١٠٠) بلغ عدد النصارى مجتمعين حوالي ستة آلاف مقاتل، بينما كان عدد الدروز مجتمعين لا يتجاوز الفي وخمسمائة مقاتل.

المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(١٠١) التقت جموع النصارى المقاتلين في العربانية بعد انتهاء الهجوم على قرى الدروز في شرقي المتن، وفي هذه القرية اصطدم الدروز بهم في معركة أدت الى إنكسارهم ـ أعني النصارى ـ، وذهب الدروز يتبعونهم من مكان لآخر، وهم يجدون في طريق الهرب، حيث أقدم الدروز على حرق قرى النصارى في المناطق المختلطة، صليما والمتين وبرمانا وبيت مري والراس وغيرها من بقية القرى، وكان من جملة قوات النصارى المشتركة، نصارى بعبدات، والشوير، وبيت

شباب بكفيا ومن انضم إليهم من أهالي كسروان.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

(١٠٢) تشير الرواية الدرزية الى أن قتلى النصارى حسب ما رواه أبو شقرا كان حوالي ٢٠٠ مقاتل بينما ذكر شاهين مكاريوس ضخامة المعركة وفداحة القتال فيها مع التشهير به دون ذكره عدد للقتلى، مما يشير إلى أن رواية أبو شقرا ربما تكون صحيحة. ولمزيد من المعلومات أنظر: المصدر نفسه، ص ١٠٩.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

(١٠٣) كذا في الأصل وصحتها «ثلاثون»، وفي نسخة «زكي» جاءت بخلاف الأصل «ثلاثون»، ويشير أبو شقرا أن عدد قتلى الدروز كان حوالي ٥٠ قتيلا وربما يكون هذا العدد صحيحا لأن الراوي من الدروز أنفسهم.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

(١٠٤) إن الحرب إستمرت بين الدروز والنصارى مدة تزيد على خمسة أيام، فلقد كانت بدايتها من يوم ٢٦ ايار الى ٣١ منه سنة ١٨٦٠. ولزيادة التفاصيل انظر الوثائق التالية:

من مور إلى هنري بولفر بتاريخ ٢٦ أيار قتال الدروز والنصارى بجوار بيروت.

من مور إلى بولفر بتاريخ ٣٠ أيار إزدياد ضراوة الحرب بين الدروز والنصارى.

من مور إلى بولفر بتاريخ ٣١ أيار أسماء القرى والمناطق التي شملها القتال وإحترقت بيوتها. لزيادة التفاصيل أنظر: الوثائق ١٦ـ١٧ـ١٨.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني من صفحة ١٢ـ١٣.

كذلك أنظر الوثيقة ١٩٢ من شيخ عقل الدروز إلى ملكة بريطانيا حول الأحداث في لبنان، المصدر نفسه المجلد الثاني ص ٣٠٦.

وإن الذي حدد بداية حوادث القتال هذه إنما هو شاهين مكاريوس، فكانت بدايتها في ٢٦ أيار سنة ١٨٦٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

(١٠٥) أنظر ما سبق في الحديث عن ثورة طانيوس شاهين ضد آل الخازن، وقد أشير إلى أن خورشيد باشا كان من انصار آل الخازن ضد حركة طانيوس شاهين، لكن الخوري منصور الحتوني يشير إلى أن خورشيد باشا كان ممن دفع إلى هذه الثورة ضد آل الخازن، وأن ما أشار إليه الحتوني كان بناء على حديث شخصي مباشر من طانيوس شاهين نفسه إلى الحتوني، وأن خورشيد باشا ممن خطط لهذه الثورة، فسكت الحتوني أمام كلام طانيوس شاهين، ولقد حاول خورشيد إرسال قواته إلى كسروان مدعيا إعادة الأمن لها.

وإن الأمر لم يقف عند هذا الحد فقد جرت محاولة تسميم لطانيوس لكنه شفي من بعد أكله السم، وفي ما سبق تناولنا الحديث عن ثورة كسروان وأثرها في إنقسام الموارنة على انفسهم، كذلك أنظر تقرير بنتي فوكليو بتاريخ ٢٣ حزيران سنة ١٨٥٩ والخلاف بين بشير أحمد وبشير عساف في كسروان.

الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

Ismail, Adel, op. cit , pp 320.

(١٠٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «النزاع».

(١٠٧) أما عن تردي الأوضاع في كسروان، فقد كان سيئاً جدا بين الأهالي أنفسهم، وهذا شاهد على الوضع العام هناك، ما فعله رجال الثورة مع الوجيه الكسرواني سمعان أبي حيدر في ذوق مكايل، إذ كان متهماً بعدم موافقته لهم على الثورة على آل الخازن، حيث أوسعوه ضربا وشتماً

وطردوه من الذوق، فإنهزم بعياله وأطفاله إلى بيروت ونهبوا أمتعته وضبطوا أغلال أرزاقه.

الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

ولقد تجاوز الخلاف أهالي كسروان، إلى القناصل الأوروبيين وخاصة الفرنسي الذي وقف إلى جانب بشير أحمد أبو اللمع، مقابل وقوف تشرشل ومور إلى جانب بشير عساف، فكان هذا سبباً في تأزم الوضع في كسروان، ولمزيد من التفاصيل انظر التقارير التي أشار لها عادل إسماعيل في كتابه:

Ismail, Adel, op, cit, pp 318-3258

(١٠٨) المراد به طانيوس شاهين.

(١٠٩) المراد بهم آل الخازن زعماء كسروان، والذي يبدوا أن ابكاريوس من خلال عباراته أنه متعاطف مع آل الخازن.

(١١٠)ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «فتوقفا عن الحرب والنزال. والمبادرة إلى ميادين القتال».

(١١١) بعد أن استقرت الأوضاع في كسروان بعد الثورة الفلاحية، جند الكسروانيون حوالي أربعة آلاف رجل منهم، رابطوا في مدخل كسروان من جهات نهر الكلب، وكانت تأتيهم المساعدة من الأديرة وتجار بيروت من النصارى.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(١١٢) كانت ثورة الفلاحين في كسروان خروجا على والي بيروت نفسه، لأن آل الخازن طيلة حكمهم لكسروان لم تجردهم الدولة العثمانية أو الوالي العثماني في بيروت، من اقطاعاتهم التي حصلوا عليها من أيام فخر الدين المعني، ولذلك فلا عجب ان نجد أن الوالي خورشيد باشا هدد وتوعد أهل الثورة وعزم على غزو كسروان، لإرجاع آل الخازن إلى كسروان، وهذا ما يدحض إدّعاء الخوري منصور الحتوني بإتهام خورشيد باشا بمساعدة الثورة، كما أن بشير أحمد قائمقام كسروان إنما هو يمثل الوالي هناك فقد خرجوا عليه. انظر الوثائق التالية:

وثيقة رقم ٣ ـ من مور إلى بولفر. في ٣٠ آذار ١٨٦٠

وثيقة رقم ٩ ـ من مور القنصل العام إلى هنري بولفر بتاريخ ٩ أيار سنة ١٨٦٠.

وثيقة رقم ١٠ ـ من حبيب مشاقة إلى مور القنصل العام عن بيروت في ٧ أيار سنة ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٥ ـ ٦.

(١١٣) لم تعرف منطقة كسروان ما عرفته غيرها من مناطق لبنان من صراع طائفي في ما بين الدروز والنصارى، وذلك لسبب أن كسروان لم تعرف من السكان سوى الموارنة، ولا يوجد بها أي قرى مختلطة في السكان من غير الموارنة.

(١١٤) إن الفرقة والإختلاف بين النصارى تجاوزت الموارنة انفسهم، فقد شهدت لبنان، نزاعاً بين النصارى عموما، فقد وقف الروم الأرثوذكس إلى جانب الدروز بينما حارب الموارنة ابناء المذهب البروتستانتي، وتداخل الصراع بين طوائف النصارى انفسهم في ظل حوادث عام ١٨٦٠، ما بين الموارنة والدروز، لهذا كانت نتيجة الخسائر عند النصارى أكثر منها عند الدروز، لهذا انعكس الصراع النصراني ما بين نصارى لبنان على طبيعة الوضع العام الذي يعيشه قناصل الدول الأوروبية في تأزيم الوضع وتشكيل أحلاف كل حلف ضد الآخر ما بين النصارى أنفسهم. لمزيدٍ من التفاصيل أنظر:

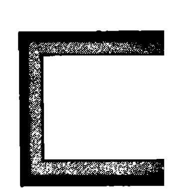
السياسة البريطانية في لبنان، والسياسة الفرنسية كذلك. وما أشرنا له في الباب الأول في التنافس الأوروبي في بلادِ الشام.

Ismail Adel, op, cit, pp, 146-165.

الوثيقة ٦٦ ـ من اللورد دوفرين الى اللورد روسل في ١٩ كانون اول سنة ١٨٦٠

الحصول على وثيقة تدين بولس مسعد في إرساله كتاب إلى نصارى دير القمر، محرضا إياهم على قتال الدروز وذلك قبل إنفجار الفتنة الطائفية. وبناء على ما تقدم فمن العبث وصف النصارى بأنهم قديسون شهداء، فهم يضاهون جيرانهم الدروز ، فهم أي النصارى يقتتلون مع بعضهم البعض ولا يعفون النساء، يؤيد ذلك ارتكابهم الفظائع مع المشايخ الخازنيين منذ أكثر من سنتين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثالث، ص ١٢٣.



الفصل الثالث

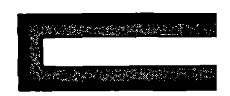
في ذكر ما جرى على اهل الدبية[1] ومعلقة الدامور[2] من الغدر والغرور.

وكان قد بلغ اهالي الدبية وما حولها من المزارع ما حصل في الساحل من الاهـوال والوقـائـع، فخـافوا من عواقب الامور، وقاموا[3] بعيالهم ومواشيهم في معلقة الدامور[4]، وتجمعوا في ذلك المكان، حتى اذا حدث عليهم أمر يدافعون سوية على قدر الامكان. وكان هناك[5] للمطران طوبيا عون[6] الماروني بعض من الاقارب. فلما رأى ما جرى في الساحل[7]، من الخطوب والنوائب، أرسل يجلبهم الى بيروت في بعض القوارب[8] (٢٠/ب) فلما رأى ذلك الاهالي المجتمعون هنالك، خافوا على أنفسهم من الوقوع في المهالك، ولكنهم لم يقدروا على السفر بحرا، فاعتمدوا على المسير الى بيروت برا[9]. وبناء على ذلك تجهزوا ذلك اليوم للسفر، ثم توجهوا مساء بعيـالهم ومواشيهم على شاطيء[10] البحر في ضوء القمر. وكان السفر المذكور في اليوم الثاني من طريق[11] بعبدا ووادي شحرور. وكان رجل من اهالي الناعمة[12] يقال له حسن دركوبه[13] قد علم بمسيرهم، فأرسل يخبر به رجلا يقال له حسين[14] يونس من دروز دير قوية[15]، فجمع حسين المذكور انفارا من اهل بلده، وأرسل علما الى بشامون[16]. ومن هناك امتد الصوت الى عرمون[17]. فاجتمع نحوماية[18] وخمسين نفرا من الرحالة[19] والفـرسـان (٢١/أ) واكمنـوا[20] لهم في حرش بجانب الطريق يقال له حرش[21] العقبـان[22]، فلمـا قربـوا من الكمين ثارت[23] اليهم الرجال، واطلقـوا عليهم الرصاص، في عاجل الحال. فرجع المتأخرون منهم الى الوراء وانتشب[24] القتال مع الباقين منهم في تلك الصحراء. ولما سمعت دروز الشويفات[25] أصوات البارود التي كأنها الرعود، انحدروا الى تلك الجهة (كالاسود الكاسرة او الفهود الجاسرة[26]) وتبعتهم اهالي القرى المجاورة[27]. ولقرب المسافة ما مضى نصف ساعة من الزمان حتى اجتمع

اكثر من ستماية[٢٨] نفر في ذلك المكان[٢٩]. فأطبقوا عليهم من كل جانب وضيقوا بهم المسالك والمذاهب[٣٠]. واشتعلت بينهم نار الحرب، واختلف[٣١] الطعن والضرب، واشتد البلاء (٢١/ب) والكرب. وكانت الرجال تدافع وتطارد، وتمانع وتجالد،[٣٢] والنساء تصيح وتولول[٣٣]، والاولاد تصرخ وتهرول، والجثث تتساقط كاوراق الشجر على تلك الصحراء، واصوات البارود كالصواعق، وضجيج الرجال كرعود السماء. وما زالوا تارة يحامون عن انفسهم وعيالهم بضرب الرصاص، وتارة يتقدمون الى جهة بيروت[٣٤] طالبين الخلاص، (الى ان اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح[٣٥])، فوصلوا الى المدينة وهم في اشر[٣٦] حال، (لما[٣٧]) قاسوا تلك الليلة من الاهوال. وكان قد قتل منهم ثلثة[٣٨] واربعون من الرجال، وبعض[٣٩] من النساء والاطفال. وقتل من الدروز ثلثه[٤٠] في تلك الموقعة. وانجرح[٤١] منهم ثمانية او تسعة[٤٢]. وكان (٢٢/أ) في وقت المعركة قد قبض درزي على احد النصارى واخذ في الصراع والمقاومة. وما زال في المجادلة[٤٣] والملازمة[٤٤] حتى وصلا الى شاطي[٤٥] البحر فسقطا في الماء وهما يتعاركان. وبينما هما كذلك أتت موجة عظيمة فسحبتهما الى العمق واختنق الاثنان. وعند الصباح وجدا على الشاطي[٤٦] ميتين. وهما لم يزالا متقابضين[٤٧]. وفي ذلك الوقت حضر اناس من نصارى الساحل فدفنوا تلك الجثث في الرمال. وراحوا[٤٨] وهم يتعوذون بالله من تلك (الافعال[٤٩]). واما بقية اهل الدبية الذين خلصوا من انياب المنية فكانوا قد كافحوا تلك الليلة (أشد كفاح حتى زهقت[٥٠] منهم الارواح[٥١]) فلما وصلوا الى بيروت[٥٢] فكانوا كالموتى في صورة الاحياء. (٢٢/ب) وليس معهم زاد ولا ثوب ولا فراش ولا غطاء. فكانوا يفترشون الارض ويتغطون بالسماء، وينتظرون مراحم اهل بيروت الذين كانوا يأتونهم بما تيسر من القوت.

[وكان المعلم بطرس البستاني[٥٣] (العالم الاديب، والحاذق الفطن اللبيب)[٥٤] قد اهتم بهم غاية الاهتمام، وأجرى مزيد الهمة والاقدام، بتقديم ما يحتاجون اليه من الخبز والطعام. وقام في اصلاح حالهم احسن قيام، مدة من الايام. وهو يصرف عليهم من عين امواله، ويتفضل عليهم بانواع افضاله وما زال يعاملهم بمزيد الحنو[٥٥] والاحسان، ويحافظ على قضاء حوائجهم على قدر الامكان، الى ان عينت[٥٦]

الدولة[٥٧]] لهم ولأمثـالهم من اهالي لبنان ما يلزمهم للمعاش من الزاد واللباس والفراش واقاموا يتناولون ذلك الاحسان الى ما شاء[٥٨] من الزمان.



هوامش الفصل الثالث

(١) تقع قرية الدبية في إقليم الشوف وهي من قراه الغربية، وإن لم تكن على الساحل فهي من القرى الساحلية، وبعقلين إلى الشرق منها، وهي تتبع إقطاعية أقليم الخروب الذي يعود في ملكيته إلى آل جنبلاط.

(٢) تقع معلقة الدامور على مصب نهر الدامور، وهي في وسط الطريق بين صيدا وبيروت تقريبا، وهي من القرى الساحلية، وتقع وسط سهل الدامور، وقرية الدبية قريبة منها وهي تتبع إقطاعية الشحار الذي يعود في ملكيته إلى بني نكد. ويمر في معلقة الدامور طريق بيروت صيدا، وسكانها من دروز ونصارى، ولقد إستجار أهلها من النصارى بالشيخ قاسم حمود أبي نكد، حيث تحرك الى المعلقة في مجموعة من قومه ليمنع عن هذه القرية ما أصاب قرى المتن والشوف والساحل من خراب ودمار.

(٣) بمعنى ساروا ونزحوا أو هاجروا من قريتهم.

(٤) من مور إلى هنري بولفر بتاريخ ٣١ أيار ١٨٦٠ يخبره بأن فريقا من النصارى والتي تقع قراهم بالقرب من قرية الدامور قد لجأوا إليها خوفاً من أن يُهاجَموا فيها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.

(٥) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «لسيادة المطران».

(٦) برز إسم طوبيا عون في حوادث لبنان الطائفية لسنة ١٨٦٠، حيث عمل هذا المطران على توحيد كلمة الموارنة ضد الدروز في جبل لبنان، كما برز في مساندة ثورة الفلاحين على آل الخازن في كسروان، ولما عقدت المصالحة بين آل الخازن والفلاحين، فقد كان من الأعيان البارزين الذين شاركوا فيها، ولزيادة التفاصيل أنظر:

الوثيقة رقم ٢٢ من مور إلى السير هنري بولفر في ١ حزيران سنة ١٨٦٠، ومقابلة مور للمطران طوبيا عون وطلبه منه في أن يستعمل كلمته النافذة في إقناع النصارى على التزام جانب السكينة والهدوء.

الوثيقة رقم ٢٤ من المطران طوبيا عون إلى إختيارية دير القمر بتاريخ ٢٠ أيار سنة ١٨٦٠م.

الوثيقة رقم ٢٥ من حبيب عكاوي إلى سعيد جنبلاط، في بيان أعمال المطران طوبيا عون مع بقية زعماء الموارنة ونيته في قيادة المقاتلين الموارنة بنفسه.

الوثيقة رقم ١٩٢ في ١٧ آب ١٨٦٠ من حمدان بمليني شيخ عقل الدروز الى ملكة بريطانيا التماس وساطتها لدى الحكومة العثمانية، متضمنة رواية الدروز عن حوادث لبنان، مع بيان كامل عن دور كل من بولس مسعد وطوبيا عون في هذه الحوادث مع القاء التهمة عليهما.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني. ص ٣٠٦.

إضافة إلى ما ذكره صاحب الملحق في كتاب شاهين مكاريوس، وما قصد به الرد على شاهين مكاريوس نفسه، عندما ذهب مكاريوس في الإشارة الى دور بولس مسعد في حوادث الستين، فيقول: أي صاحب الملحق «ان صاحب الكتاب كأنه أراد أنْ يقول (إن طوبيا عون) فقال بولس مسعد غلطاً سامحه الله، نعم إن المرحوم طوبيا عون كان له يد بحروب سنة ١٨٦٠ وكان متعصباً للنصرانية».

ولقد اشار غبريال شارم بقوله «إن تحرشات وإستفزازات المطران طوبيا جعلت الدروز أكثر

ميلا للإنتقام، كما أشار سفير بريطانيا في الأستانة، إنه من الأسباب الرئيسية لكل تعاسة وسفك دماء في لبنان هو المطران طوبيا، فضلاً عن إتهام العقيقي له بإشعال فتيل هذه الفتنة الطائفية، لزيادة المعلومات عن دور هذا المطران في إشعال نار الفتنة أنظر:
كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨.

(٧) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «الأهوال والمصائب» وفي نسخة «زكي» زيادة عن الأصل كذلك بـ «الأهوال والنوائب».

(٨) وصول السفينة النمساوية إلى مصب نهر الدامور لنقل بعض النصارى.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٧، صفحة ٢٣.

(٩) لشدة الخوف الذي أصاب أهالي المعلقة ومن لجأ إليها، لم يطمئنوا لحماية قاسم حمود أبي نكد لهم، فطلبوا منه السماح بالسفر إلى بيروت فساروا وما يملكون عن طريق البر إلى بيروت، بقصد الوصول إليها على أساس أنها أكثر أمانا لهم وكان سيرهم لها في يوم جمعة.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(١٠) كذا في الأصل وصحتها «شاطىء».

(١١) الموافق ليوم ٣٠ أيار ١٨٦٠م ـ ١٢٧٧هـ.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.

(١٢) تقع الناعمة إلى الشمال من قرية الدامور، على طريق بيروت صيدا وهي من قرى الساحل وتتبع قضاء الشوف.

(١٣) لم تشر المصادر الدرزية أو النصرانية، أو مراسلات القناصل في تلك الفترة إلى إسم هذا الرجل.

(١٤) كذلك فإن هذا الرجل مثل سابقه لم تشر إلى إسمه مصادر تلك الفترة درزية أم نصرانية.

(١٥) كذا في الأصل والصحيح «دير قوبل» وهي قرية من قرى الساحل تقع إلى الشمال من خلدة، وهي تتبع منطقة الشويفات، وتقع على الخط الساحلي من بيروت إلى صيدا. تشير الوثيقة ١٨ بأن الذين هاجموا نصارى الدامور كانوا جماعة من الدروز والمتاولة والباشبزق، بينما يشير أبو شقرا إلى أن الذين هاجموهم كانوا جماعة من دروز الشويفات، كمنوا لهم في حرش خلدة على طريق البحر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(١٦) تتبع بشامون مجموعة قرى الساحل جنوب بيروت والقريبة منها، وهي إلى الشرق من دير قوبل، وبشامون تعني بيت الدرهم أو الفلوس، وهناك رأي آخر يميل إلى إحتماله صاحب هذا المصدر بخصوص إسم هذه القرية، وذلك بنسبتها إلى «معبد آشمون» وهو إله فينيقي يَرِدُ كثيراً في الأعلام «كما في آشمون عزر» ومعناه آشمون عون وغوث «آشمون عزر» بن تبنيت أحد ملوك صيدا. وديع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

(١٧) تقع إلى الجنوب من بشامون وإلى الشرق من قرية خلدة وعرمون تعني الأرضُ الوعرة وأرض ذات نواتيء. المصدر نفسه، ص ٨٠.

(١٨) كذا في الأصل والصحيح «مائة».

(١٩) المراد بذلك هم المقاتلون المشاة.

(٢٠) من باب قعدوا وتواروا عن الانظار واختفوا بحيث لا يُفَطنُ لهم، ثم ينهضون على الأعداء على غفلة منهم، وبذلك يكونون قد نصبوا لهم كمينا.

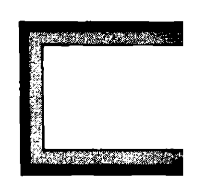
(٢١) الحرش متسع من الأرض تكسوه الأشجار وكانت مدينة بيروت محاطة بمجموعة من الاحراش وأشجارها عالية من نوع السرو والصنوبر.

(٢٢) يقع حرش العقبان بالقرب من بلدة خلدة التي أصبحت ضاحية من ضواحي بيروت في هذا اليوم، وبها يقع مطار بيروت الدولي.
(٢٣) من باب «ثَوَرَ ثَوَراناً» ثارَ العسكري من مركزه، والتقوا فَثَارَ هؤلاء في وجُوهِ هؤلاء، ومن المجاز ثارت بينهم الفتنة والشر.
جار الله أبو القاسم الزمخشري، **أساس البلاغة**، دار صادر بيروت، ص ٧٩.
(٢٤) كذا في الأصل والصحيح «نَشِبَ».
(٢٥) تقع منطقة الشويفات في الجهة الغربية من إقليم الشوف، وهي عبارة عن السفح المطل على البحـر من جهة الغرب، ويفصل بينها وبين البحر سهل بيروت وأهمُ قراه الدامور والناعمة وسوق الغرب.
(٢٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «كالذياب الكاسرة».
(٢٧) القرى المجاورة للشويفات هي سوق الغرب، عبية، كفر شيما، دير قوبل. ومجموع هذه القرى تشكل سهل بيروت.
الوثيقة رقم ٤٢: من بطريرك الموارنة واساقفته إلى خورشيد باشا في ١٠ حزيران ١٨٦٠ وفي مضمـون هذه الوثيقة يطلب المطران من النصارى الإنقياد إلى الهدوء، لكن اعتداءات الدروز على النصارى لم تتوقف عن النصارى في سهل بيروت.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٨.
(٢٨) كذا في الأصل والصحيح «ستمائة».
(٢٩) إن قرى الساحل التي سبق ذكرها لا تبعد عن حرش العقبان اكثر من ثلاثة كيلومترات.
(٣٠) وهي خلاف المعنى «ذهب» في الدين «مذهباً» أي رأي فيه رأياً، والمذاهب هنا من باب «ذَهَبَ في الأرض» ذاهباً ـ مذهوباً ـ مذهبا.
أحمد بن محمد المقرى الفيومي، مصدر سَبق ذكره، الجزء الأول ص ٢١١.
(٣١) «تخالف» القوم «اختلفوا» إذا ذهب كل واحدٍ إلى «خِلافِ» ما ذهب إليه الآخر وهو ضد الإتفاق.
المصدر نفسه، الجزء الأول، ص ١٧٩.
(٣٢) «التجلد» تكلف الجَلادَة، والجَلَدُ بفتحتين «الصلابة» وهذا يعني المصابرة التي عرفها رجال معلقة الدامور ضد الدروز.
محمد ابو بكر الرازي، **مختار الصحاح**، ص ١٠٧.
(٣٣) نداء أو صراخ يرافق البكاء عند النساء والكلمة معروفة في بلاد الشام عموما، وأحرفها الواو واللام والياء، وعند صراخ المرأة بهذه الولولة تذهب في مد هذه الأحرف قدر ما تستطيع.
«ولولت المـرأة: دعت بالويـل وأعـولت، والاسم الولوال... والولولة صوت متتـابـع بالويل والاستغاثة، وقيل: هي حكاية صوت النائحة...».
ابن منظور، لسان العرب، جـ ٣، مادة [ولي، ولول] طبعة الخياط، دار لسان العرب، بيروت، سنة الطبع بلا تاريخ.
(٣٤) تبعـد مدينـة بيروت القديمة حوالي خمسة كيلومترات عن خلدة التي اصبحت ضاحية من ضواحي بيروت في يومنا هذا، وفي جهات خلدة حصلت هذه المصادمة بين الدروز والنصارى.
(٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حتى أصبح الصباح. وسطع نوره ولاح. فكفت الأعداء عنهم. واغتنموا مبالغ جسيمة منهم» وقوله أصبح الصباح وسَطَعَ خطأ شائع وصوابه ـ جاء الصَباحُ.
(٣٦) كذا في الأصل والصحيح «شر» فهو إسم تفضيل ومثله ـ خير، وحب.
(٣٧) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «بما».
(٣٨) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة».

(٣٩) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «والبعض».
(٤٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة».
(٤١) كذا في الأصل والصحيح أنها «جرح».
(٤٢) إن مصادر تلك الفترة وخاصة النصرانية منها، أشارت الى أن قتلى النصارى كانوا حوالي خمسين قتيلا، ولم تشر الى قتلى الدروز وبيان عددهم، بينما أشار أبو شقرا إلى أن الذين قتلوا من النصارى على الشاطىء كانوا بحوالي مئة جثة تقاذفتها الأمواج على شاطىء البحر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.
(٤٣) المجادلة، المخاصمة والجدال شدة الخصومة. انظر:
ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦.
(٤٤) الملازمة والإلتزام تعني «الإعتناق» أي المعانقة.
المصدر نفسه، ص ٥٩٧.
(٤٥) كذا في الأصل والصحيح «شاطىء».
(٤٦) كذا في الأصل والصحيح «الشاطىء».
(٤٧) إن هذه الرواية أو الحادثة التي أشار لها أبكاريوس في مخطوطه لم يشر إليها أي مصدر من مصادر تلك الفترة.
(٤٨) أي بمعنى ذهبوا وجد في المسير، ومعناها هنا الجد في السير والاسراع فيه.
أحمد محمد المقري الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٤٣.
(٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الأعمال».
(٥٠) جاءت كلمة «زهقت» هنا بمعنى تعبت.
المصدر نفسه، الجزء الأول، ص ٢٥٨.
(٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «مدة ست ساعات مع كونهم قلائل العدد بين تلك الجماعات».
(٥٢) من مور إلى بولفر في ٩ حزيران ١٨٦٠ حسن معاملة مسلمي بيروت للنصارى اللاجئين إليها.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٤٠، ص ٣٥.
(٥٣) ولد سنة ١٨١٩ في قرية الدبية من أسرة تعاقبت أهلها على العناية بالزراعة في قرى لبنان الجنوبي، وعرف أحدهم بالبستاني، وإليه يُنسبون جميعاً وهو جدهم الأكبر، وهو عالم أديب لغوي نبغ من أسرته عدد من الأدباء، تعلم في مدرسة عين ورقة وأصدر عدة صحف «الجنة الجنينة نفير سورية ـ الجنان» وكان يعد من زعماء الحركة الأدبية في الشام، وأهم أعماله محيط المحيط جزءان، ودائرة المعارف التي أصدر منها ستة أجزاء وواصل أبناؤه من بعده إتمامها حتى بلغت ١١ مجلدا وتوفي سنة ١٨٨٣.
جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٣٥.
كمال اليازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠.
(٥٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «الفاضل الأديب. والعالم الفطن اللبيب».
(٥٥) الحنان والعطف والشفقة.
(٥٦) جاء هذا التعيين من قبل الدولة العثمانية عندما أرسلت فؤاد باشا لأجل إصلاح الحال في بلاد الشام، وإضافة إلى ذلك ولمزيد من التفاصيل أنظر صك الجلسة الثالثة للجنة الدولية المتعلقة بإصلاح أحوال بلاد الشام في ١١ حزيران ١٨٦٠ في الإتفاق على إنشاء جمعية رئيسية للإحسان مؤلفة من رؤساء جميع لجان الإحسان الأوروبية.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٤٣، ص ٣٧٨.

(٥٧) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل و«حينئذ كانت الدروز تمتع بأموالهم المسلوبة. وامتعتهم المنهوبة. وهم يقاسون جهد البلاء. وكثير منهم يشتهون أن يشبعوا من الخبز والماء. وفي أثناء ذلك عينت طوائف الافرنج».

(٥٨) في كلا النسختين «مصطفى» و«زكي» زيادة عن الأصل «الله».



الفصل الرابع

في ذكر ما اصاب اهل اقليم جزين[1] والتفاح[2] والخرنوب[3] من البلايا[4] التي تسحق لها القلوب.

وعندما بلغ اهالي جزين[5] وسكان تلك الديار ما جرى في نواحي[6] بيروت من الخراب والدمار، خافوا من هجوم الدروز عليهم، فأخذوا في التأهب. ولما علم سعيد جنبلاط ما هم فيه من الاستعداد والنشاط أرسل اليهم يقول، ضمن كتاب مع رسول[7]، ان يستقروا في بيوتهم ولا يتحركوا بشيء يغاير السلامة والهدوء، وهو يتعهد (٢٣/ب) لهم بالحماية والصيانة ويتكفل بمنع افتراء العدو[8]. فلما وقفوا[9] على كتابه، وفهموا فحوى خطابه، واطمأنوا غاية الاطمئنان، وخرج كل منهم الى أشغاله بكل امان، استنادا على مكاتبته واعتمادا على مخاطبته[10]، فبينما هم قد اطمأنوا وتركوا الحذر[11]، دهمتهم دروز الشوف بألف وخمسماية[12] نفر يوم الجمعة عند العصر في اول شهر حزيران[13]، فسارت فرقة منهم نحو سبعماية[14] نفر الى بكاسين[15]، وتقدم باقي الجمهور الى جزين. وكان اكثر اهل القريتين في الحقول والبساتين. فالتقى الفرقة المذكورة أبو سمراء البكاسيني[16] بمايتي[17] نفر من ذو الحمية، واشتبك الحرب بينهم في مكان يقال له الغباطية[18]. (٢٤/أ) وكان ابو سمراء المذكور من فحول الرجال، وصناديد الابطال، المشهور لهم بالشجاعة والاقدام، في معارك الصدام. فصدمهم صدمة جبار، ودام القتال بينهم نحو ساعة ونصف من بقية[19] النهار. فتأخرت الدروز وطلبت الفرار، وولت[20] الى ارض خفيشة[21] وتلك الديار، بعدما قتل منهم اربعة انفار[22]، واخذ منهم بيرق[23] اهل باتر[24]. ولم يقتل من النصارى الا واحد من القواصر[25]. ثم ان الدروز المنهزمين تجمعوا وتقدموا[26] وتشجعوا، وانضاف اليهم جماعة من القرى المجاورة[27]، وصدموا النصارى بتلك الجموع المتكاثرة. فانقلبوا منهزمين، والى النجاة طالبين. وتبعتهم الدروز الى

بكاسين[٢٨]. لم يكن الا كلمح البصر (٢٤/ب) حتى نهبوا الغنم والبقر، ثم احرقوا القرية وتركوها عبرة للنظر[٢٩]. واما باقي الدروز الذين تقدموا الى جزين[٣٠] فالتقاهم نحو ثلثماية[٣١] نفر من نصارى القرية والمجاورين، وصدموهم بقلوب اقوى من الحديد، واقسى من الجلاميد[٣٢][٣٣] ولكن لما تدفقوا عليهم من كل جانب كالبحار لم يعد لهم ثبات ولا قرار، فتأخروا طالبين الفرار[٣٤]، وقتل منهم عشرة في تلك الموقعة، ومن الدروز اربعة. وحينئذ دخلوا[٣٥] الدروز الى القرية فنهبوها وقتلوا من ظفروا به من ضعفائها واحرقوها،[٣٦] (وتركوها قاعا صفصفا، وغنموا غنايم تختار وتصطفى[٣٧]). فكانت جملة المقتولين ماية[٣٨] وخمسة وستين. والباقون هربوا الى نواحي[٣٩] صيدا، (وتلك[٤٠] الديار)، خوفا من الهلاك (والدمار[٤١]) فالتقاهم (قاسم بك اليوسف في ثلثماية[٤٢] نفر من ذوي الاقتدار[٤٣]). فصدمهم صدمة قوية، فانقلبوا على اعقابهم ورجعوا الى قرية المعمرية[٤٤][٤٥]. وارسلوا الى قناصل صيدا[٤٦] وطلبوا النجاة من هذه البلية. فارسلوا اتباعهم ليحضروهم الى المدينة. وحضروا معهم بالامن والطمانينة[٤٧]. فلما (قربوا[٤٨]) من البلد، (التقتهم الدروز[٤٩]) بجمهور كثير العدد[٥٠].

(وكان الدروز الذين مع قاسم بك قد حضروا من الجهة الاخرى[٥١]، واقاموا عليهم القيامة[٥٢] الكبرى. وكان الرصاص يأتيهم من ساير الجهات والجوانب. وافواه السيوف تنهشهم في الصدور والمناكب[٥٣]) فكانوا يصرخون وليس من يسمع، ويستشفعون وليس من يشفع. ويتصلبون تارة للمدافعة فلا (٢٥/ب) يقدرون عليها، ويطلبون الهزيمة فلا يجدون سبيلا اليها. فكانوا كالغارقين في البحر العجاج، تتقاذفهم طوارق الامواج، وملك الموت يدور بهم من سائر الجوانب والفجاج. وداموا على تلك الحال مدة ثلاث ساعات فقتل منهم نحو اربعماية[٥٤] وخمسين نفرا، منهم سبعون راهبا وست راهبات[٥٥]، حتى سالت الدماء كالمطر، وتغير لون التراب وتعصفر[٥٦]. وصارت حجارة الارض كالعقيق الاحمر. وكان قد بقي (منهم جانب[٥٧]) في المعمرية. فلما علموا ما أصاب اصحابهم من البلية (عمهم[٥٨]) الغم، وعظم عليهم الوهم، وأسرعوا في الرحلة، وتجمعوا (الى جبل[٥٩] طورة) قاصدين التوجه الى زحله[٦٠]. وبلغ الدروز خبرهم فطلبوهم حتى ادركوهم (٢٦/أ) فانقضوا عليهم

كالبواشق[٦١]، وسددوا عليهم الطرق والطرائق، وألهبوهم بضرب السيوف والبنادق (فقتلوا[٦٢]) منهم مايتين[٦٣] نفرا[٦٤] ونيف. وهرب الذين سلموا الى بلاد الشقيف[٦٥]. فالتقتهم المتاولة كالذئاب. (وداروا حولهم كالسور ليمنعوهم عن الذهاب[٦٦])، وسلبوا ما كان معهم من الأسلحة والثياب[٦٧]. ومن الغد وهو اليوم الثاني[٦٨] من شهر حزيران، انحدر قاسم بك[٦٩] الى دير المخلص[٧٠] بجماعة من الفتيان، فنهب الدير واحرقه وقتل سبعة عشر من الرهبان[٧١] (وكذلك فاض هذا الطوفان على الرهبان المجاورين ذلك المكان)[٧٢].



هوامش الفصل الرابع

(١) يعتبر إقليم جزين أحد الأقاليم السبعة في لبنان، وهو إلى الجنوب من الشوف، وجاءت تسميته هذه نسبة إلى بلدة جزين التي تقع إلى الشرق من هذا الأقليم. وجزين في الأصل تعني خوائن أو جزازي الغنم من فعل «جَزّ» ويفيد القطع والقص، وأغلب سكانه من الشيعة رغم أنه يوجد بينهم موارنة ودروز، لكنهم يمثلون نسبة قليلة بالنسبة إلى سكانه الشيعة، والغالب في طبيعته أنها جبلية.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١.

وديع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣.

(٢) في العبرية من جذر فاح يفوح «للرائحة والإسم تائي» لكن اللفظ آرامي الأصل «راجع فرنكلين صفحة ١٠».

المصدر نفسه ، ص ٩٣.

(٣) إسم لشجر يصنع منه الدبس، وفي بقية اللغات السامية تسقط النون فيصبح «خروب» وكذلك السريانية، فلذلك عُرف هذا الإقليم في لبنان باسم «الخروب» ويقع إقليم الخروب على الساحل يحده الشحار من جهة الشمال وجباع من جهة الجنوب، وجميع هذه الإقطاعيات تعود في إقطاعيتها إلى بني جنبلاط.

المصدر نفسه ، ص ١٢٤.

(٤) القصد من كلمة البلايا هنا هو كناية عن الحروب والمعارك التي قامت بين الدروز والنصارى في إقليمي المتن والشوف، وما ترتب على هذه الحروب من رزايا ومصائب ونتائج.

(٥) ازدادت إعتداءات النصارى على الدروز وكل هذا كان سبباً في نفخ ضرام الفتنة، فقد قتل نصيف كامل ورفيقه أبوغوش المكاري محمد أبي مطر وابن أخته وهما ينتميان الى بني حمادة الدروز، وأمام عمل النصارى هذا ذهب الدروز مشتكين الى سعيد جنبلاط يطالبونه بثأر ولديهما، وأمام طلبهما هذا طلب منهم سعيد جنبلاط مهددا إياهم بأن لا يقدموا على شيء، فهو بنفسه سيتكفل بملاحقة الجناة، لكن الدروز أرسلوا ثلاثة من رجالهم وهم حسن نصيف أبو عجرم وشبلي شويشوي ويوسف راجح، وكان أن التقى هؤلاء بثلاثة من رجال قيتولي، في محلة خان محمد علي بالقرب من النبطية، فقتلوا اثنين وسملوا عيني الثالث، ونتيجة لهذا فقد ثار أهالي جزين حيث ذهب شيوخ الشباب الى صيدا وزاروا هناك القنصل الفرنسي، وكانوا على إتصال دائم بالقرى المجاورة وعند عودة هؤلاء - أي شيوخ الشباب من زيارة القنصل الفرنسي في صيدا - وجدوا في طريقهم ثلاثة دروز فقتلوا إثنين وقطعوا أذني الثالث ثأراً لابناء قيتولي، وكان هؤلاء الدروز من معاصر الفخار وعندما علم الدروز بهذا هاجموا لأخذ الثأر لكن سعيد جنبلاط منعهم، وهم في هذه الاثناء وقعت حادثة الكحلونية حيث أقدم الدروز على قتل ثلاثة نصارى ومعهم خوري كانوا عائدين من بيت الدين الى جزين، لكن أحد هؤلاء النصارى لم يمت وكتبت له النجاة، فذهب وأخبر أهل البلدة بما حدث معهم من قبل الدروز، وهنا ذهب كل فريق يستعد للغدر بخصمه، هذه مجمل الحوادث تقريبا التي سبقت حادثة جزين وكانت سبباً في وقوعها على حسب الرواية الدرزية، ولمزيد من المعلومات أنظر:

حسين أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢ - ١٠٦.

من حبيب عكاوي الى سعيد جنبلاط.

إنَّ السبب في حادثة جزين هو المطران طوبيا عون، وأن الروم الكاثوليك في بيروت أبوا أن يشاركوا الموارنة عملهم هذا، مع أن هذا التحرير أرسله اللورد دوفرين إلى السير هنري بولفر

في ٧ اذار سنة ١٨٦١، بغية ان يبرهن ان المطران طوبيا عون والموارنة هم البادئون بايقاذ نار الفتنة في جزين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٥، ص ٢٠.

ويشير صاحب الحركات في لبنان قبل عهد المتصرفية، بأن أهالي جزين هم الذين بادؤا الدروز بايقاذ نار الفتنة، فذهب أهالي جزين يشتمون ويهينون أي درزي رأوه مارا بقريتهم، الأمر الذي دفع المكاريين القادمين من النبطية والحولا أو سوق الخان أن يسيروا بطريق غير طريق جزين، مارين بطريق توامات نيحا الوعرة المستطيلة خشية أشقياء «أرذال» جزين.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

يتهم شاهين مكاريوس سعيد جنبلاط في أسباب حادثة جزين، وذلك بسعيه لعدم انضمام اقليم التفاح الى إقليم جزين في حالة قيام حرب في ما بين نصارى هذين الاقليمين والدروز، ولذلك رأى عظماء الدروز أن الحكمة تقضي عليهم أن يسعوا بعدم إنضمام إقليم جزين إلى التفاح، ليسهل لهم بذلك الفوز والغلبة، وسعوا بذلك إلى تنفيذ ما رتبوه بأن أرسل سعيد جنبلاط رسالة يُطَمْئِن فيها أهالي جزين، وكذلك فإن كمال الصليبي صاحب كتاب «تاريخ لبنان الحديث» قد خطا خطى شاهين مكاريوس في تقييم هذه الحادثة، ولمزيد من التفاصيل انظر:

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.

كمال الصليبي، **تاريخ لبنان الحديث**، طبعة رابعة، دار النهار للنشر والتوزيع، لبنان بيروت، سنة ١٩٧٨م، ص ١٣٢.

(٦) انظر ما سبق عن حوادث.

(٧) لما كانت جزين تتبع إقطاعية الجنبلاطيين، فقد استدعى سعيد جنبلاط إليه وجوه عماطور واستكتبهم مكتوبين الواحد إلى حبيب نصيف الجزيني، والآخر إلى منصور المعوشي، وجماعته من وجوه جزين، الذين حملوا الرسائل من عماطور نصرانيان شقراوي وهو فارس أبوسمرا يحمل كتاب بني أبي شقرا إلى بني المعوشي الشقراويين، ونصيف مخول يحمل كتاب بني عبد الصمد إلى بني الجزيني، ولقد صد المعوشي الرسولين، وسلط عليه الأولاد ليضربوهم بالحجارة، فاستاء العماطوريون من هذه الإساءة برسوليهم، وأحزنهم تصميم الموارنة على الحرب، ولما وصل الخبر الى سعيد جنبلاط، قال «إن جهل هؤلاء القوم سوف يخربهم ويخربنا ولكن الله على البغاة وإن على الباغي تدور الدوائر».

حسن غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٨) يشير تشرشل ـ الى أن سعيد جنبلاط بعد هجوم دير القمر مباشرة، أرسل رسولا بخطاب من طرفه الى أهل جزين على انه يعتبرهم كأولاده ولا خوف عليهم من شيء، وبامكانهم ان يعملوا حتى جني محصول الحرير، وهو ضامن للدروز من طرفه، وعاد الرسول يحمل توقيع أهالي جزين على أنهم علموا بهذا الخطاب.

Co Churchil, op, cit, pp, 155

(٩) وقفت بعرفات «وقوفا» شهدت وقتها، وكذلك بالنسبة الى كتاب سعيد جنبلاط لأهل جزين أي شهدوا كتابه.

محمد محمود الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٦٩.

(١٠) لزيادة التفاصيل عن نص هذه الرسالة. انظر:

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦.

(١١) الحذر «واحتذر» و«احترز» جميعها بمعنى إستعد وتأهب والمعنى هنا أي تركوا الاستعداد ويشير شاهين مكاريوس أن الدروز قد هاجموا أهالي جزين وهم في البساتين والمزارع وهم يعملون في هذه المزارع والبساتين، دهمهم الدروز فاحكموا فيهم السيف والرصاص، الأمر

الذي دفعهم الى الالتجاء في البساتين وتحت الأشجار والهجرة الى صيدا.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.
محمد محمود الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ١٢٦.

(١٢) كذا في الأصل والصحيح «خمسمائة»: ان مجموع القوات الدرزية المهاجمة لجزين كانت تزيد عن ألفي مقاتل درزي يقودهم سالم جنبلاط.

Co Churchill, op, cit, pp, 156.

(١٣) حدثت حوادث جزين وبكاسين ودير القمر والبرامية، ولقد سبق هجوم الدروز الشوفيون لجزين ما اقدم عليه أهلها حيث تجمع في جزين من أهلها ومن أهالي كفر حونة وجبل الريحان ومرجعيون ومشغرة، عسكر يناهز ألفين وخمسمائة محارب وتقدموا الى مزرعتي عزيبة العليا والسفلى الجاريتين بملك المشايخ بني العساف من نيحا، فأحرقوهما، فأسرع النواطير - الحراس - إلى نيحا وأعلموا بني العسّاف بالأمر، فاستنفر هؤلاء أهالي قريتهم وأرسلوا صارخا الى جباع وبعذران واغاروا بأربعمائة مقاتل على عزيبة العليا، فاصطدموا هناك بأهل جزين لمدة ساعة ونصف، فحل الفشل في جموع أهالي جزين مخلفين وراءهم خمسة عشر قتيلا، ودخلوا جزين وقتل من الدروز اثنان مشهوران بالشجاعة هما جبر يوسف وأبنه محمد، ولقد تبعهم الدروز الى جزين حيث معاقلهم هناك.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.

(١٤) كذا في الأصل والصحيح «سبعمائة»، يشير أبوشقرا الى أن أهالي بكاسين والقرى المجاورة لها والبالغ عددهم حوالي ألفي مقاتل، كانوا قد هجموا على مزرعة خفيشة وألقوا في بيوتها النار، فلما شاهد اهالي باثر الدخان استصرخوا اهالي قرى الشوف فمنعهم سعيد جنبلاط، لكن أهالي عماطور وحارة جندل فقد وصل منهم الى باثر أربع فرق، الفرقة تلو الأخرى، فتراجع البكاسينيين الى نهر جزين، ولما وصلت الفرق الأربع العماطورية اشتد عزم الدروز، وانقضوا على البكاسينيين حتى أدخلوهم البلدة وأحرقوها عليهم، وما انفك الشوفيون يطاردونهم حتى قيتولي وعازور، وكان الدروز يتغنون بنشوة النصر، وكان ذلك يوم السبت ٤ ذي الحجة سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥.

(١٥) اسم أرامي قديم - مكان صنع الكؤوس - كذلك يمكن أن يكون مكان المختبئين المغمورين المختفين. وهي تقع شمال غرب جزين وبالقرب منها.
وديع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

(١٦) بالنسبة إلى أبي سمراء البكاسيني، فمكانته بين جماعته مكانة شيوخ الشباب في قرى النصارى، ولقد عرف يوم أن قدم عمر باشا النمساوي الى لبنان لأجل إصلاح الحال فيها، إستوظفه ومنحه رتبة عسكرية.

(١٧) كذا في الأصل والصحيح «بمائتي».

(١٨) تابعة لقضاء جزين تعود بملكيتها إلى سعيد جنبلاط، وهي من قرى جزين القريبة منها.

(١٩) انظر مقدمة الفصل الذي بين أيدينا للتعرف على جوانب المعركة حسب رواية أبوشقرا.

(٢٠) ادارت ظهرها وانسحبت تجر أذيال الهزيمة.

(٢١) قرية من قرى الدروز القريبة من جزين.

(٢٢) ذكر أبوشقرا بأن إثنين من قتلى الدروز كانا قد قُتلا في هذه الموقعة وهما جبر يوسف وابنه محمد، والذي يبدو أنّ هذه الجولة كانت الأولى في المعركة ما بين الدروز والنصارى، حيث انسحب النصارى بعدها إلى جزين بقصد الإختباء والإعتصام بها.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

(٢٣) البيرق هو الراية أو العلم المتقدم على طليعة الجيش حيث كانت تحمله سرايا القتال، وبعد ذلك تسير جموع المقاتلين تحت لوائه.

(٢٤) إحدى قرى الشوف الجنوبية وهي قريبة من حدود جزين الشمالية الشرقية.

(٢٥) القصد من كلمة القواصر هنا، هم الذين لا قدرة لهم على القتال إما لكبر سنه وإما لصغره أو لعجز فيه، كذلك فإنه لم تشر المصادر التي تخص تلك الفترة درزية كانت أم نصرانية، إلى البيـانات العددية للقتلى من الطرفين في هذه الموقعة، على غرار ما سبق في الفصول الثلاثة السابقة، ولقد أشار أبوشقرا إلى أن المطران بطرس البستاني قاد زناد هذه الحركة من مركز كرسيه في مدرسة مشموشه الرهبانية، حيث أرسل من طرفه صعب الخوري الى جزين ليناظر العساكر النصرانية، ولما ذهب هذا الرسول وجدهم خاملين خامدين، يوقظ الواحد منهم فلا يستيقظ وهذا دليل على تردي وضعهم العسكري، ولمزيد من التفاصيل أنظر:

المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٢٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «بجموعهم».

(٢٧) القرى التي تصدت لنصارى جزين من القرى المجاورة لها وسكانها من الدروز، كانت نيحا وجباع وبعذران.

(٢٨) إن الدروز المقاتلين كانوا من قرية نيحا ومن عماطور وكان معهم سليم بك شمس. وقد إستطاع الدروز دخول هذه البلدة ـ بكاسين ـ وأحرقوها حتى عمَّ الحريق كل شجرها وأخشابها لأن أخشابها من شجر الصنوبر، وفي اليوم الثاني طارد الدروز البكاسينيين حتى قيتولي وعازور، فأفنـوا منهم خلقـاً كثـيراً، وأما الذين نجوا فقد انتشروا في البساتين والحقول، وبإنكسار البكاسينيين فُتح أمام الدروز إقليم جزين بكامله فذهبوا يضربون ويسلبون ويقتلون كل من وجدوا فيه.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر ذكره، ص ١١٥.

Co Churchill, op, cit, pp 156.

(٢٩) يذهب تشرتشل Churchil هنا بالحديث عن أعمال الدروز في هذه القرية وإنتشار أهلها بين الحقول والبساتين ووصولهم حتى ضواحي صيدا.

Co Churchill, op, cit, pp 156.

(٣٠) لم يكن نصيب بلدة جزين بأقـل مما أصاب بكاسين فلقد ترك الدروز هذه البلدة، مخلفين وراءهم البيوت المحترقة والمنهوبة وهجرها أهلها إلى نواحي صيدا مقيمين في بساتينها، وقد مات منهم أنـاس كثيرون، منهم ظاهر المعوشي، ووصل الجزينيون جباع الحلاوة ومنها إلى صيدا فارين أمام الدروز.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

كذلك أنظر:

خلاصة يعقوب أبيلافيس قنصل إنكلترا في صيدا إلى مور القنصل العام في ٢ حزيران سنة ١٨٦٠: في اليوم الثالث من حزيران إتصل أبوسمراء البكاسيني بالقنصل وكان متراجعا وهو موجود في بساتين صيدا الجنوبية وتبعد حوالي خمسة كيلو مترات عن هذه المدينة، وكان معه حوالي خمسمائة مقاتل، وقد وجد في صيدا حوالي ثلاثمائة جثة مذبوحة من نصارى جزين، وان مدينة صيدا قد سدّت أبوابها في وجه اللاجئين من النصارى، وقد قدر عدد من قتل من أهالي جزين من النصارى حوالي ٣٠٠ شخص، وفي الخامس من حزيران أرسل القنصل كتاباً إلى سعيد جنبلاط كي يتدخل في الحد من أعمال الدروز ضد نصارى جزين الذين فروا إلى بلاد المتاولة جنوباً، وسهول صيدا غرباً وهم يقاسون أمر العذاب «مترجمة عن الأصل الايطالي».

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ٤٧.

(٣١) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثمائة» وفي نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «ثلاثماية». وكذلك في نسخة «زكي» «ثلاثماية».

(٣٢) جاءت هذه الكلمة من الجلمود، وهو الصخر الشديد الصلابة. أنظر بيت امرىء القيس في وصفه للفرس:

مكـر مفـر مقبل مـدبـر معـاً ⋅ كجلمود صخر حطه السيلُ من عَلِ.

(٣٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «لانهم كانوا قد قهروهم قهرة عظيمة في الحركة السابقة سنة ألف وثمانيماية واربع وأربعين. وأحرقوا أكثر قرى الشوف بأربعماية رجل من أصحاب أبي سمراء وجماعة يوسف بك المبيض من درب السيم. فلم يكن لهم عندهم عبرة ولا هيبة. واملوا انهم يرجعون عنهم هذه المرة كما رجعوا في المرة السابقة بالخيبة.»

(٣٤) إن الذي يبدو من ضوء المصادر عن حادثة جزين والتي وقعت في ١ حزيران سنة ١٨٦٠م، هو أن نصـارى جزين لم يصمـدوا أمام الدروز إلا في اليوم الأول من المعركة التي وقعت بين الطرفين، بدليل رسائل يعقوب أبيلافيس حيث أن أبا سمراء غانم البكاسيني من اليوم الثاني كان في بساتين صيدا، ولم تذكر مجموعة الرسائل مثل هذا الكلام، بينما أشار أبوشقرا إلى معركة واحدة فقط كانت في البداية الغلبة فيها لنصارى جزين. أنظر ما سبق في حادثة جزين والحديث عن هذه المعركة.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ٤٧.

Co Churchill, op, cit, pp 155-156.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

(٣٥) كذا في الأصل والصحيح «دخل».

(٣٦) إن ما يبدو من ضوء مصادر تلك الفترة أن الغلبة كانت فيها للدروز، فقد أقدموا على أعمال قاسية مع نصارى جزين، أما فرق الدروز التي قامت بتلك الأعمال القاسية في ذلك اليوم، فقد كانت كل فرقـة من فرق الدروز مرؤوسـة بأحد مشايخهم أو أحد كبار طائفتهم، وكانوا لا يدخلون قرية من قرى النصارى إلا ويسلبون جميع أموالها ومقتنيات أهلها ويضرمون النار في أرجائها وينهبون كنائسها ويحرقونها، وهكذا فقد استاقوا ماشيتها وقطعوا أشجارها حتى لا يبقى لأهلها شيء من أسباب الحياة ووسائل المعاش. ولمزيدٍ من التفاصيل أنظر:

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤.

(٣٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٨) كذا في الأصل والصحيح «مائة» فمجموعة رسائل القنصل يعقوب أبيلافيس قنصل انكلترا في صيدا المرسلة منه إلى مور القنصل العام في بيروت، لم تشر الى هذه البيانات العددية في أرقام القتلى وإنما بذكر كلمة وهلك اناس كثيرون مثلا... وكذلك بقية المصادر المعاصرة لتلك الفترة إلا تشرشل Churchill ، فإنه ذكر بأن قتلى الهجوم الأول كان حوالي ١٢٠٠ شخص نصراني، إضافة إلى ثلاثمائة آخرون قتلوا حوالي صيدا.

Co Churchill, op, cit, pp 155-156.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ١٧.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

(٣٩) كان لإتسـاع فسحة البر السبب في تمكن الكثير من نصارى جزين في الهروب إلى بساتين صيدا، وتم الحال على ذلك بضعة أيام، فقد وصل إلى صيدا حوالي أربعة آلاف نسمة من أهالي جزين أكثرهم من النساء والأرامل والأطفال الذين نكبوا في هذه الحوادث، كما وأن تشرشل يتهم بأن المحمديين ـ نسبة الى محمد صلى الله عليه وسلم ـ والمقصود بهم المسلمون السنة

كانوا قد أغلقوا أبواب مدينة صيدا في وجه النازحين من أهالي جزين.
Co Churchill, op, cit, pp 156-157.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.
ولقد أرسل المرسلان الأمريكيان المستر فورد والمستر إدي في صيدا إلى قنصلية أمريكا في بيروت في تاريخ ٣ حزيران، عن قتل ثلاثمائة شخص قصدوا صيدا للإحتماء بها وقد إختبأ الكثير منهم في الكهوف وبين أشجار البساتين.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٣، ص ٣٠.

(٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٤٢) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثمائة».

(٤٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «قاسم بك يوسف حمادة وكيل الشيخ سعيد جنبلاط على أملاكه هناك. وكان معه من الدروز نحو ثمانماية نفر» ان الشيخ سعيد جنبلاط كان قد أرسل قاسم بك اليوسف وكيلا عنه، للمحافظة على قرى الجنبلاطيين هناك، وكان معه بعض الخيالة في كل من القرى التالية الرميلة وعلمان والبرغوثية.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٤٤) تقع قرية المعمرية إلى الجنوب من صيدا بعيدة عن الساحل بضعة كيلومترات، مقتطفات كتب المرسلين الأمريكيين المستر فورد والمستر إدي في صيدا إلى قنصلية أمريكا في بيروت بتاريخ ٣ حزيران.
«إن عدداً كبيرا من اللاجئين هم الآن حوالي معمارية، وقد شاهدنا الدروز اليوم زاحفين عليهم فحاولوا الهرب لجهة صور لكن المتاولة صدوهم هناك.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

(٤٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وكان هذا الرجل الغاشم أفتك من البراض التميمي، وأغدر من الحارث بن ظالم. لأنه في الحركة السابقة التي وقعت سنة الأربعين. كان له صديق من نصارى العرقوب يقال له فارس زخور وكان من المتمولين. فحضر إليه بالحمير والبغال. وقال له إني أخاف عليك من المشايخ بني العيد أن يقتلوك طمعا في ما عندك من المال. فقم معي إلى منزلي في بعقلين. وانا اضمن لك كيد الظالمين. وحلف له بكل قسم ويمين. حتى جعله على اتم الثقة واليقين. فقام يجمع ويرزم. ويحل ويحزم. حتى لم يترك في بيته شيئا من الأموال والأمتعة. وخرج معه بغاية الإطمئنان والدعة. فما ابعد عن القرية إلا قليلا حتى رماه بالرصاص فألقاه قتيلا. وساق تلك الأحمال إلى بيته المعمور. وترك صديقه طمعا للذئاب والنسور. هذا وان أهالي الإقليم المذكورين. الذين هربوا هذه المرة من وجه هذا الرجل الأمين. تربصوا مكانهم في المعمرية».

(٤٦) كان المسيو دريكلو قنصل فرنسا في صيدا واحداً من هؤلاء القناصل، ويعقوب أبيلا قنصل إنكلترا في صيدا، والمستر فورد والمستر إدي المرسلان الأمريكيان في القنصلية الأمريكية في صيدا، وإنضم إليهم باقي القناصل لمساعدة النازحين من نصارى جزين، انظر زيارة مطران جزين للمستر مور مستنهضاً همته.
الوثيقة ٤٦ هي من خورشيد باشا والي إيالة صيدا إلى القناصل العامين بتاريخ ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٧٦هـ - ١٢ حزيران ١٨٦٠م.
ملخص الخطاب، إنما هو رد على خطاب القناصل له بخصوص حوادث صيدا خاصة ولبنان عامة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثائق ٢٩، ٣٣، ٤٠، ٤٤، ٤٦.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٤٧) كذا في الأصل والصحيح «الطمأنينة»، وإن القناصل المذكورين أرسلوا نجدات إلى صيدا عن طريق البحر، فقد وصلت شواطىء صيدا كل من البوارج الأوروبية التالية: في الرابع من حزيران وصلت شواطىء صيدا بارجتين انكليزية وروسية. ولقد كان لوصول هذه النجدات اكبر الأثر في حماية النازحين من إقليم جزين إلى صيدا وحقن دماء نصارى جزين من أيدي خصومهم.

لمزيد من التفاصيل انظر الوثيقة ٤٤ في ١٠ حزيران ١٨٦٠. من مطران الموارنة وخمسة من أساقفته إلى المستر مور لإنقاذ نصارى لبنان من اعتداءات الدروز.

المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثائق ٣٤، ٣٥، ٤٧.

(٤٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «اقتربوا».

(٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «دهمهم قاسم بك يوسف».

(٥٠) اختلفت الروايات حول عدد المقاتلين الذين مع قاسم بك اليوسف في ما بين المصادر جميعها، فناسخ نسخة «زكي» يذكر أنه كان برفقته حوالي ٨٠٠ نفر وذلك خلاف الأصل، وأبو شقرا يشير الى ان سعيد جنبلاط كان قد أرسله مع عشرين خيالاً وإنضم إليهم حوالي ٥٠ رجلا من مسلمي قرية مزبود لحماية أملاك آل جنبلاط هناك، وكذلك فإن مراسلات القناصل الأوروبيين في صيدا إكتفت بالاشارة إلى هجوم قاسم بك اليوسف على نصارى جزين بقواته فقط.

المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ٤٧.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٥١) إنَّ هذه الموقعة ما بين قاسم اليوسف ومن معه من الدروز، ضد النصارى بقيادة يوسف المبيض بجوار صيدا، وهو سهل معروف في ما بين الهلالية والبرامية ـ سهل يارد ـ حيث أطبق قاسم اليوسف بمن معه من القوات على يوسف المبيض من جهة الشمال، بينما أطبق عليه من الجنوب أخيه أسعد اليوم بمن معه من الدروز، وبذلك أصبحت القوات النصرانية بين نارين، الأمر الذي دفع النصارى للهروب إلى جهات صيدا، وكان عدد قوات المبيض تزيد على ألفي مقاتل. ولمزيدٍ من المعلومات انظر:

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص١١٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩.

(٥٢) كناية عما أصاب نصارى جزين في موقعة البرامية.

(٥٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فثار عليهم بضرب السيوف والرصاص. حتى لم يعد لهم أدنى خلاص».

(٥٤) كذا في الأصل والصحيح «اربعمائة»، وقد اكد ابوشقرا أنَّ هذا العدد صحيح فقال في كتابه: لقد كانت هذه المعركة غنية عظيمة بالقتلى المتجاوز عددهم اربعمائة وخمسون قتيلاً، اما الدروز والمسلمون فلم يقتل منهم أحد قط، ويشير شاهين مكاريوس إلى أنَّ عدد القرى التي احرقت بلغت حوالي خمسون قرية عدا الاديرة، واما عدد الضحايا فقد كانوا بحدود ألف وخمسمائة قتيل منهم ٢٥ راهباً مارونياً وقسيساً كاثوليكياً وعدد قليل من قسيسي الروم الارثوذكس، ولقد ذكر أبوشقرا عن مقتل رهبان ديري مشموشة وبحنين بحوالي ٥٥ راهباً.

المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.

Co Churchill, op, cit, pp 156-157.

(٥٥) الوثيقة ٢٩ من يعقوب ابيلافيس قنصل انكلترا في صيدا إلى مور القنصل العام في بيروت في الأول من حزيران سنة ١٨٦٠، بخصوص هجوم قاسم اليوسف ورجاله على ديري المخلص للرهبان والراهبات، وأخذ مواشي مزارع عين الدلب وميَّه وميَّه ومجدليون وقد قتلوا كثيراً من نصارى هذه القرى.

كذلك الوثيقة ٣٣. كتاب المرسلان الامريكيان المستر فورد والمستر إدي وجود ٣٠٠ جثة من نصارى جزين حوالي صيدا، بينهم عشرون راهباً أو راهبة، كانوا مهاجرين إلى صيدا.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٤.

(٥٦) أي صار كالعصفر ـ نسبة إلى اللون الأصفر ـ.

(٥٧) في نسخة «زكي» خلاف الأصل جاءت «جانب منهم».

(٥٨) ما بين القوسين سقط في نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «اعتراهم».

(٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» ويشير أبوشقرا إلى هذا الجبل فيقول: وبقي الدروز يتبعونهم حتى جبل طورا ثم جبل الشوك فالحمصية. وبحلول ظلام الليل توقف الدروز عن متابعتهم، وكان هذا في أول يوم من حوادث جزين وبكاسين. أنظر:

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

(٦٠) من اهم مدن البقاع وهي إلى الشرق من إقليم الشوف البياضي وسنتناول الحديث عنها مفصلاً في الفصل السادس الخاص بها.

(٦١) جمع لكلمة باشق وهو إسم الطائر من فصيلة الطيور الجارحة آكلة اللحوم ومعروف عنه شدة إنقضاضه على فريسته.

(٦٢) ما بين القوسين جاء في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «وقتلوا».

(٦٣) كذا في الأصل والصحيح «مانتي»، لأن نون المثنى تحذف عند الإضافة.

(٦٤) كذا في الأصل والصحيح «نفر»، لأنها مضاف إليه.

(٦٥) تقع بلاد الشقيف ما بين إقليم الريحان وشرق وشمال جبل عامل، والمنطقة يمكن أن نعتبرها خاضعة لنفوذ الشيعة، وفيها القلعة المشهورة، قلعة الشقيف أرنون المطلة على فلسطين المحتلة، والمتاولة هم الشيعة انفسهم.

(٦٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٦٧) انظر ما سبق من بداية هذا الفصل والحديث عن حادثة جزين، وما جرى لأهلها النصارى من قبل الدروز من سلب ونهب وقتل، ونستنتج مما سبق من هذا العرض لهذه الحادثة أن معركة جزين كانت واحدة على كرتين، الأولى كانت لصالح النصارى الغلبة فيها، والثانية فاز بها الدروز على النصارى فأمعنوا فيهم قتلاً ونهباً وحرقاً، وتلك هي عادة المؤلف في معظم فصول المخطوط يتناول الحادثة ثم يعيد ما ترتب عليها من نتائج ومسببات. ولزيادة المعلومات والتفاصيل أنظر: Co Churchill, op, cit, pp 155-157.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، أنظر الوثائق التي تم ذكرها.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، من الصفحة ١٩٩ـ٢٠٥.

(٦٨) إشارة من أبكاريوس إلى أن جميع الأعمال التي وقعت في قضاء صيدا ومنطقة جزين وبكاسين كانت في اليوم الأول من شهر حزيران سنة ١٨٦٠م واليوم هو يوم جمعة «وكان عيد العنصرة عند جميع النصارى في يوم واحد، لأنها سنة كبيسة».

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩.

(٦٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «المذكور»، وكذلك في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «يوسف».

(٧٠) يعود هذا الدير في ملكيته الى طائفة الروم الكاثوليك، وقد كانت هذه الأعمال بعلم كبراء ومشايخ الدروز، أمثال سليم بك شمس وقاسم اليوسف وأخيه أسعد وجبر سيف وابنه محمد اللذين قتلا في معركة جزين، كان هذا ما قصده أبكاريوس بقوله «بجماعة من الفتيان» كما أن تعدياتهم تناولت أديرة الروم الكاثوليك وغيرها من أديرة الموارنة الأخرى مثل دير مشموشة وما جاوره في جزين كما وأن جميع رهبان وراهبات هذه الأديرة سلبت مساكنهم وحرقت ولم ينج منهم إلا من كان خارج ذلك المكان يوم الحادثة، وقد ذكر تشرشل أن قيمة منهوبات دير مشموشة بلغت ٨٠٠,٠٠٠ ليرة.

Co Churchill, op, cit, pp 157.

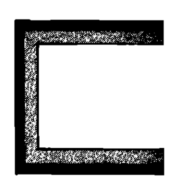
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، أنظر جميع ما ورد في هذا الفصل من وثائق.

(٧١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ونهب كل ما في الكنيسة من التحف النفيسة. وكانت تساوي مبلغاً جسيماً من المال. لأنهم كانوا قد اغتروا بتأمين الشيخ سعيد جنبلاط فلم يوزعوا شيئاً من الأمتعة وأقاموا جميعاً في ديرهم براحة البال. وكذلك جرى على الرهبان المجاورين ذلك المكان فإنهم اغتروا بتأمينه أيضاً فوقع الخوف من قلب الأمان».

(٧٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».



الفصل الخامس

في منبحة حاصبيا[1]
التي تلتها مقتلة راشيا[2]

اننـا قبل ان ندخل في شرح وقائع حاصبيا وراشيا، رأينا ان نذكر شيأ[3] مما يتعلق بأمر حكومتهما السابقة ليكون مقدمة لما سنذكره من حوادثهمـا اللاحقة، فنقول ان حاصبيا وراشيا[4] بلدتان متقاربتان في المكان، وهما قاعدتان لمقاطعة وادي التيم التابعة ايالة[5] دمشق الشام. واعظمها حاصبيا وهي بلدة كبيرة في ذيل جبل مرتفع السنام[6]، وهي التي يقول فيها الشيخ عثمان الضرير الحموي:[7]

حاصبيا بلدة مكربة تجلب الغم الى قادمها
قسمت شطرين لؤما وخنا[8] خيبة الله على قاسمها

وذلك انه دخلها ليلة وكانت ولايتها [9] منقسمة بين الامير قاسم[10] والامـير نجم[11] الشـهـابيـين. وكانت الضيافة (٢٧/أ) بالنوبة[12] بين الاثنين. فاتفق وصول الشيخ الى دار الامير قاسم، فابى ان يقبله، لان نوبـة الضيافة تلك الليلة لم تكن له. فاعتذر الشيخ انه رجل غريب لا يعرف كيف ينقلب في ذلك الظلام، وهو يرضى (المنام[13]) ولا يريد شيئا من الشراب ولا الطعـام. فلم يزل الامير مصرا على طرده حتى اخرجه من عنده. فخرج الرجل يخبط[14] بين ابيات البلدة، حتى صادفه (بعض[15]) اهلها فاخذه الى منزله، وفرج عنه تلك الشدة. فلما اصبح طار[16] على جنـاح (غـراب[17] البـين)، واودع في بيت الرجـل هذين البيتين، وهما يتضمنان من الصناعة ما لا يخفى على البصير، لان ظاهر العبارة فيهما تدل وتشير بان الخيبة على الذي قسم البلدة (٢٧/ب) والمراد انها على الامير. اقول وقد خرجنا عن المقصود، ومد بنا عنان الكلام، ولنرجع الآن

عما نحن بصدده من المرام[١٨] فنقول، ان حكام هذه المقاطعة من قديم الزمان[١٩] كانوا من الامراء الشهابية[٢٠] الذين ما زالوا (محافظين[٢١]) الديانة الاسلامية[٢٢]. وكان (الوالي[٢٣]) منهم في تلك الايام الامير سعد الدين[٢٤]. وكانت اقامته في هذه البلدة التي اكثر أهلها من المسيحيين وبينهم جماعة من الدروز وقليل من المسلمين[٢٥]. غير ان ولايته لم تكن مستقرة في تلك الأيام[٢٦]، كما كانت من سالف الاعوام، لانه قد قام له من طائفة الدروز خصم عتي[٢٧] النفس يقال له الشيخ سليم[٢٨] شمس، وهو لم يكن من اصحاب الدول، نظير بقية مشايخ (٢٨/أ) الجبل. ولكن الذي كان يعطيه هذه القوة ويحمله على هذه الجسارة والفتوة، ان الشيخ سعيد جنبلاط كان له اخت تسمى نايفة[٢٩]، متزوجة بالشيخ امين[٣٠] شمس احد رجال هذه الطائفة. فولدت منه بنتا (ازوجتها[٣١] بالشيخ) سليم المذكور، فكان الشيخ سعيد يحبه ويرفع منزلته حتى جعله من ارباب الصدور. ووعده انه اذا سنحت له الفرصة بعد حين، يجتهد في نصبه حاكما مكان الامير سعد الدين. فكان استنادا على هذه المواعيد، واعتمادا على عناية الشيخ سعيد لا يزال يحدث نفسه بولاية الاحكام، ويستميل اليه (البعض[٣٢]) من طائفة الدروز والاسلام[٣٣]. فلما رأى الامير سعد الدين (٢٨/ب) تظاهر الشيخ سليم واستمالة الدروز[٣٤] اليه، صار يتخذ له حزبا من النصارى ليكونوا مساعدين له في ثبوت الولاية عليه[٣٥]، ومن ثم ابتدأت الفتنة ووقع الفساد بين النصارى والدروز[٣٦] في تلك البلاد. وما زال الحال يتمادى حتى اضطر الامير[٣٧] ان ينهض الى دمشق[٣٨] ويشكو امره الى الوزير[٣٩]. وفي أثناء ذلك يطلب استصحاب عسكر من قبل الوالي. وتعهد بتقديم مصروفه من الأموال السلطانية المرتبة[٤٠] على الأهالي. فاجاب سواله[٤١]، وأرسل معه ثمانماية[٤٢] نفر نصفها برسم حاصبيا والنصف (الآخر[٤٣]) برسم راشيا[٤٤]. فسار بهم من دمشق الشام (ورجع[٤٥]) الى حاصبيا بالسلام واستقرت له ولاية الاحكام. ولكن لم تطل المدة (٢٩/أ) حتى انطلب[٤٦] العسكر الى دمشق[٤٧] بداعي الحج فاضطر الامير ان يذهب معهم الى هناك خوفا على نفسه من الهلاك، ورحل معه جميع الامراء الشهابيين احتسابا[٤٨] من غائلة الشيخ سليم واصحابه المتمردين. وبعد توجه الامير من البلد، استدعت الدروز وجوه النصارى[٤٩] الذين عليهم

المعتمد، وطلبوا منهم ان يختموا[٥٠] معهم على خلعه من (حكم[٥١]) تلك الديار، وطرد جميع الامراء بني عمه من جميع تلك الاقطار. فقالوا ان هذه العائلة لم يمسنا منها ادنى اذى من قديم الزمان، ولا (رأينا) منها غير اللطف والاحسان. فان اجبناكم الى هذا (الطلب[٥٢]) يكون ذلك من باب البغي والعدوان. ولكننا نعاهدكم باننا نعتزل بانفسنا فلا نكون لكم ولا عليكم. وانتم دبروا[٥٣] (٢٩/ب) (ماشيئتم[٥٤]) وافعلوا ما يحسن لديكم. فحينئذ كتبت الدروز الى والي دمشق اعراضا[٥٥] حافلا بالختوم والاسماء، انهم لا يقبلون حاكما عليهم من هؤلاء الامراء. فلم يلتفت الوالي الى ذلك الكتاب. وامر بتوجيه ثمانماية[٥٦] نفر تحت لواء احمد[٥٧] بك مع الامير سعد الدين الشهاب لأجل قصاص المذنبين (ودفع[٥٨]) الفتن والاسباب. اما الشيخ سليم شمس فلما بلغه قدوم الامير مع العسكر، فر الى المختارة ملتجئا الى الشيخ سعيد واقام ينتظر ما يكون من الخبر. ولما وصل احمد بك الى حاصبيا قبض على جماعة من الدروز الذين كانوا يتظاهرون بالعصيان، والقاهم في السجن تحت المذلة والهوان. وكان للشيخ سليم شمس كاخية[٥٩] من النصارى (٣٠/أ) يقال له ميخاييل[٦٠] غبريل[٦١]، وكان موافقا له في كل ما يطابق مشربه الوبيل[٦٢]. وكان الشيخ سليم يكرمه ويعظمه ويستشيره في جميع اموره ويقدمه. فلما بلغ الشيخ سعيد ما فعله أميرالاي[٦٣] العسكر من الحبس والاضطهاد، أيقن انه مع وجود عسكر[٦٤] الدولة لا يمكنه ان يتمم مقاصده في تلك البلاد. فاستدعى مخايل[٦٥] المذكور الى المختارة وطلب منه تقديم اعراض يسجل امضاء[٦٦] النصارى عليه، في طلب قيام العسكر من وادي التيم اذ لم تبق حاجة اليه. فاعتذر بان النصارى لا يوافقونه على هذا الطلب[٦٧] لان هذا الامر مما يسبب لهم التعب. ولما لم يحصل منه على قضاء الوطر[٦٨]، اخذ في استعمال وسائط أخر، فأرسل معه الى (٣٠/ب) الاميرالاي هدايا فاخرة، وتحفا متكاثرة، من جملتها طقم[٦٩] شبق من الكهرباء، وعشرة آلاف غرش[٧٠]، وأربعة زنابيل[٧١] من الارز وغرارة[٧٢] من الحنطة، وغير ذلك من نفائس الملابس والفرش، واصحبه منه بكتاب يتضمن استعطاف خاطره على الدروز بألطف كلام وألين خطاب. فلما وصل اليه الكتاب وقرأه، (واطلع على[٧٣] فحواه)، وفهم ما أبداه وشاهد تحفه وهداياه، صار من اكبر اصدقائه الذين يتمنون

رضـــاه. ومن ذلك الوقت تغيرت منه الاحوال، وصار يزدري بالنصارى ويكرم الدروز العقال[٧٤] منهم والجهال، وبغض النظر عما يرتكبونه من قبائح الاعمال. وكان كثيرا ما يجتمع معهم في الخلوات[٧٥]. ويعقد معهم دواوين وجمعيـات. واخـذ في المراسلات[٧٦] (٣١/أ) مع الشيخ سعيد بواسـطة اختـه نائفة. وطلب منه دوام المحبة والموالفة، (طمعا بالربح والفائدة، وكثرة الهدايا المتواردة)[٧٧]. فلما رأت النصارى سلوكه الغير مستقيم، قدموا الشكوى الى والي دمشق من سوء تصرفه وفعله الذميم. فصدر امر المشير[٧٨] بعزله، والتحقيق في مجلس[٧٩] حاصبيا على حقيقة فعله. وعندما طلب الى المجلس المذكور أخذ يسعى في كتابة مضبطة[٨٠] تشهد له بحسن العمل المبرور لكي يثبت ان الشكوى التي تقدمت عليه كانت بوجه التجني والزور، فاجابته الى ذلك طائفة الدروز. واما النصارى فابوا[٨١] وقالوا ان ذلك لا يجوز. وكان كاتب الديوان[٨٢] يومئذ رجل من نصـارى البلد يقـال له جرجس الريس[٨٣] وهـو (٣١/ب) معدود من العمد[٨٤]. فصاح به اميرالاي[٨٥] وامره بكتابة المضبطة. فأبى ان يكتب. فاخـذ يتهـدده (بـالسوء[٨٦]) ان لم يجبه الى ما يطلب. وكان يومئذ في حاصبيا القس جبرائيل كساب[٨٧] من طائفة الروم الكاثوليكيين فحضر الى الديـوان حيث كان القوم مجتمعين. فوجد اميرالاي[٨٨] في مشاجرة مفرطة. وهو (يلح[٨٩]) على جرجس الريس في كتابة المضبطة. وكان بين القس والامـيرالاي المـذكـورين صداقة ووداد. فلما دخل الى الديوان استبشر بحضوره لاعتقاده انه يكون مساعدا له على نوال المراد. فنهض له قائما على الاقدام وقابله بالبشاشة والابتسام، ولاحظه[٩٠] بعين الوقار والاحتـرام، وأجلسه على الطراحة[٩١] بجانبه في صدر المقام[٩٢]. وجعل يبـاسطه[٩٣] في الكلام (٣٢/أ) ويزيد له في التبجيل والاكرام، ثم اخذ يخبـره عن مخـالفة جرجس الريس وامتناعه عن كتابة المضبطة التي تشهد له باخلاص[٩٤] الطوية، كما هو المشهور عند جميع الرعية. فالتفت القس الى جرجس الريس لفتة الغضب، وقال له بوجه عبوس انني اتعجب غاية العجب من عدم اجابتك مولانا[٩٥] الى ما طلب. فغضب الرجل من كلامه معتقدا جهله، وقال ماذا تريد ان اكتب له. فقال اكتب انه قد ارتشى من سعيد جنبلاط بكذا وكذا من المعادن والحرائر، وكذا وكذا من الاموال والقنـاطير[٩٦] والغـرائر. وارتشى من الدروز بالاموال الجزيلة، والهدايا

الجميلة، وهو كل يوم يجتمع معهم في الخلوات والمجالس، ويدبر معهم المكايد (٣٢/ب) والدسايس[٩٧]. واكتب ايضا انه ينظر جميع اعمالهم الشريرة، ولا يعترضهم بصغيرة ولا كبيرة وانه يرفع شأن الحطابين منهم والفقراء على مشايخ النصارى والكبراء. فاكتب المضبطة على هذا المنوال، وانا اول من يضع (ختمه عليها[٩٨]) في الحال. فضحك الحاضرون من كلامه واعجبهم غاية الاعجاب لانهم رأوه عين الصواب. واما البيك فانه انـدهش[٩٩] من ذلك وانذهل[١٠٠]، وتغيرت الوانه لما اعتراه من الخجل. وجعل ينافي[١٠١] عن نفسه من جهة الاجتماع في الخلوات، وقبول الهدايا والرشوات، فقال القس جبرائيل، اما من جهة الجمعيات[١٠٢]، فهذا امر واضح لا يحتاج الى برهان ولا دليل، واما من جهة الهدايا والبراطيل[١٠٣]، فهـذا رسـولها مخايل[١٠٤] غبريل، فدعه ينكر (٣٣/أ) ان كان له الى الانكـار سبيـل. وكـان مخايل[١٠٥] المذكور حاضرا في المجلس فاعتراه الخمول، ولم يعرف ماذا يقول، غير انه بعد برهة التفت اليه وقد عظم ذلك لديه وخيل له ان الارض انطبقت جميعها عليه. وقال ان الامر ليس كما يزعمون، ولا هو في هذا المقدار كما هو المظنون. نعم انني احضرت له من عند الشيخ سعيد بعض هدايا على سبيل المحبة والوداد، لا على سبيل الرشوة والقاء الفساد. فالتفت القس[١٠٦] الى جرجس الريس وقال لا بأس اكتب في المضـبـطة[١٠٧] ان ذلك كان على سبيـل المحبـة، وتمكين المودة والصحبة. فازداد اميرالاي[١٠٨] خجلا من ذلك الكلام الذي هو اشد من ضرب الحسام. وخرج من المجلس وهو يعض البنان ويشتم الساعة[١٠٩] (٣٣/ب) التي حضر فيها القس جبرائيل الى الديوان. وبعد التحقيق على اعوجاج سيرته، كتبوا مضبطة بموجبها وهلاك الأمير سعد[١١٠] الدين، وكان اكبر الوسائط التي استعملوها استجلاب[١١١] خاطر البيك الجديد، والتقرب اليه بالنقود والمواعيد. ومن هناك أخذوا[١١٢] في الجمعيات التي كان غالبا يحضرها الشيخ خطار العماد. وعلي بك حماده ونائفة، اخت الشيخ سعيد. وكان الشيخ سليم شمس في بعض الاحيان يحضر متخفيا في ذلك الديوان[١١٣]. وما زالوا مثابرين على ذلك الديوان المشوم[١١٤]، حتى اتفق رايهم[١١٥] على وجه معلوم. ولما كان يوم الثلاثون[١١٦] من شهر ايار، حضر جمهور من الدروز الى سوق حاصبيا، لاجل البيع والشراء حسب العادة الجارية عند اهل تلك الديار. وبينما هم هناك حضرت امرأة[١١٧]

درزية واخبرتهم انه قد حضر جمهور من دروز حوران، ومعهم جماعة من وادي التيم واقليم البلان، وهم يبلغون نحو خمسة الاف (نفر[١١٨]) وقد صاروا بالقرب من المكان فلما سمعت دروز حاصبيا خبر المرأة جعلوا يوزعون امتعتهم في الحين، وتوجهوا لملاقاة الدروز القادمين. واما النصارى فلما رأوا ذلك اضطربت قلوبهم وعظمت (٣٤/ب) عليهم الاهوال، وتوجهوا الى عثمان[١١٩] بك واعرضوا له واقعة الحال، فتصلب لوقايتهم بغيرة عظيمة وامرهم بطيب القلب وهدو[١٢٠] البال[١٢١] وفي اليوم الثالث[١٢٢] من شهر حزيران تجمعت دروز وادي التيم ومجدل شمس[١٢٣] واقليم البلان، وانضم اليهم جماعة مع محمد بن اسماعيل[١٢٤] الاطرش من دروز حوران، واثاروا الحرب على حاصبيا وسدوا عليها ساير[١٢٥] الطرق، واحاطوا بها احاطة الطوق بالعنق (وداروا عليها دوران الافلاك على الافق[١٢٦]) فالتقاهم الفا[١٢٧] رجل من النصارى وانتشب[١٢٨] بينهم القتال، ووقع الطراد والنزال، واخذت نيران الحرب في الاشتعال، وما زالوا (على تلك الحال[١٢٩]) حتى ضاقت ميادين المجال، وانسدت[١٣٠] وجوه الآمال (٣٥/أ) وتزلزت من ضجيج (القوم ارض وادي التيم[١٣١]). وكان الرصاص يتناثر كالبرد ودخان البارود قد غطى الآفاق (كالغيم وما زال الرصاص يعمل، والدم يبذل، والرجال تقتل[١٣٢])، الى ان ضاقت في وجوه الدروز المسالك، وايقنوا بالدمار والمهالك، فعادوا راجعين على الاعقاب، وانقلبوا أشر انقلاب، وتركوا البلد واستنجدوا بالفرار[١٣٣] خوفا من حلول البوار، ونزول الدمار. ورجعت النصارى عنهم (وهم في غاية الفرح والاستبشار لما حصل لهم في ذلك اليوم من[١٣٤]) الانتصار، وعمدوا الى بيوت الدروز فاضرموا بها النار[١٣٥]. وقتل من الدروز ذلك اليوم نحو مايه[١٣٦] وثلاثين. ولم يقتل من النصارى سوى ستة وعشرين. وفي (٣٥/ب) اليوم الثاني[١٣٧] اجتمعت[١٣٨] الدروز بجمهور وافر من كل جارح وكاسر، واحاطوا بالبلد وهم يموجون كالبحر الزاخر. فخرجت اليهم النصارى بقلوب كالجلامد[١٣٩]. وخرج معهم العسكر ومعه مدفع واحد[١٤٠]. (فاطمأنت النصارى بمساعدة العسكر. وأيقنت بالنجاح والظفر، وبلوغ القصد والوطر[١٤١]). وكان عثمان بك (قد[١٤٢] امر) النصارى ان يسحبوا الدروز الى تحت المدفع. فامتثلوا امره ليروا ماذا يصنع. وعندما اشتبك (القتال بينهم[١٤٣]) انفرد، واطلق ثلثة[١٤٤] مدافع

وانقلب راجعا بالعسكر الى البلد[١٤٥]. وامر النصارى ان ينزلوا الى السراية[١٤٦] ليحتموا هناك، وإلا يحل بهم الهلاك. فانقلبوا الى السراية كما امر. وتبعته الدروز على الاثر. ومن هناك انتشروا في بيوتهم فنهبوها (٣٦/أ) ثم اضرموا النار فيها فاحرقوها، ونهبوا كل ما في الكنائس من التحف والنفائس وبقيت النصارى في السراية[١٤٧] هم وعيالهم في جوع لا مزيد عليه. حتى ان رطل[١٤٨] الخبز كان يباع بثلاثين غرشا[١٤٩]، ولا وجود له ولا سبيل اليه. فاقاموا على تلك الحال ثمانية[١٥٠] أيام مع الليال[١٥١]، وهم في قلق واضطراب (وحزن[١٥٢]) واكتئاب، منتظرين الفرج من رب الأرباب. وفي اليوم التاسع[١٥٣] (حضر الشيخ كنج العماد[١٥٤] في جماعة من الاجناد، ومعه رسول من احمد باشا والي دمشق، وبيده امر لعثمان بك والامير سعد الدين بقيام النصارى[١٥٥] الى دمشق بالسلام. ففرحت النصارى وحصل لها الانتعاش، وزال عنها الخوف والارتعاش. واستبشرت بالنجاح من الخطر، وأخذوا يتجهزون للسفر. وفي (٣٦/ب) اثناء ذلك (هجمت[١٥٦]) الدروز على السراية في الحين[١٥٧]. وكان اول من طلبوه جرجس الريس[١٥٨] لانه عمدة النصارى ومدبر الامير (سعد[١٥٩] الدين) وكان الرجل مختبئا في بيت صديق له عند حريمه. فلما طلبوه توجه المذكور الى بيته واخذه وسلمه الى غريمه، فعمدوا اليه من غير مهلة، وقطعوا يده ثم قتلوه اشنع قتلة. ثم صعدوا[١٦٠] الى اعلى السراية وقطعوا رأس الامير سعد الدين وطرحوه الى ساحة الدار. ومن هناك ارسلوه الى الشيخ سعيد[١٦١] هدية يحق لها الاعتبار، ولما كان بينهما من العداوة والنفار. ثم قبضوا على خمسة[١٦٢] من اولاد عمه واراقوا دمهم كدمه. ومن هناك هجموا باسلحتهم كوحوش الآجام[١٦٣]، واخذوا يذبحون النصارى الذين في السراية كذبح الاغنام، والبعض يقطعونهم (٣٧/أ) بالبلطات والسيوف كما يقطع الحطب، والبعض يقطعون منهم عضوا بعد عضو حتى يصلوا الى ما لا يسمح بذكره الادب[١٦٤]. وكانوا يذبحون الرجال على احضان زوجاتهم، والأولاد على احضان امهاتهم (والتي تنكب على احدهم[١٦٥]) للمحاماة، يقتلونها واياه، حتى جرت الدماء كالسواقي[١٦٦]، ونودي عليهم سبحان الحي الباقي، فيا لها من ساعة كانت كساعة القيامة، قد امتلأت من الأهوال وخلت من السلامة، لان ضجيج الرجال، وصراخ النساء والأطفال كان يطبق الاودية والجبال، وقرع الصدور[١٦٧]

ولطم[١٦٨] الخدود كان يلين صلابة الجلمود، ويرقق قلب نمرود[١٦٩]. وكانت الدروز مع ذلك تزيد في القساوة وتشتد في انفسها العداوة، لانها (٣٧/ب) نزعت عنها ثياب الحشمة[١٧٠]، وتسربلت بثياب النقمة، وازالت من قلوبها الشفقة والرحمة، ففعلت في ذلك اليوم من الافعال الوحشية[١٧١] والاعمال البربرية[١٧٢] المخالفة لقوانين المروة[١٧٣] والانسانية ما تنفر منه الطباع[١٧٤] وترتعد منه الفرائص[١٧٥] بمجرد السماع. وكان عدد النصارى الذين قتلوا ذلك اليوم في السراية نحو الف وماية[١٧٦] نفس. ولم يسلم من اهل حاصبيا الا نحو ماية[١٧٧] وثمانين نفرا، منهم طرحوا انفسهم بين القتلى، ومنهم كانوا في الخارج لم يدخلوا الحبس، فتوجه منهم الى بيروت ماية[١٧٨] وستة وثلاثون، وتوجه الى دمشق الباقون[١٧٩]. فخلت حينئذ بيوت كثيرة من الرجال. وانقطعت بعض الطوائف والعيال[١٨٠]. (فان بني ظعنون كانوا واحدا وعشرين (٣٨/أ) رجلا فلم يسلم منهم احد الا رجل مفرد[١٨١]). وفي اليوم الثاني الواقع ثاني عشر[١٨٢] حزيران، توجهت جماهير الدروز الى راشيا[١٨٣] وكان قد وافاهم اسمعيل[١٨٤] الاطرش بلفيف من دروز حوران. (فهجموا جميعا على النصارى هجمة الاسود. فما شعروا الا وقد علا ضجيج الرجال وارعدت اصوات البارود[١٨٥]) فدافعوا عن انفسهم بقدر الامكان، وتكاثرت عليهم الأعداء وأحاطت بهم من كل مكان، وسدوا عليهم جميع الابواب والطرقات، وألهبوهم بضرب الرصاص والبلطات. فقتل منهم في تلك الموقعة نحو ستماية[١٨٦] نفر، والذين سلموا تشتتوا في البر الاقفر[١٨٧].

(وكثير من بيوتهم خلا من الرجال، والبعض من طوائفهم طار به غراب البين. فان بني (٣٨/ب) مالك[١٨٨] كانوا ثلثة[١٨٩] وستين رجلا فلم يبق منهم سوى رجلين[١٩٠]). وكان جملة الذين قتلوا من حاصبيا وراشيا والقرى (التي في تلك الجهات[١٩١]) ما ينوف عن الف وثمانماية[١٩٢] (من النسمات[١٩٣]) (فسبحان من لا يزول ولا يزال. ولا يتغير ملكه ولا يعتريه الزوال[١٩٤]).



هوامش الفصل الخامس

(١) سبق الحديث في الفصل الأول عن اقتطاع الشهابيين كل من راشيا وحاصبيا، وذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي وجهاده ضد الصليبيين، فإذا تناولنا الحديث عن قصة تواجد الشهابيين في وادي التيم ـ تيم الله ابن ثعلبة اليماني ـ فهو لا يفيد بشيء سوى التكرار ولا فائدة من ذلك.
تمثل حاصبيا المنطقة الأخيرة من لبنان الجنوبي، وسطح الأرض هناك هو نقطة اتصال بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية بجبل الشيخ «حرمون» وهناك تتلاشى الهوة الطولية الرحبة التي تنحدر من سورية عن طريق البقاع، وهي أكبر مدن التيم وتبعد عن دمشق ٤٦ ميلا إلى الغرب، وهي تمثل قاعدة جبل الشيخ الغربية وبالقرب منها نهر الحاصباني المنسوب إليها، وحولها الكثير من البساتين والحدائق الجميلة، وفيها الكثير من الأمراء الشهابيين الذين حافظوا على إسلامهم على المذهب السني.
واسم حاصبيا جاء من معامل الخزف أو فخارات و «Hespa» معناها صحفة او آنية خزفية وترد بالباء Hesba الحصب، ومقلوبها في عامية لبنان «البحص».
وديع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.
كتاب **لبنان يواجه تنمية**، دراسات ووثائق معهد التدريب على الإنماء، بيروت ١٩٦٣، ص ١٢٣.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.

(٢) تقع هذه المدينة في القسم الشمالي من جبل حرمون «الشيخ» وهي تتميّز بأراضيها الغير مستوية ولا مروية، وذات موارد ضئيلة، وهي الى الشمال من وادي التيم، وكانت جزءاً من البقاع، وتابعة لوالي دمشق وتمتاز راشيا الوادي عن راشيا الفخار الموجودة في منطقة العرقوب.
واسم راشيا الوادي جاء من «رؤساء» زعماء مقدمون، والفخار محاولة عربية لترجمة الإسم السرياني «Pahhara» أي الخزّاف.
كتاب **لبنان يواجه تنمية**، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.
وديع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.
تاريخ حسن آغا العبد، حققه يوسف جميل نعيسه، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، إحياء التراث العربي رقم ٥٢، دمشق ١٩٧٩، ص ١٧٥.

(٣) كذا في الأصل والصحيح «شيئاً»

(٤) تقع كل من حاصبيا وراشيا على السفح الغربي لجبل الشيخ، وراشيا تقع إلى الشمال من حاصبيا، والبعد بينهما لا يتجاوز خمسة عشر كيلومتراً.

(٥) تتبع هاتان البلدتان ولاية دمشق الشام، كبرى ولايات بلاد الشام الخمس.
عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

(٦) أي مرتفع القمة، وهو جبل الشيخ المعروف «حرمون» ويبلغ ارتفاعه ٢٨١٤ مترا.
اطلس العالم، بمعاونة مجموعة من الأساتذة، الناشر مكتبة لبنان، بيروت، ص ١٥.

(٧) لم تُشر مصادر الإعلام في تلك الفترة إلى صاحب هذين البيتين، وربما تواتر هذان البيتان إلى عصر إسكندر أبكاريوس، لأن فترة حكم الأمير نجم وقاسم كانت منتصف القرن السابع عشر للميلاد، وكما أشار المؤلف أبكاريوس إلى ان عثمان الحموي كان عابر سبيل قد مرّ في حاصبيا.
ومن لقب هذا القائل لهذين البيتين يتبيّن لنا أنه من أهالي سورية ومن مدينة حماه المعروفة في وسط الطريق بين دمشق وحلب، والتي إليها ينسب هذا القائل.

(٨) الخنا الفحش وقد «خنى» عليه من باب صدى و «أخنى» عليه في منطقة أي افحش، أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه.
محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
(٩) أي إمارتها ومشيختها بالنسبة لمن ذكرهم أبكاريوس.
(١٠) عاصر الأمير قاسم عمر في فترة إمارة الأمير نجم، والد الأمير بشير الثاني والذي لم يقم في بني شهاب رجل مثله، ولقد توفي الأمير قاسم عمر سنة ١٧٦٨، في غزير فدفن في مدافن الأمراء من بني العسّاف وعمره أربعون سنة، وقد ترك ولدان الأول حسن والثاني بشير قاسم عمر.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٤٩.
(١١) في ١٣ آب سنة ١٧٦٠ توفي الأمير نجم أمير حاصبيا بعد إمارته لحاصبيا، وكان من المعمرين فقد بلغ من العمر نيفاً وثمانين سنة، وكانت عينه الواحدة مكفوفة فتولّى بعد والده الأمير سليمان، وكانت ولاية الأمير نجم بعد انتهاء إمارة حيذرا سنة ١٧١٣ ومن خلال الرجوع الى مصادر تلك الفترة لم أجد فيها صحة ادعاء المؤلف أبكاريوس، بأن حاصبيا كانت منقسمة إلى قسمين في حكم إمارتها، ولعل هذا جاء من تحامل أبكاريوس على حكام حاصبيا وراشيا والشهابيين، ففي الوقت الذي أشارت إليه المصادر اللبنانية إلى إمارة الأمير نجم على حاصبيا لم تشر إلى إمارة الأمير قاسم عمر.
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ٥٣.
طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٤٦ ـ ٤٩.
(١٢) أي تناوبا بين الاثنين «نوب» عنه ينوب «منابا» قام مقامه والنوبة والنيابة، بمعنى جاءت نيابتك ونوبتك.
أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨٢.
(١٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «بالمنام»، وكذلك في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «بالمنام».
(١٤) «خبط» البعير الأرض بيده ضربها، ومنه قيل خبط عشواء، وهي الناقة التي في بصرها ضعف، تخبط إذا مشت لا تتوقّى شيئا.
محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.
(١٥) كذا في الأصل والأصح من ذلك «شخص من».
(١٦) المراد بذلك هو سرعة الرجل القائل في هروبه من حاصبيا فكان بسرعته هذه كالطائر.
(١٧) هذه العبارة بهذا اللفظ يتداوله الناس في بلاد الشام، وهو إسم لطائر غير موجود تعارف الناس على معنى هذا اللفظ أنه يعني غراب الموت، وكثيراً ما يرفق مع الدعاء عند العامة، كأن يقول شخص لآخر، غراب البين يأخذك، يعني تمني الموت له.
(١٨) المقصود به «المراد» أو المطلوب.
(١٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وسالف العصر والاوان».
(٢٠) يعود حكم هذه المنطقة إلى الأمراء الشهابيين من عهد نورالدين محمود وعهد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٧٣ حيث هاجروا في هذه الفترة من حوران الى وادي التيم، ونزلوا في بيداء الظهر الأحمر من الكنيسة إلى الجديدة، وكان عددهم حوالي خمسة عشر الفاً، فلما سمع الإفرنج المقيمين في حاصبيا خبرهم جمعوا حوالي خمسين الفاً من المقاتلين مع قائدهم «قنطورا» واستمدوا من «ذفاتر» قائد قلعة الشقيف فأمدهم بخمسة عشر الفاً، وقصدوا الشهابيين، وكان قائدهم الأمير منقذ، فانتصر على الصليبيين وكان نتيجة ذلك تراجع الصليبيين، واقتحام الشهابيين لقرية حاصبيا، بعد أن حاصروا قلعتها لمدة عشرة أيام، نتج عنها اقتحامها، وبعد دخولها قبض الأمير منقذ على زعماء الصليبيين وقطع رؤوسهم وأرسلها

الى الملك نور الدين، فخلع عليه الملك نورالدين محمود الولاية على هذه البلاد.
طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٣٨.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢.

(٢١) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «حافظين»، وكذلك في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «حافظين»، ويجب أن تتعدّى هذه الكلمة ب «على» حتى يصح المعنى، فتصبح «محافظين على».

(٢٢) حافظ الشهابيون على عقيدتهم الإسلامية ـ المذهب السني ـ ويوم نزول نشتكين الدرزي إلى بلاد الشام بأمر من الحاكم بأمره ـ الفاطمي ـ ليبشّر به إلهاً، كان أول مكان نزل به هو وادي التيم، وأول من آمن به واحسن وفـادته التنوخيون، وكان البعض من الشهابيين قد اعتنق العقيدة الدرزية، والبعض الآخر اعتنق النصرانية على المذهب الماروني كما حدث في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد سنة ١٧٥٦، ومن بقي من إمارة حاصبيا وراشيا من آل شهاب حافظ على عقيدته الإسلامية على المذهب السني.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

(٢٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الحاكم».

(٢٤) إن الأمير سعد الدين كان أميراً على حاصبيا، وكان مسلماً سنياً، وجميع من بها من الشهابيين كانوا من المسلمين السنة، وقد ذهب أحمد باشا والي الشام على نزع الإمارة من سعد الدين ومنحها لوالده الأمير أحمد مكانه وكان ذلك يوم الجمعة في ٢٤ أيار ١٨٦٠.
د. ميخائيل مشاقة، **مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان**، ص ١٦٠.
غير أن ما أشارت له المصادر بولاية الأمير سعد الدين على حاصبيا، مما يؤكد لنا على أن نزع الإمارة منه ربما لم يكن له شيء من الصحة كما أشار لذلك ـ مشاقة ـ في كتابه.

(٢٥) اعتبر أبكاريوس طائفة النصارى في حاصبيا هي الأكثر سكاناً في هذه البلدة، مع أن الكلام والواقع خلاف ذلك، فالبلدة بعد طرد الصليبيين منها على يد الشهابيين أصبح أكثر أهلها من المسلمين السنة، ومعهم خليط من الدروز والنصارى. وإن كمال الصليبي في كتابه هذا قد ساق ما قاله ابكـاريوس حرفياً عن هذه البلدة وتعداد النصارى فيها، وكان نصارى هذه البلدة معظمهم من الروم الأرثوذكس.
كمال سليم الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

(٢٦) إن الذي يبدو هو أن الأمير سعد الدين الشهاب كان ضعيفاً في إمارته، والذي يبدو أن الظروف العامة التي عاشتها إمارته كانت سبباً في ذلك، ولكي يحمي نفسه من غدر الدروز به فقد اعتمد على والي دمشق احمـد باشا، الذي كان هو الآخر مشغولا بالمحافظة على أمن دمشق بمنع وصول شرارة الفتنة الطائفية من لبنان إليها، وسيأتي الحديث عن مساندة والي دمشق أحمد باشا إلى سعد الدين الشهاب أمير حاصبيا.

(٢٧) جاءت كلمة «عتيّ» بمعنى متكبر متجبر، وفي الحديث بئس العبد عبد عتا وطغى.
بن منظور، **لسان العرب المحيط**، مجلد ٢، إعداد يوسف خيّاط، دار لسان العرب المحيط، بيروت، ص ٦٨٣.

(٢٨) إن أسرة سليم شمس لم يذكر لها صاحب كتاب **أخبار الأعيان في جبل لبنان** ترجمة على غرار باقي الأسر اللبنانية، والذي يبدو أن هذه الأسرة من وادي التيم ومن القرى الدرزية التي تتبع قضاء حاصبيا، وعرفت هذه الأسرة بسبب زواج الشيخ أمين شمس من شقيقة سعيد جنبلاط «نايفة»، وأن سليم شمس تزوج إبنة نايفة جنبلاط، وبهذا لمعت هذه الأسرة، وقد نهض سليم المذكور بتشجيع من سعيد جنبلاط نفسه، وذلك لمنازعة الشهابيين في حكم حاصبيا وراشيا وانتزاع الإمارة منهم، وكانت مكانة سليم شمس قد ارتفعت لدى زعماء الشوف في جبل لبنان، فلذلك فلا عجب أن نجده قادراً على مقاومة الشهابيين في وادي التيم، بعد أن وقفت الطائفة

الدرزية الى جانبه صفاً واحداً، وقد رفض مسلمو وادي التيم والنصارى هناك الوقوف معه ضد الشهابيين.
كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣

(٢٩) كذا في الأصل بتخفيف الهمزة والصحيح «نائفة»، وقد لعبت دوراً كبيراً في حوادث راشيا وحاصبيا وبالأخص في الأخيرة، ويشير تشرشل إلى أن المذكورة أعلاه قد استلمت قبل الحادثة كتاباً من شقيقها سعيد جنبلاط بخصوص أن تصبح صاحبة الكلمة الأولى في وادي التيم، وانتزاع حكم حاصبيا وراشيا من أيدي الشهابيين، ولهذا فقد أصبحت هذه المرأة في مصادر تلك الفترة بين متهمة لها ومبرأة لها.
Co Churchill, op, cit, pp 160

(٣٠) ينتسب أمين شمس إلى عائلة بني شمس والتي يسكن جزء منها حاصبيا، ومنها من يسكن في ضواحيها من القرى المجاورة، وبزواج الشيخ أمين بشقيقة سعيد جنبلاط ارتفعت منزلته لدى الدروز، وخلفه في الزعامة وعلو المنزلة ابن أخيه سليم شمس، الذي تزوج من ابنة أمين، فكسب بذلك ود سعيد جنبلاط ومساندة زعماء الشعوف له، الأمر الذي حرّك عنده سلب حكم هاتين البلدتين من آل شهاب.

(٣١) ما بين القوسين هو في الأصل، والأفضل من ذلك أن نقول: «زوّجتها الى الشيخ».

(٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٣) لقد كان الشهابيون في كل من حاصبيا وراشيا محبوبين عند أهالي هاتين البلدتين، ولذلك فقد كان حكمهم مرغوباً فيه هناك، وسنرى أن الامير سليم شمس حاول أخذ اعتراف من نصارى حاصبيا بأمارته في ما لو استطاع القضاء على حكم سعد الدين الشهاب، لذلك رفض النصارى هذا الاقتراح معلنين وقوفهم على الحياد وبدون تحزّب لاي فئة كانت، ولم يرض المسلمون من سكان حاصبيا بنزع الحكم من آل شهاب.

(٣٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «والإسلام».

(٣٥) كان سكان حاصبيا وراشيا المسلمين منهم والنصارى موالين لآل شهاب حكام حاصبيا وراشيا، فلما تقدم الشيخ سليم شمس لأخذ موافقة السكان هناك على حكم حاصبيا وراشيا رفضوا مبايعته فمنهم من بقي على ولائه لآل شهاب ومنهم من وقف على الحياد.

(٣٦) يذهب أبكاريوس إلى أن موجة العداء في حاصبيا كانت بين الدروز والنصارى فقط، ويتهم المسلمين السنة بالوقوف إلى جانب سليم شمس، مع أن معركة حاصبيا التي أشعلها الدروز لم يفرقوا بين مسلم سني ونصراني من سكان هذه البلدة، وقد قتل من الأمراء الشهابيين السنة وبقية أعيان المسلمين الكثير من رجالهم.

(٣٧) المراد به سعد الدين الشهاب.

(٣٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «الشام».

(٣٩) المراد به والي الشام أحمد باشا، الذي يعود إليه قضاء وادي التيم.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٤٧، ص ٢٥٠.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

(٤٠) كذا في الأصل والأصح «المترتبة»، كانت ولاية الشام شريف تضم تسعة أقضية منها البقاع الغربي ممثلا في قضاء حاصبيا وراشيا، والأموال السلطانية المترتبة على الأهالي ممثلة في نظام الإدارة المالية عهد السلطان عبد العزيز، والأموال التي يجب استيفاؤها من القرى للدولة على ثلاثة أنواع. الويركو أي ضريبة الأرض، والبدل العسكري، والأعشار والإيرادات الرسومية وهذه تستوفى من الأهالي بواسطة الملتزمين أو بواسطة جباة الدولة. أنظر نظام الولاية المالي.
عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤ و ١٩٨.

(٤١) كذا في الأصل والصحيح «سؤاله» أي طلبه.
(٤٢) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيمائة».
(٤٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الثاني».
(٤٤) كانت تلبية طلب الأمراء الشهابيين بإرسال هذه القوات بناء على طلب مسبق منهم لوالي دمشق أحمد باشا، فشاهين مكاريوس أشار إلى قائد هذه القوات كان اسمه أحمد باشا، حيث عيّن قائمقاماً على راشيا وحاصبيا بمن معه من هذه القوات، لكن جميع هذه المصادر لتلك الفترة لم تشر إلى شخص اسمه أحمد باشا المذكور، وإنما أشارت إلى عثمان باشا الذي سيأتي الحديث عنه من خلال جوانب هذا الفصل.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.
يشير تشرشل Churchil كذلك الى شخص عثمان باشا الذي قدِم الى حاصبيا مع قواته من دمشق الشام والتي كان مجموع أفرادها «٥٠٠» عسكري والتي قدِمت في خريف ١٨٥٩ وعاد سعد الدين من دمشق مع هذه القوة، الأمر الذي أثار غضب الدروز.
Co Churchill, op, cit, pp 161
(٤٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ورحل».
(٤٦) كذا في الأصل والأصح «طُلِبَ».
(٤٧) كانت كل ولاية من ولايات الدولة العثمانية تسير لنفسها قافلة مخصوصة للحج إلى بيت الله الحرام، فكانت قافلة الحج الشامية، وكان طبيعياً أن يرافق هذه البعثة عسكر يحميها من لصوص الطريق، الذين كانت موارد عيشهم تقوم على نهب وسلب حجاج بيت الله الحرام، وكان أمير القافلة عادة يتقدّم على القافلة على جمله والذي عليه المحمل، ولقد عرفت من هذه المحامل المحمل العراقي والمحمل المصري والمحمل الشامي الذي هو موجود حالياً في قصر العظم بدمشق.
(٤٨) اي تخوفاً من غدر الشيخ سليم، وإن الدافع لذهاب الأمراء الشهابيين إلى دمشق إنما هو بسبب سحب القوة العثمانية التي كانت تحمي هذا الأمير وأهل حاصبيا من غدر الدروز بهم، وكانت الدروز تخشى أن تهاجم موقعاً للدولة العثمانية سلطة فيه، وحتى لا يكون للدولة سبيل في محاربة الدروز والقضاء عليهم، لذلك فعندما قدمت قوات الدولة إلى حاصبيا قد فرّ سليم شمس إلى سعيد جنبلاط للاحتماء فيه.
(٤٩) المراد بهم كبار وجهاء النصارى وأعيانهم من رجال دين وغير ذلك.
(٥٠) كناية عن رفع كتاب أو معروض جماعي لأفراد هذه الطائفة إلى والي دمشق لانتزاع الحكم من آل شهاب، الأمر الذي دفع صفر ونيس أسقف صور وصيدا بإرسال خطاب إلى أهالي حاصبيا، من النصارى الارثوذكس لكي يكونوا تحت إمرة أمرائهم في محاربة الدروز.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٦، ص ٣٢.
(٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(٥٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الشأن».
(٥٣) بمعنى افعلوا ما ترونه مناسباً.
(٥٤) كذا في الأصل والصحيح «ما شئتم» وفي نسخة «زكي» هكذا كتبت.
(٥٥) جمع عَرَضْ بمعنى عريضة، ولمعرفة الكثير عن هذه العرائض انظر المصادر التي عاصرت تلك الفترة، حيث يذكر ميخائيل مشاقة في فصله الحادي والثلاثين بعد المائة في أكاذيب عمال الدولة العثمانية في سورية كيف أن «العرضحالات» تُرفع إلى الوالي من قبل النصارى والدروز ضد آل شهاب في لبنان وأحياناً تكون هذه العرائض على صورة شكر وتهنئة للسلطان أو الوالي.
ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩.

عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(٥٦) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيمائة».

(٥٧) لعل أحمد بك الذي أشار إليه أبكاريوس، كان قد أرسله والي دمشق بناء على طلب القناصل الأوروبيين، حيث قرر الوالي إرسال فرقة كبيرة من الأكراد بقيادة أحمد بك صاحب الشهامة، الذي طلب من الوالي أن يسمح له بضرب الدروز إذا لقي منهم مقاومة في الامتثال لأوامره، فلم يسمح له بذلك ولما رأى عدم التساهل في إجبار الدروز عن الكف عن إيذاء النصارى استعفي من القيادة، والبك من قادة السباهية، كان يعيّن من هؤلاء حكاماً على المقاطعات برتبة «Beyler Beyi» ـ بيلر بي ـ بك البكوات.
ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٥٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «ورفع» وكذلك في نسخة «زكي» «ورفع».

(٥٩) كاخية «يرسم كخيا» هو مدير أملاك الوالي أو أحد الكبار من ذوي المناصب الكبيرة، أو ما يتمشى به المعنى في الأسلوب وإنه مختصر من كلمة «كتخدا» وهي تعني نائب الأمير او الوالي.
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

(٦٠) كذا في الأصل والصحيح «ميخائيل» على وزن ميكائيل.
وبالنسبة إلى شخص ميخائيل المذكور فما قاله ابكاريوس هو الصحيح، حيث ذهب أبو شقرا إلى القول بأن:
ميخائيل المذكور كان كتخداي الأمير حيدر الشهابي، وكان ميخائيل المذكور داهية فطلب منه الأمير حيدر الشهابي العمل على سم الشيخ بشير الشهابي الأول، فأجابه إلى طلبه ودفع السم في لون واحد من ملبس ـ للشيخ بشير ـ اصطنعه من لونين، فوقع الأمير بشير ـ أمير راشيا ـ بهذه المكيدة وتناول ذلك الملبس، فما أن وصل إلى قرية بلاط حتى توفي، فقر رأي اللبنانيين عند ذلك على تنصيب الأمير حيدر خلفاً له وهو جد اللبنانيين الشهابيين جميعاً.
لكن كتاب **اخبار الاعيان في جبل لبنان** ـ طنوس الشدياق ـ يذكر أن خبر تسميم الأمير بشير الأول بيد حيدر كان سنة ١٧٠٦ ولم يُشر الى شخص ميخائيل غبرييل، وكذلك ما أشار اليه الأمير حيدر أحمد الشهابي في كتابه **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، كذلك لم يُشر إلى شخص ميخائيل غبرييل، مما يؤكد لنا أن ما أشار له ابكاريوس انه هو الصحيح وأنه عاصر سليم شمس، حيث أن ما ذكره أبو شقرا يوافق سنة ١٧٠٦ والفترة التي أشار إليها أبكاريوس ١٨٦٠، كما أن شاهين مكاريوس أشار إلى أن ميخائيل هذا قد احتمى في بيت نائفة جنبلاط مع أفراد أسرته، وتوسّط عندها لحمايته من الدروز، وكذلك فإن ميخائيل المذكور له رواية كاملة باسمه عن مذبحة حاصبيا. ولزيادة المعلومات أنظر:
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، رواية ميخائيل غبرييل عن مذبحة حاصبيا بتاريخ ٢٩ حزيران ١٨٦٠م ـ الوثيقة ٧٢، ص ٩٣.
طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٢١٢.
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ٧.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

(٦١) كذا في الأصل والأصح «غبرييل» استناداً إلى جميع المصادر التي ترجمت له.

(٦٢) يقصد بهذا الكلام موافقة ميخائيل للأمير سليم شمس في كل ما يريد سامعاً طائعاً، وملبياً له في تحقيق رغباته وأهوائه.

(٦٣) رتبة عسكرية تعادل رتبة «عميد» في هذه الأيام.

(٦٤) الذي هو الجيش النظامي في الدولة العثمانية، بخلاف الإنكشارية والهوارة.
(٦٥) كذا في الأصل والصحيح «ميخائيل».
(٦٦) هو التوقيع الشخصي سواء كان ما يعرف في كتابة الإسم على هذا المعروض، أو عن طريق بصمة الإبهام الأيسر المعروفة والتي توضع عادة في أسفل المعروض، أو المراد بها الأختام النحاسية الشخصية التي كانت معروفة ولا تزال إلى يومنا الحالي.
(٦٧) بسبب رغبتهم في بقاء حكم آل شهاب عليهم، وانظر ما سبق في توصية القس صفرونيس إلى نصارى حاصبيا بأن يبقوا وراء أمرائهم الشهابيين.
(٦٨) الوطر هو الحاجة والجمع لها «أوطار» وقضيت وطري، إذا نلت بغيتك وحاجتك.
محمد محمود الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٦٣.
(٦٩) الطقم: لفظ يراد به اختصار الكم العددي وهو إثنا عشر، والشبق من الكهرباء هو نوع من أنواع الأواني الفاخرة الزجاجية ذات اللون الأحمر المزين بخطوط ذهبية، وعادة يوضع في البيت للزينة وتجميل البيوت، وهذا النوع معروف في بلاد الشام باللفظ نفسه وبهذه التسمية.
(٧٠) كذا في الأصل والأصح «قرش» KURUS هو وحدة نقد عثمانية تساوي «٤٠» بارة وكان القرش من الفضة، وصكت في مصر بأمر من الحكومة العثمانية.
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١١.
(٧١) الزنبيل كناية عن وعاء مصنوع من القنب أو خيوط القطن توضع فيه الحبوب بأنواعها كما يصنع من قش النخيل على شكل أوعية يوضع فيها التمر، أو أي حوائج أخرى.
(٧٢) الغرارة وحدة لقياس الحجم، وهي عبارة عن كيس من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح وغيره، وهي أكبر من الجوالق وجمعها [غرائر]، والمعروف في بلاد الشام أن الغرارة ثمانون مداً والمد يتراوح ما بين ٤٠٠ ـ ٧٧٠ غ.
المصدر نفسه، ص ١١.
(٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٧٤) يقسم الدروز من حيث الديانة إلى ثلاث طبقات، عُقال، وشراح، وجهال، فالعقال هم طبقة أتقياء يقال لهم المتنزهون، وهم مثابرون على العبادة والورع، ومنهم من لا يتزوج، ولا يذوقون شيئاً من بيت أحد من غير العقال، ويأتي بعدهم الشراح وهم الذين يحق لهم الاطلاع على ما كتبه العقال، أما الجهال فلا يحق لهم من الديانة غير معرفة المسائل الأولية من الدين.
محمد كرد علي، **خطط الشام**، المجلد الثالث، الجزء السادس، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت ص ٢٦٦.

(٧٥) ربما لم يقصد أبكاريوس بالخلوات، الخلوات الخاصة بالدروز في مجال تعبدهم وصلاتهم فهم لا يطلعون أحداً من غير الدروز على أمور ديانتهم، ولولا حملات إبراهيم باشا ضد الدروز وكشف عقائدهم وديانتهم عندما تم له نهب خلوة البياضة وشبعا وعبية وما في هذه الخلوات من كتب خاصة بهم وبديانتهم لما وصلنا منها شيئاً، وبقيت أمور ديانتهم علينا غير معروفة، وهذا يشير الى أن أحمد بك كان ينفرد بهم انفراداً في مجالسهم وفي بيوتهم.

(٧٦) لم تُشر مصادر تلك الفترة إلى هذه المراسلات التي ذكرها المؤلف والتي تمّت بين أحمد بك وسعيد جنبلاط، بواسطة أخته نائفة، وإنما أشارت إلى اجتماع عثمان بك القائمقام الذي خلف أحمد بك في قضاء حاصبيا، فشاهين مكاريوس في كتابه لم يشر إلى أحمد بك وإنما أشار إلى عثمان بك.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١.
(٧٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٧٨) المراد به والي دمشق أحمد باشا، ويشير مكاريوس إلى أن القناصل والبطاركة وأعيان النصارى وبعض أصحاب الذمة من المسلمين، كانوا قد توجهوا إلى أحمد باشا شاكين له أعمال الدروز في حاصبيا، وطالبوه بتأمين حياة أهلها من النصارى ونقلهم إلى دمشق، وكانت الشكوى على عثمان بك وليس على أحمد بك، وحسب رواية أبكاريوس أن العزل لأحمد بك قائمقام حاصبيا.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١.

(٧٩) نتيجة لضغط القناصل الاوروبيين في ولاية دمشق وشكاية نصارى حاصبيا احمد بك قائمقام حاصبيا إلى والي دمشق احمد باشا، فقد ذهب أحمد باشا بتشكيل لجنة تحقيق للتأكد من صحة الأخبار التي وصلته، وقد قدِمت إلى حاصبيا وترتب على قدومها إقالة أحمد بك وتعيين عثمان باشا بدلاً منه، وارسل معه ٥٠٠ عسكري عثماني لحفظ الأمن في حاصبيا.
المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٨٠) المضبطة هي كتاب يرفع عادة الى الوالي أو الحاكم في بلد ما إما أن تكون شكوى لهذا الوالي، أو ان يكون فيها عرض حال.

(٨١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «أن يختموا على مضبطة مثل هذا».

(٨٢) تعني في ذلك الوقت مكان الاجتماع او الجلسة المعقودة، ويعزى اشتقاق هذه الكلمة إلى أصل فارسي ـ Diwan ـ ويعزوها آخرون الى أصل عربي مشتق من كلمة «دوّن» اي سجّل وجمع، وهي هنا يراد بها اجتماع استشاري لعلية الحكام.
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

(٨٣) يعتبر جرجس الريس من اكابر الوجهاء النصارى في بلدته حاصبيا، وكان كاتم أسرار الحاكم سعد الدين شهاب، وكان نصيبه أنه كان الأول من قتلى حاصبيا، وقد مثّل به الدروز وقطّعوه إرباً إربا.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

(٨٤) عادة ما يكون العمدة وظيفة مكلف بها من قبل الوالي، والعمدة في النواحي والقرى عادة يكون من وجهاء قومه أو قبيلته أو أسرته.

(٨٥) كذا في الأصل والصحيح «أميرالاي».

(٨٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «بالسؤال».

(٨٧) إن جبرائيل كسّاب أحد رجال الدين من طائفة الروم الكاثوليك، وكان مقيماً في حاصبيا مع أبناء طائفته، كما أن فيها عدد كبير من طائفة الروم الأرثوذكس، وكان عددهم حوالي ٦٠٠٠ نسمة، ويبدو أن الموارنة فيها كانوا قليلي العدد.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

(٨٨) كذا في الأصل والصحيح «أميرالاي».

(٨٩) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «يلح».

(٩٠) لحَظه لحظاً ولحَظَ إليه، نظره بمؤخرة عينه من اي جانب كان، سواء كان يميناً أم يساراً وهو أشد التفاتاً إلى الشزر، وقيل اللحظة من جانب الأذن.
بن منظور، مصدر سبق ذكره، المجلد الثالث، ص ٣٤٩.

(٩١) وهي إسم لنوع من المفارش المحشوة إما بالقطن أو الصوف أو ما شابه ذلك، واللفظ عامي وشائع في بلاد الشام، وهذه المفارش توضع في جنبات المجلس حيث يجلس عليها ضيوف هذا المجلس وغالباً ما تستخدم هذه المفارش في المجالس العربية.

(٩٢) صدر المقام هو ارفع مكان في المجلس، حيث يجلس فيه عادة كبار الضيوف وعلية القوم.

(٩٣) وإنه ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك أي يسرُّني ويطيب نفسي ما سرك ويسوءني ما ساءك.

جار الله أبو القاسم الزمخشري، **اساس البلاغة**، دار صادر بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٩.

(٩٤) الطوية الضمير، والمراد به في هذا الموضع إخلاص القلب والضمير له.
محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠١.

(٩٥) المراد به أحمد بك، حسب رواية أبكاريوس.

(٩٦) جمع لكلمة قِنْطار، وهو وحدةٌ لقياس الوزن كانت معروفة في بلاد الشام وهي تساوي تقريباً «٢٥٦,٥» كغ يوزن فيها عادة الحبوب بأنواعها، والقنطار يساوي مائة رطل، بينما في مصر يساوي (٤٤,٩٢٨ كغ) ولقد توقف العمل بمقياس القنطار في هذه الأيام.
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

(٩٧) كذا في الأصل والصحيح «الدسائس» فعلها «دس» والدسيس إخفاء المكر، والدسيس من تدسه ليأتيك بالأخبار، وقيل الدسيس شبيه المتجسس.
ابن منظور، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، ص ٩٧٧.

(٩٨) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» خلاف الأصل «عليها ختمه».

(٩٩) كذا في الأصل والصحيح «دُهِشَ».

(١٠٠) كذا في الأصل والصحيح «ذُهِلَ».

(١٠١) كذا في الأصل والصحيح «ينفي»، والنِفايةُ بالضم ما نُفي من الشيء لرداءته، أي يرد التهمة.
محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧٤.

(١٠٢) المراد بذلك مجالسته ـ أي للدروز ـ وتعدد زيارته لهم.

(١٠٣) اللفظ عامي وشائع الاستعمال في بلاد الشام وهو مرادف للفظ الرشوة.

(١٠٤) كذا في الأصل والصحيح «ميخائيل غبرييل».

(١٠٥) كذا في الأصل والصحيح «ميخائيل».

(١٠٦) المراد به «جبرائيل كساب».

(١٠٧) المراد بها ما دوّنه مجلس التحقيق ضد أحمد بك بعد التحقق منه «ظَبطُه» ـ والصحيح أن نقول ـ في الضبط ـ لأن الكلمة محرّفة عامياً من «مضبطة» إلى «مظبطة»، وفي هذه الأيام هذه الكلمة متداولة في المحاكم ودوائر الأمن. والكلمة مولدة لا أصل لها في كتب اللغة العربية

(١٠٨) كذا في الأصل والصحيح «أميرالاي».

(١٠٩) لا يحق ولا يجوز للإنسان أن يسب الدهر لأن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: بما معناه «لا تسبوا الدهر فإني أنا مسير الدهر». أي الله سبحانه وتعالى.

(١١٠) هذه الرواية انفرد بها مشاقة عن بقية المصادر الأخرى، هو أن الأمير سعد الدين الشهاب كان قد استُعفي من منصبه قبل أيام من حوادث حاصبيا، وذلك في يوم (الجمعة الموافق ٢٤ أيـار إلى أول حزيـران سنة ١٨٦٠)، وقد عيّن والي دمشق مكانه ابنه أحمد سعد الدين الشهاب خلفاً لأبيه، وكان والي دمشق يتودد له ويظهر له كل حب ووفاء.
ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

(١١١) كذا في الأصل والأصح «لجلب».

(١١٢) يشير مكاريوس إلى أن سعيد جنبلاط قد اجتمع مع عثمان بك، إضافة لبقية مشايخ الدروز الذين اجتمعوا به، عندما حضر إلى حاصبيا، واتفق معه على ذبح النصارى ورواية تشرشل Churchill تشير إلى ذلك.

Co Churchill, op, cit, pp 162

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.

(١١٣) لقد سبق في الفصل الأول من المخطوط الحديث عن هؤلاء المشايخ، وأن هؤلاء المشايخ كانوا من الذين شاركوا في الهجوم على حاصبيا، ففي ٢١ أيار ١٨٦٠ اجتمع عثمان بك بالدروز

خارج بلدة حاصبيا في خلوة البياضة المشرفة على حاصبيا، وبعد هذا الإجتماع زادت جراة الدروز على قتال أهالي حاصبيا، حسب رواية مكاريوس.
المصدر نفسه، ص ١٥٠.
وفي قرية شبعا التي تبعد مقدار ٣ كيلومتر عن حاصبيا اجتمع عثمان بك مع الدروز هناك بما فيهم سليم شمس.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، رواية الناجين من مذبحة حاصبيا، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١١٥.

(١١٤) كذا في الأصل والصحيح «المشؤوم».

(١١٥) كذا في الأصل والصحيح «رأيهم»، كان آخر لقاء بين عثمان بك والدروز خارج حاصبيا في قريـة شبعا في يوم الأحد ٢٢ أيار سنة ١٨٦٠ وانتقل مع الدروز الى قرية شوبا التي تبعد عن حاصبيا مسافة (٣ كيلومتر)، ولقد شوهد عثمان بك مع الدروز يوم اتفاق رأيهم على ضرب حاصبيا وهم مجتمعون خارجها، وفي نفس الليلة من وصول عثمان بك إلى حاصبيا أضرم الدروز النار في قرية الكفير الكائنة على بعد (١٠ كيلومتر) عن حاصبيا، وقد قتلوا الكثير من أهلها ومن نجا منها لجأ إلى حاصبيا.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، الوثيقة ٨٥، ص ١١٥.

(١١٦) لقد سبق يوم ٣٠ أيار سنة ١٨٦٠، عدة حوادث من قبل الدروز تجاه سكان حاصبيا، وكانت بدايتهـا يوم ٢٠ أيـار، ولـمزيد من المعلومات انظر السابقة الخاصة بالناجين من مذبحة حاصبيـا، كذلك يستعرض مكاريوس حوادث حاصبيا من بداية شهر أيار حتى ٢٠ منه، كحوادث فردية تسبب فيها الدروز، لإشعال فتنة يريدها الدروز، لكن أبو شقرا يشير إلى أن النصارى والدروز في حاصبيا كان قد نشب بينهم قتال وكانت الغلبة فيه للدروز، فاستنجد النصارى بالأمراء الشهابيين فأدخلوهم في بيوتهم وحالوا دون ملاحقة الدروز لهم، الأمر الذي دفع دروز حاصبيا للإستنجاد بإخوانهم الدروز من المناطق المجاورة.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.

(١١٧) كان هذا ما رواه أبكاريوس عن قصة سوق حاصبيا لكن شاهين مكاريوس يشير إلى أن الذي حضر سوق حاصبيا هو رجل درزي يقال له طيفور من أهالي قرية شوبا وصاح بقومه بقصد تهييجهم قائـلا هنـا مئتا خيال من دروز حوران قد حضروا لمرج شوبا (وكل عنزة تلحق قطيعها) وكان الخبر كاذباً ولكن تسبب عنه انفضاض السوق ومن ثم أخذ الدروز يستعدون للقتال، وينقلون نساءهم وأولادهم ومتاعهم إلى قرية شوبا التي تبعد مسيرة نصف ساعة عن حاصبيا، وأصبحت هذه القرية مقراً لأعمال الدروز العسكرية ومركز تجمّع لهم، وكان ذلك في ١٢ أيار من الشهر نفسه، فهذا يعني أن ما ذكره ابكاريوس عن تاريخ هذه الحادثة ليس بصحيح، والصحيح ما أشار إليه شاهين مكاريوس، بدليل أن حادثة حاصبيا سبقها عدة حوادث فردية حتى وصلت إلى هذا الشكل.
وأحب أن أشير إلى أن شاهين مكاريوس ومشاقة قد استخدما التقويم المسيحي الشرقي بينما استخـدم أبكاريوس التقويم المسيحي الغربي وكذلك فإن مراسلات القناصل جاءت مع التقويم المسيحي الغربي.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.

(١١٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الأنفار والفرسان».
أشار مكاريوس إلى أن جميع قوات الدروز المقاتلة في ذلك اليوم كان عددهم حوالي (٢٥٠٠ مقاتل) من مجدل شمس وإقليم البلان وقرى راشيا.

المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(١١٩) الوثيقة ٤٠ من مور إلى السير هنري بولفر بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٨٦٠ ان الأمير سعد الدين الشهاب وهو عامل الدولة العثمانية في حاصبيا ومن فرع الأسرة الشهابية المسلمة قد تمكّن من مساعدة الجنود الغير نظامية المرابطة فيها من صدُّ الدروز عنها.
الوثيقة ٤٩: القنصل برانت إلى اللورد جون روسل عن دمشق بتاريخ ١٨ حزيران في اليوم الأول من الهجوم الدرزي على حاصبيا تصدّى عثمان بك للدروز ودحرهم.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
لقد حضر سعيد جنبلاط الى حاصبيا قبل دخول الدروز لها واجتمع بعثمان بك في قرية شويا، وبعد انصراف سعيد جنبلاط وعودة عثمان بك الى حاصبيا دخل النصارى على عثمان بك، طالبين منه ضمان أرواحهم فأعطاهم كتاباً رسمياً بختمه يضمن لهم فيه المحافظة على أرواحهم وأموالهم وحملهم على الطمأنينة بإسم السلطان وفي هذه الأثناء حرق الدروز قرية الكفير التي تبعد ساعتين عن حاصبيا.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١١٥.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.

(١٢٠) كذا في الأصل والصحيح «هدوء».

(١٢١) في نسخة «زكي»زيادة عن الأصل «ولمّا كان الغد توجّه عثمان بك واجتمع مع جمهور الدروز المذكورين إلى قرب انتصاف الظلام. ثم رجع إلى محلّه بالسلام».

(١٢٢) الموافق يوم الأحد من الأيام الأولى من شهر حزيران سنة ١٨٦٠ طلب النصارى من عثمان بك حمايتهم من الدروز، فقال لهم ـ أي للنصارى ـ إنه سيكلّم الدروز بشأن الصلح وارسل لهم عيسى بك، وبعد ذلك عاد عيسى مدعياً ان الدروز رافضون الصلح وانهم يتأهبون لمهاجمة المدينة، وهنا وفي النهار تصدّى النصارى للدروز وكانوا بموقف الدفاع حيث لم يلحقوا بهم، وتراجع الدروز إلى خارج المدينة.

(١٢٣) قرية درزية من قرى سورية تقع الى الجنوب من جبل الشيخ.

(١٢٤) هو إبن إسماعيل الأطرش الذي قاد دروز حوران وإقليم البلان لمساعدة دروز لبنان على النصارى ومحاصرة حاصبيا ومساعدة دروز مجدل شمس.
سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.

(١٢٥) كذا في الأصل والصحيح «سائر».

(١٢٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٢٧) إن مصادر تلك الفترة لم تُشر إلى الكم العددي للمقاتلين النصارى الذين تصدّوا للدروز وإنما أشارت إلى جموع النصارى وأهالي حاصبيا.

(١٢٨) كذا في الأصل والصحيح «نَشِبَ».

(١٢٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «في أشد قتال».

(١٣٠) كذا في الأصل والأصح «وسُدَّتْ».

(١٣١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الرجال. الروابي والتلال».

(١٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وانعقد. وما زالت الرجال تحارب وتقاتل. وتدافع وتناضل».

(١٣٣) كانت هذه بمثابة الجولة الأولى والتي تمّ فيها اندحار الدروز أمام استبسال النصارى وسكان حاصبيا، ولمزيد من التفاصيل انظر المصادر التالية، كما أحب أن أشير إلى ان تاريخ هذه الموقعة غير محدد لتعدد المصادر التي ذكرت عنها.
سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.

ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.
(١٣٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «بالفوز».
(١٣٥) إن الدروز من سكان حاصبيا كانوا قد غادروا حاصبيا قبل تطوّر الأوضاع إلى هذا الحد من الصراع، وأن مصادر تلك الفترة لم تؤكد ما ذهب إليه النصارى من حرق لبيوت الدروز، ولمزيدٍ من التفاصيل انظر ما سبق من المصادر.
(١٣٦) كذا في الأصل والصحيح «مائة»، بالنسبة لهذا العدد الكمّي من قتلى الدروز فقد ذكر مكاريوس أن القتلى كانوا بحدود «٤٠ شخصاً» من الطرفين، ويشير مشاقة إلى تكافؤ العدد بين الطرفين، وكان من قتلى الدروز كنج أبو صالح من قرية شوبا وهو شيخ مجدل شمس المتقدم ذكرها مع عشرة فرسان، وتاريخها حسب رواية مشاقة ٢٠ أيار ١٨٦٠.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.
سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق ١، ص ٢٨٧.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.
(١٣٧) الموافق ليوم الأحد في ٣ حزيران ١٨٦٠.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥.
Co Churchill, op, cit, pp 162
(١٣٨) إن جموع الدروز التي شاركت في هذا الاجتماع، إضافة إلى ما سبق من دروز حوران وإقليم البلان وقرية مجدل شمس وقوات إسماعيل الأطرش وكنج العماد وعلي بك حمادة يتبعهم دروز عين قنية الشوف الذين لم يشهدوا حرباً في بلاد الشوف قط وشد معهم في هذا الجمع فارس الطويل زعيم المجادلة.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥. كذلك انظر:
Bouron, ca, N, op, cit, pp 208
(١٣٩) هو الصخر الشديد الصلابة، وهي جمع لكلمة «جلمود». ومنه قول امرىء القيس:
مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معـــاً كجلمود صخرٍ حطّه السـيل من علِ.

(١٤٠) عريضة النصارى الناجين الفارين من حاصبيا إلى قنصل روسيا العام في ١٦ حزيران، إن عثمان بك اجتمع بالدروز في قرية شوبا خارج حاصبيا، وذلك في ٢ حزيران وذلك لمدة ثلاث ساعات وبعد عودته للمدينة قال بأن الدروز ينوون قتل جميع النصارى، فطلب من نصارى القـرى الاحتمـاء بحاصبيا حاملين نفائس أموالهم، وفي يوم السبت هاجموا قرية الكفير وحرقوها وفي صباح يوم الأحد حملوا جميعاً على حاصبيا، وهنا طلب عثمان بك من النصارى قتال الدروز وسوف يساعدهم، وبعد الظهر طلب من النصارى الإحتماء في السراية، وأطلق مدفعين في الجو ومن ثم دخل الدروز بيوت النصارى وأعملوا فيها السلب والنهب والقتل.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٦٣ ـ ٨٥.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.
(١٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١٤٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «قد خرج مع العسكر فأمر».

(١٤٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «بينهم القتال».
(١٤٤) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة»، وتشير روايات ذلك العصر بأن عثمان بك قد أطلق مدفعين فقط، والوثيقة ٨٥ تشير إلى ثلاثة، والوثيقة ١٦٥ الخاصة ببيان المستر كراهام بعد زيارته لحاصبيا، وبعد وصف حالة أهلها، فيقول منقباً في أمر المدفع الذي كان مع قائد الجنود في «سراي» حاصبيا وكم مرة أُطلِق، فقال النصارى إنه أُطلِق «٢٧» مرة، بيد أن جميع قذائفه أصابت بيوت حيِّهم فحرقتها. لقد صدقوا ولمّا استوضحت الدروز «نعم قد صوَّب عثمان بك قذائفه إلينا لكنه أخطأ إحكامه وتسديد رميه فأهلك النصارى عوضاً عنا».
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١١٧، والوثيقة ١٦٥، ص ٢٧٣.
وفي رواية تشرشل «Churchill» أن عثمان باشا قد أطلق المدفع كعلامة لدخول الدروز البلدة وهناك هجم (١٥٨٨) درزي على البلدة، وكان ذلك في الرابع من حزيران.
Co Churchill, op, cit, pp. 164
(١٤٥) المراد بها حاصبيا.
(١٤٦) السراي فارسية الأصل، وتنطبق مع المرادف الإيطالي «Seralio» وقد اطلق عليها أحياناً دار السعادة، وهي مقر الوالي أو الحاكم ولا يزال اللفظ شائع الاستعمال.
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.
(١٤٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وبعدما اجتمعت النصارى في السراية، أرسل عثمان بك يأمرهم أن يسلّموا سلاحهم. ويتعهّد لهم بالوقاية والحماية. فامتنعوا ان يسلّموا سلاحهم. دون أن يفقدوا ارواحهم غير انهم أخيراً لشدة التهديد بالقتل والقصاص اضطروا أن يسلّموا أسلحتهم لأنهم صاروا كالطيور في الأقفاص».
ويشير أبو شقرا وهو المصدر الدرزي الوحيد لهذه الحادثة، إلى أن الشهابيين هم الذين فتحوا باب السراي إلى النصارى لكي يحتموا بها، فأقام الأمراء الشهابيين ومن معهم من النصارى فيها أياماً.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.
(١٤٨) وحدة لقياس الوزن كانت تعادل في سورية (٢ إقة والإقة ١,٣٨٢ كغ)، أي أن الرطل يساوي وزنه (٢,٥٦٥ كغ) وهو مختلف الأوزان باختلاف البلاد.
المصدر: تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.
(١٤٩) كذا في الأصل والصحيح «قرشاً».
(١٥٠) أقام النصارى في السراي مدة تسعة أيام بلياليها من يوم الأحد في ٣ حزيران إلى يوم الاثنين في ١١ حزيران والجوع يفتك بهم، ولا يسمح لهم بالخروج خارج الثكنة لشراء الخبز وتصاعدت أثمان الحبوب بحيث بيع الرطل بخمسين قرشاً، فمات كثير من الأولاد والرجال والنساء من الجوع والعطش.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٨.
(١٥١) كذا في الأصل والصحيح «الليالي».
(١٥٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «وارتعاب».
(١٥٣) الموافق ١١ حزيران ١٨٦٠ والقصد باليوم التاسع هو تسعة أيام على إقامة أهالي حاصبيا في السراية محاصرين.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٨.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧.
(١٥٤) لم يُشر أبو شقرا إلى أن قدوم كنج العماد لسبب إنقاذ النصارى من قبل والي دمشق فهو

يشير إلى أن قدومه كان بناء على طلب من سعيد جنبلاط فحضر بنفسه ورجاله، بينما تشير الوثيقة ٨٥ إلى أن كنج العماد قدِم مُرسلاً من قبل أحمد باشا والي دمشق، ومعه أربعون فارساً من الضابطة ومعهم خمسة وسبعون نصرانياً من البقاع مع كاهن استجاروا به وهو يحمل أمراً إلى عثمان بك من المشير أحمد، مآله أن كنج آغا يتعهّد بنقل جميع نصارى حاصبيا وراشيا الى دمشق، بينما يشير مكاريوس ـ **حسر اللثام عن نكبات الشام** ـ بأن كنج العماد الذي كان محافظاً على بقاع عزيز من قبل الحكومة كان معه حوالي ستون فارساً ومعه مائة وخمسون شخصاً من نصارى قرية القرعون، أحضرهم معه ليظهر بأن قصده نقل الأمراء الشهابيين والنصارى إلى دمشق ساعين بحمايته، ويشير تشرشل Churchil إلى تكليف أحمد باشا لكنج العماد ووصل حاصبيا ومعه ٣٠٠ شخص وكان برفقته علي بك حمادة الرئيس العسكري لسعيد جنبلاط.

ولقد سبق حضور كنج العماد تجريد النصارى من أسلحتهم والتي بلغت حوالي ٥٠٠ بندقية من قبل عثمان بك وكذلك فقد جرِّد الأمراء الشهابيين منها، نقلت مع حمالين إلى دمشق عن طريق راشيا، وكانت بحراسة اثنين من العسكر، لكن الدروز سطوا عليها، وعاد من كان معها مخبراً عثمان بك بذلك.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥ والوثيقة ١٦٥ ص ٢٧٣.

سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.

Co Churchill, op, cit, pp 166 - 167.

(١٥٥) اتفقت جميع مصادر تلك الفترة على مهمة كنج العماد إنقاذ نصارى حاصبيا، لكن أبو شقرا المصدر الوحيد الذي لم يذكر من أمر هذه المهمة شيئاً، لكنه أشار الى مشاركة كنج العماد لهذه المذبحة.

(١٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «دخلت».

(١٥٧) تذهب مصادر معظم تلك الفترة في توجيه أصابع الإتهام إلى كل من عثمان بك وكنج العماد في عملية دخول حاصبيا وذبح النصارى والأمراء الشهابيين في السراية، فمشاقة يتهم عثمان بك بأنه أزاح الحامية العسكرية من على باب السراية حتى تيسر للدروز عملية كسر الأبواب ودخول القلعة وذبح النصارى فيها ولقد شارك الجنود الدروز بهذا العمل، ومكاريوس يشير لعملية دخول الدروز السراية فيقول: في الساعة التاسعة من نهار يوم ١٢ حزيران اجتمع في جامع البلدة علي بن حمادة وكنج العماد مع اكابر دروز بلاد حاصبيا، مثل مشايخ بيت قيس وخلافهم، واستمروا مجتمعين الى الساعة العاشرة، ثم خرجوا وطلبوا من عثمان بك أن يسلمهم الأمير سعد الدين الشهاب وصهره جهجاه وأحد عشر شخصاً لينقلوهم فلبي طلبهم على الفور وأخذ يسلمهم المطلوبين واحداً فواحداً وكلما تسلموا واحداً قتلوه شر قتلة، وبينما كان عثمان بك مشغولاً بعمله هذا الدال على تواطئه مع الدروز هجمت الدروز على السراي هجمة واحدة ودخلوها من أبوابها دون أن يمانعهم العسكر، ولم تختلف روايات الناجين من مذبحة حاصبيا عن هذه الرواية أو الحادثة. ولمزيدٍ من التفاصيل أنظر:

الوثيقة ٦٨ ـ القنصل برانت إلى هنري بولفر ٣٠ حزيران.

الوثيقة ٨٥ ـ عريضة الناجين من مذبحة حاصبيا.

الوثيقة ٦٣ ـ عريضة الناجين من حاصبيا الى قنصل روسيا في ١٦ حزيران.

الوثيقة ١٦٥ـ بيان المستر كراهام أن عثمان بك فتح أبواب السراي، فانقض الدروز وذبحوا

اللاجئين بها.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.
ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.

(١٥٨) كان أكثر النصارى وجاهة وكاتم أسرار سعد الدين الشهاب، قيل إنه قد قُطع إلى أكثر من مائة قطعة. ومن بعده جاء الأمير سعد الدين الشهاب.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.
Co Churchill, op, cit, pp 171.

(١٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٦٠) يذهب شاهين مكاريوس في الحديث عن قصة مقتل الأمير سعد الدين الشهاب فيقول: إن الأمير قتل عندما صعد الدروز إلى أعلى السراية فوجدوا الأمير سعد الدين فكان أول من بدأوا فيه ولم يمهلوه يصلي ركعتين لله وطرحوه أيضاً من أعلى السراية إلى خارجها قائلين خذوا يا أيها المسلمون هذا رأس أميركم وادفنوه، وأرسل رأسه إلى سعيد جنبلاط في المختارة ثم قتلوا صهره جهجاه وأربعة آخرين من بني شهاب أحدهم أعمى وأطرش ومن بقي منهم إحتمى بين النساء.
ويشير كمال الصليبي إلى أن رأس الأمير سعد الدين أرسل هدية الى سليم شمس المقيم في ضيافة سعيد جنبلاط في المختارة. وأبوشقرا يشير إلى مقتل (٢٣) أميرا من آل شهاب كان أولهم الأمير سعد الدين.
ولدى الرجوع الى ما ذكره تشرشل لم أجد صحة ما قاله الصليبي.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، الوثائق المتعلقة بحادثة حاصبيا. ٤٠، ٤٣، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٧٨، ٨٥.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.
كمال صليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.
Co Churchill, op, cit, pp 171.

(١٦١) وقد أشار كمال الصليبي إلى أن رأس سعد الدين كان قد أرسل الى سليم شمس المقيم عند سعيد جنبلاط، ولعله إعتمد في هذه الرواية على رواية اسكندر أبكاريوس، الذي إنفرد هو بدوره بهذه الرواية.

(١٦٢) انظر ما سبق عن قتلى آل شهاب أمراء حاصبيا.

(١٦٣) جمع أجمة والاجمة أرض غير مزروعة يزدحم فيها النباتات النامية، حتى يتعذر المرور فيها وأغلبها في أراضي المستنقعات والمناطق الاستوائية ذات النمو السريع حيث يعيش فيها الحيوانات التالية: النمر، الفيل، الخنزير البري، الآيل، وأكبر الأجمات أجمة التاراري على طول الحد الجنوبي لجبال الهمالايا.
الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد غربال، طبعة ثانية، سنة ١٩٧٢م، صورة طبق الأصل على الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥، دار الشعب مصر، ص ٥٦.

(١٦٤) المراد به سواة الرجل.

(١٦٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ويقولون لكل رجل منهم أرسم على صدرك علامة الصليب. وسلم روحك إلى العذراء. فإنك ستموت عن قريب. ومن جملة أفعالهم الذميمة. وأعمالهم المريعة الوخيمة. إنهم ذبحوا لرجل خمسة بنين. من إبن سنتين إلى إبن عشر سنين. وأخذوا لحمهم وأطعموه. وبعد ذلك ذبحوه. وكانت المرأة التي تنكب على

أحد اولادها للدفاع عنه تقتل».

(١٦٦) افـرط المؤلف في إستخدام أساليب البيان حتى يستعطف بها القلوب، وتكاد تكون جميع المصادر قد تكلمت بهذا الأسلوب، حتى «تشرشل Churchill » نفسه قد أتى بألفاظ وعبارات غريبة مثل عبارات: «أعطه ضربة عن الفرنسيين ـ وأعطه الثانية عن القنصل.. أمَدَّ الله بقوتك ». ولمزيدٍ من التفاصيل أنظر:

Co Churchill, op, cit, pp 172.

(١٦٧) هو الضرب عليها.

(١٦٨) هو ضرب الخدود بأيدي النائحات الباكيات على عزيز قد فقدنه، وكلا الفعلين ضرب الصدور ولطم الخدود يرافق البكاء عادة.

(١٦٩) هو إبن كنعان بن قوش، ورد ذكره في سفر التكوين «١٠ـ٨» وهو اول جبارٍ في الأرض، يضرب به المثل للصياد الماهر، أشار إليه القرآن الكريم في قصة إبراهيم عليه السلام دون ذكر لإسمه.

الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٨٤٧.

(١٧٠) من فعل إحتشم، استحي، وسلك في الحياة مسلكاً محموداً وسطاً.

(١٧١) وصف لحالة السراي في حاصبيا بعد المذبحة، للمستر كراهام في ١٣ آب فيقول: زرت دار الحكومة فوجدتها ملأى بجثث القتلى التي لم تدفن، ان المشهد لهائل فالجثث مطروحة على بلاط ساحة السراي بهيئات مختلفة وقد صبغ الدم اكثرها، اما غرف الطابق العلوي فمنظرها اشد هولا، ففي اكثرها رايت الجثث متراكمة فوق بعضها الى علو من (٥ الى ٦ اقدام) وكان يسير بجانبي النساء اللواتي ذهب اكثر ابنائهن وأزواجهن، وإن الدروز هنا امسوا أشد ظمأ للدماء واكثر جراة من ذي قبل، إن الأمير سعد الدين قد كان مكروهاً من قبل الدروز، قد قطع رأسه ورميت جثته إلى أسفل جدران القصر، وكان الدروز يخلعون ثياب المغدور بهم قبل ذبحهم حتى يأخذوا ثيابهم، ولقد أظهر الدروز لي أن الحكومة الإنكليزية ستكون مرتاحة كل الإرتياح بسبب قتلهم لنصارى حاصبيا، لأن ذلك يؤول إلى إضعاف نفوذ فرنسا في هذه البلاد.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٦٥، ص ٢٧٢.

(١٧٢) بربر أو شعب امازيغ «الأشراف الأحرار» نزح إلى شمال إفريقية وإنتشر في ربوع المغرب وجهات من الصحراء الكبرى وأطراف مصر، وإستقر ببعض جزر البحر الأبيض المتوسط، وكان ذلك في العصور القديمة، والتي لا تقل عن ثلاثين قرناً قبل الميلاد، ولهم خصائصهم الجنسية في اللون والشكل، ولهم عادات خاصة بهم، ولغة متميزة، ولقد تنصروا في أواخر القرن الثاني الميلادي، ودخلت اليهودية بلاد البربر، ومع الفتوح الاسلامية إنتشر بينهم الاسلام، وينتشر البربر في شمال إفريقية والصحراء الكبرى، وكان للبربر منذ إسلامهم عدة دول كبرى منها دولة المرابطين ودولة الموحدين.

الموسوعة العربية الميسرة، ص ٣٤٢.

(١٧٣) كذا في الأصل والصحيح «المروءة».

(١٧٤) جمع لكلمة طبع، والمراد بالطبع هنا هو التكوين الإجتماعي والسلوكي والأخلاقي والإنساني لدى أي إنسان، مَصْدَرُ هذه الجوانب الفطرة الإنسانية التي أودعها الله ببني البشر.

(١٧٥) كلمة متداولة بين الناس وشائعة الإستعمال، والمراد بها الركبتين عند كل انسان.

(١٧٦) كذا في الأصل والصحيح «مائة»، ويشير شاهين مكاريوس في بيان عددي بالأرقام لعدد قتلى النصارى من حاصبيا والبالغ ٧٢٤ قتيل. ٥٥٩ شبان، ٣٠ شباناً لم يتجاوزوا الخامسة والعشرين و١٠ نساء.

٥٥ من اهالي قرية الكفير، ١٣ من راشيا الفخار و٨ من أبو قمحه.
١ كاهن من ميمس و ٧ من قرى أخرى و ٥٠ من القرعون كانوا مع كنج العماد .
١ من الشام وإسمه ندراطوا إبن شقيقة المطران جراسيموس فرح.
ويشير أبوشقرا إلى أن المجموع كانوا حوالي ٦٠٠ قتيل من اهالي حاصبيا. كما أن مشاقة يشير إلى أن مجموع القتلى كان بحدود ٧٢٤ قتيل و٤٠ من الدروز وجنود عثمان بك.
وتشير الوثيقة ٨٥ أن عدد المقتولين ممن كانوا مع كنج العماد ٧٥ نصرانيا و٩٠٠ قتيل من اهالي حاصبيا والكاهن المصاحب لكنج العماد.
والذي أريد قوله إن عرض جميع هذه البيانات التي عاصرت هذه الحادثة لم تذكر البيان العددي الذي قال به أبكاريوس مما يدل على مبالغة أبكاريوس بالعدد الذي قال به.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١٢٠.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.
ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

(١٧٧) كذا في الأصل والصحيح «مائة» لعل ما قصده ابكاريوس من ان الذين بقوا على قيد الحياة وقت الحادثة، ويشير سيريل كراهام الذي زار حاصبيا وراشيا بعد شهرين من الحادثة، وكانت زيارته لها في (٦، ٧ آب) وكراهام هذا كان احد أعضاء اللجنة الدولية التي شكلت عقب حوادث بلاد الشام، وهو يمثل بريطانيا.
فيقول: في يوم ٨ آب قصدت حاصبيا ليلا ماراً بقريتي الكفير وميمس اللتين حرقت فيهما جميع بيوت النصارى وقتل منهم مائة وعشرة أشخاص، وتابعت الطريق حتى بلغت حاصبيا، وهي ثانية مدن بلاد جبل حرمون ـ الشيخ ـ وهناك بحثت ودققت كما فعلت في راشيا وأحصيت النساء والأولاد، وتقبلت زيارة وجهائها، فوجدت عدد الباقين منهم ١٤٣٠ نسمة وقد كانوا منذ ثلاثة أشهر حوالي ٣٢٠٠ شخص، وبعضهم موجود في بيروت ودمشق، وأخشى أن يكون قد ذبح منهم أكثر من ١٣٠٠ شخص.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٦٥، ص ٢٧٠.
(١٧٨) كذا في الأصل والصحيح «مائة».
(١٧٩) انظر رواية المستر كراهام في ما سبق في بيان عدد الباقين من اهالي حاصبيا.
(١٨٠) مرادفة لكلمة «أسرة» عوائل جمع لكلمة عائلة.
(١٨١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وكذلك فان المصادر المتعلقة بتلك الفترة لم تشر إلى إسم هذه العائلة.
(١٨٢) المراد به اليوم الثاني لمذبحة حاصبيا.
(١٨٣) كما سبق وأشرت إلى أن راشيا تتبع ولاية الشام وهي تتبع في أمارتها إلى آل شهاب المسلمين السنة، وهي قريبة من حاصبيا، وفي هذه القرية منازل بني شهاب حيث يوجد برج الريش، وكان الشهابيون يصطادون منه الطير، ولذلك قيل سميت القرية ريشاني، حيث أن هذه القرية لم تكن معروفة قبل قدوم الصليبيين فهي حديثة عهد، وقيل إن منشأ القوة الدرزية كان بها في وادي التيم، وممن عرف منها آل العريان الذي ينتمي لهم شبلي العريان الذي قاد دروز وادي التيم في حرب إبراهيم باشا.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.
(١٨٤) كذا في الأصل والصحيح «اسماعيل» يروي ابوشقرا أن إسماعيل الأطرش كان ماراً براشيا قاصداً زحلة لتلبية دعوة خطار العماد، اعترضه أمراء راشيا المسلمون الشهابيون وناجزوه القتال، وكان معهم نصارى البلدة لكن شاهين مكاريوس، يذكر أن الدروز كانوا محاصرين

لراشيا وبينما هم كذلك قدمت نجدة إسماعيل الأطرش بمن معه من قوات، وكان قدومه بعد إعتصام أهالي راشيا في القلعة لمدة ثمانية أيام، من ٢٢ أيار شرقي الى ٣٠ ايار شرقي الموافق ١٤ حزيران من يوم الثلاثاء كانت الدروز قد هجمت عليها، وكان دخولهم لها مساء ٢٩ أيار شرقي ١٣ حزيران، بعد أن انهوا جميع أعمالهم في حاصبيا، وكان برفقة الشيخ إسماعيل من دروز حوران حوالي ستمائة فارس، بقيادة زعمائهم محمد أبي العساف المكنى بالقميزة، والشيخ محمد الأطرش بن إسماعيل وكنج الصردي ومعه عشرون خيالا صرديا، والشيخ بخيتان السلطي ومعه عشرة خيالة من عرب السلط، وخليل آغا الدير علي أحد زعماء الغوطة وخزاعي العريان من زعماء التيامنة وكان عدد الجميع كما سبق ستمائة خيال.

الوثيقة من مور الى الشيخ إسماعيل الأطرش في ١٦ حزيران طالبا منه التراجع بعد مشاركته بتدمير راشيا وحاصبيا، كذلك انظر رواية ميخائيل غبرييل عن مذبحة راشيا وجوارها في ٢٩ حزيران. رفعت هذه الوثيقة إلى مور ومنه رفعت إلى بولفر في الآستانة، بتاريخ ٤ تموز سنة ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة رقم ٥٣، ص ٦٢ والوثيقة رقم ٧٢، ص ٩٣.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

(١٨٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٨٦) كذا في الأصل والصحيح «ستمائة» بينما تشير رواية ميخائيل غبرييل الى أن مجموع قتلى النصارى في راشيا كان ٨٠٠ شخص، عدا عمليات السرقة والسلب للبيوت والكنائس، يشير شاهين مكاريوس الى أن مجموع قتلى سكان راشيا بلغ حوالي ٢٧٠ نفس داخل القلعة و٢٣١ نفس خارجها وفي أماكن مختلفة من القرية، ويكون المجموع بذلك حوالي ٥٠١ قتيل، ومن مرجعيون كان قد قتل حوالي عشرون قتيلا ومن ثم هرب الباقون، وثمة كاتب معاصر لهذه الفترة يذكر أنه قتل من أمراء راشيا الشهابيين ما يزيد عن ثلاثة عشر أميرا، ولم ينج سوى الأمير علي والأمير محمد ومن النصارى حوالي الف نفس، ومصدر آخر يشير إلى أن قتلى حاصبيا (١٩٧٥) قتيل وراشيا (٨٠٠) قتيل. لمزيد من المعلومات انظر:

الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٢.

سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٨.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٧٢.

(١٨٧) هاجر أهالي راشيا إلى كل من دمشق وبيروت، وقد وصلت نساء أمراء راشيا إلى دمشق ولم يبق لهن وطن ولا رجال ولا حوائج ولا مال، فعند ذلك أنزلهن والد كاتب هذا الكلام السيد أحمد أفندي حسيبي زاده الحسيني بداره، ومكثن عنده حوالي عشرة أيام حتى وصلت دمشق نساء أمراء حاصبيا من آل شهاب، وعند وصولهن نزلن ببيت أحمد أفندي وأقمن فيها ثلاثة وعشرين يوما، وبعد ذلك تم شراء دار لهن في القنوات هي دار شريف باشا وكان ممن إهتم بهؤلاء النسوة «عبد وآغا التيناوي، ومحمد آغا تمر، والشيخ محمد قطنه، والسيد حسن البهنسي» وكانوا يرسلون لهن حاجاتهن من الغذاء والمال الى أن عينت الدولة العثمانية معاشاً لكل نفرٍ خمسة قروش، وأرسل لهن عبد القادر الجزائري مبلغ أربعة آلاف قرش لشراء حوائج لهن.

سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٨.

الوثيقة / ٤٩ : القنصل برانت إلى اللورد جون روسل عن دمشق بتاريخ ١٨ حزيران هجوم إسماعيل الأطرش ورفاقه على راشيا وتدميرها، ووصول النساء والأطفال الى دمشق الشام، وفتح مكاتب لمساعدة هؤلاء النازحين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٤٤

(١٨٨) لم تشر مصادر تلك الفترة إلى إسم هذه العائلة.

(١٨٩) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة».

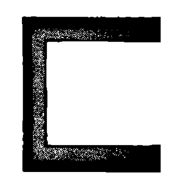
(١٩٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٩١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «والقرى المجاورة لهما».

(١٩٢) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيماية».

(١٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «نسمة».

(١٩٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وكل ذلك يجري والعسكر لم يعترض بكلمة».



الفصل السادس

في حصار زحلة[1]
الذي أحوج[2] أهلها الى الرحلة[3].

ان زحلة بلدة موقعها في الجنوب الشرقي من بيروت على مسافة عشر ساعات[4]، واهلها يبلغون نحو ثمانية[5] الاف من النسمات[6]، وهي ذات عماير[7] شاهقة، وابنية متلاصقة، كثيرة البساتين والاشجار.. والفواكه والازهار، يخترقها نهر كالحسام[8]، أضفى من ماء (٣٩/أ) الغمام، وسكانها من الملة[9] النصرانية، وهم على جانب عظيم من الشجاعة والحمية، وبينهم وبين الدروز ثأر عظيم، من الزمان القديم، لأن بني القنطار[10] من عشائر دروز المتن، كانوا قد تمردوا وطغوا في البلاد وربطوا[11] وادي[12] القرن. فسلّط الامير بشير الشهابي[13] أهل زحلة عليهم فقتلوا منهم نحو عشرين نفرا. وتأدب الباقون منهم فلم يحدثوا بعد ذلك اذية ولا ضررا. ومن هناك ذلت الدروز[14] امامهم. فلم يقدر أحد ان يرفع رأسه قدامهم[15]. وبعد ذلك قتلوا ذئاب الحرفوش واستطالوا على جماعة المتاولة. فصار لهم على الجميع سطوة هائلة. وصار الجميع يترقبون لهم الفرص ليأخذوا منهم بالثأر، ويمحوا عن أنفسهم العار. (٣٩/ب) (فلما كانت سنة الاربعين[16] التي ابتدأ فيها الحرب بين النصارى والدروز في جبل الشوف، هجمت عليهم الدروز ومعها من العرب والأكراد ألوف. فارتدوا عنهم يتسابقون على الهزيمة، وقتل منهم مقتلة عظيمة. فلما كانت سنة الاربع والاربعين[17] هجموا عليهم بعدد كثير وجم[18] غفير، فالتقوهم[19] بقلوب اشد من الصوان[20] وكسروهم الى أبعد مكان[21]). وبعد ذلك اعتز أهل زحلة وتأيدوا واستطالوا على الدروز وتمردوا. فوقعت هيبتهم في قلوب الجميع. وصارت الدروز والمتاولة تخاف من اسم أهل زحلة وتهاب منهم الطفل الرضيع. حتى ان ناطورا[22] منهم كان في بريتال[23] أحد[24] قرى المتاولة، تطاول عليه واحد من أهلها

وضربه ضربة قاتلة (٤٠/أ). فلما بلغ الخبر أهل زحلة ركب جماعة من (الشجعان[٢٥]) وتوجهوا قاصدين بريتال. فهرب أهلها وتركوها. ودخل القوم اليها فقتلوا من ظفروا به ونهبوا البلد وأحرقوها[٢٦]، وامراء بلاد بعلبك وأهلها ينظرون فعلهم، ولا يجسر أحد ان يتعرض لهم، فتمكنت في قلوب الدروز والمتاولة الاحقاد[٢٧]. وأضمروا لأهل زحلة السوء والعناد. فلما دارت الحركة في البلاد[٢٨][٢٩] تقدم الشيخ علي[٣٠] بن الشيخ خطار العماد بنحو مايتي[٣١] نفر إلى ظهر البيدر[٣٢] وهو تلّة بالقرب من زحلة . فالتقى بمحافظين من أهلها فانتشب[٣٣] بينهم القتال، ووقع الطراد[٣٤] والنزال[٣٥]. وكان منهم نحو أربعماية[٣٦] رجل في تلك الارض، فلما سمعوا صوت البارود أسرعوا الى هناك والتقوا (٤٠/ب) ببعضهم البعض[٣٧]. (ولما وقعت العين اشتعلت نيران الحرب بين الفريقين، فظفرت النصارى بالدروز واستطالت، وخاضت فيهم وجالت[٣٨])، وكسرتهم الى قرب عين[٣٩] داره. وأبدلت ربحهم بالخسارة. وأصيب الشيخ علي برصاص في رجله فحملوه الى بيته. وكان ذلك سبب موته. وكان أبوه في بريح[٤٠] بالقرب من ذلك المكان. فلما بلغه الخبر نهض مسرعا باربعماية[٤١] مقاتل من الرجالة والفرسان. ولما وصل الى معركة (النزال، ورأى ولده على تلك الحال[٤٢]. بادر بالحملة في من معه[٤٣]) من الرجال (والابطال[٤٤]). فاستقبلته النصارى بقلوب كالجبال والتحم بينهم القتال، [فازدحموا واقتحموا، (واصطدموا والتحموا[٤٥]،) وتأخروا (٤١/أ) وتقدموا[٤٦]]. وأقاموا على ذلك نحو خمس ساعات من النهار[٤٧]. وفي أثناء ذلك اجتمع جمهور من دروز تلك الديار، فتراجعت النصارى الى زحلة[٤٨] خوفا من الهلاك والدمار. وهم قد قتلوا من الدروز نحو عشرين نفرا وقتل منهم عشرة أنفار. وكان احد هؤلاء العشرة قد قتل حامل بيرق[٤٩] الدروز وحمل ذلك البيرق منشورا بخلاف عادة مثله اذا حمل. فظنه احد النصارى درزيا فرماه برصاص فقتل[٥٠] «وكان ذلك النهار تاسع وعشرين من شهر[٥١] ايار. ولما كان اليوم الأول من شهر حزيران[٥٢] توجه نحو ستماية[٥٣] نفر من أهل زحلة قاصدين حمى كفر سلوان[٥٤] لاجل المحافظة على النصارى[٥٥] المجاورين ذلك المكان (٤١/ب) وكان المقدم عليهم عبد الله أبو[٥٦] خاطر وهو عندهم من الأعيان . وكان يوسف[٥٧] بك كرم ، الشجاع المقدام ، قد أرسل يطمن[٥٨] أهل زحلة والقرى التي في تلك الجوار، ويهون عليهم

الامـور الكبـار، وان يكونوا في غاية الراحة والاستقرار، لأنه مزمع ان يحضر اليهم قريبا بجمع جرار. فأرسل عبد الله ابو خاطر (المذكور[٥٩])، يلتمس منه الحضور لكي يتفاوض معه في ما ينبغي من الأمور[٦٠]. فلما وصـل اليه الكتاب المرقوم، أرسل يعتذر عن[٦١] القدوم. وفي أثناء ذلك اجتمـع قوم من دروز قرنايل[٦٢] وتلك الديار. وصدموا أهل زحلة بقوة واقتـدار. والتحم القتال بينهم نحو سبع ساعات من النهار. فقتل من الدروز نحو خمسة عشر نفرا ومن النصارى (٤٢/أ) تسعة[٦٣] أنفار. وبعد ذلك ارتدت النصارى الى زحلة خوفا عليها من هجوم الأعداء الذين حواليها[٦٤] فلما فرغت الدروز من الأماكن التي شتتوا[٦٥] أهلها. ورأوا بقية النصارى لم يتحركوا من باقي المقاطعات[٦٦] المجاورة لها، خلا بالهم لضرب زحلة الذي هو أكبـر المهمـات وأعـظم[٦٧] الحـاجـات. فجمعوا الجماهير (والجيوش[٦٨]). (وأرسلوا[٦٩] متاولة بلاد بعلبك) وأمراءهم بني الحـرفوش. (وانضم اليهم[٧٠]) لفيف من العرب[٧١] والاكراد، يتقدمهم اسماعيل الاطرش[٧٢]، وخطار (بك[٧٣]) العماد. واستاقوا معهم جماعة من النصارى الذين لا تمكنهم المخالفة[٧٤] والعصيان. فكانوا يفوقون عن عشرة آلاف[٧٥] من الرجالة والفرسان. وانصبوا على زحلة بهذا الجيش المهول. وانتشروا حولها في تلك (٤٢/ب) السهول. ولم يكن في زحلة من أهلها والغرباء والاحلاف الا نحو خمسة[٧٦] آلاف[٧٧] ولما رأت أهالي زحلة (كثـرة ذلك العدد[٧٨])، أرسلوا[٧٩] الى يوسف (بك[٨٠]) كرم ثلثة[٨١] من أعيان البلد. وطلبوا حضوره اذ لم يبق لهم مدد. (فوعد[٨٢]) انه يحضر في اليوم الثاني الذي هو يوم الأحد[٨٣] فخرج من الغد جماعة لملاقاته[٨٤] في الطريق[٨٥] وأقاموا ينتظرونه وفي قلوبهم نار الحريق. ولما فات الوقت ولم يحضر زاد عندهم القلق والضجر، وأرسلوا يعلمونه بما هم فيه من الخطر وان لم يدركهم بالرجال والابطال في عاجل الحال، انتهبت اموالهم، وهتكت أحوالهم، لأن الاعدآء[٨٦] محيطة بهم من اليمين واليسار[٨٧] بجمع كثير المقدار. فاعتذر عن تأخره ذلك النهار ووعد (٤٣/أ) انه يحضر في ثاني[٨٨] الأيام بالأعوان والانصار[٨٩]. فطابت قلوبهم، وانجلت كروبهم، وأظهروا السرور والأفراح، واستبشروا بالغلبة والنجاح. وفي اليوم الثاني الذي هو يوم الاثنين ثامن عشر[٩٠] حزيران، أطبقت الدروز عليهم من كل جانب ومكان[٩١]، فالتقتهم[٩٢] النصارى بقلوب كالصوان، واصطدمت الرجال

بالرجال، والتحم بينهم القتال، واقتربت الآجال، وارتجت الارض من ضجيج الأبطال وأصوات البارود التي كادت تزعزع الجبال. وما زالوا في (الطراد والنزال، والهجوم والاستقبال[٩٣])، الى ان كلّت[٩٤] الرجال والخيل وعظم الحرب والويل، وغطاهم دخان البارود فصار النهار كالليل[٩٥]. ودام الأمر كذلك مدة أربع ساعات[٩٦] (٤٣/ب) من النهار، وهم في قتال احر من لهيب النار. وكان أهل زحلة ينتظرون قدوم يوسف (بك[٩٧]) كرم ذلك اليوم حسب الميعاد، كما تقدم الايراد. فلم يعتنوا بالمحافظة على الجهة التي يأتي منها بالاجناد. وبلغ ذلك[٩٨] خطار بك العماد، فأخذ جمهورا من رجاله الشداد، ونشر أمامه بيارق نصرانية كان قد أخذها بعض الدروز من النصارى الذين تغلبوا عليهم في[٩٩] بعض الجهات، واقبل من تلك الجهة السائبة وهم يظنون انه يوسف (بك[١٠٠]) كرم قد اتاهم بالرجال والمهمات فأملوا بالفرج ودارت بينهم البشرى، واقاموا على محافظة الجهة الاخرى. وبينما هم كذلك قامت النار في حارة الراسّية[١٠١] التي هي من جهة المكان المعهود، [١٠٢] وعلا ضجيج الرجال (٤٤/أ) وأصوات البارود. فلما رأوا (ان السماء أمطرت عليهم رجالا من الخارج والداخل[١٠٣]) ساقوا[١٠٤] عيالهم وهم يحامون عنهم وتركوا الديار والمنازل، وتوجهوا الى بسكنتا[١٠٥] وما يليها من قرى المتن وبعضهم تدرج[١٠٦] الى السواحل[١٠٧]. وكان جملة الذين قتلوا في هذه الموقعة من الدروز نحو ماية[١٠٨] نفر، ومن النصارى خمسة وثمانين وقيل أكثر[١٠٩].

ولما خرجت أهالي زحلة دخلت اليها تلك العشائر، فاحرقوا ونهبوا ما فيها من (الأموال[١١٠]) والذخائر. (وفي اليوم الثاني حضر جماعة[١١١] من أهل زحلة فوجدوا بها شرذمة من الدروز فالهبوهم بضرب النار، واخرجوهم منها وقد قتلوا منهم جملة أنفار. وما زالوا بعد ذلك يترددون الى البلد في اكثر الاوقات (٤٤/ب) ولذلك لم يكثر الخراب فيها مثل غيرها في بقية الجهات[١١٢]). وتشتت أهالي زحلة بعد ذلك في كل فج عميق[١١٣].

(وكانوا[١١٤]) يقاسون الحر والبرد والجوع والعطش وغير ذلك من البلاء والضيق غير انهم لما عندهم من عزة النفس والحمية، لم يطلبوا شيئا من الاحسانات التي حضرت من البلاد الافرنجية[١١٥]. واقاموا يسعون في معاشهم كما كانوا قبل وقوع البلية. وكان أخذ زحلة أمرا عظيما على

النصــارى[١١٦] في كل مكان، لانها كانت لهم أعظم الاركان. (وكان قوة لأعدائهم لأنه اطمعهم بهم[١١٧]) في جميع المدن والبلدان[١١٨].



هوامش الفصل السادس

(١) إنّ بلدة زحلة حديثة العهد في نشأتها، فقد نشأت بعد سنة ١٦٨٤. وذلك بسبب هجرة الروم الكاثوليك إليها بعد إنشقاق كنيستهم في سورية، فهي لم يرد لها ذكر في المصادر المبكرة، وكانت تنسب لأمراء المتن وسكانها نصارى ومسلمين، وتأتي اهميتها بسبب موقعها الجغرافي فهي أهم بلدة في سهل البقاع، تقع على أكتاف وادي البردوني.

سهيل زكار، **بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، الملحق الأول، ص ٢٨٦.

(٢) بمعنى «دفع».

(٣) «الهجرة» النزوح «المغادرة» والقصد بذلك هجرة أهالي زحلة الى كل من دمشق وبيروت بعد خراب زحلة.

(٤) تبعد مدينة زحلة عن بيروت حوالي ٥٠ كيلومترا.

(٥) تشير مصادر تلك الفترة إلى أن عدد سكان بلدة زحلة يبلغ تعدادهم حوالي ٩٠٠٠ نسمة وسكانها نصارى ومسلمين والنصارى متوازنون بين روم وروم كاثوليك - وموارنة.

الشيخ طنوس الشديان، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٢٧.

الاب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

(٦) مفردها نسمة والنسمة تعني الشخص.

(٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «عمائر» أو عمارات.

(٨) الحسام هو السيف. والنهر هو نهر البردوني. وفي كتاب **اخبار الأعيان في جبل لبنان** نهر «البرذونة».

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٧.

(٩) لم تكن مدينة زحلة قديمة جدا ويعود تاريخ نشأتها الى سنة ١٦٨٤ والسبب في ذلك الأحداث الطائفية بين النصارى أنفسهم، وجاءت نشأتها نتيجة لهجرة الروم الكاثوليك اليها بعد الانشقاق الذي وقع في كنيستهم في سورية، في التاريخ المذكور أعلاه، ولسبب موقع زحلة المهم بالنسبة الى ما جاورها من القرى والمناطق، فقد كانت على جانب من التجارة والثراء. شهدت بلدة زحلة صراعا في ما بين اهلها على اختلاف مذاهبهم (كاثوليك، موارنة، ارثوذكس) ففي سنة ١٨٥٧ حدثت فتنة بين بني المعلوف وبني أبي خاطر فقتل ستة أشخاص، لمزيد من التفاصيل انظر:

سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٦.

كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

الفيومي، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ٨٨.

(١٠) سكن بنو القنطار حوران قبل وجودهم في منطقة المتن في جبل لبنان، وهم يمثلون عشيرة متماسكة منطقتهم في حوران شمال غرب منطقة «أزرع». وقد هاجروا مع من هاجر من دروز حوران إلى جبل لبنان فسكنوا المتن. وإن من جملة أسباب حرب الدروز لأهالي زحلة، يعود إلى دافع اخذ الثأر لآل القنطار وآل حاطوم سنة ١٨٢٥. انظر خريطة توزع العائلات الدرزية في الفصل الأول «التحقيق»، ص

وجيه كوثراني، مصدر سبق ذكره، بلاد الشام، الملحق رقم ٩ خريطة توزيع العائلات الدرزية.

الخوري اسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٩.

(١١) من «المرابطة» وتأتي بمعنى «كمنوا».

(١٢) يقع هذا الوادي بالقرب من قرية كفر قوق؛ غرب جبل الشيخ وإلى الشمال من راشيا كذلك، وهو يمثل امتداداً لوادي التيم من جهة الشمال، ولقد شهد هذا الوادي عدة معارك بين اليمنية والقيسية وذلك سنة ١٦٥١م بين علي علم الدين اليمني وخصمه ملحم المعني ومساعديه الأميرين الشهابيين قاسم وحسين، فكان الإنتصار حليف القيسيين لذلك فهو صلة وصل بين البقاع الغربي وشمال وادي التيم ومن موقعه هذا تأتي أهميته.

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٤٤.

(١٣) هو بشير الشهابي الثاني الذي سبق الحديث عنه في الفصل الأول.

(١٤) خرج الأمير بشير الشهابي الثاني سنة ١٨٠٥، لتأديب عشائر آل القنطار من قرية المتين، وآل حاطوم من قرية كفر سلوان، وفي قرية حمانا جلس الأمير بشير ومن هناك أرسل أعوانه من أهالي زحلة وغيرهم لضرب المتمردين من هذه العشائر، ومنع أهالي المتن من الإقامة والتمشي في أرض البقاع وزحلة ثم رجع إلى دير القمر، ويشير أحد المصادر إلى حالة الأمن بعد ضرب هاتين الطائفتين أن إمراة كانت تسير ليلاً في وادي القرن فتقدم منها شخص قائلاً لها إلى أين فقالت إنَّ أبا سعدى ـ الأمير بشير ـ يسير معي.

الأمير حيدر أحمد الشهابي ـ مصدر سبق ذكره. القسم الثاني، ص ٤٣٧.

د. أسد رستم: **بشير بين السلطان والعزيز** سنة ١٨٠٤ ـ ١٨٤١ القسم الأول منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية. بيروت سنة ١٩٦٦ ـ الطبعة الثانية، ص ١٠.

(١٥) أي أمامهم.

(١٦) وهي سنة ١٨٤٠. عرفت هذه الحرب بالحركة الأولى في مصادر التاريخ اللبناني. وفي هذه المعركة اشترك زعماء الدروز سعيد جنبلاط وشبلي العريان. ويتهم شاهين مكاريوس الدولة العثمانية ممثلة بوالي دمشق بمساندتها لقوات الدروز بخمسمائة عسكري نظامي، ولقد تدخل قناصل الدول الأوروبية بمخابرة دولهم للعمل على حماية زحلة، ولما طلب رشيد باشا مرة أهالي زحلة تسليم سلاحهم رفضوا التسليم، واستعدوا لمناهضة القوات المشتركة وكانت الغلبة في هذه الحرب لأهالي زحلة، فكان لهذا الانتصار الأثر الكبير في علو شأن نصارى زحلة بين أهالي لبنان.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

شاهين مكاريوس ـ مصدر سبق ذكره، ص ٩٦ ـ ٩٧.

(١٧) أي سنة ١٨٤٤. عرفت هذه الحركة بالحركة الثانية وهي أشد هولاً من الأولى. فبعد أن ازداد عدد المهاجرين النصارى إلى مدينة زحلة من جهات العرقوب للاحتماء بها، وبعد أن شملت الحركة عدة مناطق في جبل لبنان، ذهب الشيخ نصيف نكد لقيادة الدروز لمحاربة زحلة، فجند تحت قيادته حوالي ١٥٠٠ درزي مقاتل وتوجهوا قاصدين زحلة، ولما علم أهل زحلة بالخبر راسلوا أمراء بعلبك الحرافشة وأرسلوا لهم هدايا ثمينة، فأرسل أمراء بعلبك إلى أهالي زحلة نجدة قوامها (٧٠٠) فارس من المتاولة، وفي هذه الأثناء ورد على الشيخ سعيد جنبلاط كتاب من القنصل البريطاني روز يطلب فيه منه الكف عن محاربة أهالي زحلة، وفي الحال أسرع فأرسل صورة الخطاب إلى الشيخ نصيف نكد طالباً منه فك الحصار عن زحلة، وإنسحب الدروز مخلفين وراءهم من القتلى حوالي سبعة أنفار.

حسين غضبان ابو شقرا ـ مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

(١٨) كناية عن ضخامة عدد القوات الدرزية المهاجمة لبلدة زحلة. أنظر باب جسم: جار الله ابو القاسم الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

(١٩) كذا في الأصل والأصح «فالتقوا بهم».

(٢٠) يطلق هذا اللفظ على الصخور البركانية ذات اللون الأسود الشديدة الصلابة والقوة.

(٢١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(٢٢) وهو بمعنى «حارس» وهذه القصة لم تشر إليها مصادر تلك الفترة وليس عدم إشارة المصادر دالا على عدم صحة ما ذكره مؤلف المخطوط.
(٢٣) تقع قرية بريتال إلى الجنوب من بعلبك، وأهلها من الشيعة، إلى الشرق منها تقع قرية عين البنية، وإلى الغرب منها قرية طليا وهي لا تبعد عن بعلبك سوى مسافة قليلة.
(٢٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «إحدى».
(٢٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الفرسان».
(٢٦) في عام ١٨٥٥ هجم أهالي زحلة على قرية بريتال الشيعية فأحكموا فيها السلب والنهب، وجعلوا ما بقي منها طعاماً للنار.
الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٩.
(٢٧) إنَّ حقد المتاولة على النصارى يعود إلى سببين: الأول: حرق أهالي زحلة لقرية بريتال. والثاني: تسليمهم الأمير سلمان الحرفوش لوالي دمشق الأمر الذي أدى الى سجنه هناك بعد أن كان ملتجئا عندهم.
الخوري اسطفان البشعلاني، المصدر نفسه، ص ٢٨٨.
(٢٨) وهي ما تعرف بالحركة الثالثة في جبل لبنان في ما بين الدروز والنصارى، وامتد لهيبها إلى دمشق الشام فاشتعلت بين المسلمين والنصارى من أهالي دمشق. وفي زحلة وقبل ان تصل إلى دمشق بادر أحمد باشا الذي كان واليا ومشيرا على دمشق، بإرسال محمود أفندي حمزة ورسول أغا من أغوات الأكراد وغيره الى زحلة لأجل الصلح بين أهلها والدروز، قبل أن تتأزم الأحوال، فما رضي أهالي زحلة بالصلح، لكن الدروز رضوا به. وعاد محمود أفندي حمزة إلى دمشق بعد أن تحشدت جموع الطرفين للقتال.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.
* إن ما حدث في بلدة زحلة جاء بعد أن أنهى الدروز جميع أعمالهم العسكرية ضد نصارى جبل لبنان، وهذا امر طبيعي يعلمه الدروز، وهو أن بلدة زحلة كما سبق الإشارة إليها تعتبر من أمنع حصون النصارى في جبل لبنان فلقد ساعد أهالي زحلة إخوانهم من النصارى في جميع مواقع الشوف والمتن، ولما شملت هذه الحرب جميع مناطق لبنان شعر أهالي زحلة أن الدروز يبيتون لهم ضربة قاصمة، لا يمكنهم أن يقفوا وحدهم أمام جموع الدروز ومن ساعدهم، فلذلك استطاعوا أن يحركوا قناصل الدول الأوروبية لكي يدفعوا والي صيدا للعمل على حماية زحلة من هجوم الدروز عليها. ولزيادة التفاصيل انظر ما سبق حول حصار زحلة:
الوثيقة ٤٣. رسالة أساقفة زحلة إلى القناصل العامين بتاريخ ٩ حزيران. لقد تحقق لنا أن جمهوراً كبيرا من دروز حوران وراشيا وحاصبيا وغيرها من المدن سيأتي لنجدة إخوانهم اللبنانيين، بقصد مهاجمة مدينة زحلة وتخريبها وأنه بعد يومين أو ثلاثة يجتمع شملهم بجوارنا.
الوثيقة ٤٥. : كتاب القناصل العامين الاوروبيين في بيروت إلى خورشيد باشا بتاريخ ١١ حزيران.
إرسال القناصل خطاب أساقفة زحلة إلى خورشيد باشا، مع طلبهم منه سرعة الإهتمام بحالة مدينة زحلة.
الوثيقة ٤٦: محمد خورشيد باشا والي صيدا إلى القناصل العامين في حزيران ١٨٦٠.
الوثيقة تشير إلى إشعار القناصل خبر رسالة زحلة وعمله على منع وقوع مكروه ضد أهالي زحلة.
الوثيقة ٤٨ ـ من مور الى بولفر في ١٦ حزيران.

إرسال خورشيد باشا ٥٠٠ عسكري لنجدة زحلة وتهديده زعماء جبل الدروز من أن لا يبدو اي حركة ضد أهالي زحلة.

الوثيقة ٥٣: مور القنصل العام الى الشيخ إسماعيل الأطرش بتاريخ ١٦ حزيران.

أسفه مما أقدم عليه دروز حوران ضد حاصبيا وراشيا وتحذيره إياه من مغبة مهاجمة زحلة.

كامل هذه الوثائق في: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

استنجد أهالي زحلة بقناصل الدول الاوروبية ووصل مندوب خورشيد باشا إلى زحلة بناء عل طلب قناصل الدول حماية زحلة من هجوم الدروز عليها.

(٢٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ: «ووقع بين النصارى والدروز الشر والفساد».

(٣٠) وهو إبن الشيخ خطار العماد، والده من كبار أعيان الدروز حارب ضد إبراهيم باشا واعتقل وارسل الى مصر. وفي سنة ١٨٤٠ أطلق سراحه وعاد إلى الجبل، وفي عهد حكم عمر باشا إعتقل مع من إعتقل من زعماء الدروز، ولقد كان له دور بارز في حوادث سنة ١٨٦٠.

(٣١) كذا في الأصل والصحيح انها «مائتي».

(٣٢) يمر طريق دمشق بيروت عبر منطقة الشوف في منطقة ظهر البيدر. وهو يمثل المنطقة المحصورة ما بين بلدة شتورة في البقاع، وهو يمثل المنطقة المحصورة ما بين بلدة شتورة في البقاع، وصوفر في الجبل، ولذلك يقال عن طريق دمشق بيروت عبر هذا المكان بـ «طريق ظهر البيدر».

(٣٣) كذا في الأصل والصحيح «ونَشَبَ».

(٣٤) من باب «طرد» واطرد الشيء إطراداً تبع بعضه بعضا.

أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٩.

(٣٥) الآية ـ «جنات الفردوس نزلا» قال الأخفش: هو من نزول الناس بعضهم على بعض وكذلك تفيد هذا المعنى كلمة النزال التي وردت عند صاحب المخطوط.

أبو بكر الرازي، المصدر نفسه، ص ٦٥٥.

(٣٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «أربعمائة». الوثيقة ١٦ من مور الى السير هـ. بولفر. بتاريخ ٢٦ أيار ونص الوثيقة يشير الى وقوع قتال بجوار زحلة. ولقد كانت هذه الموقعة واحدة من أربع وقائع إنتصر فيها أهالي زحلة على الدروز وهي موقعة ظهر البيدر نسبة إلى المكان. وكانت يوم ٢٦ أيار ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢.

الخوري اسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

(٣٧) إن تشرشل كعادته يبالغ في رواياته، فقد ذكر بأن مجموع القوات الدرزية التي هاجمت زحلة في هذه الموقعة، كان عددها (٢٠٠ فارس و٦٠٠ راجل) اجتمعوا خارج زحلة، وكان يوم المعركة في (١٤ حزيران).

Co Churchill, op, cit, pp. 181.

(٣٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فظفرت النصارى بهم».

(٣٩) قرية من قرى الشوف إلى الشرق من صوفر، وكانت فيها المعركة الفاصلة في ما بين القيسية واليمنية وبها انتصرت القيسية على اليمنية وذلك سنة ١١٢٣ هـ الموافق ١٧١١م.

(٤٠) قرية من قرى الشوف البياضي وهي منه إلى الشرق.

(٤١) كذا في الأصل والصحيح أنها «بأربعمائة» واذا كان أبكاريوس ذكر أن الشيخ خطار العماد أتى لنجدة ابنه علي فان أبا شقرا يشير إلى أن قتل أبوه الشيخ خطار حدث يوم أن حول النصارى مهاجمتهم للدروز من جهة المديرج وخان مراد، وكان النصارى المهاجمون في ذلك اليوم من أهالي العرقوب والبقاع وزحلة، فقصدهم ذات يوم خطار العماد وابنه علي، بعسكر لا

يتجاوز خمسمائة مقاتل من العرقوب والمناصف فالتقى بهم في ظهر البيدر، واستمرت المعركة ثلاثة أيام، أدت إلى تراجع النصارى إلى شتورة نهاراً. وفي الليل يرجع الشيخ خطار بمن معه إلى أراضي عين دارة حيث كان مخيما بجنوده. ولقد قتل من النصارى اربعمائة مقاتل، مقابل سبعين قتيلاً من الدروز منهم الشيخ علي العماد، وجرح في هذه المعركة نصر الدين عبد الملك.

وكان الشيخ خطار سبباً في انتصار الدروز على النصارى.

حسين أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

(٤٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «القتال بادر بمن معه».

(٤٣) يشير أبوشقرا إلى أن الشيخ خطار قال لولده عندما رآه جريحا: إن كنت قد أصبت في ظهرك فلا ردك الله، وان كنت أصبت في صدرك فرحمة الله عليك وسأقتص من قاتليك بعدد شعر رأسك.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

(٤٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٤٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «وزمجروا ودمدموا».

(٤٦) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٤٧) انظر ما سبق في الحديث عن معركة ظهر البيدر.

(٤٨) وفي أعقاب المعركة استنفر الشيخ خطار العماد الدروز في قرية قب الياس للإغارة على زحلة، مما دفع أهل زحلة للإعتصام في بلدتهم.

حسين غضبان أبوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٢١.

كان لدى أهالي زحلة ٦٠٠ بندقية، إضافة إلى قدرتهم القتالية واعتصامهم بزحلة فقد خاف الدروز منهم واستنجد خطار العماد بالمتاولة والدروز والاكراد والعربان للهجوم على زحلة جاعلا قب الياس مركز قيادته كما سبقت الإشارة إليه.

Kerr, Malcolm, **Lebanon in the last years of feudalism, 1840-1868,** Beirut, 1959. pp 60.

(٤٩) هو الراية او العلم الذي يتقدم المقاتلين، في الحروب، يحمله أحد المقاتلين ومن عادة الحروب السابقة أول ما يسعى إليه المقاتلون هو قتل حامل العلم. لان سقوط العلم او الراية يكون سبباً في هزيمة الجيش الذي يسير وراءه.

(٥٠) إنٌ رواية أبكاريوس التي قصد بها الحديث عن صاحب البيرق وحادثة قتله، انما أراد من ذلك القول بأن أحد قتلى النصارى إنما قتل خطأ من احد زملائه.

(٥١) الموافق سنة ١٨٦٠م، سنة ١٢٧٦هـ.

(٥٢) الموافق سنة ١٨٦٠م، سنة ١٢٧٦هـ.

(٥٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «ستمائة».

(٥٤) من قرى المتن الشرقية وهي تقع بين جبل الكنيسة وجبل صنين وبالنسبة إلى طريق دمشق بيروت هي منه إلى الشمال.

(٥٥) ونتيجة لذلك فإن أهالي زحلة لم يجرؤوا على مهاجمة المتن من جهة كفرسلوان، وأما من نجا من نصارى المتن، فقد إستمروا في سيرهم حتى وصل بعضهم زحلة والبعض الآخر كسروان، مستنجدين بأبناء دينهم، فأغاثهم الزحليون بكتيبة كبيرة، في حين أمدهم الكسروانيون بجيش كبير جدا يقوده بعض المشايخ من بني الخازن، والتقى الجيشان حول كفرسلوان ودارت المعركة بينهما، وانتهت بفوز الدروز، وخسر النصارى ٢٣٠ قتيلا .

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

(٥٦) ينتمي عبد الله المذكور إلى أسرة أبي خاطر، وهي من كبريات أسر بلدة زحلة، وإلى جانب كونه

من الاعيان فهو يتمتع بموهبة قتالية عالية، وأسرته في زحلة لا تزال الى الآن. وفي عام ١٨٥٧ حدثت بين أسرة عبد الله المذكور وبين بيت المعلوف مخاصمة أدت إلى مقتل تسعة أشخاص من الطرفين.

كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

(٥٧) يوسف بن بطرس كرم ١٨٢٣ ـ ١٨٨٩ لبناني ماروني من أهالي قرية اهدن، عينه الوالي فؤاد باشا بعد حادثة سنة ١٨٦٠ وكيل قائمقام في بلده، ولم يلبث أن اعتزل العمل طامعا في أن يكون متصرفاً وطنياً للبنان، بعد ان تنتهي مدة المتصرف الأجنبي، ولقد نفاه فؤاد باشا إلى الآستانة سنة ١٨٦١ ففر سنة ١٨٦٤ عائداً لبلده، ولقد خرج الى فرنسا تحت الحماية الفرنسية سنة ١٨٦٧، فتنقل في أوروبة إلى ان استقر في نابولي بايطاليا محتفظا بجنسيته العثمانية، ومات في نابولي ونقل اقاربه جثمانه إلى إهدن وأقيم له تمثال هناك.

خير الدين الزركلي ـ **الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، المجلد الثامن، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة كانون الثاني سنة ١٩٧٩م، ص ٢٢١.

(٥٨) كذا في الأصل والصحيح انها «يطمئن». ففي يوم ٥ حزيران سنة ١٨٦٠ وصل يوسف كرم إلى جونية ومعه ألف مقاتل مدرب مسلحين ببنادق ومدافع، ويذكر رئيس الآباء اليسوعيين في بكفيا أن يوسف كرم كان يريد الذهاب إلى زحلة لمساعدة أهلها جاعلا خط سيره عبر المتن.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٨.

ولقد توقف كرم في بكفيا التي يفصل بينها وبين زحلة جبل صنين وهنا علم خورشيد باشا بقدوم كرم ورجال الشمال لنجدة زحلة، وقد تعهد خورشيد باشا بردع الدروز مقابل عدم تقدم كرم إلى مناطق الدروز والمتن وعدم مغادرته بكفيا، لكن قوات الدروز التي كان يقودها حسين تلحوق في أقليم المتن قد تراجعت، بعد أن كان ينوي ضرب بكفيا، بعد أن علم بوصول كرم إلى بكفيا، وهنا يتهم مشاقة خورشيد باشا في تآمره مع الدروز لضرب بلدة زحلة، بأن أخبرهم بنية كرم لنجدة زحلة، وأنه ليس أمامهم سوى يوم واحد لضرب هذه البلدة قبل وصول قوات كرم. لكن كرم جلس في بكفيا يراقب الوضع عن كثب، وأرسل من قواته حوالي ١٥٠ مقاتلا إلى زحلة بقيادة الأمير داود مراد، طالبا منهم اطلاعه على مجريات الأمور، وإن رأوا تدهور الوضع في زحلة فعليهم التوجه بالأهالي إلى بعلبك واستطاع هؤلاء نقل الضعفاء من النساء والأطفال إلى بعلبك ولزيادة التفاصيل انظر:

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤ ـ ١٦٧.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث: منتخبات من رواية مارونية عن حوادث سنة ١٨٦٠ بقلم معاصرها أنطون ضاهر العقيقي الكسرواني، صفحة ٢٧٧.

(٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٦٠) تقرير بنتي فوكليو وبوجلات كتاب **ذكريات من سورية** بقلم شاهد عياني «وقد جاء يوسف كرم وهو من زعماء إهدن على رأس مجموعة مهمة من الموارنة من كسروان ولبنان الشمالي في محاولة لتخليص النصارى في المناطق المختلطة، ولمّ وصلوا قرب بكفيا غير كرم طريقه معتذراً بأنه لا يستطيع أن يتقدم إلا لمساعدة زحلة، وزعم بأن الكونت بنتي فوكليو نصحه بعدم التدخل في المناطق المختلطة وأن يكتفي بمساعدة أهل زحلة الذين يحاصرهم الدروز والبدو القادمون من حوران» تقارير: روشمنتكس وبوجلات ولقد اعتبر تصرف الكونت بنتي فوكليو تدخلا ضد النصارى أثار عليه حفيظة الفرنسيين ووجهت له انتقادات كثيرة من الكهنة ومن انصار كرم، ولقد القي على عاتق بنتي فوكليو مسؤولية المذابح التي وقعت في زحلة لأنه منع

كرم، وقد وصفوه بأنه رجل إيطالي يجهل الكثير لما يجب أن يعرفه. ولمزيد من التفاصيل انظر تقارير:

Rochemonteix, 36-37.

Ismail, Adel, op, cit,pp 338.

(٦١) إن السبب في عدم وصول كرم زحلة، التعهد الشخصي الذي قدمه خورشيد باشا الى قناصل الدول الأوروبية ممثلين بقنصل فرنسا والنمسا للتدخل شخصياً لدى كرم وعودته إلى إهدن، ولقد أشار الأميرال جيكل دي توش، وهو شاهد عياني في مذكراته المخطوطة بتدخل قنصل فرنسا لمنعه من التقدم إلى زحلة، فامتثل للأمر وعاد آسفا. ولزيادة التفاصيل في عدم وصول كرم إلى زحلة أنظر:

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، من صفحة ٢٨٠ ـ ٢٨٢.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث، صفحة ٢٨٧: وان ما أقدم عليه يوسف كرم بخصوص مساعدة زحلة إنما كان مسرحية، نسج حولها انصاره في الفاتيكان وباريس ـ اوروكسترا ـ جيدة لا تستحق كل هذه الضجة، ولكن كرم كان مرشحاً ليكون قائمقام النصارى وكان لا يهمه سوى نفسه فقد كان بعمله هذا يريد كسب عطف الباشا عليه إضافة لكسب ثقة النصارى فيه، ولذلك فقد اعتذر لرئيس أهالي زحلة عبد الله أبو خاطر، أثناء حادثة زحلة بأنه لا يستطيع ان يصل الى مساعدته مع العدد القليل من الرجال الذين معه، وفي المخطوطات العربية ما يؤيد هذا السلوك.

Bibi, Univ, Americaine, Beyrouth, Ms, 956. 9.A. 15

pp 74, 75, 80, 81, 83, 84.

Ismail Adel, op, cit,. pp 338.

(٦٢) من قرى المتن الشرقية، وهي إلى الشمال من طريق دمشق بيروت، وتقع إلى الغرب من جبل الكنيسة.

(٦٣) لعل هذه الموقعة هي موقعة السهل فقد وقعت في يوم ١٣ حزيران وفي اليوم الثاني الموافق ١٤ حزيران وقعت موقعة الفرزل وبساتين الكرك، وبعد هاتين المعركتين التجأ أهالي زحلة إلى البلدة.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

(٦٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ : «وكان البعض من أهلها قد خرجوا إلى سهل البقاع لأجل المراقبة والملاحظة. وكان بعضهم يدور حول البلد لأجل الحرس والمحافظة. فكان يحدث وقائع بينهم وبين فرق من عساكر الدروز في تلك الجهات. فيكسرون تلك الفرق ويغتنمون كثيراً من الخيل والأسلحة والجبخانات».

ولزيادة التفاصيل في أعمال أهالي زحلة ضد الدروز وإيذاء من يمر بجوار زحلة من غير الدروز. انظر الوثيقة ١٩١ من حمدان بلميني شيخ عقل الدروز إلى ملكة إنكلترا نيابة عن جميع الدروز. الوثيقة ١٩٢ المتضمنة رواية الدروز عن حوادث جبل لبنان مقدمة إلى ملكة انكلترا.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٣٠٥.

(٦٥) قصد المؤلف بالأماكن التي أنهى بها الدروز أعمالهم العسكرية، قرى الشوف والساحل وبعض قرى المتن، وإقليم جزين، وآخرها ضرب قاعدتي وادي التيم حاصبيا وراشيا.

(٦٦) إن إمكانية مساعدة زحلة من قبل نصارى جبل لبنان والذين هم من المناطق التي سبق الحديث عنها في الفقرة الأولى وتم للدروز الاجهاض عليها أصبحت معدومة مطلقا وذلك بسبب ضخامة خسائرهم المادية والبشرية، ولم يبق لأهل زحلة من أمل في المساعدة من إخوانهم النصارى إلا يوسف كرم من الشمال، وطانيوس شاهين من كسروان وكلا هذين القائدين لم

يعودا يقدران على مساعدة زحلة بسبب ضغط القناصل الأوروبيين عليهم بالإخلاد إلى السكينة لأن خورشيد باشا تعهد برد ع الدروز عن زحلة.

(٦٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الامور».

(٦٨) في نسخة «مصطفى» ما بين قوسين سقط وزيادة عن الأصل بـ «الطموش».

(٦٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وانضمت معهم متاولة البقاع» وبالنسبة الى مساعدة متاولة البقاع للدروز في ضرب زحلة، فلقد هجم الأمير سلمان الحرفوش ونسيبه الأمير محمد بمتاولة بعلبك على قرى النصارى في تلك الانحاء كشمسطار وأبلح وغيرهما فأحرقوهما وقتلوا الكثير من أهالي هذه القرى.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩.

(٧٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الاصل بـ «واتحد معهم».

(٧١) في نسخة «زكي» زيادة عن الاصل بـ «والهوارة».

إن الذين ساروا في هذه الحملة من العرب والاكراد، الشيخ محمد أبي العساف المكنى بالقميزه والشيخ محمد الأطرش بن الشيخ إسماعيل والشيخ كنج الصردي والشيخ بخيتان السلطي والشيخ خليل آغا الدير علي من الغوطة وخزاعي العريان.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

بينما يشير مصدر معاصر آخر إلى أن المرافقين للشيخ إسماعيل كانوا هم ـ شيخ الدير علي وجماعة من عربان اللجا وشيخهم بخيتان وهو الذي جلب رسول آغا الكردي.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٨٧.

(٧٢) كما سبقت الاشارة في الحديث عن قدوم الشيخ إسماعيل الأطرش مع ٦٠٠ فارس من دروز حوران إنما كان قدومه الى زحلة بناء على طلب خطار العماد ولقد أشارت مصادر تلك الفترة جميعها إلى قدوم إسماعيل الأطرش، أمثال مشاقه وشاهين ومكاريوس، والعقيقي، والأب لويس شيخو اليسوعي، ولعلاقة بريطانيا بالدروز في تلك الفترة فقد ذهب القنصل البريطاني مور في الوثيقة ٥٣٠ بإرسال خطاب إلى الشيخ إسماعيل يطلب منه العودة برجاله ويمتنع عن مهاجمة زحلة. ولقد رد الشيخ إسماعيل على مور معلماً إياه انه طائع له منقاد لأوامره وأنه تلا رسالة مور على زعماء الدروز. ولقد ذكر (تشرشل) أن قوات إسماعيل الأطرش قد تقدمت صوب الشمال قاصدين زحلة بناء على طلب رسمي من سعيد جنبلاط إلى إسماعيل الأطرش الذي تبلغ عدد قواته ٣٠٠٠ مقاتل. وجميع مصادر تلك الفترة لم تشر إلى هذا العدد الكبير لقوات إسماعيل الاطرش مما يشير إلى مبالغة تشرشل بذلك.

Co Churchill, op, cit, pp 174.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٦٢ ـ ٦٣.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٣.

(٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٧٤) إن النصارى الذين ساروا في جيوش الدروز لمحاربة زحلة كانوا من الروم الكاثوليك من جنوب البقاع وكانوا عدداً قليلاً، والبعض الآخر من نصارى وادي التيم كانوا قد شاركوا في ضرب كل من حاصبيا وراشيا.

(٧٥) بينما يشير أبكاريوس إلى هذا العدد من القوات المهاجمة لزحلة، يذكر كرم في مذكراته أن قوات المهاجمين بلغت حوالي عشرين ألف بين فارس ومشاة بقيادة من تم ذكرهم من المشايخ والقادة، يشير أبوشقرا الى أن الشيخ خطار جلس في قب الياس والى هناك توافدت القوات الدرزية، التي بلغ عددها ثلاثة آلاف ومائتي محارب، وكذلك فان محمد أرسلان وسعيد جنبلاط أرسلا كتابا لخطار بأن يؤخر المهاجمة حتى يأتي حمود أرسلان بنجدته البالغة الفين وخمسمائة مقاتل

وسليم جنبلاط وسعيد تلحوق وسليم عبد الملك، ولما وجد الشيخ خطار أن هذه النجدة ستتأخر حتى يوم الخميس، فقد تم الإتفاق على الهجوم يوم الاثنين في ١٨ حزيران سنة ١٨٦٠ بناء على طلب الحوارنه.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٧٦) يؤكد ابوشقرا ما ذكره أبكاريوس حول صحة هذا العدد لمقاتلي زحلة.

حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٧٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «فلما رأوا تلك الجيوش الكثيرة العدد. لا تزال تتوارد حول البلد. علموا أنهم لا يقدرون على الثبوت. فأرسلوا يستغيثون بقناصل الافرنج في بيروت. لكي يطلبوا من الباشا ان يكف الدروز عنهم. أو يرسل عسكراً يحفظ البلد منهم. فطلبوا منه ذلك فأجابهم إنه أرسل أمراً إلى الدروز يكفهم عن الحرب. وسيرسل عسكراً يحفظ البلد ويأمره أن يضربهم إذا لم يرتدوا عن الضرب. وهو ينهض بنفسه على أثر العسكر. ولا يدع الدروز يتعرضون لهم بأدنى ضرر. ولكن بشرط ان يمنعوا النصارى عن القيام الى زحلة والتجمع بها. ليكون لهم سبيل الى كف الدروز عن طلبها. وكان يوسف بك كرم، الذي سبق ذكره وتقدم، قد حضر بعسكر ونزل في قاطع المتن بالقرب من البلد. وكذلك يوسف آغا الشنتيري جمع من رجال المتن والقاطع عسكراً كثيرُ العدد. فكتبت إليهم القناصل أن يتربصوا هناك ليروا ماذا يكون. فتربصوا في مكانهم ينتظرون. وأما خورشيد باشا فانه أرسل نوري بك ومعه جماعة من العساكر النظامية بالجبخانات والمهمات الحربية. وأما أهل زحلة فانهم بالغوا في التأهب والاستعداد للحروب. وطلبوا النجدة من أهل دير القمر وبقية البلاد فلم يحضر اليهم الا جماعة من أهل العرقوب. وأما نوري بك فانه بقي في طريق مسيره الى زحلة ثلاثة أيام. وعند وصوله الى خارج البلدة أمر العساكر بنصب الخيام، ونشر البنود والاعلام وبقيت عساكر الدروز حولها مزدحمة وهو لا يعترضهم باشارة ولا كلمة».

(٧٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ازدحام الأعداء عليهم وخيانة نوري بك القادم اليهم».

(٧٩) ترتب على مخاطبة أهالي زحلة لنصارى لبنان ويوسف كرم ان استجاب كرم لهذا الخطاب وأحضر معه من زغرتا وتلك النواحي حوالي ٢٠٠ مقاتل، وهم في طريق سيرهم عبر بلاد البترون وجبيل وكسروان ازداد عددهم الى ٤٠٠٠ مقاتل وتوجه بالجميع نواحي بكفيا.

Kerr, Malcolm, op, cit, pp 61.

(٨٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٨١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة» لم تشر المصادر إلى هؤلاء الثلاثة الذين قصدوا كرم لنجدة زحلة، وان البشعلاني الذي كان كتابه خاصاً بيوسف كرم ولحادثة زحلة فصل خاص في هذا الكتاب لم يشر إلى هؤلاء الثلاثة وإنما أشار الى ان قدوم كرم الى زحلة إنما هو لنجدة أهلها الذين استنجدوه فأنجدهم بقواته وكما سبق الإشارة إليه أن عبد الله أبو خاطر كان من الذين ذهبوا لمقابلته في بكفيا.

وافق سقوط زحلة بيد الدروز حملة عنيفة ضد بنتي فوكليو والذي وجهت له التهمة بمنع كرم من مساعدة أهالي زحلة، امام هذا لم يجد بنتي فوكليو من مقابلة يوسف كرم وتبرئة ساحته أمام الراي العام، وهذه المحاورة رفعت من القنصل الفرنسي الى توفنيل يقول بنتي فوكليو الى كرم عن المقال السابق الذكر والنشرات المماثلة ضد بنتي فوكليو ان هذه النشرات تسيىء الى نفسك بنفسك بها، فقد جعلتك تنسى ما فعلته عمليا وتصدق ما قلته في هذه المقالات ـ الى زعماء أوروبا ـ فأنت تقول أنك قد خلصت كسروان وأنت تعرف اكثر مني أنه لا يوجد أحد قد هاجم كسروان، فممن تخلصها وأنت تزعم ان الذي أوقفك هو امر من أوامر قنصل فرنسا في اللحظة

التي كنت متوجها الى زحلة مع فئة من الرجال بعد أن كان الأمر قد قضي نهائيا، فما الذي يمنعك من رفض طاعة القنصل علما بأنه لم يكن هنالك وضع حقيقي يجعلك تتلقى الأوامر مني وبالرغم من انني أعطيت التعليمات لان يقوم كل واحد بكل ما يستطيع لايقاف النزيف الدموي، فانك تعلم أنني لا يمكن ان انصحك بأن تقدم عنصرا جديدا مثيراً للحرب ولو أنك استطعت أن تمنع مذبحة ابناء دينك أمام عينك لما احتجت أن تنتظر مني لا أمراً ولا نصيحة. دعنا إذاً نقول الحقيقة: إنك لم تستطع أن تساعد النصارى لأنه لم يكن لديك القوة الكافية لذلك ولم يكن بينك وبينهم الإتحاد المنتظر بل كانت هنالك اضطرابات فيما بينكم فليس هنالك رأياً متفق عليه ولا علم متفق عليه ولا نظام متفق عليه.

ومهما كانت الحقيقة مؤسفة ومحزنة فإنه لا بد من أن تقر بها وتسمعها، وأنه يبدو لي أنك قد نسيت الدروس الماضية كلها، إذا كنتم معشر النصارى تريدوا أن تتحدوا وأن تكونوا مستقلين وأقـويـاء فكفـوا عن الاهتمام بالمصالح الشخصية الصغيرة والمنافسات الحقيرة، واتركوا قضية الديمقراطية والارستقراطية، فليكن لكم إرادة موحدة أيا كان ذاك العلم والإرادة الموحدة فيكفي أنه يوحدكم حوله ويجعلكم مستعدون لحمايته. ويختم بنتي فوكليو تقريره بقوله:

ولم يتردد كرم في ان يعترف بصحة كل ما قلته له وكذلك اعترف بكل أخطائه وأظهر الندم العميق عليها.

Beyrouth, XIII, Rapp, de Bentivoglio, no 140,
15 nov. 1861. Fos, 411-417.
Ismail Adel, op, cit, pp 340.

(٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الاصل بـ «فوعدهم».

(٨٣) الموافق ١٧ حزيران ١٨٦٠م ولقد صرح كرم نفسه بأنه حضر إلى زحلة بعد سقوطها بيد الدروز بيوم واحد.

(٨٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «عند الحجر الأطرش».

(٨٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وذبحوا الذبائح وطبخوا الأطعمة له ولعسكره».

(٨٦) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل كتبت «الاعداء».

(٨٧) بالنسبة إلى إقتحام زحلة فقد تم الاتفاق عليه فيما بين الدروز، في صباح يوم الاثنين ١٨ حزيران ١٨٦٠. ولقد طوقت جموع الدروز ومن معهم زحلة من كل الجهات ما عدا الشمالية حيث افرغوها من أجل فتح باب الهرب لأهل زحلة. «وبالنسبة الى حصانة زحلة فقد كانت من التحصين والمنعة على جانب عظيم فحفروا خندقا عظيما من جهتها الجنوبية وشيدوا على حافته الجنوبية حائطا من اللبن ذا نوافذ صالحة للرمي من خلالها بالاضافة الى كثير من التحصينات والاستعدادات المقامة في الشوارع، فضلا عن المؤن والذخائر». ولزيادة التفاصيل في حصار زحلة انظر:

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٨ ـ ٢٩٣.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣-١٢٦.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره ـ المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٨ من مور الى بولفر تناقض الاخبار عن حصار زحلة. ص ٦٥.

(٨٨) الذي هو يوم الاثنين الموافق ١٨ حزيران سنة ١٨٦٠.

(٨٩) بينما كان يوسف كرم في بكفيا جاءته عدة خطابات من بيروت ومن بعض القناصل بعدم توجهه الى زحلة وإذا توجه يكون هو المسؤول، وأن الوالي هو الذي سينهي هذه الحرب، وكذلك تدخل من معه من الأمراء في منعه من التقدم، والدروز تصول وتجول حول زحلة وهو جالس في بكفيا

يرى ما يحصل في زحلة دون ان يتصرف بشيء لإنقاذ زحلة وأهلها.
Kerr, Malcolm , op, cit, pp, 62.

(٩٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «شهر».
(٩١) أطبق الدروز على المدينة من جميع الجهات، وفي الجهة الشمالية «أي حارة الراسية» دخلها الدروز خديعة مدعين بأنهم قوات يوسف كرم التي سوف تنجدهم ولقد قتل في هذه الجهة حوالي مائتي شخص من أهالي زحلة ومن الدروز ستمائة واستطاع أهل زحلة الخروج الى بعلبك بمن معهم من الضعفاء والنساء والأطفال.
الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٧.
(٩٢) كذا في الأصل والصحيح «فالتقت بهم».
(٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل في هذه النسخة «الكفاح والجهاد، والنزال والطراد».
(٩٤) بمعنى تعبت من عظم المعركة وضخامتها.
(٩٥) كذا في الأصل والصحيح «كالليل».
(٩٦) يشير أبوشقرا إلى أن معركة إقتحام زحلة إستمرت لمدة ثلاث ساعات دافع فيها أهالي زحلة جموع الدروز، وإستمروا في الدفاع حتى بدت بيارق ثلاثة من بعيد لم يعرف من حولها ومن هم حاملوها، فظنت خيالة خطار العماد أنها طلائع الجيش الدرزي القادم من (قب الياس) بقيادة خطار العماد فاشتد أزر الدروز وهتفوا بصوت عال ـ «إجا أبو علي» المقصود به خطار بمعنى قدم ـ فأفزع هذا الهتاف مقاتلي زحلة، الأمر الذي أدى إلى انكسارهم أمام الدروز، وهذه الحادثة هي التي يشير إليها المؤرخون النصارى بأنها الخديعة التي أقدم عليها خطار العماد مع أهالي زحلة على أنه طلائع جيش يوسف كرم وكان يتقدم هذه القوات بيارق نصرانية.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.
(٩٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».. وإن هذا الأمل هو الذي ضيع على أهل زحلة التصدي للدروز، لذلك فلقد وجه بعضهم اللوم على يوسف كرم، الذي أضاع الفرصة على أهلها بعدم تلبيته لهم، حيث أنهم اعتمدوا عليه وعلى مقدمه وقد وجهت إليه الكثير من التهم التي لم تقبل عذرا.
أنظر انتقاد الكونت ده بنتيفوليو، خليل الخوري في جريدته «حديقة الأخبار».
الخوري اسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٥.
(٩٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «الشيخ».
(٩٩) ويشير الدكتور بشأنه أن هذه البيارق والأعلام إنما هي أعلام وبيارق شمال لبنان وغير ذلك من الرموز التي خدعت نصارى زحلة حتى ظنوها جيوش كرم، ولقد كانت جهة الدخول من شمال البلدة.
د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.
(١٠٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
(١٠١) هو الحي الذي كان مؤملا ان يدخل منه يوسف كرم وهي بالنسبة إلى زحلة تقع في الجهة الشمالية، وإن الذي قاد عملية الدخول هذه هو خطار العماد وكان معه ١٢٠٠ درزي، وكان الدروز يصرخون لا تقتلوا الأولاد والنساء هذه أوامر خطار العماد.
Co Churchill, op, cit, pp 186

(١٠٢) بمعنى إرتفع.
(١٠٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الاصل بـ «فلما رأوا كثرة تلك الزمر والقبائل. قد انصبت عليهم من الخارج والداخل كأنها القضاء النازل».

(١٠٤) بمعنى وجهوا وقادوا.
(١٠٥) من قرى المتن الشرقية تقع إلى القرب من جبل صنين.
(١٠٦) بمعنى سار ومشى.
(١٠٧) قاصدين جهات كسروان الساحلية عبر المتن وكسروان، لعدم وجود قوات درزية في هذه الأمكنة.
(١٠٨) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائة» وبذلك تمكن الدروز من الدخول إلى بلدة زحلة والنيل من أهلها. ولزيادة التفاصيل انظرالوثائق التالية:
الرقم ـ ٨٨ ـ رواية الأب روسو اليسوعي عن سقوط زحلة في ٤ تموز ١٨٦٠.
الرقم ـ ١٠٠ ـ مقتطفات من رسالة المستر كراهام إلى اللورد دوفرين عن بيروت في ١٨ تموز ١٨٦٠ وبهذه الرسالة يستعرض حوادث جبل لبنان بشكل مفصل ومنها بلدة زحلة وما أصابها.
الرقم ـ ٥٩ ـ بيان إجماعي رفعه قناصل الدول الأوروبية العامون في بيروت بتاريخ ١٩ حزيران ١٨٦٠م وتجاهل الباشا خبر سقوط زحلة.
الرقم ـ ٦٠ ـ القناصل الاوروبيون إلى خورشيد باشا بتاريخ ٢٠ حزيران ١٨٦٠ وطلبهم منه وضع حد للاقتتالات بين النصارى والدروز.
الرقم ـ ٦١ ـ من مور الى بولفر بتاريخ ٢١ حزيران اشعاره بسقوط زحلة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، كامل هذه الوثائق من المجلد الثاني.
(١٠٩) لقد أشارت بعض المصادر الى عدد قتلى حادثة زحلة وقد أشار مكاريوس إلى أن الذين قتلوا كانوا ٤٠٠ قتيل من زحلة وخسائر بلاد البقاع وبعلبك حوالي ٥٠٠ قتيل في حين يذكر أبوشقرا أن قتلى الدروز حوالي ٢٧٠ قتيل ومجموع قتلى النصارى لم يصل إلى التسعمائة.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٥.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩.
(١١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «التحف»... وبعد أن خرج أهل زحلة منها حاملين ما خف حمله وغلي ثمنه، قاصدين كسروان، وبقيت حارة العين التي ثبت حاميتها في الدفاع عنها، إلى أن أعطاهم الدروز فرصة للإنسحاب ولما خرجوا دخل الدروز ومن معهم زحلة وأمعنوا فيها بالنهب والسلب والحرق.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.
(١١١) غادر يوسف كرم بكفيا متجها إلى زحلة تاركاً في بكفيا قوة للدفاع عنها، وكلف الأمير داود اللمعي أن يسير بمائتي مقاتل إلى زحلة وفارسين للإستكشاف عن وضع المدينة، وإذا بها محاصرة من كل الجهات بالعساكر النظامية والدروز، وبعد ثلاث ساعات من منتصف الليل جاءه خبر اقتحام المدينة، فتوجه إلى زحلة، فوجدها ضحية للسلب والنهب والقتل وعاد أدراجه إلى بكفيا، وكان هذا في اليوم الثاني من سقوط زحلة وهذا ما قال به يوسف كرم نفسه في مقال إلى حكومات وشعوب أوروبا.
الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٣.
Joseph Karam. aux, Gouver nements et Nations de l'Europe. p16.
Ismail Adel, op, cit, pp 339.
(١١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وقتلوا رهبان اليسوعيين مع خمسة معلمين. وجملة تلامذة في مدرسة الفرنساويين».
(١١٣) يشير مكاريوس إلى أن الذين نجوا من أهالي زحلة كانوا قد فروا إلى جهات مختلفة، واختبأ

بعضهم بالغابات وبين الصخور.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٥.

(١١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وهم».

(١١٥) المقصود بها البلاد الاوروبية. ولقد كان صدى هذه الضربة على سبيل المثال ممثلا في فرنسا! فقد اهتزت فرنسا بأجمعها لهول هذه الاخبار الموجعة، وكان أول ما شعرت به النقمة العامة على الدولة العثمانية، وقد ظهرت بوادر نقمتها على صفحات الجرائد وفي الأندية العمومية، ونهض بها ناهض الوفاء والحنان في مساعدة موارنة لبنان.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٠.

(١١٦) كما سبقت الإشارة إلى مكانة زحلة في قلوب نصارى لبنان وعزتها ومنعتها وقوتها في أعين وقلوب أعداء أهلها، فقد كان لسقوطها كبير الأثر في نفوس نصارى وموارنة لبنان، فلا عجب أن نجد اللوم والعتاب والنقد يوجه ضد يوسف كرم كما يوجه ضد خورشيد باشا. فلقد ذهب الكثير من الكتاب والسياسيين إلى الطعن في شخص يوسف كرم الذي لم ينجد بلدة زحلة، وإن الدافع وراء هذا النقد والإتهام هو بسبب مكانة زحلة في نفوس نصارى وموارنة لبنان. ولزيادة التفاصيل في هذه أنظر ما يلي: إن سقوط زحلة انتشرت في صفوف النصارى كالنار بالهشيم، فقد فرح الدروز بسقوطها وإن أخذها كان شيئا لا يصدق عند النصارى الذين فقدوا بسقوطها هدفهم إلى الأبد.

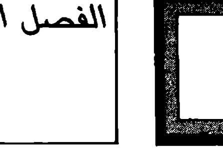
الخوري أسطفان البشعلاني، المصدر نفسه من ص ٢٩٥ الى ص ٢٩٨.

(١١٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وكانت سببا لتقوية أعدائهم فانهم طمعوا بهم».

(١١٨) يتهم مشاقة حكومة الشام في إقامة الإحتفالات بسقوط زحلة في يوم ٤ تموز ١٨٦٠ بينما يشير صاحب الملحق الأول في كتاب بلاد الشام في القرن التاسع عشر إلى أن الذين احتفلوا في دمشق إنما هم الأهالي لسبب ما كانوا يجدونه من أهالي زحلة من فساد وقطع للطريق في أثناء سفرهم ولزيادة التفاصيل أنظر:

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

د. سهيل زكار. مصد سبق ذكره. الملحق الأول ص ٢٩٠.



الفصل السابع

في مقتلة دير القمر
التي لم تبق ولم تذر

ان ديـر القمـر[١] بلدة حسنــة المنــازل والبيـوت. موقعها في الجهة الجنوبية من بيروت. وهي تبعد عن المدينة نحو سبع ساعات[٢]. وأهلها نصــارى ودروز يبلغون جميعاً نحو سبعة[٣] آلاف من النسمات . وفيها من الحوانيت والأبنية ذات الجمال ما لا يوجد في غيرها من قرى الجبال. وعند اهلها من الشجاعة (وشدة[٤]) البأس ما لا يوجد عند اكثر الناس. وكانت الى سنة الف ومايتين[٥] وثلاث وعشرين هجرية. كرسي الحكم في البلاد في أيام الامراء المعنية والشهابية. ثم اختار الامير بشير الشهابي السكن في بيت الدين[٦] فبنى فيها سراية عظيمة واقام بها الى سنة الف ومــايتــين[٧] وسبــع وخمسين. (حين خرج من عرب استان[٨]، ورجعت (٤٥/ب) البلاد الى السلطان[٩]). ولما حدثت الحركة[١٠] الاولى في الجبل لم يكن هم للدروز الا خراب هذه البلدة فبادروا اليها بالعجل. وحاصروها ثلثة[١١] وعشرين يوما حتى اخذوها بالتسليم، لما حصل فيها من الجوع والضيق الجسيم. وبعــدما سلمت دخلت اليها الدروز فنهبوا واحرقوا وقتلوا. وكانت تحت ولاية المشايخ النكدية[١٢] فكانوا يفعلون ايضا كما فعلوا. وبعد ذلك نفر اهلها من حكم الدروز، وقالوا ان ولايتهم علينا لا تجــوز[١٣]. ومن ثم طلبــوا ان يكونوا تحت راية الدولة العلية. فأجابت الدولة سوالهم[١٤]. واقامت عليهم حاكما مصحوبا بجماعة من العساكر النــظاميــة. وطردت من عنــدهم المشايخ النكدية. فاقاموا تحت ظل[١٥] الدولة (وهم في غايــة الراحة والامنية[١٦]). (٤٦/أ) فلما قامت الحركة الثانية[١٧] تربصوا مكانهم. ومنعوا عن التحرك رجالهم وفتيانهم، لأنهم قد صاروا ادارة منفصلة عن بقية المقاطعات. فلا يدخلون في ما دخل فيه غيرهم من الحركات. وكذلك فعلوا في هذه الحركة[١٨] الثالثة، فلم تحدث

منهم حادثة. (وفضلا عن ذلك كانوا يهتمون غاية الاهتمام في السعي برفع الفتنة[١٩] والخصام[٢٠]). وتوجه الى مقابلة الشيخ بشير[٢١] نكد جماعة من أعيان البلد، لانه من الذوات[٢٢] العمد، وعلى كلامه المعتمد[٢٣]. واتفقوا على ان كل فريق منهما يسعى برفع (الفتن[٢٤]) فان لم (يمكن[٢٥]) ذلك في جميع البلاد. فبينهم وبينه لا يحدث شيء من الشر والفساد. وانصرفوا من عنده على هذا الاتفاق. وهم قد تمكنوا منه بذلك الميثاق. وجعلوا (٤٦/ب) بكل اجتهادهم يسعون في رفع المخاصمات والشرور، طلبا لراحة عموم الجمهور. ويجتنبون جميع الاسباب التي تحدث الهياج والاضطراب. وما زالوا على هذا الهدوء والسكون حتى قتلت الدروز رجلا منهم يقال له وهبه[٢٦] شمعون. فلما بلغ الخبر اهل دير القمر ازدادوا (غما[٢٧]) وقلقا. واستشاطوا غيظا وحنقا، واحتسبوا ان يكون للشر كالمفتاح، ولا سيما عندما رأوا اكثر دروز البلد متقلدين بالسلاح، فتقلدوا باسلحتهم في الحال خوفا من حدوث امر لم يكن لهم على بال. وحينئذ هاجت الفتيان منهم، وانفصلت الدروز عنهم. واتفق ان نصرانيا رأى رجلا درزيا فتقدم اليه وقبض مسرعا عليه. وانتزع منه سلاحه، وضربه به فجرحه (٤٧/أ) في جنبه. (ولما[٢٨]) بلغ ذلك وجده النصارى اغتموا الغم الجزيل. وفي الحال حملوا المجروح الى دار المتسلم[٢٩] فمات بعد قليل. وبقيت النصارى والدروز منفصلين عن بعضهم واقفين[٣٠] تحت الاسلحة، وهم ينتظرون حدوث الواقعة[٣١] ممسية او مصبحة. وفي ذلك الوقت ارسلت الدروز انفارا، [(لتعلم مشايخهم[٣٢]) بما حدث من النصارى[٣٣]]. فخرجوا يجدون السير. واخبروهم ان النصارى قتلوا أناسا منهم وأن الحرب قد وقع في الدير. وورد الخبر الى الشيخ بشير نكد ان فلانا قتل في المصبنة[٣٤] وفلانا في الحيارة[٣٥]، وآخر تقوس[٣٦] وآخر رجم[٣٧] بالحجارة. وكان في العام الماضي يريد ان يبني دارا[٣٨] بالقرب من البلد. فاعترضوه ومنعوه بأمر الدولة خوفا من أسباب (٤٧/ب) النكد. فأثر ذلك في قلبه اعظم أثر، فضلا عن طردهم[٣٩] من الدير في ما عبر. ولما بلغه هذا الخبر (زاده كدرا[٤٠] على كدر[٤١])، وامر باطلاق البارود من داره طلبا للدروز الذين في جواره. وما مضى ذلك النهار حتى اجتمعت اليه الدروز من المناصف[٤٢] والشحار. وتجهز للقيام ونصب البيرق[٤٣] في ساحة الدار، وأرسل رجلين الى دير

القمر يكشفان له حقيقة الخبر. فان كان صادقا يطلقان البارود من جهة كفرحيم[٤٤] والا فيرجعان على الاثر. فرجعا واخبراه ان كل طائفة على سلاحها واقفة[٤٥]. وهي تنتظر ابتداء الحرب من تلك الطائفة. فتوقف عن الهجوم ذلك النهار، وامر بربط[٤٦] الطرق وترك دير القمر تحت الحصار[٤٧] وكانت الدروز لما بلغها (٤٨/أ) خبر المجروح الذي مات قتلت عوضه[٤٨] ثلثة[٤٩] من النصارى في تلك الجهات فاشتد عند النصارى الذين بينهم الخوف والحذر. وكان ذلك يدعوهم ان يهربوا الى دير[٥٠] القمر، ليسلموا هناك من الخطر. واما دروز البلد فانهم أخذوا جميع ما في بيوتهم من الأمتعة وخرجوا بعيالهم ولم يعترضهم أحد. وبقيت النصارى تحت الحصار في أشد الضيق من قلة الخبز والدقيق. [فكتبوا الى خورشيد باشا والي بيروت يعلمونه بما هم فيه من الحاجة الشديدة الى القوت[٥١]. وطلبوا منه ارسال حنطة بالثمن فارسل منها جانبا اليهم. وامر بوضعه في السراية لكي يتوزع عليهم[٥٢]]. وما زالوا في أشد حصار، الى ان (٤٨/ب) كان يوم الاربعاء الواقع في الثامن والعشرين من شهر ايار، فحضر الى بيت الدين كاخية[٥٣] الشيخ سعيد جنبلاط المدعو قاسم حصن[٥٤] الدين، ومعه علي بك[٥٥] حمادة من دروز بعقلين. فنزلا عند عبد السلام بك قائم مقام العسكر، وأرسلا يطلبان وجوه نصارى دير القمر. فحضر لمقابلتهما جماعة من أكابر الارهاط[٥٦]. فالتقوهم[٥٧] بكل بشاشة وانبساط[٥٨]. وبعد ذلك أبرز لهم الشيخ قاسم كتابا بأن الشيخ سعيد جنبلاط. يقول فيه جناب[٥٩] الاجلاء الكرام، وقدوة الأمجاد الفخام. بعد مزيد الاشواق الوافرة واهداء التحيات القلبية العاطرة، لمشاهدتكم[٦٠] طلعتكم البهيـة، على كل خيـر ورفاهيـة. نبدي لمحبتكم انه وان يكن قد حصل (٤٩/أ) بين الدروز والنصارى ما حصل من الشـر والفسـاد[٦١]، فذلـك لا يمنع الصلح[٦٢] الذي تحصل منه الراحـة العموميـة لجميع أهالي البـلاد، وانـه في هذين اليـومـين ستحضر وجوه النصارى مع الشيخ حسيـن تلحـوق وبـاقـي المنـاصب الى السمقـانيـة[٦٣]. ويعملون جمعيـة[٦٤] لعقـد الصلح واخـلاص الطويـة. فنـروم من غيرتـكم الوافيـة[٦٥] ومحبتـكم الصادقـة الصافيـة، ان تبقوا مواظبين على حفظ العهود والذمام، ومنع الجهال عن اسباب المنازعة والخصام، كما جرت عوائدكم الحميدة من سوابق الايام[٦٦] فما وقفوا[٦٧] على ذلك الكتاب

وسروا بما فيه من الخطاب، وقالوا اننا دائما نرغب الصلح ونكره الفساد[٦٨]. والجميع يعلمون أننا من اول الامر لم نزل (٤٩/ب) نسعى في السلامة بكل اجتهاد. وبعد ذلك انصرفوا وقد اطمأنت منهم القلوب. وطابت الخواطر، وزالت الاوهام من الضمائر، الا انهم لم يصلوا الى البلد حتى سمعوا صوت البارود من جهة قرية المعاصر[٦٩]. فخرج من أهل الدير نحو سبعين نفراً للمدافعة عن بيوت شركائهم في ذلك الجوار. وحينما اقتربوا اليهم كانت الدروز قد دخلت البيوت واضرمت فيها النار. ثم تقدمت الى نحو وادي دير القمر. وحينئذ ابتدأت تلك الانفار من النصارى باطلاق الرصاص على ذلك المعسكر. فقتل حامل بيرق[٧٠] الدروز فحمله آخر، فقتل ايضا ثم آخر ثم آخر حتى قتل تحته سبعة أنفار[٧١]. وقتل غيرهم بعض أنفار فتأخروا يطلبون الفرار. (ورجعت النصارى (٥٠/أ) بعد ذلك الى دير القمر[٧٢]. وباتوا تلك الليلة مواظبين على الحراسة والسهر[٧٣]). وفي اليوم الثاني[٧٤] حضر من بيروت يوزباشي[٧٥] ومعه ماية[٧٦] نفر. وعن يده كتاب من خورشيد باشا يمدح به أهل دير القمر على التربص وعدم الانقياد الى ما دخلت فيه بقية اهالي[٧٧] البلاد. وبناء على ذلك قد أرسل هذه الأنفار لأجل محافظتهم وحمايتهم من هجوم الأضداد ولما كان الغد[٧٨] هجمت الدروز على دير القمر كالسلاهب[٧٩] وأحاطوا بها من جميع الجهات والجوانب. وتفرقوا عليها مواكب وكتايب، طمعا في نهب الأموال. وقتل الرجال والأطفال، وكانوا نحو اربعة آلاف[٨٠] مقاتل[٨١] بين فارس وراجل. [وجميعهم بالسلاح الكامل. وكان الشيخ بشير نكد على دروز المناصف وهو في اول الجحفل والشيخ (٥٠/ب) محمود العيد[٨٢] على دروز العرقوب[٨٣] الأعلى وملحم بك[٨٤]][٨٥] العماد على دروز العرقوب الأسفل فخرج اليهم جماعة من النصارى الى جهة الغرب تجاه أهل المناصف واشتعلت بينهم نيران البارود كالبروق الخواطف. واندفقوا على بعضهم كالرياح العواصف. وما زالوا (كذلك[٨٦]) الى ان ولى النهار واقبل الليل الحالك. فخمدت نيران الحرب، وبطل الطعن والضرب، ولم تقدر الدروز ان تدخل البلد. غير أنهم احرقوا بعض الابيات[٨٧] المتطرفة ونادى عليهم بالرجوع الشيخ بشير نكد. فخرجوا وانصرفوا ولم يبق تلك الليلة منهم واحد. [وقتل من الدروز ذلك اليوم ما ينوف عن ماية[٨٨] نفر ولم يقتل من النصارى الا سبعة عشر وفي

اليوم الثاني تجمعت الدروز (٥١/أ) حول دير القمر[٨٩]]. وصاروا يدعون أهلها الى القتال، والطراد والنزال. وحضر الشيخ سعيد[٩٠] جنبلاط الى بيت الدين بجهود من الرجال. فوضع فرقة من رجاله تجاه البلد، وارسل فرقة لاسعاف الشيخ بشير نكد. فكانت عليهم سبعة بيارق[٩١] خافقة، وأصوات الطبلات[٩٢] قدامهم[٩٣] زاعقة[٩٤]. وكل فرقة مقدامها[٩٥] راكب قدامها فعندما شاهدت النصارى تلك الحالة علموا ان (البلد[٩٦]) مأخوذة لا محالة. فخاب منهم الامل، وأيقنوا بحلول الأجل[٩٧] وكان هناك مستر وليم[٩٨] برد (الفاضل الجليل والكامل [٩٩] النبيل)[١٠٠]، وهو أحد المرسلين الاميركان. فالتجأ اليه بعض الاعيان. وطلبوا ان يخرج الى مقابلة الشيخ بشير نكد[١٠١]. ويطلب منه كف الحرب عن البلد (٥١/ب). فتوجه من ساعته اليه. واعرض ذلك الكلام عليه. فقال ان كلامك عندي غير مردود. واكراما لك سأبذل في ذلك غاية المجهود. واني (أمس[١٠٢]) قد عفوت عنهم بعد الاقتدار. ولو اردت لاحرقت البلد جميعها بالنار. ولكنني رجعت (عنها[١٠٣]) شفقة على النساء والاطفال. والآن اكراما لك لا أدع احدا يدخل اليها على نية القتال. وبينما هما في (الكلام[١٠٤]) اذ أتت دروز بعقلين[١٠٥]، ومعهم جماعة من (دروز[١٠٦]) العقل[١٠٧] المعتبرين (وقالوا[١٠٨])[١٠٩] الى متى تبقى على دير القمر[١١٠]. فقال ان الامر قد قضى[١١١] وما بقى[١١٢] لنا ارادة في حرب آخر وما استتم كلامه حتى حضر[١١٣] الشيخ سليم والشيخ سعيد النكديان. (وهما اخوا الشيخ قاسم الذي كان حاضرا في ذلك الديوان[١١٤]) وكان معهما جمهور غفير من دروز الغرب[١١٥] والمتن[١١٦] والشحار[١١٧]. وتواردت بعدهم جموع من أهالي تلك الديار. فاجتمع عنده (ما ينوف عن ثلثة[١١٨]) آلاف مقاتل[١١٩] وجميعهم بالسلاح الكامل. وأما مستر[١٢٠] برد فانه بعد ان تمكن من الشيخ بشير بذلك الوعد، رجع واخبر الاهالي بما كان. فاطمأنوا ولكن بعض الاطمئنان. ولذلك عولوا[١٢١] على التسليم للشيخ سعيد وكتبوا اليه بهذا الشأن. وكان حينئذ عند عبد السلام بل قائمقام[١٢٢] العسكر في بيت الدين فاستدى بعض اعيانهم (لمقابلته[١٢٣]) فحضروا مسلمين وخاضعين، وعند (مواجهته[١٢٤]) اخذوا يستعطفون خاطره ويلتمسون منه الرضى، ويطلبون الرحمة لهم والعفو عما مضى فأجاب سوألهم[١٢٥] واعطاهم (٥٢/ب) الأمان وتعهد لهم بكف الدروز عنهم

ومعاملتهم بالرفق والاحسان. وأكد لهم ذلك الكلام، بالاقسام(١٢٦) العظام. فرجعوا من عنده وتوجهوا الى الشيخ بشير نكد. وطلبوا منه العفو والامان للبلد، وهم قد سلموا أمرهم اليه، وجعلوا اعتمادهم عليه، لانه حاكمهم الاصيل وهو اولى بالاحسان والجميل. فقال ان ذلك لم يكن مقصودا مني ولكنه أمر مقدر. وغايات الله لا تدركها البشر. والآن لا اقدر ان أعطيكم(١٢٧) الذمام ما لم تذهبوا الى ملحم بك(١٢٨) العماد وتخاطبوه بما خاطبتموني به من الكلام. فقالوا نحن لا نعرف غير بابك. ولا نقصد سوى اعتابك لاننا من بعض رعاياك وخدامك. وتربية أبيك واعمامك(١٢٩). فقال ولو كان الامر كذلك لا بد من مقابلة (٥٣/أ) البيك المذكور لانه قدم نفسه (لموازرتي(١٣٠)) فلا يسوغ ان أقضي بدون علمه امرا من الامور. وبعد ذلك لا يتم على جميع أهل الدير. الا كل ما به السلامة والخير. فامتثلوا امره وساروا نحو مسافة فرسخ(١٣١) فالتقوا بمصطفى(١٣٢) الدويك أحد وجوه الدروز وشيخ عقالهم في كفر نبرخ(١٣٣) فحدثوه بما جرى بينهم وبين الشيخ بشير نكد. وانهم (سايرون(١٣٤)) لمواجهة ملحم بك العماد بهذا الصدد غير انهم يخافون من الخطر في الطريق. فكلفوه ان (يخاطبهم(١٣٥)) في ذلك فان شاء يرسل لهم من يحضرون معه ليستأمنوا بمصاحبة ذلك الرفيق. ثم ارتدوا الى منازلهم راجعين. وما مضى الا قليل حتى اتاهم الجواب انه سيحضر من الغد (٥٣/ب) (الى بيت الدين(١٣٦)). ومن هناك يرسل يطلبهم فيحضرون اليه آمنين(١٣٧). وفي عصر ذلك النهار(١٣٨) كانت الدروز تدخل البيوت الخالية في أطراف البلد. وتنهب منها كل ما يوجد. وفي صباح اليوم الثاني(١٣٩) اضرموا النار في تلك البيوت الخوالي. وكانوا يقتلون كل من وجدوه (منفردا(١٤٠)) من الاهالي(١٤١). [وفي الساعة الخامسة من ذلك النهار دخل الى البلد الشيخ سليم والشيخ شاهين النكديان(١٤٢). ومعهما جمهور من الاعوان. وعند وصولهما فرّقا جماعتهما في كل شارع وزقاق. زاعمين ان قصدهما بذلك طرد الدروز من البيوت والاسواق. وامر النصارى ان يخرجوا ويدفنوا قتلاهم فخرجوا لذلك الشأن. واخذ الشيخان المذكوران (٥٤/أ) يطوفان برجالهما في أزقة البلد وينادين بالأمان. فدعاهما بشارة الصوصة(١٤٣) الى منزله. وقدم لهما الطعام. وبعد ذلك خرجا من البلد. ومعهما جميع الدروز الذين كانوا هناك بالتمام(١٤٤)]. (وعند غروب

الشمس[١٤٥]) دخل البلد طاهر[١٤٦] باشا بماية[١٤٧] (نفر. من (خيالة[١٤٨]) العسكـر. فاستبشرت النصارى بمقدمه. واطمأنت بحلول قدمه. وبعد وصـوله الى السراية توجهت وجوههم[١٤٩]) اليه. وقدموا شكوى حالهم لديه. وألقوا ازمة امورهم بين يديه. وطلبوا منه الامن والامان (والرحمة والاطمئنان. فاجابهم الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه. وقال لهم كونـوا[١٥٠]) طيبي القلوب والخواطر. آمنين من جميع المكايد والمخاطر. فطلب (٥٤/ب) منه بعضهم ان يأذن لهم بالتوجه الى بيروت[١٥١] الى ان تنتهي حركة الجبل. وبعد ذلك يرجعون الى اوطانهم بالعجل. فقال انكم تريـدون ان تخـربـوا البلد بهـذا الذهاب[١٥٢]. لانه يسبب لها الدمار والخراب. والدولة لا تسمح بخرابها لانكم انتم اولاد الدولة العلية[١٥٣]. ودير القمر عندها مثل القسطنطينية[١٥٤]. فاثبتوا مكانكم وعليكم الامان. من جميع نوائب الزمان. فطلبوا منه ان يعطيهم صكاً[١٥٥] بهذا الكلام. ليكون أوثق لهم في اخذ الذمام[١٥٦]. فقال نعم ولكن بشرط ان تعطوني صكا[١٥٧] بأنكم تكونون مستقرين في بيوتكم تتعاطون اشغالكم الذاتية. وانكم لا تتداخلون في اعمال الجبل الكلية. وان تكونوا مسلمين جميع امـوركم الى ارادة الدولة (٥٥/أ) السنيـة[١٥٨]. وان اذنب منكم احد وقبض عليـه الوالي. لا يعتـرضه احد من الاهالي. فانصرفوا من عنده وباشروا في كتابة السند[١٥٩]. وأمضوه[١٦٠] من نحو سبعين رجلا من [١٦١] أهل البلد. وأما طاهر باشا فانه بعد انصرافهم توجه الى بيت الدين[١٦٢]. وابقى انفاره في دير القمر كالمحافظين[١٦٣] ومن الغد توجهوا بذلك الصك المكتـوب. وقـدمـوه الى طاهر باشا حسب المطلوب[١٦٤] فكتب لهم صكا يتضمن الامان عليهم ما داموا ضمن البلد. وان خرج احد منهم وقتل فلا يسأل عنه احد. وعلى هذا المنوال[١٦٥]. ارسل مناديا[١٦٦] الى دير القمر في الحـال. فاطمأنت الاهالي ورجعت الى معاطاة المهن والاعمال. وعند الصبـاح نزل طاهر باشا الى دير القمر[١٦٧] [قاصدا التوجه الى بيروت (٥٥/ب) من هناك. فتقدمت اليه عمد[١٦٨] الاهالي. وقالوا له اذا رحلت عنا فاننا في خطر الهلاك، لان الاعداء محيطة بنا من جميع الجهات وقد منعوا عنا وصول الاطعمة والاقوات. فقال انني اكراما لخاطركم ابقى[١٦٩] هنا الى ان تصل[١٧٠] العساكر التي أرسلت بطلبها وهي تكون قوة كافية تحتمـون بهـا. ومكث عنـدهم بعد ذلك يومين[١٧١]. فحضر العسكر من

نابلس[172] عن طريق صيدا[173] وكان نحو (ثلثماية[174]) نفر مع مدفعين. ولما عزم على النزول الى بيروت جمع اعيان النصارى (وروساء[175]) العساكر. واعاد عليهم الخطابات[176] المتقدمة من الاول الى الآخر[177]] وقال للاهالي كونوا براحتكم وأمنيتكم. (لأنه[178]) قد صار عندكم قوة كافية لوقايتكم[179] [وبعدما فرغ من كلامه طلب (٥٦/أ) منهم ان ينتخبوا شخصين من عمد البيوت. لكي يتوجهوا معه الى بيروت[180] لاجل اتمام الصلح والمسالمة ورفع الفتنة والمخاصمة. فأجابوه الى ذلك بكل طوع وقبول. وتوجه معه جرجس[181] الحلبي وفرعون[182] شاول. وبعد خروجه بقيت الدروز محيطة بالبلدة ومنتشرة حواليها[183]] مانعة من يخرج منها ومن يدخل اليها. وكلما ورد اليها شيء من الزاد[184] ينهبونه. وكلما استفردوا أحدا من أهلها في الخارج يقتلونه[185]. فتضاعف الخوف في قلوب الناس. وتبدل الرجاء باليأس. وضعفت عزائم القوم واضطربت أفكارهم وأظلمت بصائرهم وأبصارهم. حتى غرقوا في بحر المخاوف والهموم. وأقاموا ينتظرون الفرج من (الحي[186]) القيوم. (٥٦/ب) وما زالوا على هذا الحال. يكابدون[187] المشقات والأهوال. الى ان كان يوم الاربعاء الواقع في تاسع عشر حزيران[188]. فصار بعض الدروز يدخلون الى البلدة من كل مكان. وانتشروا في بيوت الأهالي وهم يقولون لهم اننا قد حضرنا من قبل مشايخنا[189] لاجل محافظتكم حسب أمر الوالي[190] [فارتاعوا[191] من ذلك الامر المنكر. وأعرضوا للمتسلم[192] وأعلموه بالخبر. فقال اني لا أقدر على منع الدروز بالكلام فقط. وليس عندي قوة ان اضربهم فلا ارمي نفسي تحت الغلط[193]][194] (وما زال الدروز[195]) يزدادون في العدد. حتى كملت جماهيرهم داخل البلد (وحينئذ ابتدوا يخلعون[196] أبواب الحوانيت والبيوت المتروكة من أهاليها. ويحملون كل ما يجدونه (٥٧/أ) فيها[197]) فاجتمعت عمد النصارى وتوجهوا (الى عبد السلام بك قائم مقام العسكر. وطلبوا منه ان يرد الدروز عن دير القمر[198]) فقال ليس عندي قوة كافية لكي اردعهم[199].

ولكنني اخاطب[200] الشيخ بشير نكد وأطلب منه ان يمنعهم. وفي الحال أرسل رسولا من قبله الى الشيخ المذكور. وطلب منه المساعدة على ردع الدروز عن هذه الامور فما غاب[201] الا اليسير. حتى رجع ومعه جماعة من اقارب الشيخ بشير. فصاروا يردونهم عن الحوانيت والبيوت.

واما الدروز فكانوا ينتقلون من بيت الى بيت ومن حانوت الى حانوت. وكان منعهم لهم على سبيل التظاهر والمخادعة. لا على سبيل المحاماة والمدافعة. فذهبت وجوه النصارى الى عبد السلام بك واخبرته بواقعة الحال (٥٧/ب). وطلبت منه ان يستعمل القوة الحربية لردع الدروز من هذه الأعمال. فقال لهم ان ذلك لا يمكني[٢٠٢]. ولكن الاوفق لكم ان تسلموا عن يد الشيخ بشير لان عنده قوة اكثر مني. فامتثلوا أمره وكتبوا صك[٢٠٣] التسليم حسب المقصود. وارسلوه مع رجل من عقال الدروز يقال له حمد[٢٠٤] محمود. فاخذه واعرضه على الشيخ بشير. وما مضى على ذلك الا (قليلا[٢٠٥]) حتى تكاثرت جموع الدروز فصار منهم جمهور غفير. ودخلوا البيوت زاعمين ان الشيخ[٢٠٦] المذكور ارسلهم لكي يحفظوها. خوفا من الجهال[٢٠٧] ان يسطوا[٢٠٨] عليها وينهبوها. وحينئذ صاروا يجمعون السلاح علامة للتسليم[٢٠٩] فحصل عند النصارى خوف عظيم، وغم جسيم. وايقنوا بالهلاك (٥٨/أ) والدمار[٢١٠]. وقلع الآثار. ولذلك صاروا يهربون الى السراية بالحريم[٢١١] والعيال. حتى اجتمع فيها خلق كثير من الرجال [وكان قد حضر في ذلك النهار[٢١٢] الى البلد جماعة من دروز الشوف العمد. منهم طاهر[٢١٣] عثمان من بني أبي شقراء وأحمد[٢١٤] علي من بني عبد الصمد فخاطبوا الدروز المجتمعين هناك قائلين: هذا هو الزمان الذي كنا بانتظاره حينا بعد حين. والآن قد حضر الزمان المنتظر. ووقعت تحت أيديكم دير القمر. فاياكم ان تبقوا منها على ذكر. بل أهلكوا الجميع. من الرفيع[٢١٥] والوضيع[٢١٦]، والعاجز والرضيع، واحرقوا منازلها وأهدموها الى الاساس[٢١٧]. وبذلك تكون راحة لكم ولجميع الناس، لان هذه البلدة مشوكة[٢١٨] الكفار[٢١٩]. وعصمة الفجار (٥٨/ب) وأي رجل منكم ابقى بقية فهو مفروز[٢٢٠] من ملة الدروز[٢٢١].] (وبعد[٢٢٢] ما (فرغوا[٢٢٣]) من هذا الكلام) اقبل ثلثة[٢٢٤] أشخاص من روسآء[٢٢٥] الدين. ومشايخ العقل المعتبرين وهم حسن[٢٢٦] طليع من الجديدة[٢٢٧]. وفارس[٢٢٨] علامة وسلمان[٢٢٩] عمار. وهما من معاصر[٢٣٠] الفخار. ونادوا بأعلى صوتهم على جمهور الدروز قائلين. هذا هو الوقت الذي كنا نطلبه من عدة سنين[٢٣١] قد وجدناه بحول المولى[٢٣٢] رب العالمين. ولا تظنوا أنكم حصلتم عليه بسطوتكم واقتداركم بل بقوة مولانا الحاكم[٢٣٣] وأوليائه[٢٣٤] الصالحين. فاذكروا المولى[٢٣٥] سبحانه[٢٣٦] وشمروا[٢٣٧] ساعد الجد

والاجتهـاد. في ملاشـاة[٢٣٨] أعـدآء[٢٣٩] مولانـا وديـنـه الذين هم اكبر الاضـداد. ونحن نستحلفكم[٢٤٠] باسم مولانـا (الحاكم[٢٤١]) المعبود. وحمـزة[٢٤٢] وسلمان[٢٤٣] وباقي (٥٩/أ) الحدود[٢٤٤]. وما يقرأ في مقام السيد عبد الله[٢٤٥] من المواثيق[٢٤٦]والعهود. ان لا تبقوا منهم احدا من الرجال. ومهما وقع في ايديكم من الامتعة والاموال، فهو حلال لكم ومباح لجميع العقال والجهال. وهذا هو ناموس شريعتنا الطاهرة. ومذهب[٢٤٧] روسـآئنـا[٢٤٨] وعلمـآئنا[٢٤٩] الأبرار. فكل من (خالف[٢٥٠]) قولنا يصير اجنبيا عن ملتنا ويقع تحت غضب الحاكم الجبار. وان لاح في ضمائركم انهم يستغيثـون بملوكهم الكفار[٢٥١]. فلا ترتابوا من ذلك لان قوة أهل الجنـة تغلب قوة أهـل النـار. وقـدرة مولانا وأوليائه[٢٥٢] تبيد ملوكهم وجنـودهم الاشرار. فلمـا سمـع الدروز هذا الايراد. تمكنوا في الغيرة والجهاد. وباتوا تلك الليلة ينهبون[٢٥٣] (ويحرقون ويسلبون[٢٥٤]) وكان (٥٩/ب) البعض من رجـال النصـارى الذين لم يدخلوا السراية. قد اختفوا في بعض الخبايا[٢٥٥]. كالسراديب[٢٥٦] ودهاليز[٢٥٧] المياه ونحو ذلك من الخفايا[٢٥٨]. والبعض منهم خرجوا من دير القمر. وذهبوا الى بيت الدين ملتجيئين[٢٥٩] الى عبد السلام بك قائم مقام العسكر[٢٦٠] وفي صباح اليـوم الثاني[٢٦١] ورد جميع دروز البلاد. ومعهم النساء والاولاد. وقد احضروا الحمـير والبغـال[٢٦٢]. والكـدش[٢٦٣] والجمال، لاجل شيل[٢٦٤] الاحمال. فامتلأت الاسواق والشوارع. وكلّت من ضجيجهم المسامع. واخذوا في تحميل تلك الاثقال[٢٦٥]. حتى لم يتركوا قيمة عقال[٢٦٦]. ولا وزن مثقال[٢٦٧] (ونهبوا[٢٦٨]) ما بقي في الحوانيت والبيوت. ونبشوا[٢٦٩] المطامير[٢٧٠] (والدفائن) فلم يدعوا شيأ[٢٧١] يفوت. وبعد ان نهبوا (٦٠/أ) (جميع[٢٧٢]) البلد على تمام المراد[٢٧٣]. هجموا وصاروا يقتلون كل من وجـدوه في البيوت من الرجال[٢٧٤] والاولاد. من دون ان يرحموا شيخا كبـيرا. ولا طفـلا صغـيرا. ولا مقعدا ولا ضريرا (فكان الصراخ حينئذ والصياح يزعج الاودية والبطاح[٢٧٥]. وليس من أولئك القوم سامع. ولا مجيب ولا دافع[٢٧٦]). وكانوا كلما فرغوا من نهب بيت يضرمون فيه النار. واحيانا يقفلون بابه على من فيه من النسآء والاولاد فيحترقون ولا يمكنهم الفرار وهكذا كانوا يفعلون في جميع البلد حتى غطى الدخان[٢٧٧] وجه السمآء. وتخضبت الاسواق والشوارع بالدمآء. وبعد ما فرغوا من هذه

المذبحة توجهوا الى السراية (لاستيفآء حق المصلحة. فدخلوا من الابواب كوحوش الغاب [٢٧٨] وهجموا على النصارى الذين ليس لهم (٦٠/ب) مهرب ولا خلاص [٢٧٩]. وجعلوا يرمونهم بالرصاص، ويكسرون الأضلاع [٢٨٠] والرؤوس بضرب البلطات والفوس [٢٨١]. [٢٨٢] وكانوا يقطعون اصابع البعض منهم قبلما يقتلون قائلين لهم هذه الاصابع التي كنتم بها تكتبون. ويرشون المآء على روس [٢٨٣] البعض قائلين ان شعوركم قد طالت فينبغي ان تحلقوها. ثم يسقطون عليها بالسيوف والبلطات حتى يمزقوها. والبعض يقطعونهم عضوا بعد آخر ليعذبوهم العذاب الأليم. فكانوا كالابالسة [٢٨٤] الذين يعذبون الناس في الجحيم وكانوا يذبحون الولد على حضن [٢٨٥] والدته. والرجل على ركبة زوجته. وكانت امرأة لها ولد وحيد يسمى حبيب بن [٢٨٦] فارس الحداد. فصاحت [٢٨٧] انا في جيرتكم [٢٨٨] اعفوا لي عن هذا (الوليد [٢٨٩]) الذي سلم من جملة اولاد (٦١/أ) فذبحوه على حضنها [٢٩٠]. ولم يلتفتوا الى لوعتها وحزنها. وأما هي فجعلت تضرب على صدرها وتهيج كالمجانين. حتى غشي [٢٩١] عليها وماتت في ذلك الحين. وامرأة [٢٩٢] أخرى كان على حضنها ولد ابن ست سنوات. فهجموا عليه (كوحوش [٢٩٣]) الغابات. ولما اخذوه من حضنها تعلق بثوبها. وصرخ مستجيرا بها. فصرخت صرخة عظيمة وقالت يا ولدي [٢٩٤] ليس عندي سوى ان افديك بروحي من الردى. وتوسلت اليهم ان يقبلوا منها هذا الفدى. فما أتمت كلامها حتى قطعوه نصفين. وطرحوه عليها قطعتين. وعندما راته على هذا الحال. خرجت عن دائرة الاعتدال. فضمت جثته الى صدرها. و [٢٩٥] حارت في امرها. وقالت لا ذقت فقدك. ولا عشت بعدك. ثم أَنَّتْ وتَنَهَّدَتْ. (٦١/ب) وبكت وأنشدت:

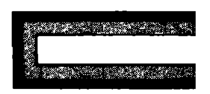
يا مؤنسي في وحدتي كنت السواد لمقلتي
كنت الوحيد المرتجى ومساعدي في ضيقتي
لا عشت بعدك ساعة ماذا بدونك لذتي
من بعد فقدك انني قد صرت أكره عيشتي

ثم اخذت سكينا فوضعتها في لبتها [٢٩٦]. واتكأت عليها بقوتها. فماتت من وقتها وساعتها. واخرى [٢٩٧] عندما رأت ابنها مذبوحا ضاع عقلها

وفقدت الانتباه. ووقعت مغشيا عليها فاحرقوها مع جثث هناك وهي في الحياة وأخرى ذبحوا على ركبتها زوجها وثلثة[٢٩٨] اولاد بين يديها[٢٩٩]. وهي تصرخ وتقبِّل أرجلهم وهم لا يلتفتون اليها. واذ أردنا ان نعدد واحدة فواحدة من هذه الفظائع العظام (٦٢/أ). لا تقدر على استيفآئها[٣٠٠] الصحائف والاقلام.

[ومما يستحق ان يذكر. ان كثيرين من نصارى المناصف والجرد كانوا يهربون الى دير القمر. لكي ينجون[٣٠١] من الخطر. فلما ثارت تلك الزوابع. طارت بهم الى الفلك[٣٠٢] السابع. فندموا على هذا الرأي الوخيم. ولكن ذلك تقدير العزيز العليم. وأما الدروز فانهم جاهدوا في ذلك اليوم حق الجهاد. حتى كلَّت ايديهم من تكسير الجماجم وتقطيع الاجساد. ومنهم من يبس الدم على يده فلم ينتزع السلاح منها الا بالمآء الحار. ومنهم من صبغت ثيابه بالدمآء. فصارت كزهر الجلنار[٣٠٣]][٣٠٤] وكانت تلك الموقعة[٣٠٥] من اغرب المواقع، وأشنع الفظائع. لان الدمآء كانت تتفجر[٣٠٦]، والجماجم تتكسر. والاجساد تمزّق (٦٢/ب). والعظام تسحق والرجال تعول[٣٠٧]. والنسآء تولول[٣٠٨]. والسراية ترتج من الضجيج. والدروز تهدر وتهيج. فكانت النصارى كالغنم بين ايدي الجزارين. او الخشب بين ايدي النجارين. وكان ذلك اليوم لا يقاس بالايام. ولم يسبق مثله في سالف الاعوام. لكنه كان عند الدروز يوم عيد. فانهم كانوا يحسبونه افضل يوم سعيد. [٣٠٩] وكان عدد النصارى المقتولين في دير القمر. نحو الفين[٣١٠] وماية[٣١١] نفر. بعضهم من اهالي (البلد[٣١٢]). وبعضهم من الهاربين اليها [من المزارع والكور[٣١٣] وكان خورشيد[٣١٤] باشا قد حضر في اليوم المذكور مسآء الى الدير. فوجد الطرق قد انسدت بالقتلى وازدحم على جثثهم الوحش والطير. فتنهد من قلب حزين ومضى في طريقه من الخارج وبات (٦٣/أ) تلك الليلة في بيت الدين. واما الدروز فباتوا يترددون في الدير بالمسرات والافراح. وما زالوا يطلقون البارود ويضجون بالاغاني الى الصباح. وفي اليوم الثاني[٣١٥] ارسل خورشيد باشا ونادى على الدروز ان يخرجوا من البلد. ولا يعودوا يتعرضوا[٣١٦] لاحد. والذي لا يمتثل للامر يرسل الى اللومان[٣١٧] المؤبد. واما الدروز فلم يعتبروا هذا التنبيه بل استمروا على ما كانوا فيه. وكان قد بقي بيت لاولاد الجاويش[٣١٨] في دير القمر. وكان الامير محمد

رسلان[٣١٩] قد أرسل له محافظين ليمنعوا عنه الضرر. وكان فيه انفار تنوف عن ثلثماية[٣٢٠] وخمسين. قد اجتمعوا من الاهالي واقاموا فيه محاصرين. فاجتمع جمهور من الدروز (٦٣/ب). وهجموا على تلك الدار. وتدفقوا عليها كالبحار. وكان قد حضر مع خورشيد باشا الامير ملحم رسلان[٣٢١]. بجماعة من الاعوان. ليخلص هذا البيت، لان احد أهله عنده من رجال الديوان[٣٢٢]. وبعد جهد عظيم اخذوا أولاد الجاويش فقط وخرجوا بهم من ذلك المكان. وبعد خروجهم دخل جمهور الدروز وقتلوا كل من هناك من الرجال والصبيان[٣٢٣]. وبذلك تم في تلك الجهة الخراب. واصبحت جثث أهلها وليمة للنسور والذياب. ودمآؤهم شرابا للضباع والكلاب وبيوتها مساكن للبوم والغراب. وكانت النسآء قد فرت تايهات في الجبال والاودية. حافيات متلطخات بالآدمية[٣٢٤]. وكانت (٦٤/أ) البنات لا تعرف أين امهاتها[٣٢٥]. والأمهات لا تعرف أين بناتها. وكلهن يقاسين التعب والعطش والجوع ويقرعن الصدور ويلطمن الخدود المبتلة بالدموع. وما زلن تايهات في الجبال والأوعار[٣٢٦]. متشتتات[٣٢٧]] في البراري والقفار. حتى (وصلن[٣٢٨]) الى نواحي صيدا (وهن[٣٢٩] لا يعرفن) الليل من النهار. (فأقام [٣٣٠] بعضهن) في البساتين تحت ظل الشجر[٣٣١]. وبعضهن في الساحات تحت ظل الشمس والقمر[٣٣٢] فاي قلب لا يذوب (حزنا[٣٣٣]) عند مشاهدتهن على تلك الحالة واي عين لا تذرف الدموع عند سماع ذلك (النوح[٣٣٤]) والاعوال[٣٣٥]. (بعد ذلك العز والدلال[٣٣٦]) ولما بلغ ذلك قنصل جنرال الدولة الانكليزية في (بيروت[٣٣٧]) مستر[٣٣٨] مور. ارسل لهن السفن الى نواحي صيدا[٣٣٩] (٦٤/ب). ونهر الدامور[٣٤٠]. فاحضروهن الى مدينة بيروت[٣٤١]. وكانوا اكثر من أربعة الاف نسمة فنزلن في الخانات[٣٤٢] والبيوت[٣٤٣].



هوامش الفصل السابع

(١) تعتبر دير القمر قاعدة المناصف الممتدة من جسر القاضي على نهر الدامور إلى وادي بيت الدين وسكانها نصارى ودروز، وقيل: إن السبب في تسميتها بدير القمر يعود إلى بداية ولاية الأمراء المعنيين في الشوف حيث وجد النصارى ديراً مهدماً في أعلى الغابة هناك، فأخذوا يبنونه ليلا في ضوء القمر، لئلا تفوتهم أعمال النهار فقيل له دير القمر، وقيل وجود صورة قمر منقوشة على صخر باق إلى الآن في حائط كنيسة التلة ولوجود الماء هناك بنى الأمراء المعنيون فيها منازل عظيمة وانتقلوا من بعقلين إليها فعمرت، واستأصلوا تلك الغابة، وجعلوا القرية مقر ولايتهم، ثم انتقلت إلى الشهابيين خلفائهم، وهي مدينة الجبل وفيها أسواق ومحال تجارية، ولما وقعت العداوة بين أهلها ومشايخها النكديين خرجت من ولاية الدروز وأصبح واليها عثمانياً، وتأتي أهميتها بالنسبة للنصارى الموارنة على أنها تأتي بعد بلدة زحلة في قوتها ومناعتها واعتزاز الموارنة بها في هذا الأمر. ولقد شهدت دير القمر الصراع بين القيسية واليمنية، ففي عهد حافظ باشا والي دمشق الذي كان متعاطفاً مع اليمنية ضد الأمير فخر الدين المعني الثاني هدَّم دير القمر وذلك سنة ١٦١٣ ولقد أعاد الأمير فخر الدين المعني الثاني بناءها سنة ١٦١٨. بعد أن هدم دور آل سيفا في منطقة عكار شمال لبنان. ولزيادة التفاصيل حول هذه القصة انظر:
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٥.
د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر**، ترجمة د. أنيس فريحة، مراجعة د. نيقولا زيادة، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت نيويورك، سنة ١٩٥٩، ص ٤٦٢.
ياسين سويد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩.

Co Churchil, op, cit, pp, 179

(٢) تقع دير القمر بالنسبة إلى بيروت من الجهة الجنوبية الشرقية وهي تبعد مسافة سبع ساعات - ٣٠ كيلومترا - وعن بيت الدين مسيرة نصف ساعة. - ١٠ كيلومتر -.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٣) يبلغ عدد سكان دير القمر بحسب إحصاء سنة ١٨٦٢، ٨٥٧ مارونياً و١٧٢ كاثوليكياً و١١ درزياً في خلوات جرنايا فيكون المجموع ١٠٤٠ ذكراً، وقيل إن عددهم سنة ١٨٦٠ كان حوالي ثمانية آلاف نفس كانوا خليطا من مسلمين ودروز ونصارى ويهود.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.
ويشير بوريه الى أن عدد سكان دير القمر (٥٣٦٠) نسمة منهم (٤٣٨٠) نصراني، (٩٧٥) درزي فقط.

Beyrouth IV, Rapp, Bouree, no, 86 du 28 avril 1843.
Ismail Adel, op, cit, pp 228

(٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وقوة».
(٥) كذا في الأصل والصحيح أنه «مائتين». الموافقة لسنة ١٨٠٨.
(٦) سبق الحديث عن بيت الدين في الفصل الأول حيث تناولت الحديث عن بشير الشهابي الثاني، ونقل مركز أمارته من دير القمر إلى بيت الدين. ولزيادة التفاصيل عن هذا البناء أنظر:
د. فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ٥٠٩.
(٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائتين» الموافقة لسنة ١٨٤٠ وقد سبق الحديث في هذا

الخصوص، وكيفية خروج بشير الثاني ونقله من صيدا الى مالطة.

(٨) «عربستان» مؤلفة من مقطعين: عرب + ستان. ومعنى ستان: أرض، والكلمة فارسية والمقصود بها بلاد الشام أو بلاد العرب.

(٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حين خرج من الولاية بسبب الحكومة المصرية. ورجعت الولاية الى الدولة العثمانية».

سبق الإشارة لهذه الفقرة في الفصل الأول والحديث عن بشير الثاني وخروجه من لبنان وعودة البلاد إلى السلطان.

(١٠) لقد ترتب على هذه الحركة عزل بشير الثالث وتعيين عمر باشا النمساوي على لبنان وذلك سنة ١٨٤٢ وقد أثرت هذه الحركة كذلك على العلاقة بين الموارنة والدروز.

Ismail Adel, op, cit, pp, 119.

أما حادثة دير القمر في سنة ١٨٤١ فقد كانت بسبب صائد حجل من بعقلين وآخر من دير القمر، حيث تتهم المصادر الدرزية النصارى بتأليف عصابة قتل هدفهم بذلك إشاعة جو من الاضطراب الأمني، الأمر الذي يدفع الدولة لإعادة بشير الثاني الى الحكم لتهدئة الأوضاع. ويعود بذلك حكم لبنان إلى الشهابيين.

عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.

كذلك انظر عن دور القناصل «روز الانكليزي» ودعمه للدروز في هذه الحادثة، والقنصل الفرنسي «بوريه» ومساعدته للنصارى، وكان المتسلم العثماني في ذلك الوقت هو سليم باشا الذي استنجد به بشير الثالث فلم ينجده.

Ismail Adel, op, cit, pp, 120.

ولقد ترتب على هذه الحادثة أن قتل خمسة من النصارى وجرح ثمانية، ومن الدروز قتل ستة عشر وجرح ستة عشر آخرون، والذي حال بين الطرفين فيها هو الكولونيل روز قنصل إنكلترا العام في بيروت.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(١١) كذا في الأصل والصحيح انها «ثلاثة» انظر الفصل الأول وعملية هجوم الدروز على دير القمر ومحاصرة بشير الثالث، وإخراجه من الحصار بواسطة قاسم عمر حمادة ونقله إلى بيروت ومنها إلى الأستانة.

(١٢) تعود إقطاعية الشحار والمناصف التي منها دير القمر إلى المشايخ النكديين، ولزيادة التفاصيل انظر إقطاعيات جبل لبنان وخريطة الأسر الاقطاعية في جبل لبنان، ص ٨٦.

الوثيقة ٧٠ ـ ٧١ في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٣م رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو رغبة نصارى دير القمر إلى التخلص من حكم الدروز، وعرض خلافاتهم على قائد الجنود العثماني. والا تكون دير القمر مقراً لأمير درزي.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، ص ١٢٢.

(١٣) راجع قدوم شكيب وتقسيم لبنان إلى قائمقاميتين درزية ونصرانية. وأن مشاقة ذكر في كتابه عن دير القمر بأنها بقيت مستثناة حسب طلب سكانها، فظل حاكمها يأتمر بأمر والي صيدا.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(١٤) كذا في الأصل والصحيح «سؤالهم» كان سكان دير القمر من النصارى يطمعون إلى

الاستقلال والسيادة في حكم دير القمر عن قائمقامية الدروز، وأمام هذا الهدف الذي كانوا يسعون إليه ومن ورائهم القنصل الفرنسي بوريه والبطريرك الماروني، فقد تصدى لهم الدروز والقنصل الانكليزي روز لضرب هذه الفكرة.

ففي كتاب **ملاحظات على إتفاقية القضايا السورية** لسنة ١٨٤٤، يشير هذا الكتاب على أن دير القمر كانت منذ مطلع القرن السابع عشر للميلاد عاصمة الأمراء من بني معن، فبينما يدعو روز ومن ورائه الدروز إلى أحقية الدروز بحكم هذه البلدة لأنها كانت عاصمة الدروز في حكم جبل لبنان من أيام بني معن، يرفض بوريه هذا الإدعاء قائلا «لم تكن دير القمر في عمرها العاصمة الوحيدة للدروز، وإنما كانت وأصبحت عاصمة في القرن السابع عشر للميلاد للجبل كله لا للدروز وحدهم، ثم إن مشايخ الدروز في دير القمر وخصوصا آل نكد منهم أصبحوا مسؤولين عن الآلام والمصاعب التي واجهت سكان هذه البلدة ـ النصارى ـ، فلهذا لا يمكن أن تبقى هذه البلدة تحت أيديهم لأن بقائها معناه استمرار أعمال السلب والإضطهاد الدرزي على نصارى دير القمر، مع أن روح اتفاقية سنة ١٨٤٢ تشير إلى القول بأن يكون للنصارى رؤساء منهم، وللدروز كذلك رؤساء منهم، وقد تبين بنتيجة الإحصاء لسكان هذه البلدة إلى انه من أصل (٥٣٦٠) نسمة من سكان دير القمر، كان هنالك (٤٣٨٠) نصراني و (٩٧٥) درزي فقط، ويستنتج بوريه من كلامه هذا إلى أن روح الانسانية والعدالة تقتضي أن توضع هذه البلدة تحت حكم امير نصراني مرتبط بالأمير حيدر ابو اللمع».

وهنا ذهب روز بتقديم اقتراح جديد ينص على أن تبقى دير القمر تحت حكم أحد البكوات الأتراك، لكن بوريه عارض هذه الفكرة ليقول «إذا صح هذا الأمر فإن جميع النصارى الموجودين في المقاطعات المختلطة سيطلبون أن يحكمهم أحد البكوات الأتراك، وبهذا ينقسم الجبل إلى ثلاثة أقسام في طبيعة الحكم فيه: عثمانيين، نصارى، دروز».

وقد وافقت باريس على رأي بوريه وأوصت بذلك سفيرها لدى الدولة العثمانية البارون دي بوركنه بأن يعمل في القسطنطينية على إنجاح هذا المشروع، وبعد مناقشات حادة بين القنصلين استطاع الباشا العثماني إقناع القنصلين الانكليزي والفرنسي على ان يكون في دير القمر وكيلان ـ نصراني، ودرزي، تختار كل جماعة وكيلا عنها. وهنا جاءت مشكلة جديدة هي بيان علاقة كلا الوكيلين بالقائمقام الدرزي والنصراني، فقد كان أسعد باشا يرى ضرورة ذلك لكن روز عارض ذلك حتى لا يتدخل الأمير حيدر بشؤون هذه البلدة، وان روز يرى إبعاد الأمير حيدر أخف بكثير من تدخل خصمه القائمقام الدرزي، لا سيما وأن دير القمر فيها أقلية درزية، وبعد ان رجع أسعد باشا وخليل باشا قرروا في مطلع شهر أيلول إعطاء دير القمر إستقلالا ذاتيا حسب البند التالي:

١ـ يدير البلدة وكيلان ـ درزي ونصراني ـ وتختار كل جماعة وكيلاً لها، ومهمة هذا الوكيل النظر في مصالح أبناء طائفته، وكل وكيل يتبع لقائمقام أبناء طائفته، ولا يحق لأي قائمقام الإقامة في هذا البلدة او تعيين ممثل آخر له.

ولمزيد من التفاصيل أنظر مجموعة تقارير بوريه.

Rapp, de Bouree, no, 86-10-108. Beyrouth, IV,

reglement des Affaires de Syrie, 1844.

Rapp, de Pou Jade, no, 19 du, 10 Sept, 1844.

Ismail Adel, op, cit, pp, 226-229

وقد توقفت هذه الإتفاقية ريثما تحل مشاكل المناطق المختلطة السكان، والتي كانت من أكبر مشكلات لبنان حتى منتصف القرن التاسع عشر للميلاد.

الى أن جاء شكيب أفندي ووضع نظام لبنان العام، نزع دير القمر عن قائمقامية الدروز

وابعد قائمقام النصارى عن حكم هذه البلدة، مكتفيا بوضع حاكم عثماني عليها مرتبط مباشرة بوالي بيروت العثماني، وتلك هي طبيعة المراحل التي مرت بها دير القمر حتى وصلت إلى حكم عثماني مباشر عليها.

(١٥) الوثيقة ١٠١: تقرير رفعه المطران نقولا مراد إلى اللورد آبردين في ١٠ نيسان ـ أبريل سنة ١٨٤٤ في التقرير عرض لحوادث لبنان الطائفية، والرغبة في عودة حكم الشهابيين إلى أن يقول إن الباب العالي عين برضاء السفراء قائداً تركياً في دير القمر وضواحيها.

عبد العزيز سليمان نوار، **وثائق اساسية من تاريخ لبنان**، ص ٣٧٣.

Co Churchill, op, cit, pp 104-105

الوثيقة ٨٩. عريضة الناجين من مذبحة دير القمر إلى قناصل الدول الخمس في أول تموز سنة ١٨٦٠ والحديث عن استبدال القائمقام الدرزي ـ بعامل عثماني يعينه الباب العالي على دير القمر سنة ١٨٤٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٦.

لقد تم سلب دير القمر من النكديين بموجب نظام شكيب أفندي. فقد عين نصيف نكد مديراً على المناصف في كفر فاقود. وقاسم نكد مديراً على الشحار. وخلف النكديين في حكم دير القمر حاكم عثماني إسمه صالح افندي. وسمي متسلماً.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧.

(١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «واثقون بالراحة والأمنية».

(١٧) وهي التي كانت بدايتها ١٢ نيسان سنة ١٨٤٥.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

لكن أبوشقرا يشير إلى أن بداية الحركة الثانية كان في سنة ١٨٤٢ حيث يتهم النصارى انهم هم المفترون والمعتدون وأن الهجوم على الثغور الدرزية بدا من جميع الجهات في يوم واحد وفي وقت واحد.

حسين غضبان، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

(١٨) وهي التي يطلق عليها حركة سنة ١٨٦٠، والتي حدثت بين الدروز والنصارى في جبل لبنان وكانت بسبب حادثة بيت مري في ١٥ آب سنة ١٨٥٩.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

(١٩) في يوم ١٥ آب سنة ١٨٥٩ قامت حادثة بيت مري الأولى، الأمر الذي دفع أهالي دير القمر إلى الحذر وتجنب إشتراكهم مع نصارى الجبل ضد الدروز وسعوا في دوام الألفة في ما بينهم وبين الدروز، وسعـوا في كل ما يجلب الراحة والسلام على بلدهم. وقد امتدحت الحكومة المحلية وقناصل الدول العظمى في بيروت خطة الديريين وأثنوا عليها ثناء عظيما.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١، وكذلك انظر:

الوثيقة ٨٩: عريضة الناجين من مذبحة دير القمر إلى قناصل الدول الأوروبية، وكيف تجنب أهالي دير القمر ما وقع فيه إخوانهم النصارى في قضية النزاع مع الدروز.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٦.

(٢٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» ونسخة «زكي».

(٢١) يشير مكاريوس إلى أن أهالي دير القمر قصدوا حاكم دير القمر العسكري ليحميهم من هجوم الدروز عليهم، فأرشدهم بدوره أن يذهبوا إلى سعيد جنبلاط وبشير نكد، اللذين كانا موجودين في بيت الدين في ضيافته فحرروا كتاباً مع الشيخين أمام عبد السلام الحاكم العسكري، ولقد كان لزيارة سعيد جنبلاط الأثر السيء على أهالي دير القمر. حيث يشير مشاقة أن سعيد جنبلاط يسعى بموافقة أهالي دير القمر إلى فصل الدير عن إقليم المناصف التابع لإقطاعية النكديين

وضمه إلى الشوف فيصبحون تحت أمارة الجنبلاطيين. فلذلك حمل النكديون على أهالي دير القمر. ولزيادة التفاصيل أنظر:

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣.

حسين أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

(٢٢) لقب تشريف يقرن بإسم الشخص الذي يراد تشريفه، مثل بقية الألقاب المعروفة في بلاد الشام - أفندي، بك، آغا.

(٢٣) أي قوله ورأيه مسموع لدى الناس. ولا أحد يقدر على رفضه.

(٢٤) ما بين القوسين سقط في كل من النسختين «مصطفى، زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الحرب والقتال».

(٢٥) ما بين القوسين سقط في كل من النسختين «مصطفى، زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يكن».

(٢٦) لم تشر المصادر اللبنانية إلى المذكور، ولقد أشارت وثيقة ١٩٢ «المتضمنة رواية الدروز عن حوادث لبنان.» والمرفوعة الى ملكة انكلترا. الى قتل أحد الموارنة ولعله المذكور نفسه: في يوم ٢٦ أيار سنة ١٨٦٠ بينما كان أحد الموارنة من دير القمر مسافرا، وعندما وصل إلى دكان عيناب التقى هناك ببعض الأقارب لأحد قتلى الدروز في دير القمر فقتلوه، ولما وصل الخبر إلى دير القمر أخذوا بثأر قتيلهم من أحد الدروز المسافرين من كفر فاقود.

وفي يوم ٢٧ أيار حدث هياج عظيم في منطقة الشحار من جراء هذا الحادث واجتمع الموارنة في المعلقة وأعلنوا الحرب على الدروز.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣١١.

(٢٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فلما».

(٢٩) المتسلم هو حاكم دير القمر من قبل والي صيدا وهو طاهر باشا.

انظر الوثيقة ٨٩ حيث ورد اسم هذا المتسلم فيها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٦.

(٣٠) أي كل من الفريقين حامل سلاحه.

(٣١) المعركة أو الحرب.

(٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «لتعلمهم».

(٣٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «من الرجال، ليعلموا مشايخهم بواقعة الحال».

(٣٤) اسم المكان الذي يصنع فيه الصابون، ويطلق على حي من أحياء دير القمر.

(٣٥) ضاحية من ضواحي دير القمر.

(٣٦) أي أطلق عليه النار، هو فعل مضارع مبني للمجهول.

(٣٧) أي رمي بالحجارة حتى الموت. والرمي حد معروف من حدود الشريعة الاسلامية يقام على الزاني المحصن «أي المتزوج اذا زنى». وهو فعل ماض مبني على المجهول.

(٣٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «في الخارج».

(٣٩) تشير مراسلات القناصل الأوروبيين الى الكثير من الأمثلة على تحدي النصارى للدروز. ومنها ما ذكره الكولونيل تشرشل. من أن نصارى دير القمر منعوا أحد النكديين من بناء قصر له في دير القمر مع العلم أن دير القمر كانت في الأساس من إقطاع النكديين. ولزيادة التفاصيل انظر ما أشار اليه د. أحمد طربين من طرد نصارى دير القمر الدروز الذي كانوا يقيمون بها، واستقل النصارى بدير القمر بعد هذا العمل.

د. أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ١١٩.

عباس ابو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٠.

(٤٠) في المجاز كدر. كدر عيشه وتَكَدَّرْ، وخذ ما صفى ودع ما كدر. وصفا امري فكدره فلان.
أبو القاسم الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٨.

(٤١) ما بين القوسين سقط في نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «غضب من ذلك وتأثر، وانحرف مزاجه وتكدر».

(٤٢) هاتان المقاطعتان كانتا تتبعان القائمقامية الدرزية، وهما من إقليم الشوف، فمقاطعة المناصف سبق الحديث عنها. أما الشحار فهي تمتد من الدامور إلى جسر القاضي طولاً وسكانها دروز ونصارى وفي الناعمة قليل من المسلمين ومشايخها النكديون، وقاعدتها عبيه، من قراها البنية وكفرمتى ودقون ثم كليلية ثم البوم والمعلقة والدامور. ولزيادة التفاصيل أنظر خريطة إقطاعيات جبل لبنان، ص ٨٦.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(٤٣) المقصود به رفع العلم إيذاناً بالحرب.

(٤٤) تقع قرية كفر حيم إلى الغرب من دير القمر وهي ليست بعيدة عنها.

(٤٥) المراد بذلك هو استعداد الفريقين للقتال، وهذا من أسلوب المؤلف في الكتابة فقد سبق أن ذكر مثل هذه العبارة ولكن بخلاف في اللفظ، فقال: «واقفين تحت الأسلحة».

(٤٦) المراد بربط الطرق هو منع الوصول الى دير القمر من قبل أي شخص يريد مساعدة أهلها، وقد منع أهل دير القمر من الخروج منها. أنظر الوثيقة ٢٠ من خورشيد باشا إلى اهالي دير القمر. وسعيه لفتح الطرق المؤدية لها، كما ان تشرشل يشير إلى أن الدروز عندما رابطوا حول البلدة كانوا يجردون من يجدوه من النصارى حاملا سلاحه.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٤.
Co Churchill op, cit, pp 188.

(٤٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وكان بعض النصارى المجاورين للبلدة يهربون اليها. طمعا بكونها تحت راية الدولة فلا يجري شيء عليها، وبناء على هذه المطامع الخاسرة. اجتمع اليها كثير من الأهالي المجاورة».

(٤٨) كذا في الأصل والأصح من ذلك «عوضاً عنه».

(٤٩) كذا في الأصل والصحيح انها «ثلاثة» وهي الحادثة التي عُرفت بحادثة الكحلونية التي ذهب ضحيتها ثلاثة رجال وخوري كانوا مع بعضهم، راجعين من بيت الدين إلى جزين بطريق الكحلونية فقتلهم دروز الكحلونية، ولقد نجا أحد هؤلاء الرجال بعد أن هرب من أيدي قاتليه، وأخبر جماعته بما حدث لهم.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.

(٥٠) بعد أن إجتمع في دير القمر نصارى القرى المجاورة لها للإحتماء بها، ورداً على مكاتبة أهل دير القمر للباشا، كتب خورشيد باشا لأهالي دير القمر كتاباً يمتدحهم فيه على صبرهم، واعداً إياهم بفتح الطرق إذا ما بقوا محافظين على هذا الهدوء والسلام.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني وثيقة رقم ١٩ من مور إلى بولفر بتاريخ ٣١ أيار ١٨٦٠ ص ١٤.
ويشير تشرشل إلى أن نَصْر الدروز لم يكن كاملاً بسقوط زحلة وبقي أمامهم بلدة دير القمر، فلذلك يجب عليهم ضربها أسوة ببلدة زحلة، ومن يوم ١٩ حزيران بدأت جموع الدروز تتوافد إلى دير القمر، ولما استجار النصارى بالمتسلم العثماني في هذه البلدة نصحهم بالإحتماء بالسراية، الامر الذي دفعهم لترك بيوتهم والإحتماء بالسراية.
Co Churchill, op, cit, pp 188-1898

(٥١) تشير الوثيقة رقم ٢٠ المرسلة من المستر بيرد المرسل الامريكي إلى مور بتاريخ ٢٥ أيار ١٨٦٠م الى تدني الوضع الأمني في دير القمر، كما انها تشير إلى فقدان وانعدام مواد الحبوب بأنواعها، وفي ذيل الوثيقة يطلب المستر بيرد من مور العمل على إنقاذ هذه البلدة بإمدادها بما يلزم من القوت. والعمل على فك الحصار عنها.
فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه المجلد الثاني ص ١٤.

(٥٢) ما بين المعقوفتين من ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ سقط من نسخة «زكي».

(٥٣) الكاخية: هو مدير أملاك الوالي، أو أحد الكبار من ذوي المناصب الكبيرة او ما يتمشى به المعنى في الأسلوب وأنه مختصر كلمة ـ كتخدا.

(٥٤) هو الشيخ قاسم حصن الدين من أعيان الدروز، كان من أعضاء الوفد الذي ذهب لمقابلة فؤاد باشا حينما قدم إلى الشام ونزل بيروت، وهناك اعتقل مع بقية زعماء الدروز وتم سجنه في الثكنة العسكرية في مدينة بيروت.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٥٥) ينتسب علي حمادة إلى أسرة آل حمادة الدرزية التي تسكن في بعقلين، ولقد أشار تشرشل إلى أن علي حمادة كان معه (١٢٠٠) درزي رابطوا أمام السراي في دير القمر، وكان هذا قد وقع بتاريخ ٢٠ حزيران.
ولمزيد من المعلومات أنظر:
Co Churchill, op, cit, pp 189-190.

(٥٦) تفيد كلمة «الرهط» إلى الجمع. من السبعة إلى العشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة، وقال ابن السكيت «الرهط والعشيرة» بمعنى. ويقال: الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعي في كتاب الضاد والظاء ونقله ابن فارس أيضاً و«رَهْطُه» الرجل قومه وقبيلته الاقربون.
محمد أحمد الفيومي. مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٤١.
والمراد بأكابر الأرهاط هم وجهاء وزعماء نصارى دير القمر.

(٥٧) كذا في الأصل والصحيح «فالتقوا بهم».

(٥٨) المقصود بذلك هو الشعور بالفرحة والغبطة والسرور.

(٥٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «عمدة».

(٦٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «لمشاهدة» وفي كل من النسختين «مصطفى وزكي» خلاف الأصل جاءت «لمشاهدة» وهي الصحيح.

(٦١) يشير مكاريوس إلى هذا الخطاب بأنه كان بحضور عبد السلام بك الحاكم العسكري وبوجود وجهاء وأعيان النصارى، ونص هذا الخطاب على الحفاظ على السكينة والاطمئنان من قبل النصارى، بعد هذا صدر الأمر لجموع الدروز بترك دير القمر والجلاء عنها وتم الجلاء عنها ولكن لمدة يوم واحد.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

(٦٢) إن الوثيقة ٢٤ في ٢٠ ايار ١٨٦٠ من المطران طوبيا عون إلى أعيان دير القمر من النصارى، يحذرهم من وعود زعماء الدروز لهم في ما نص هذا الكتاب المرسل من سعيد جنبلاط لهم، فضلاً عن أنه مسرور من حسن تصرفهم في الإخلادِ للسكون والسلام.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٨.

(٦٣) تتبع قرية السمقانية قضاء الشوف، وهي تقع إلى الجنوب الشرقي من دير القمر.

(٦٤) القصد من الجمعية هنا هو عقد اجتماع يضم كبار وأعيان الطائفتين الدرزية والنصرانية لكن الذي ذكر هنا لم تشر له مصادر تلك الفترة، وما حصل من مثل هذا الإجتماع إنما كان بعد انتهاء حادثة دير القمر وخرابها وخراب غيرها من قرى جبل لبنان. ولزيادة التفاصيل انظر

الوثائق التالية:
الوثيقة ٨٠: من مور إلى بولفر في ١٤ تموز ١٨٦٠ وفي طي هذه الرسالة الوثيقة ٨١: عهد صلح بين الدروز والموارنة في بيروت ٦ تموز ١٨٦٠.
فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني ص ١٠٩ ـ ١١٠.
رغب خورشيد باشا في إقامة السلام بين الدروز والنصارى، ففي السادس من تموز طلب من قائمقام النصارى ووكلائه ذلك، شريطة أن يتخلى الطرفان عن مطالبهم في الوقت الحاضر وفي المستقبل، وأن ينسوا الماضي تحت شعار «مضى ما مضى». امام هذا الطلب فقد ذهب قائمقام النصارى بالتدخل لدى بنتي فوكليو طالباً منه أن يتدخل لدى المطران الماروني في إقناعه بالموافقة على الصلح مع الدروز لكن هذه الخطوات لم تفلح فقد وقع الإتفاق كل من القائمقام وبعض الوكلاء.
وقد نص الإتفاق على أن يعترف الطرفان الموقعان إعترافاً صريحاً بأن استقلال جبل لبنان الذاتي، قد جلب للمنطقة الفوضى، وأنهما يطلبان من الباشا التدخل مباشرة في قضايا الجبل، خصوصا لإقامة العدل بين الطرفين، ولقد كتب الإتفاق على أربع نسخ، نسختان منها للطرفان الموقعين عليه، ونسختان رفعتا إلى المشير ولم يقدم للقناصل اي نسخة، وكذلك لم يصل أي من الطرفين المتنازعين شيء.
وكانت أهم مواد الإتفاق إعتراف النصارى بمسؤوليتهم عن الحوادث وبأنها كانت مجرد حرب أهلية وليست مذبحة للنصارى من قبل الدروز، ويتهم عادل إسماعيل بأن نصوص هذه الإتفاقية قد أعدها خورشيد باشا وكاخيته وسعيد جنبلاط والقنصل الانكليزي مور. وجاءت حادثة دمشق التي عطلت العمل بهذه الإتفاقية.
والذي اريد قوله بأن ما اشار إسماعيل إليه من تاريخ هذه المصالحة يعود الى شهر تموز اي ما بعد حادثة دير القمر التي وقعت في ٢٠ حزيران، وما اشار له ابوشقرا وأبكاريوس أن يكون ذلك صحيحا لكن ليس بشكل رسمي على شكل ما اشار له عادل إسماعيل في ما سبق وذكرته.

Beyrouth, XII, Rapp, de Bntivoglio, nos, 23, 31,34, et 36 des 17 Juin
1er, 5, 7 et 14 Juil 1860. Fos, 57, 150, 176, 180, 189, Souvenirs de Syrie, loc.
Ismail Adel, op, cit, pp 242-243

(٦٥) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «فنروم من وفود همتكم العالية. وغيرتكم الوافية. ومحبتكم الصافية».
(٦٦) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «انتهى» وفي نسخة «زكي» خلاف الأصل بـ «من المختارة تحريراً ٢٨ ايار ١٨٦٠ الإمضاء سعيد جنبلاط».
(٦٧) المراد بذلك الإطلاع عليه وقراءته.
(٦٨) يشير أبو شقرا الى صدق نوايا سعيد جنبلاط مع اهالي دير القمر. لكن الذين كانوا سبباً في إشعال نار الفتنة فيما بين الدروز والنصارى، هما مصطفى الدويك وسليمان أحمد عبد الصمد، وكان هذان الإثنان مسموعي الكلمة لدى عامة الدروز فاستفزوا الدروز بعد عودتهم من زحلة، في الهجوم على دير القمر، وإن عملهم هذا كان هو ضد سلوك الشيخ سعيد السِلْمي تجاه أهالي الدير.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.
(٦٩) تقع قرية المعاصر إلى الشرق من دير القمر وهي تتبع قضاء الشوف، ويشير أبوشقرا إلى أن هياج دروز المعاصر كان بسبب موت إثنين من رجالهم قتلهم أهالي دير القمر، فثاروا لاجلهم، لكنهم لم يقدموا على فعل شيء عندما جاءهم الوعد من سعيد جنبلاط بالإنتقام من القاتلين.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٤.

(٧٠) المراد به العَلَمْ.

(٧١) لم تشر المصادر إلى تفاصيل هذه الحادثة كما أشار لها المؤلف، لكن مكاريوس يشير إلى حادثة وقعت في ١ حزيران ١٨٦٠، تفيد بأنه اجتمع عدد من مقاتلي الدروز يزيدون على الفي مقاتل بقيادة مشايخ من آل نكد وآل عماد ودامت هذه المعركة حتى المساء، كانت النتيجة أن قتلى الدروز يزيدون على مائة بينهم حوالي ١٧ عسكرياً كانوا باللباس العادي يساعدون الدروز ومن النصارى ١٧ قتيلا وبعض الجرحى.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره ص ١٧٢.

(٧٢) الوثيقة ٣٠: من مورفيس قنصل انكلترا في بيروت إلى السير بولفر في ٣ حزيران. هجوم الدروز في ١ حزيران على دير القمر، طلب أهلها تأمين حياتهم، تجاهل قائد الحامية ومتسلم المدينة، عدم إرسال المؤونة المعدة لدير القمر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٥.

(٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٧٤) الذي هو يوم ٢ حزيران ١٨٦٠.

(٧٥) هي رتبة نقيب في الجيش العثماني. وهو طاهر باشا وكان معه ٤٠٠ نفر من الجنود النظامية.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

كذلك أنظر الوثيقة ٣١. في ٣ حزيران من مور الى بولفر حديث القناصل لخورشيد، وهجوم الدروز على دير القمر، وعدم نجدة طاهر باشا أهلها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٢٦.

(٧٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائة».

(٧٧) أنظر الوثيقتين السابقتين رقم ١٩، ٢٢، في ١ حزيران ـ من مور إلى بولفر وكتاب خورشيد باشا إلى أهالي دير القمر في مدحه لهم. ووعد الكاخية وصفي أفندي بفك الحصار عنهم.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ١٤ ـ ١٦.

(٧٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «نهضت الأنفار راجعة إلى بيروت على أعقابها. ومنها حريم العسكر، الموجودة هناك مصحوبة بأمتعتها وأسبابها وفي الساعة الثالثة من ذلك النهار».

(٧٩) السلاهب هي الخيل.

المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية: أخرجه إبراهيم مصطفى ـ أحمد حسن الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد علي النجار، أشرف على طبعه عبد السلام هارون ـ الجزء الأول. المكتبة العلمية بطهران ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان سنة الطبع ـ بدون ـ ص ٤٤٩.

(٨٠) يشير أبوشقرا الى أن جموع الدروز بعد أن انتهت من ضرب مدينة زحلة قصدت دير القمر. لضربها أسوة بباقي قرى ومدن النصارى، بدون إشارة إلى العدد الكمي لقوات الدروز.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٨١) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «ما».

(٨٢) عُرف الشيخ محمود عيد في عهد شكيب أفندي عندما جعله مديراً على العرقوب الأعلى أيام القائمقامية. ولقد شارك في الهجوم على زحلة بمائتي مقاتل من أهالي العرقوب الأعلى عام ١٨٦٠. وقد وقع بينه وبين الشيخ إسماعيل الأطرش خلاف وقت حصار زحلة لكن خطار العماد تلافى الأمر وصالحهم مع بعضهم وكان من الوجوه التي أنهت الخلاف بين بني عبد الصمد وآل أبوشقرا.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.

(٨٣) يقع العرقوب إلى الشمال من نهر الليطاني، وهو إلى الشرق من جبل الباروك وجبل جزين، وهو قسمان: الأعلى الذي تحت حكم آل عماد وهو من جهة الشمال والأسفل الذي تحت حكم محمود عيد وهو الجنوبي من بعض قراه خربة قنفار، كفريا، وهو يمثل آخر البقاع من الجنوب.
سعيد الصباغ ـ **الاطلس العربي العام** ١٩٨١ الناشر مؤسسة سعيد الصباغ بيروت، ص ٢٤.

(٨٤) وهو شقيق الشيخ خطار العماد. ففي نهار الجمعة أول حزيران ١٨٦٠ بينما كان نصارى دير القمر خارجين من البلدة وجدوا فجأة أن البلدة محاطة من جهاتها الاربع بجموع الدروز تحت قيادة آل نكد وآل عماد، وكذلك فان تشرشل Churchill اشار إلى إجماع زعماء الدروز ومشايخهم على قتال أهالي دير القمر. Co Churchill, op, cit, pp 191.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

(٨٥) ما بين المعقوفتين من ص ٤٩١ ـ ٤٩٢ سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وكان الشيخ سعيد جنبلاط مقدام دروز الشوفيين ومعه علي بك حمادة وهما في أول الجحفل. والشيخ بشير نكد وبعض بني عمه على دروز المناصف. وبعض بني عبد الملك على دروز العرقوب الأعلى والشيخ ملحم».

(٨٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «على مثل ذلك».

(٨٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «البيوت».

(٨٨) يشير ابوشقرا إلى أن مناعة دير القمر العسكرية واستبسال أهلها، في اليوم الأول لم يؤد إلى قتل أحد من أهالي الدير بينما قتل من الدروز ٤٧ مقاتلا.
حسين ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.
الوثيقة ٢٧: في ٢ حزيران الواقع يوم السبت. وتضييق الحصار على دير القمر من قبل جموع الدروز.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٣.

(٨٩) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وقد قتل منهم نحو ماية نفر ومن النصارى سبعة عشر. ولما بلغ الخبر الى القناصل في بيروت توجهوا جميعهم الى الحازمية، وطلبوا من خورشيد باشا ردع الدروز عن دير القمر. التي هي تحت كنف الدولة العلية. فقال الباشا أن الامر لا يحتاج الى هذا العناد فهو يرسل طاهر باشا الى هنالك. وكان طاهر باشا حاضرا فتعهد له ايضا بذلك. وأما الدروز فانهم في اليوم الثاني تجمعوا حول البلد بجمهور كثير العدد».

(٩٠) قدم الشيخ سعيد جنبلاط إلى بيت الدين لزيارة طاهر باشا مع مائة وخمسين من رجاله، وقد كان لمقدمه هذا الاثر السيىء كما سبقت الإشارة اليه، عندما دخل عليه وجهاء النصارى وظن النكديون أن أهالي دير القمر يسعون بهذا الدخول إلى فصل دير القمر عن المناصف وإلحاقها بقضاء الشوف وتبعية آل جنبلاط. لهذا ذهب النكديون في ضرب هذه البلدة.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.
لقد كان قدوم الشيخ سعيد جنبلاط إلى بيت الدين لانه علم أن السلطان قد أمر بالقضاء على جميع النصارى، لذلك طلب مطران الكاثوليك وجبرائيل مشاقه وأخاه روفائيل وبضعة من أصدقائه، آخذا إياهم إلى المختارة.
د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.
بينما يتهم مكاريوس الشيخ سعيد جنبلاط بأن مقدمه كان لمساعدة بقية زعماء الدروز المحاصرين لدير القمر، نجد مشاقة يبرىء ساحة الشيخ سعيد بأنه ليس من أهل الخصام

والقتال، وأنه من أهل السلام والوئام لكن الدولة العثمانية هي التي وراء جميع هذه الحوادث في تلك الفتـرة وهذا أبوشقرا يشير إلى اعمال الشيخ سعيد في مساعدة نصارى دير القمر فيقول: لقد توجه سعيد بك إلى إقليم جزين، واضعاً حامية من دير القمر أرسلهم إلى صيدا يصحبهم مجموعة من رجاله.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

(٩١) جمع بيرق وهي الاعلام التي تتقدم الجيوش في الحروب.

(٩٢) جمع طبلة أصغر من الطبل.

(٩٣) أي أمامهم.

(٩٤) زعق به صاح به صيحة مفزعة. نعق المؤذن وزعق وسمعت نعقة المؤذن وزعقته.

أبو طاهر الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧١.

(٩٥) المقدام هو قائد المقاتلين ودائماً متقدم عليهم في طليعة الجيش.

(٩٦) ما بين القوسين جاء خلاف الأصل في نسخة «زكي» بـ «البلدة».

(٩٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «واذا كانوا لا يريدون الحرب والطراد. لم يكن عندهم إستعداد في استحضار الجبخانة والزاد. ولذلك كان قد فرغ من عندهم البارود والقوت. وكانت تأتيهم أكيال دقيق من بيروت، ولكن قبل وصول ذلك الدقيق تأخذ أكثره الدروز عن الطريق. فاشتد عندهم الجوع والغلاء لهذه الأسباب. حتى كان رطل الدقيق يباع بأكثر من ثلاثين غرشـا. وهـو يشبـه التراب. فلما هجمت الدروز عليهم في ثاني الأيام. مضت أعيانهم الى القـائمقـام. وطلبـوا منـه كف الدروز عنهم أو اعطاء جبخانة لهم لكي يقدروا على مدافعة الاخصام. فقال اني غير مأذون بضرب الدروز ولا باعطاء جبخانة لكم. ولكن اشير عليكم أن تسلموا للشيخ سعيد وهو يقضي شغلكم».

يتهم تشرشل الشيخ سعيد جنبلاط مع بقية مشايخ الدروز في العمل على ضرب بلدة دير القمر، لذلك فهو يقول عنه بأنه من تاريخ استسلام دير القمر للدروز كان الشيخ سعيد جنبلاط يشاهد يوميا، حتى ثلاثة أسابيع مضت على تاريخ استسلامها، وكان على يمينه يشاهد دائما علي حمادة مستشاره ووكيله الخاص، ثم يمضي تشرشل الى القول بأن الاجتماعات انفضت على أن لا يترك الدروز أي نصراني حي، الأمر الذي دفع البعض من وجهاء النصارى للإلتجاء إلى المختارة عاصمة الشيخ سعيد.

ويتابع تشرشل كلامه عن سعيد جنبلاط فيقول إنه في صباح الحادثة وجد سعيد انه من الأحسن أن لا يكون موجوداً وقت الحادثة في البلدة فقد غادر البلدة إلى المختارة، ومعه البعض من أصدقائه النصارى وأسرهم الذين شهدوا لسعيد جنبلاط بحسن المعاملة بناء على طلبه من إثبات ذلك بوثيقة رسمية، مع أنه في اليوم الثاني قطعت رؤوس ثلاثة من النصارى بحضرته.

Co Churchill, op, cit, pp, 191-193.

(٩٨) تم نقل المستر بيرد من دير القمر إلى عبيه ومن هناك ساروا تجاه بيروت بخفارة بعض رجال سعيد جنبلاط وبيته هو البيت الوحيد الذي لم يجرأ الدروز على اقتحامه وسلبه علماً بأنه قد احتمى به بعض نصارى دير القمر.

الوثيقة ٦٤: شهادة شاكر وفتح الله جهامي وكيلي المستر بيرد المرسل الأمريكي في دير القمر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٣.

وبهذه المناسبة نتناول الحديث عن دخول المنصرين الأمريكان إلى بلاد الشام وسنة دخولهم ومن كان أول من وصل إليها من أصحاب الإرساليات الامريكية المستر فيسك بيرد، وسميث، وكوديل وكانت سنة وصولهم الى بيروت في١٨٢٣ و١٨٢٥ وبالنسبة لوليم بيرد فقد كان من أبناء

الارساليات الامريكية المتأخرين حسب ما أعتقد.
Crawford, Archibald, Stuart, op, cit, pp, 15.

(٩٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «العالم».

(١٠٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الاديب الكامل. والماجد الفاضل».

(١٠١) عرضت الوثيقة السابقة ٦٤ بعضاً من أعمال المستر بيرد في دير القمر. لمنع وقوع القتال فيها، وتقديم المساعدة لأهلها.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ٧٣.

(١٠٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٠٣) ما بين القوسين في نسخة «زكي» خلاف الأصل بـ «عنهم».

(١٠٤) ما بين القوسين في نسخة «زكي» جاء خلاف الأصل. «الحديث والكلام. والمعارضة والإستعلام».

(١٠٥) بعقلين: هو المكان ذو المنعطفات واللفتات، أو الازقة والمعابر المعوجة وربما يكون معناه المكان المستدير، واحتمال آخر ان يكون منابت الشوك وهي مقر حكم النكديين بعد أن نزحوا من دير القمر، وتقع بالنسبة لدير القمر وبيت الدين الى الجنوب الغربي.
وديع نيقولا حنا. مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

(١٠٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «مشايخ» وكذلك في نسخة «زكي» مشايخ.

(١٠٧) بعد أن تجمعت قوات الدروز القادمة إلى دير القمر، أتى معهم إثنان من رجال العقل الدروز وهما مصطفى الدويك وسليمان احمد عبد الصمد، وكانا مشهورين بالبطش والفتك، ويتكلم أبو شقرا عن هذين الاثنين فيقول إن معظم أعمال الشر هي نتيجة لنوايا الذين يتظاهرون بفعل الخير، والظهور بمظهر التدين، وإن الذي دفع هذين الاثنين، هو بسبب كرههم لسعيد جنبلاط الذي حاول أخذ دير القمر.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.

(١٠٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فدخلوا وسلموا عليه وجلسوا حواليه. وقالوا له: أيها السيد الأمجد. والصارم المهند».

(١٠٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «له».

(١١٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وقد أتيناك لنقف على حقيقة الخبر».

(١١١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وننفذ المقدّر».

(١١٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «بقي» وفي كلا النسختين «مصطفى، زكي» جاءت خلاف الأصل «بقي».

(١١٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الى ذلك الديوان».

(١١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي». ولقد كان قدوم الدروز بقيادة سليم وشاهين النكديين في ١٥ حزيران شرقي «نهار الأحد» ١٨٦٠ إلى دير القمر حيث احتاطوها بما معهم من القوات الدرزية فنهبت البيوت التي خارج دير القمر وقتلت اثنين من أهالي الدير، هما خليل دبر وأسعد الحلبي وقد قدمت شكوى ضدها للحكومة هناك.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

(١١٥) كان يتبع معاملة صيدا ستة عشر معاملة او مقاطعة، وهناك مقاطعتان الخامسة وهي الغرب الأسفل وهو من الشويفات إلى طريق دير القمر سكانه دروز ونصارى أمراؤه آل رسلان. والسادسة الغرب الأعلى وهو طرف جبل لبنان وهو من طريق دير القمر إلى عاليه إلى نهر

الغابون، وسكانه دروز ونصارى وهو يتبع بني تلحوق.

(١١٦) المتن وهو المقاطعة الثالثة التي كانت تتبع صيدا وهو من نهر انطلياس إلى نهر بيروت عرضا ومن نهر بيروت الى سطح الجبل طولاً. يفصل بينها وبين الغرب الأعلى والجرد طريق دمشق. امراؤه آل قايدبيه وآل فارس اللمعيون وسكانه دروز ونصارى.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢٣ ـ ٢٤.

(١١٧) الشحار كان يتبع ولاية صيدا وهو من الدامور الى جسر القاضي طولا سكانه دروز ونصارى مشايخه من النكديين.
المصدر نفسه، الجزء الاول، ص ٢٥.

(١١٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «نحو ثلاثة». كان إجماع الدروز في الهجوم على دير القمر هو يوم الخميس الموافق ٢٠ حزيران بعد أن انتهوا من زحلة بأربعة أيام، حيث احاطوها من جميع الجهات وكان أهالي بعقلين يتبعهم مقاتلة عينبال وغريفه والسمقانية اضافة الى المناصفيين والشحاريين ودروز العرقوب الجنوبي وبعض الأفراد من دروز عماطور وعين قنيه والمختارة وبطمة والجديدة، وكانت الدير لم تزل على الحصانة التي حصنها أهلها بها تحسباً من هجوم الدروز. حيث بلغ عدد المقاتلين حوالي اربعة آلاف مقاتل، ولقد كان لسقوط زحلة الاثر الكبير في نفوس أهل الدير الأمر الذي دفع الكثير منهم الى أن يلقي سلاحه أمام الدرزي الداخل إليه ليقتله في بيته.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

(١١٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «ما بين فارس وراجل».

(١٢٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وليم».

(١٢١) جذر فعله «عول» والمراد به الاستعانة بالشيخ سعيد جنبلاط على الشيخ بشير النكدي.
أبو طاهر الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤٠.

(١٢٢) رتبة عسكرية في الجيش العثماني تعادل في يومنا رتبة «عقيد».

(١٢٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «لمواجهته» وقد سبق الحديث عن مقابلة وجهاء وأعيان دير القمر إلى كل من الشيخ سعيد جنبلاط والشيخ بشير النكدي. والذي ترتب عليه خروج الدروز من دير القمر وفك الحصار عنها لمدة يوم واحد فقط ولكنهم عادوا في يوم ٣ حزيران، وأطبقوا عليها ثانية وأحكموا عليها الحصار.
وثمة عدة وثائق أشارت إلى بعض الاتصالات في ما بين القناصل وأهالي دير القمر وزعماء الدروز وذلك قبل أخذ المدينة.
الوثيقة رقم ٧٤: جواب المطران طوبيا عون إلى قناصل الدول في أوائل حزيران ١٨٦٠ بخصوص إنقاذ دير القمر من غدر الدروز فيها.
الوثيقة رقم ٣١: من مور الى بولفر في ٣ حزيران ١٨٦٠ هجوم الدروز على دير القمر.
الوثيقة ٣٢: من مور الى بولفر في ٢ حزيران.
أشارت هذه الوثيقة إلى أن عدد قتلى الدروز بلغ مائة قتيل، وكانت جموع الدروز بقيادة بشير نكد، ومن أهالي دير القمر حوالي خمسة وعشرين قتيلا، واثر استسلام بلدة دير القمر نهب الدروز حوالي ١٣٢ بيتا، كما وجهت التهمة إلى الجنود النظامية بأنهم شاركوا الدروز في هذه الأعمال.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، جميع ما سبق من الوثائق من المجلد الثاني.

(١٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «مقابلته».

(١٢٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «سؤالهم».

(١٢٦) جمع لكلمة «قسم» وهو اليمين بالله «أي الحلف بالله كأن تقول «والله وتالله وبالله».

(١٢٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الامان و».

(١٢٨) كان ملحم العمــاد من زعماء الدروز الذين وفدوا على دير القمر من أوائل شهر حزيران، وضيقوا الحصار على دير القمر. وإليه يعود الفضل في دخول دير القمر من ٢ حزيران ١٨٦٠ حيث أن عصر ذلك اليوم أقبل ملحم العماد ومعه خمسمائة مقاتل من أهالي العرقوب الجنوبي فهجم على قبة الشربينة المرتفعة فدافعته حاميتها دفاعاً شديداً فلما رأى الموقف خطيراً، وأخذ الدير صعباً وعسيراً فنزل عن جواده ورمى بنفسه من مكانٍ عالٍ إلى حارة الخندق فلم يصب بشيء من الضرر وتبعه رجاله مترامين بعده، فاستطاع بعمله هذا أن يسقط حارة الخندق بيــده، فتزعزعت القوات المدافعة في بقية الأحياء، الأمر الذي أدى إلى سقوط المدينة بيد الدروز بسبب عملية ملحم العماد الفدائية.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

(١٢٩) المراد بكلام أهالي دير القمر الى الشيخ بشير نكد أنهم من رعاياه ومن تبعية حكمه، إنما ارادوا بهذا الكلام أن دير القمر هي من إقطاع النكديين أجداد الشيخ بشير المذكور يوم أن أقطعهم إياها الأمير حيدر الشهابي بعد انتصاره على اليمنية وذلك سنة ١٧١١ في معركة عين دارا الشهيرة.

الشيــخ ناصيف اليازجي ـ **رسالة تاريخية في احوال لبنان في عهده الاقطاعي**. عني بنشرها تباعا في مجلة المسرة وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلص. مطبعة القديس بولس في حريصا. لبنان، بلا تاريخ ص ٢٠.

وبشير هو ولد الشيخ نصيف نكد وجده بشير النكدي.

(١٣٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن بـ «لمعاونتي». والكلمة «لموازرتي» هكذا في الأصل والصحيح أنها «لمؤازرتي».

(١٣١) مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال، أو ثمانية عشر ألف قدم. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الجزء الثاني، ص ٦٨٨.

(١٣٢) سبق الحديث عنه ما سبق عند الكلام على شيوخ العقل الدروز الذين شاركوا في الحملة على دير القمر. ولزيادة التفاصيل عن مصطفى الدويك انظر المرجع: حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.

(١٣٣) تقع هذه القرية الى الشرق من بيت الدين وهي قريبة منها.

(١٣٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «سائرون» وفي نسخة زكي كتبت خلاف الأصل ـ «سائرون»

(١٣٥) ما بين القوسين كتبت من نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «يخاطبه».

(١٣٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٣٧) بينما يشير أبكاريوس إلى دور مصطفى الدويك في إخماد نار الفتنة، بعد أن توجه الدروز اليه نجد أبا شقرا الدرزي يجعل شخصية هذا الرجل سبباً من الأسباب في دفع الدروز إلى حرب دير القمر، وسبق أن أشار أبوشقرا إلى أن الديريين مع بداية حوادث ١٨٦٠ في ما بين النصــارى والدروز كانوا قد جندوا حوالي ستة آلاف مقاتل ودهموا بهم الخلوات الدرزية وخربوها. ولزيادة التفاصيل انظر. حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥ ـ ١٣٠.

(١٣٨) الموافق يوم السبت في ١٤ حزيران ١٨٦٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

(١٣٩) الموافق يوم الأحد في ١٥ حزيران ١٨٦٠.

شاهين مكاريوس، المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(١٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٤١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وخلّص مستر بيرد في ذلك اليوم جملة أشخاص من ايدي القوم».
(١٤٢) يشير مكاريوس إلى دخول هذين الشيخين مع عددٍ غفير من الدروز، وتوجهوا إلى السراي حيث استقبلهم الضباط والعساكر الموجودون هناك، وبعد وقت قصير دخل عدد من الدروز البلدة وأخذوا يهينون النصارى رجالا ونساء، وقد ادعى هذان الشيخان أن دخولهما البلدة كان لاخلائها من الدروز، ولكن هذا الأمر لا صحة له، ولعل ما أشار إليه أبكاريوس هو الصحيح.
شاهين مكاريوس، المصدر نفسه، ص ١٠٥.
(١٤٣) وجه من وجوه دير القمر لم تشر المصادر الى إسمه ومكانته.
(١٤٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
(١٤٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وفي مساء ذلك النهار».
(١٤٦) إن طاهر باشا المذكور أرسله خورشيد باشا إلى دير القمر بمهمة حفظ السلام في ما بين الدروز والنصارى. وكان برتبة نقيب ـ قومندان ـ وكان مقدمه في يوم ١٧ حزيران ١٨٦٠. ومعه اربعمائة من الجنود النظامية، قادماً من بيت الدين.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.
(١٤٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «بمائة».
(١٤٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
(١٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «من الأنفار فتوجهت وجوه النصارى إليه».
(١٥٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «والرحمة والاطمئنان. فأخذ يذكرهم بذنوبهم ضد الحكم من الأيام الماضية وإتباعهم الآراء الطاغية. وكيف أنهم خرقوا العوائد. المرسومة على المسيحيين، واستبدلوها بعوائد لا تجوز الا ان تكون للمسلمين. فقالوا اننا قد أخطأنا ونطلب منك السماح والمغفرة. ونحن في كل وقت تحت طاعة أوامر الدولة ومراسيم الشريعة المنورة فقال مضى ما مضى فكونوا».
(١٥١) يشير مشاقة إلى أن الذين يريدون الذهاب إلى بيروت من أهالي الدير كان عددهم كثيرا، وكان أحد هؤلاء روفائيل مشاقه حيث أراد الذهاب إلى بيروت، إلى ولده الذي كان يعمل ترجمانا مقيما لقنصل الانكليز، لكن طاهر باشا كان في الدير ومعه فرقة من الجند النظامي منعه من الخروج كما منع غيره من الذين طلبوا المهاجرة من تلك البلدة التعيسة التي أصبحت جاهزة لمذبحة هائلة. وكانت مشايخ الدروز تجتمع بطاهر باشا وتتلقى منه الأوامر السلطانية، فكتب روفائيل مشاقة لشقيقه إبراهيم في بيروت بما وقع له مع طاهر باشا وإبراهيم مشاقة بدوره أطلع القنصـل الانكليـزي على الخبر، وفي الحال أرسل القنصل إلى بشير نكد وطلب منه مساعدة روفائيل مشاقة على الخروج من دير القمر وإيصاله إلى بيروت، وبعد ذلك تمكن روفائيل مشاقة من السفر إلى بيروت.
د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.
(١٥٢) كذلك يشير مكاريوس إلى أن الاجتماع الذي حصل بين أعيان النصارى في دير القمر وطاهر باشا ذهب طاهر باشا بتوجيه النقد والاتهامات لهم، معتبرا إياهم من الخائنين الذين يعملون على خراب الدولة وإهاجة الفتن بغية إدخال دولة فرنسة الى لبنان.
المصدر نفسه، ص ١٧٥.
(١٥٣) لقب تشريف للدولة العثمانية.
(١٥٤) هي عاصمـة الامبـراطورية البيزنطية قبل فتحها من قبل العثمانيين بيد السلطان محمد

الثاني سنة ١٤٥٣، وتقع على مضيق البوسفور مبنية على سبع تلال سميت بإسم قسطنطين حيث جعلها عاصمة جديدة للامبراطورية الرومانية سنة ٣٣٠. وبقيت عاصمة لتركية بعد سقوط الخلافة حتى سنة ١ٹ٢٣ وأصبحت عاصمة تركيا بعدها أنقرة.

الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٣٨١.

(١٥٥) الصك: اذن مطبوع خاص بواسطة أحد المصارف يأذن به المودع للمصرف بصرف ما أراد أن يصرفه من ماله المودع لأحد الأشخاص. ويمكننا القول إن الصك وثيقة بمال أو نحوه. كتاب صلح بين فريقين أو سند تملك لعقار أو ما شابهه.

إبن منظور، مصدر سبق ذكره، جزء رابع، ص ٣٨٥.

المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، مجلد أول، ص ٥٢١.

(١٥٦) القصد منه الصدق في الوعد والعهد.

(١٥٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «من اكابر العمد وأعيان البلد. الذين عليهم المعتمد».

(١٥٨) لقب من القاب التشريف يقرن باسم الدولة والمراد به الدولة العثمانية والمراد بهذا الكلام تفويض الدولة العثمانية ممثلة بحاكم دير القمر برعاية المصالح العائدة لأهل دير القمر.

(١٥٩) لا يختلف السند من حيث المعنى عن الصك الذي سبق شرحه.

(١٦٠) أي وقع عليه وشاهده نحو سبعين رجلاً.

(١٦١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «أكابر».

(١٦٢) يشير مكاريوس إلى ذهاب طاهر باشا إلى بيت الدين حيث مركز حكومة لبنان، تاركاً عندهم الجنود الذين كانوا معه.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

(١٦٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وكان الشيخ سعيد جنبلاط قد سبقه إلى هناك لما بينهما من المعاضدة والإشتراك».

(١٦٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وطلبوا منه وثيقة تتضمن التأمين على الدماء والأموال كما سبق المقال».

(١٦٥) القصد منه الاتفاق أو الاجماع على شكل معين، أو ما شابه ذلك.

(١٦٦) المنادي هو شخص مكلف وموظف لدى الوالي أو الحاكم، وهذا هو الأسلوب المتبع في الدول قبل تطور واختراع وسائل الاعلام كالمذياع وغيره، وكان الوالي عندما يريد إعلام الناس أو الرعية بأمر من الأمور يدفع المنادي لينادي بين الناس لاعلامها بأوامر السلطان أو الوالي، ومكانه في المناداة هي الشوارع العامة والأسواق حتى يسمعه الناس، ولقد عرفت هذه المهنة في عصر الخلافة العباسية والأموية.

ولقد أشارت الوثيقة ٨٩ إلى هذا المنادي الذي أخرجه طاهر باشا:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٣٠.

(١٦٧) الوثيقة ٨٩: وهي عريضة الناجين من مذبحة دير القمر إلى قناصل الدول الخمس في أول تموز يوم الثلاثاء ٥ ـ ١٧ حزيران غادر طاهر باشا بيت الدين الى دير القمر. حيث اجتمع بأعيانها مؤكداً لهم حرصه على السلام والاستقرار وتذكيرهم بالخلود إلى الأمن والأمان.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره ـ المجلد الثاني، ص ١٣٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

(١٦٨) أي: عُمَدُ الملاحين الرؤساء الذين يعملون في السفينة ويتكون منهم مجلس إستشاري للربان، كضابط الملاحة والمهندسين البحريين.

إبن منظور، **لسان العرب**، مجلد رابع، ص ٤٦٣.

(١٦٩) أي امْكُثْ او انْتظِرْ.

(١٧٠) بعد يومين من حضور طاهر باشا إلى دير القمر حضر من بيروت خمسمائة عسكري منظم مع مدفعين وانضموا إلى القوة العسكرية الموجودة هناك، فصارت مؤلفة من تسعمائة جندي جزء منهم في بيت الدين والباقي في دير القمر.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.
(١٧١) حتى يوم ١٩ حزيران ١٨٦٠.
(١٧٢) كانت بلدة نابلس تتبع ولاية دمشق الشام، وهي بلدة مشهورة في الضفة الغربية وقريبة من القدس وهي منها إلى الشمال، وهي واحدة من الألوية العشرة التي تتبع ولاية دمشق الشام.
عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.
(١٧٣) تعتبر مدينة صيدا ثالث مدن لبنان الساحلية في سعتها وكبر مساحتها، فهي بعد بيروت وطرابلس، وإلى الجنوب منها تقع بلدة صور. ولقد انفصلت عن ولاية بيروت وأنشئت بها ولاية مستقلة لمراقبة كل من الدروز والنصارى في جبل لبنان. وذلك سنة ١٨٥٠.
وفي عهد أحمد باشا الجزار نقلت ولاية صيدا إلى عكا..
المصدر نفسه من ص ٦٣ ـ ٦٥.
(١٧٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثمائة» وفي نسخة «مصطفى» كتبت «ثلاثمائة» وتشير الوثيقة ٨٩ إلى أن الذين قدموا من الجنود النظامية كان عددهم خمسمائة جندي نظامي من صيدا. وكان يوجد حوالي ٤٠٠ عسكري في كل من دير القمر وبيت الدين قبل وصول هذه القوات.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٣٠.
(١٧٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «ورؤساء» وكذلك في نسخة «مصطفى» جاءت خلاف الصواب.
(١٧٦) المقصود بها السندات والكتب والمواثيق التي سبق الحديث عنها بحضور طاهر باشا وعبد السلام بك، وسعيد جنبلاط وبشير نكد، في عدم اعتداء الدروز على النصارى وبالعكس.
(١٧٧) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وجمع أعيان النصارى وقواد العسكر».
(١٧٨) في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «لان».
(١٧٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وقد أمرت ضباط العساكر الشاهانية. أن يحافظوا عليكم ويدافعوا عنكم إذا اقتضى الأمر بالقوة الحربية. ثم رجع الى بيروت وبقيت».
(١٨٠) كان ذهاب طاهر باشا إلى بيروت في ١٩ حزيران أي بعد يومين من وصول القوات النظامية.
(١٨١) (١٨٢) بالنسبة الى كلِّ المرافقين اللذين رافقا طاهر باشا إلى بيروت نيابة عن أهالي دير القمر لم تشر إليهما مصادر تلك الفترة وهذا لا يمنع أن يكون ذلك صحيحا. ولزيادة التفاصيل انظر مراجع تلك الفترة:
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.
(١٨٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
(١٨٤) الطعام. أي يسرقونه ويسلبونه.
(١٨٥) بعد أن غادر طاهر باشا دير القمر بقليل عاد الدروز وأحاطوا بالبلدة، من جميع الجهات وكانوا يسلبون كل طعام يصل إليها، وقد خرج ثلاثة من النصارى إلى كرم عنب بجوار البلدة ليحضروا منه شيئا من الطعام لأسرهم فقتلوا في الحال.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٩ ص ١٣٠ تتضمن موضوع قتل ثلاثة من نصارى الدير.

(١٨٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ«الرب».
(١٨٧) أي بمعنى يتصابرون، وهي أعلى درجات الصبر.
(١٨٨) اشار مكاريوس إلى أن يوم الاربعاء كان يوم ٢٠ حزيران، وأشارت الوثيقة ٦٤ إلى أن يوم الاربعاء يوافق ١٩ حزيران. وفي هذا اليوم دخل مائتا درزي مسلح دير القمر. وهذا خطأ وقع فيه مكاريوس خالف فيه المخطوط والوثيقة المذكورة في تاريخ يوم الأربعاء.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٣.
(١٨٩) المشايخ هم: بشير نكد، ملحم العماد، سليم وشاهين النكديان. محمود عيد. سعيد جنبلاط..
(١٩٠) الذي هو خورشيد باشا، لكن حاكم دير القمر كان اسمه متسلما.
(١٩١) أصاب نفوسهم الخوف والقلق والشك.
(١٩٢) المتسلم هو عبد السلام بل قائمقام العسكر.
(١٩٣) هو خلاف الصواب، بمعنى الخطأ.
(١٩٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
(١٩٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وما زالوا».
(١٩٦) بمعنى ينـزعـون أو يقتلعـون وإضافة الى ما سبق من أعمال الدروز في دير القمر، يشير مكاريوس إلى انه من نهار الأربعاء الموافق ٢٠ حزيران ـ والصحيح ١٩ حزيران ـ «كان الدروز في الليلة السـابقة يستعدون للهجوم ويعطون الاشارات النارية فظنها الكثير أنها العـاب نارية، وفي ذلك النهار أخذ الدروز يدخلون البلدة فرقا فرقا، من كل ناحية ومعهم الأسلحة مدعين أنهم قادمون من قبل «مدير المقاطعة» للمحافظة على الاهالي لكن النصارى أعرضوا واقعة الحال على المتسلم ومعه الضباط».
شاهين مكاريوس مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.
الوثيقة ٦٤ شهادة شاكر وفتح الله جهامي الحلبيين وكيلي المستر بيرد المرسل الامريكي في دير القمر.
تتضمن الوثيقة أعمال الدروز في يوم الأربعاء الموافق ١٩ حزيران ١٨٦٠.
فيليب وفريد الخازن ـ مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٣.
(١٩٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١٩٨) ما بين القـوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الى عند عبد السلام بك بالعجل. وطلبوا منه ان يرد الدروز عن هذا وذكروه بالعهود التي تتعلق بها الأمل».
(١٩٩) ان هذا الموقف الذي وقفه عبد السلام بك تجاه عدم مساعدة النصارى، كان سببا في توجيه جميع الاتهامات اليه أنه شارك الدروز في حادثة دير القمر، بعد أن جرد طاهر باشا النصارى من أسلحتهم ونزل إلى بيروت. ولزيادة التفاصيل انظر:
الوثيقة ٦٤: شهادة شاكر وفتح الله جهامي الحلبيين وكيلي المستر بيرد المرسل الأمريكي في دير القمر.
الوثيقة ٨٩: في ١ تموز عريضة الناجين من مذبحة دير القمر إلى قناصل الدول الخمس.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.
(٢٠٠) لم يكن عبد السلام بك هو الوحيد الذي خاطب بشير نكد فلقد وجهت خطابات إلى جميع زعماء الدروز المشتركين من القناصل الاوروبيين بتحذيرهم من هجوم الدروز على دير القمر.
الوثيقة ٥٦ في ٢٠ حزيران من مور الى بشير نكد يحثه فيها على منع الدروز مهاجمة دير القمر ويذكره بوعوده في حفاظه على الأمن والسلام.

الوثيقة ٥٤ في ٢٠ حزيران من مور الى الامير محمد ارسلان وفيها استنهاض همته لرد الدروز عن دير القمر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٦٢ ـ ٦٤.

(٢٠١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الرسول».

(٢٠٢) كذا في الاصل والصحيح أنها «لا يمكنني».

(٢٠٣) سبق تعريف كلمة «صك» فيما سبق من هذا الفصل.

(٢٠٤) يصف أبوشقرا بأن حمد محمود رجل تقي ورع اسمه أبو يوسف محمود، كان قد حمى سبعين رجلا من أهالي دير القمر، وهو من دروز كفر قطرة، واجتهد في أمر مساعدة نصارى دير القمر وانقاذهم من الهلاك. هذا ولم تشر لهذه الحادثة مصادر تلك الفترة.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

(٢٠٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «زمان يسير» وقوله (قليلاً) خطأ والصواب: (قليل) لانه فاعل للفعل مضى والإستثناء مفرّغ.

(٢٠٦) الوثيقة ٨٩: دخول الدروز دير القمر في ١٩ حزيران زاعمين أن مقدميهم أوفدوهم للمحافظة على الأهالي من الجهال.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٣١.

(٢٠٧) المقصود بهم عامة طائفة الدروز وسبق التعريف بكلمة جهال في عقيدة الدروز وديانتهم.

(٢٠٨) المراد بكلمة السطو هو النهب والسلب والسرقة.

(٢٠٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «والذي لا يسلم سلامه يأخذونه رغما».

(٢١٠) ان ما حصل من الدروز من أعمال أشار لها أبكاريوس كانت في ١٩ حزيران ١٨٦٠ وكان منادي الحاكم ينادي على النصارى بالأمان والإطمئنان وعليهم تسليم أسلحتهم. وهم على هذا الحال، سمع صوت طلق ناري أمام باب السراي عند غروب الشمس فقتل نصرانياً إسمه حبيب الباحوط وبعد فترة قصيرة قتلوا راهبين، واستمر الدروز ليلة العشرين من حزيران يطوفون البلد مع إقدامهم على النهب والسلب، والنصارى لا يقدرون على فعل شيء.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.
وكذلك انظر الوثيقة ٦٤: وحوادث ١٩ حزيران ومقتل حبيب الباحوط مع كاهن نصراني.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٤.

(٢١١) المراد بهم النساء وإن اعتصامهم بالسراية كان بناء على طلب المتسلم العثماني.
Kerr, Malcolm, op, cit, pp 65-66

(٢١٢) الموافق ٢٠ حزيران في جميع المصادر والذي هو يوم الخميس، وهو الصحيح، إلا ان مكاريوس خالف الجميع عندما جعل يوم الخميس يوافق ٢١ حزيران. ولقد سبق الحديث عن مخالفة مكاريوس لباقي المصادر.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.

(٢١٣) من وجهاء أسرة أبي شقرا، حيث انتخب من بين أعيان الدروز لعقد المصالحة بين آل أبي شقرا وبني عبد الصمد. وفي عهد شكيب أفندي اقام لكل مقاطعة وكيلين فكان عن الشوف طاهر عثمان أبوشقرا وأحمد علي عبد الصمد. وكذلك فلقد عين عضوا في مجلس الادارة الكبير للمتصرفية فكان واحداً من أصل ثلاثة أعضاء انتخبوا من إقليم جزين سنة ١٨٦٤.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.

(٢١٤) لا يقل أحمد عبد الصمد شأناً عن طاهر أبو شقراء، ولقد كان من الذين انتخبوا من وجهاء الدروز لعقد المصالحة في ما بين بني أبي شقراء، وبني عبد الصمد.
حسين غضبان ابو شقراء، المصدر نفسه، ملحق ٥ ص ١٧٩.

(٢١٥) الوجيه في قومه وصاحب الشأن.

(٢١٦) الذي لا شأن له في مجتمعه، وربما يقصد بها أسافل وأراذل البلدة.

(٢١٧) المراد به القاعدة التي يقام عليها البناء.

(٢١٨) إسم مشتق من الشوك والشوك معروف أنه عندما يمر أحد بجانبه يناله الأذى منه وكذلك دير القمر بالنسبة إلى الدروز، لا سيما بعد ان خلعت عن نفسها حكم آل نكد الدروز أصبحت مصدر متاعب لهم.

(٢١٩) يقصد النصارى.

(٢٢٠) مفروز: أي مطرود، أو مخلوع من ديانة الدروز وأتباعها.

(٢٢١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٢٢) ما بين المعقوفتين من ص ٥١٢ ـ ٥١٣ سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وكان قد».

(٢٢٣) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل كتبت «فرغا» أي انتهيا.

(٢٢٤) كذا في الأصل والصحيح انها «ثلاثة» وفي نسخة «زكي» كتبت «ثلاثة».

(٢٢٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «رؤساء».

(٢٢٦) من مشايخ عقل الدروز المعتبرين والمشهورين، فلقد اعتمده سعيد جنبلاط وانتخبه فكان واحدا من مجموعة شيوخ العقل الدرزية، الذين كتبوا كتاب المصالحة بين بني عبد الصمد وآل ابي شقراء.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.

(٢٢٧) الجديدة اسم لقريتين والفارق بينهما أن الاولى على طريق دمشق بيروت واسمها جديدة الشام، وهي تبعد عن دمشق حوالي ٤٥ كيلو مترا والثانية جديدة الشوف في جبل لبنان والتي منها حسن طليع.

حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٣ ـ ١٩.

(٢٢٨) من خلال الرجوع الى مصادر البحث في التعرف إلى شخص فارس علامة لم اجد له ذكراً لا سيما في المصادر الدرزية، لكن صاحب كتاب **قصص ومشاهد من جبل لبنان** اشار الى شخص إسمه فارس علامة. فهو يقول: في عهد الأمير شكيب ارسلان يوم ان كان قائمقاما سنة ١٩١١، قامر ـ أي لعب القمار ـ فارس علامة شعبان مع مسعود حيدر الخشن في مقهى سعيد حبيب حنا في حي العمروسية بالشويفات، فحالف الحظ فارسا وربح من مسعود أربعين ريالاً مجيدياً، وكان هذا المبلغ ثروة في تلك الأيام، الأمر الذي دفع مسعوداً في الذهاب إلى شكيب ارسلان شاكياً له فارس علامة ولسبب تحريم لعب القمار قانونياً أمر شكيب أرسلان فارس المذكور برد المبلغ فلما رفض صَفَعَهُ شكيب على وجهه، ورد الدراهم إلى صاحبها، وأدخل فارس السجن لمدة يومين.

والذي أقول: إن فارساً هذا الذي هو موضوع بحثنا كان من شيوخ العقل، ولا يعقل أن يكون فارس علامة المعاصر لحادثة دير القمر هو الذي قصده صاحب الكتاب وحادثته مع الأمير شكيب أرسلان، وإحتمال أن يكون الذي ورد في كتاب قصص ومشاهد من جبل لبنان هو حفيد فارس علامة الأصل. وبحساب السنوات بين حادثة دير القمر وحكومة شكيب ارسلان نجد أنها تعادل إحدى وخمسين سنة.

محمود خليل صعب ـ **قصص ومشاهد من جبل لبنان** ـ منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانماء ـ بيروت. مهد له د. جبور عبد النور ـ قدم له وعني بنشره ومراجعة أصوله ـ د. سامي نسيب مكارم سنة ١٩٨٠ توزيع دار النهار للنشر بيروت ص ٦٩ ـ ٧٠.

(٢٢٩) من كبار الأعيان والوجهاء الدروز فضلا عن مكانته بين شيوخ العقل الدروز، وقد لمع اسمه في ما بين الرجال الذين حضروا كتاب المصالحة بين بيت عبد الصمد وبني أبي شقراء.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.

(٢٣٠) المعـاصر إسم لقريتين درزيتين الأولى معاصر الشوف إلى الشرق الجنوبي من دير القمر والثـانية معاصر الفخار قريبة من الأولى وإلى الشرق منها والفخار محاولة عربية لترجمة الإسم السرياني Pahhara ـ الخزاف ـ
وديع نيقولا حنا ـ مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.

(٢٣١) المراد بهذه العبارة هو الانتقام من أهالي الدير بعد أن عملوا على طرد الدروز منها وذلك أيام الحركة الأولى والثانية في جبل لبنان والتي ترتب عليها خلع حكم آل نكد منها وتولية والٍ عثماني برضاء أهلها. أنظر ما سبق في بداية هذا الفصل.

(٢٣٢) ان نشتكين الدرزي الفارسي الأصل هو أول من نادى بألوهية الحاكم بأمره الفاطمي، فنادى بألوهية الحاكم في مصر وثار عليه المصريون، فدفعه الحاكم بأمره إلى الذهاب إلى بلاد الشام للدعوة بإسمه، فنزل بوادي التيم وآمنت به عشائر الدروز التي نسبت إليه، فلذلك تذهب طائفة الدروز في تأليه الحاكم بأمره.
ولد الحاكم في مدينة القاهرة سنة ٩٨٥ فكان سادس الخلفاء الفاطميين، وأول واحد منهم ولد في مصر وبويع بالخلافة بعد والده سنة ٩٩٦ وهو في الثانية عشر من عمره، فاستهل حكمه بقتل مربيه ووزيره، وسمى نفسه الحاكم بأمره.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٢٣٣) اسمه الحقيقي المنصور ثاني من تولى الخلافة بعد والده في مصر العزيز بالله ولقد لقب المنصور بالحاكم بأمر الله، وكان وحيدا لوالده العزيز بالله من الذكور ولزيادة التفاصيل عن عقيدة الدروز انظر المصادر التالية:
د. محمـد كامـل حسـين ـ كتاب **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، مكتبة الدراسات التاريخية طبعة ثانية، دار المعارف مصر. الجيزة ٢٧ حزيران ١٩٦٠ ص ٣٢.

(٢٣٤) هم الداعون إلى الوهية الحاكم بأمره، أمثال نشتكين الدرزي وحمزة بن علي كلاهما فارسيان، ولقد سافر نشتكين الدرزي الى بلاد الشام وكان ذلك تقريبا سنة ١٠١٦ ليدعوا لألوهية الحاكم بأمره.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

(٢٣٥) المولى سبحانه: هو الحاكم بأمره نفسه راجع الوثيقة الدرزية في كتاب محمد كرد علي **خطط الشام**. كذلك أحب ان أشير إلى أن الأمير شكيب أرسلان لما سئل عن ديانة الدروز اعتبرهم من المسلمين، مثل باقي الطوائف الشيعة والاثني عشرية وغيرها.
محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره ـ مجلد ٣ جزء ٦ ص ٢٦٥.

(٢٣٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «رب العباد».

(٢٣٧) شمر: الشمر الاختيال في المشي وبابه «ضرب» و«شمّر» إزاره تشميرا رفعه ويُقال ـ شمر ـ عن ساقه. وتشمر ـ أي تهيأ، ومشمرون اي جادين في الشيء.
أبو طاهر الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧.

(٢٣٨) ملاشاة ـ محاربة ـ قتال.

(٢٣٩) يرى أصحاب الدعوات الباطنية بأن جميع أصحاب الديانات من غيرهم من بني البشر أعداء لهم، ومن لا يدين بدينهم، فهم كفار ويجب قتالهم لأنهم أعداء للحاكم بأمره.

(٢٤٠) نأخذ منكم وعليكم عهداً وهو من باب القسم بإسم الحاكم بأمرِه.

(٢٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٤٢) هو حمزة بن علي الفارسي وزير الحاكم بأمره، وهو أول من آمن بألوهية الحاكم بأمره عندما ادعى أنه إله سنة ١٠١٦.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

(٢٤٣) المراد به الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، والذي يذهب جميع أصحاب العقائد الباطنية في تقديسه، فالدروز يزعمون بأن القرآن أوحي إلى سلمان الفارسي وانه كلامه وان محمدا صلى الله عليه وسلم أخذهُ وتلقاه منه.

محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره، مجلد ص ٣، جزء ٦، ٢٦٥.

(٢٤٤) المقصود بالحدود هي حدود الديانة الدرزية. وهي حدود روحانية وحدود جسمانية، فلقد أخذ الدروز آراء الفاطميين في عبادة الحدود ونفس المصطلحات الفاطمية، ولكنهم حوروها فخالفوها، والحدود الروحانية عندهم هم أنفسهم الحدود الجسمانية، ورأيهم في التوحيد أن اللاهوت أظهر ناسوته كذلك قالوا في الحدود أن الحدود العلوية ظهرت في صور الحدود الجسمانية، هم أنفسهم الحدود العلوية أنظر مقال حمزة بن علي ـ ص ١١٠ من كتاب طائفة الدروز محمد كامل حسين.

وحدودهم حسب ما ورد في رسالة معرفة الامام.

١ـ العقل الكلي: حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين.

٢ـ النفس: أبو ابراهيم إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي صهر حمزة ابن علي.

٣ الكلمة: ابو عبد الله محمد بن وهب القرشي.

٤ـ الجناح الأيمن: أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري.

٥ـ الجناح الأيسر: بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف.

فالخمسة هؤلاء هم النورانيون النفسيون الروحانيون الجرمانيون الجسمانيون، ولقد وصلت الحدود عندهم الى سبعين، والسبعون هم الذين ذكرهم حمزة في تأويله للقرآن الكريم، الآية: «ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه» وللتعرف أكثر الى معنى الحدود، في العقيدة الدرزية راجع:

د. محمد كامل حسين، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠ ـ ١١١.

محمد أحمد الخطيب، عقيدة الدروز عرض ونقد، ص ١٤٩.

(٢٤٥) السيد عبد الله المقصود في المخطوط: أحد أولياء الدروز وإسمه عبد الله التنوخي، ويلقب بالسيد دفين قرية عبية، وهو الذي بنى المساجد وجدد الجوامع وكان على ما ذكر وقيل يريد أن يرجع بالدروز إلى مذهب اهل السنة والجماعة توفي سنة ١٤٦٩م.

محمد كرد علي ـ مصدر سبق ذكره، مجلد ثالث جزء ٦ ص ٢٦٥.

(٢٤٦) القصد من العهود والمواثيق: ما يردده الدرزي من عبارات لفظية يقطعها على نفسه تجاه مقام السيد عبد الله، بتجديد ولائه وإثبات صحة اعتقاده والعمل من أجل ديانته والدفاع عنها.

(٢٤٧) كلمة جامعة في الأصل وجمعها مذاهب، والمذهب خط فكري معين يقوم على حدود وأسس وأنظمة، أسست هذه المذاهب باتفاق جماعي في ما بين مجموعات بشرية معينة، والمذاهب منها ما كان فكرياً أو نظرياً، كالاشتراكية والرأسمالية، ومنها ما هو ديني، ولقد ذهب الكُتّاب الى تسمية بعض المجموعات البشرية بالمذهب الذي تعيشه هذه المجموعة سواء أكان دينياً أم نظرياً فقد قالوا عن مذاهب الاسلاميين مثلاً. مذهب أهل السنة والجماعة مذاهب الباطنيين الذين منهم الدروز، ولزيادة التوسع في معرفة الباطنيين عموماً التي منها المذهب الدرزي. انظر:

د. عبد الرحمن بدوي ـ **مذاهب الاسلاميين**، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت

الطبعة الثانية كانون الثاني سنة ١٩٧٩م.

(٢٤٨) كذا في الأصل والصحيح ـ رؤسائنا ـ وهم أمراء ومشايخ ووجهاء الطائفة الدرزية.

(٢٤٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «علمائنا» وهم طبقة العُقّال.

(٢٥٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يخالف».

(٢٥١) القصد بهم هم ملوك الدول الأوروبية، والذين يدينون بديانة النصرانية، وأولهم امبراطور فرنسا الذي هو نابليون الثالث... والعلاقة بين فرنسا والموارنة متينة وقوية، حتى قيل إنّ سورية بلد يُسمى فرنسا الثانية وشعبها يعرف بفرنساوي الشرق، والمقصود بهم الموارنة وإنّ العلاقة ما بين الطرفين تبدأ من عهد الحروب الصليبية سنة ١٠٩٩.
الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٩.

(٢٥٢) يذهب علماء الدروز إلى تسمية طائفتهم بإسم الموحدين بدلاً من كلمة الدروز ومدلولها وانتسابها إلى أول من دعا بها، بسبب التقرب إلى المسلمين السنة، وقد عُرفوا في بلاد الشام ـ ببني معروف ـ وذلك لانهم لا يحبون أن يقال عنهم دروز. أنظر:
محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره، المجلد الثالث، جزء/ ٣ ص ٢٦٥.

(٢٥٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ويسلبون ويجردون النساء من الثياب، حتى ما تركوا في البيوت شيئاً سوى الحجارة والأخشاب وكانوا يفتشون النساء فيما لا يليق ذكره من الأعضاء. وذلك مما لم تسبق اليه همج البرابرة. في الاعصار الماضية والحاضرة».

(٢٥٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «ويسلبون ويحرقون».

(٢٥٥) الخبايا والخفايا كلمتان بمعنى واحد، يقصد منه أي مكان يمكن الإختفاء والإختباء فيه.

(٢٥٦) يقصد منها الأنفاق الارضية التي كانت تنشأ بجانب القصور والبيوت القديمة حتى يهرب منها الناس في حالة حصول شيء يؤدي للخوف، ويمكننا أن نسميها ممرات أرضية مخفية تستعمل للهرب.

(٢٥٧) جمع لكلمة دهليز. والدهليز هو قناة جوفية تحت الارض غير مكشوفة يمر الماء بواسطتها.

(٢٥٨) الخبايا والخفايا كلمتان بمعنى واحد، يقصد منه أي مكان يمكن الإختفاء والإختباء فيه.

(٢٥٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «ملتجئين» وفي نسخة «زكي» خلاف الأصل كتبت «ملتجئن».

(٢٦٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ : «وكانت النساء قد وقعت فريسة بين أيدي الدروز وهم يسلبون الكبيرة والصغيرة ويهتكون ستر الفتاة والعجوز. فكان الصراخ حينئذٍ والصياح يزعج الأودية والبطاح، وليس من أولئك القوم سامع ولا مجيب ولا دافع».

(٢٦١) الموافق يوم الخميس في ٢٠ حزيران سنة ١٨٦٠. انظر الوثيقة ٨٩ في ١ تموز عريضة الناجين من مذبحة دير القمر، إلى قناصل الدول الخمس. فالوثيقة تشير إلى ما حدث في يوم الخميس الموافق ٢٠ حزيران من أنه وصل جمهور درزي من جميع أنحاء الجبل، فلم يحرّك الجنود ساكناً، عند ذلك التجأ النصارى إلى الثكنة حيث كان الجنود والمتسلم، وقسم آخر ذهب الى بيت الدين لائذين بمقام الجند. وهنا ذهب الدروز حسب ما تشير إليه الرواية في القتل والإنتقام من أهالي دير القمر، وبعد الانتهاء من أهالي المدينة انتقلوا إلى الثكنة فقتلوا حوالي ٥٠٠ رجل حيث فتح الجند لهم الباب، وبعد انتهائهم من دير القمر قصدوا بيت الدين وهجموا على الثكنة فقتلوا ١٠٩ رجال من بيت الدين وأهالي المعاصر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكر، مجلد ثاني ص ١٣١.

(٢٦٢) ينتمي البغل إلى فصيلة الحصان، فأمه من فصيلة ونوعية الحصان وأبوه حمار فهو مهجن بين هذين النوعين، وهو قوي يتحمل المشاق يعتمد عليه في الفلاحة، إضافة الى ذلك فهو لا يتوالد فيما بين نوعيته مطلقا، وكذلك فهو لا يشبه أمه ولا أباه.

(٢٦٣) ينتمي الكديش إلى فصيلة الحصان. وهو يشبه الحصان في جميع الأوصاف الشكلية، وأمه

وابوه من نوع واحد من فصيلة الحصان، لكن هذا النوع ليس أصيلا كالحصان العربي المشهور، وهو يختلف عن البغل في أنه يتوالد من نوعيته. وأن الانثى من هذا النوع إذا وطئها حمار مثلاً تلد البغل الذي سبق الحديث عنه.

(٢٦٤) بمعنى «الحمل» وكلمة «شالَ» بمعنى «حَمَلَ» والمراد بذلك هو حَمْلُ المنهوبات والمسروقات.

(٢٦٥) المراد بالأثقال هو ما سرقه الدروز من بيوت النصارى من متاع وحوائج.

(٢٦٦) العقال لفظاً أريد به الحبل الذي يعقل به البعير، وفي حديث أبي بكر في محاربته لمانعي الزكاة: والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه. وإنما ضُرِبَ به المثل لتقليل ما عساهم أن يمنعوه.

أحمد الفَيومي، مصدر سبق ذكره، جزء ٢، ص ٤٢٣.

(٢٦٧) المثقال وحدة وزن سميت بالمثقال وكل ٦٤ مثقال يساوي درهماً.

عبد الكريم غرابيه، **سورية في القرن التاسع عشر**، سنة ١٨٤٠ ـ ١٨٧٦م القاهرة سنة الطبع ١٩٦٢م، ص ٢٤١.

(٢٦٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «غير المتسلم كان قد سبق فقال للنصارى إني لا أقدر أن أرد الدروز عن نهب ما تصل أيديهم إليه. فكل من كان عنده شيء ثمين يحضره إلى السراية ولا يخاف عليه فاجتمعت الأنفار المتفرقة منهم ودخلوا السراية بعيالهم حاملين ما يحرصون عليه من أسبابهم ومصوغاتهم وأموالهم. وكان الذين دخلوا السراية أولاً فعلوا كالآخرين. فصار أكثر النفائس وديعة عند ذلك المتسلم الأمين ونهبت الدروز».

(٢٦٩) نبشته أي استخرجته من الأرض، ونبشت الأرض نبشا كشفتها ومنه (نبش) الرجل القبر والفاعل «نباش» للمبالغة و«نَبَشْتُ» السر أفشيته.

أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٥٩٠.

(٢٧٠) وهي حفر تحفر تحت الأرض. قال ابن دريد: وبنى فلان «مطمورة» اذا بنى بيتا في الأرض و«طمرت» الميت طمراً، أي دفنته في الأرض.

أحمد الفيومي، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص ٣٧٨.

(٢٧١) كذا في الأصل والصحيح انها «شيئا» وفي نسخة «زكي» شيئا.

(٢٧٢) ما بين القوسين سقط في نسخة «زكي».

(٢٧٣) في الحديث عن أعمال السلب والنهب التي اقدم عليها الدروز فلقد اشارت لها جميع المصادر بما في ذلك أبوشقرا نفسه وهو واحد من المصادر الدرزية لتلك الفترة ومن أهمها، ولزيادة التفاصيل في هذا انظر المصادر التالية:

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.

الأب لويس شيخو اليسوعي، **نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام** ١٨٤٠ ـ ١٨٦٠م، لشاهد عيان ص ١٧.

(٢٧٤) أشارت جميع المصادر إلى استباحة بلدة دير القمر في يوم ٢٠ حزيران ١٨٦٠. ويشير ابوشقرا الى أن بعض النصارى استجاروا بدروز دير القمر فأجاروهم ولولا مساعدتهم وحمايتهم لزاد عدد القتلى أضعاف ما هم عليه ساعة وقوع الأمر.

ولزيادة التفاصيل انظر:

الوثيقة ٦٤: شهادة شاكر وفتح الله جهامي الحلبيين وكيلي المستر بيرد المرسل الامريكي في دير القمر. وما عرضته في هذه الوثيقة من أعمال الدروز في ٢٠ حزيران ضد أهالي دير القمر.

الوثيقة ٧١ من المستر كراهام الى مور وزيارته إلى دير القمر في ٢٩ حزيران ١٨٦٠.
الوثيقة ٨٩ عريضة أرامل قرية المعاصر وبيت الدين إلى فؤاد باشا. عن أعمال الدروز في بيت الدين ودير القمر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

(٢٧٥) البطاح. جمع بطحاء والابطح كل مكان متسع.
أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٥١.

(٢٧٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وكانوا يقطعون أجسادهم بالسيوف والبلطات، ويفسخون الاطفال. ويشقون بطون الحوامل ويهتكون أستار النساء المخدرات».

(٢٧٧) بالنسبة إلى حرق دير القمر أشار لهذا الأمر كل من مكاريوس والأب لويس شيخو اليسوعي.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.

(٢٧٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فدخلوا أمام المتسلم وضباط العسكر الذين كانوا يتعهدون لهم بالحماية».

(٢٧٩) يشير مكاريوس إلى هذه الحادثة بقوله: وبعد أن تجمع الدروز أمام باب السراية، تقدم أحد الجنود بإشارة من رؤسائه وفتح الأبواب أمام الحاكم وقائمقام العسكر وكثيرين من الضباط، وتم لهم قتل من في السراية من أهالي دير القمر.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.

(٢٨٠) المراد به الأضلاع الصدرية. والتي مجموعها يعرف بالقفص الصدري.

(٢٨١) كذا في الاصل والصحيح أنها «الفؤوس» وهي الأدوات الزراعية التي يستخدمها الفلاحون في حَفْر الارض.

(٢٨٢) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «فكانوا يقطعونهم كما تقطع الأخشاب، بدون خوف ولا احتساب».

(٢٨٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «رؤوس».

(٢٨٤) جمع لكلمة إبليس وجاءت الكلمة على صيغة الجمع، لكن سدنة الجحيم الذين قصدهم المؤلف إنما هم ملائكة مكلفون بهذه المهمة من الله سبحانه وتعالى، وليسوا من أتباع إبليس.

(٢٨٥) الحضن ما دون الإبط إلى الكشح «واحتضنت» الشيء جعلته في حضني.
أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٤٠.

(٢٨٦) بالنسبة لما أورده المؤلف عن حادثة حبيب بن فارس الحداد الذي قتله الدروز على ركبة والدته وكذلك قصة الولد الذي عمره ست سنوات فلقد أشارت له الوثيقة ٨٩ في ١ تموز. عريضة الناجين من مذبحة دير القمر إلى قناصل الدول الخمس.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٣٢.

(٢٨٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «من صميم الفؤاد».

(٢٨٨) الجيرة هي طلب الحماية. «واستجاره» طلب منه أن يحفظه «فأجاره».
احمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١١٤.

(٢٨٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الوحيد».

(٢٩٠) أشار لهذه الرواية شاهين مكاريوس وأن الولد وهو ابن فارس حداد على أنه رضيع قد قطعه الدروز نصفين أمام والدته بعد ذبح أبيه.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.
بالنسبة لما كتبه مكاريوس حول ما ورد من أعمال الدروز ضد أهالي دير القمر فلقد أخذ

عباراته وكلماته والكثير من ألفاظه مما كتبه أبكاريوس في مخطوطه في هذا الفصل وفي غيره. ولزيادة التفاصيل أنظر:

شاهين مكاريوس، المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٢٩١) غشي عليها بمعنى أغمي عليها، والاغماء تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف في القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط، وقد يكون الإغماء بسبب خبر مفجع أو بسبب خَبر مُفرح.

احمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٤٤٨.

(٢٩٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «امرأة».

(٢٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «كسباع».

(٢٩٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ومهجة كبدي».

(٢٩٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «قد».

(٢٩٦) اللبّة عند المرأة موضع القلادة من العنق. وطعن في لبة البعير وهي منحره. وموضع قلادتها.

المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٨١٨.

أبو القاسم الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٦.

(٢٩٧) جميع المصادر الخاصة بتلك الفترة أشارت الى مثل هذه الحوادث في ما يتعلق بأعمال الدروز تجاه النساء الديريات، لكنّ أبا شقرا يقول: أما النساء الديريات، فقد ذهبن الى فسحة كبيرة شرق السراية، غير أنهن لم يمسسهن ضرر ولم تسمع أي امرأة ديرية من رجل درزي كلمة يرفضها الأدب، بل ربما إن رأى درزي من قرية نائية إمرأة من أهالي الدير مكشوفة الرأس ينزع عمامته ملقيا بها عليها ليسترها متوهما أن هذا غير مباح لنساء النصارى قياساً على نساء الدروز.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

(٢٩٨) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة» وفي نسخة «زكي» ثلاثة.

(٢٩٩) ولقد أشار إلى هذه الحادثة صاحب كتاب **نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام**، فذكر عن أسرة عدد أولادها خمسة فذبحوا الأولاد على ركبة والدتهم ثم اتبعوهم بوالدهم.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

ولعل هذه المرأة التي روى حادثتها أبكاريوس هي زوجة عبد الله أبي نجم حيث ذبح زوجها على ركبتها ثم ذبح بعده أولاده الثلاثة.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.

(٣٠٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «استيفائها» وفي نسخة «زكي» استيفائها.

(٣٠١) كذا في الأصل والصحيح: «ينجوا».

(٣٠٢) المراد به السماء السابعة.

(٣٠٣) جلنار: كلمة فارسية، مؤلفة من مقطعين: جل= زهرة، ونار: أحمر قان.

(٣٠٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٣٠٥) المراد بها موقعة السراية، ودخول الدروز على النصارى المحتمين بها وقتلهم جميعا، ومجموع قتلاها كان حوالي ١٠٩ من بيت الدين والمعاصر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني وثيقة ٨٩ ص ١٣٣.

(٣٠٦) الوثيقة ٨٢: المستر بيتر ميشولام الى فين قنصل إنكلترا في القدس عن المختارة في ٥ تموز: زيارته الى بيت الدين. وذهابه إلى المختارة بعد مشاهدته ما أصاب بيت الدين، وإجتماعه بعلي بك حمادة، وتحذيره من مغبة أعمال الدروز ضد النصارى، بلسان الدولة الانكليزية حليفة الدروز، وإن انكلترا لا ترضى عن أعمالهم هذه.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١١١.

(٣٠٧) في المصباح: «عَالَ الرجلُ عَولاً» جَارَ وظَلَم. والعَويلُ هو البكاء والصُراخ وهو المراد من لفظ أبكاريوس.

أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٤٣٨.

(٣٠٨) ولولت المـرأة: دعت بالويـل واعـولت، والاسـم الولوال... والولولة: صوت متتـابع بالويل والاستغاثة، وقيل: هي حكاية صوت النائحة...

ابن منظور، مصدر سبق ذكره جـ ٣، مادة [ولي، ولول].

(٣٠٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل: ولما فرغوا من ملحمة دير القمر انطلقوا إلى بيت الدين على الاثر. فلما قربوا من السراية طرد عبد السلام بك النصارى الذين كانوا عنده مجتمعين. وقال لهم إني لا أقدر أن أرد عنكم الدروز القادمين فخرجوا الى ساحة الميدان بالقرب من أول الابواب. وعند ذلك هجمت عليهم الدروز كوحوش الغاب. فقطعوهم بالسيوف والبلطات. وهم كالغنم بين أيدي الذئاب. فقتل في تلك الملحمة ماية وتسعة أنفار من أهل المعاصر وبيت الدين. عدا المستأمنين هناك من أهل دير القمر الهاربين ولم يسلم من جميع الذين كانوا في السراية الا ستة انفار. دخلوا إلى دار الحريم فلم تسمح بخروجهم من الدار. فكانت أمانة النساء أفضل من أمانة الرجال. وحماها من حمى الباشاوات والأمراء الذين يدعون بالعظمة والجلال. وبعد ما فرغت الدروز من تلك المذبحة. رجعوا الى دير القمر لاستيفاء حق المصلحة. وعند وصولهم دخل الشيخ حمود منصور نكد وأخوه الشيخ فارس، وعلي حمادة وجمهور من الدروز الى الكنائس. وأمسكوا الرهبان وركعوهم كما يركعون للصلوة والدعاء. وعند ركوعهم سقطوا عليهم بالفوس والبلطات فقطعوهم كلحم الشواء. وفي إحدى الكنائس وجدوا راهبا فقـطعـوا أصابعه واذنيه ثم أجلسوه. وأدخلوا السنكة في فمه. وقالوا له خذ تناول جسد مسيحـك ثم قتلوه. وهدموا الهياكل وكسروا الاجراس. وأحرقوا ما بقي من البلد. وهدموا بعضه الى الاساس. وبعد هذا فرّت النساء تايهات في الجبال والاودية. عاريات الاجساد مكشوفات الرؤوس حافيات الاقدام. متلطخات بالادمية. وكانت البنات لا تعرف أين أمهاتها. والامهـات لا تعرف أين بناتها. وكلهن يقاسين التعب والعطش والجوع ويقرعن الصدور ويلطمن الخدود المبتلة بالدموع.

(٣١٠) يشير شاهين مكاريوس أن مجموع قتلى دير القمر وبيت الدين والقرى المجاورة لها ـ نيف والف وخمسمائة رجل عدا النساء والأولاد والبنات والأطفال.

وفي الوثيقة ٨٩ عدد قتلى الدير حوالي ٢١٠٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٣٣.

(٣١١) كذا في الأصل والصحيح «مائة».

(٣١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «البلدة المذكورة».

(٣١٣) المراد بالكور هي القرى.

(٣١٤) كان خروج خورشيد إلى دير القمر بناء على ضغط القناصل الأوروبيين، فقد خرج في ٢٠ حزيران من بيروت ووصل مساء الى بيت الدين، وبات تلك الليلة ليرتاح من مشقة السفر وفي اليوم الثاني توجه الى دير القمر لينظر في أمورها ويوقف أعمال الدروز فيها.

شاهين مكاريوس، المصدر نفسه، ص ١٨٦.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٨٩ ص ١٣٣.

وكان وصول خورشيد باشا بعد ظهر يوم ٢٠ حزيران الى بيت الدين، وعند وصوله أطلق

طلقة نارية مهدداً بها الدروز ومنذراً إياهم بوقف القتال وبالخروج من بيت الدين.
Co Churchill, op, cit, pp, 194.

(٣١٥) كان وصول خورشيد باشا إلى دير القمر في يوم الجمعة الموافق ٢١ حزيران، ولقد أمر خورشيد باشا الدروز بالانسحاب من البلد بعد أن أنهوا أعمالهم ضد أهالي الدير، فامتثل الدروز للأمر بعد أن أنهوا مهمتهم حسب ما أشارت إليه الوثيقة ٨٩.
بينما يشير مكاريوس الى ان خورشيد باشا أصدر امره هذا إلى الدروز بعد ان أنهوا مهمتهم في قتل من التجأ إلى بيت الجاويش.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٢٣.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.
بينما تشير الوثيقة ١٩٢ المتضمنة رواية الدروز عن حوادث جبل لبنان بأن خورشيد باشا ما أن علم بحوادث دير القمر حتى امتطى جواده، ومعه مجموعة من الجنود النظامية، وعندما وصل أمر الدروز بايقاف القتال والجلاء عن البلدة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٣١٧.

(٣١٦) كذا في الأصل والصحيح «يتعرضون» بثبوت النون.

(٣١٧) السجن مدى الحياة.

(٣١٨) ان آل الجاويش من وجهاء وأعيان دير القمر وخليل الجاويش من أعيان الدير وكاتب القائمقام الدرزي محمد أرسلان. ويشير مكاريوس إلى أن أهل البيت راسلوا بشير نكد ليعطيهم الأمان، ولما رأى الدروز بعملهم هذا أنهم سينقذون ٢٥٠ شخص نقضوا الوعد. ولقد أرسل محمد أرسلان أحد اقربائه لإنقاذ خليل الجاويش وأسرته وتمكن من إنقاذه وبعد خروجه من البيت تم قتل من فيه ومن ثم أضرمت فيه النار.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.
تشير الوثيقة ٨٩ ان الذي كلفه الأمير محمد أرسلان هو الأمير ملحم أرسلان ومعه أمير من بيت الدين فأنقذوا آل الجاويش، وتم ذبح جميع من في البيت من الملتجئين والبالغ عددهم حوالي ٣٥٠ نفر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٣.

(٣١٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «أرسلان».

(٣٢٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثمائة».

(٣٢١) كذا في الأصل والصحيح «ارسلان».

(٣٢٢) المراد به خليل الجاويش كاتب القائمقام محمد أرسلان.

(٣٢٣) يشير تشرشل الى أن عدد القتلى في هذه الحادثة كان يزيد على المائة.
Co Churchill, op, cit, pp 194

(٣٢٤) المراد بها «الدماء».

(٣٢٥) ولما كانت حادثة دير القمر هي آخر حوادث جبل لبنان في ما بين الدروز والنصارى الأمر الذي دفع القناصل إلى الاسراع في تفادي الموقف، ومواجهة الدروز بشكل جماعي من قبل القناصل الأوروبيين لحثهم على توقيف أعمالهم العدائية ضد النصارى في دير القمر وغيرها من قرى الجبل وإنني أقدم هذه الوثائق لزيادة التفاصيل والمعلومات.
الوثيقتان ٦٩، ٧٠: القناصل الأوروبيون وتهديدهم لزعماء الدروز بالكف عن أعمالهم.
الوثيقة ٧١: كراهام الى مور وزيارته لدير القمر في ٢٩ حزيران ١٨٦٠ والاطلاع على ما جرى فيه.
الوثيقة ٧٧: في ٣ تموز. مقتطفات من بيان المستر كراهام عن مهمته إلى زعماء الدروز في

لبنان وخروجه من بيروت يوم ٢٧ حزيران قاصدا دير القمر بعد ان مر على خرابها ثمانية ايام.

الوثيقة ١٠٢: رسالة توفنيل الى المركيز دي لافاليت في الآستانة بتاريخ ٦ تموز ومجزرة دير القمر.

وكامل هذه الوثائق استعرضت في محتواها ما أصاب أهالي الدير مما أصابهم من الدروز، فكان ذلك سبباً لذهاب خورشيد باشا إلى الدير لإخراج الدروز منها، وكذلك فقد سعى الى الصلح بين الدروز والنصارى بعد المذبحة.

الوثيقة ٨١: عهد صلح بين الدروز والموارنة وقع في بيروت يوم ٦ تموز ١٨٦٠م. فيليب وفريد الخازن. الجزء الثاني.

(٣٢٦) جمع لكلمة أرض وعرة، وهي التي يصعب فيها المشي والسير لشدة قساوة طبيعتها.

(٣٢٧) ما بين المعقوفتين من ص ٥٢٩ ـ ٥٣٢ سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الاصل «تحت أمان العسكر المنصورة وبقي دخان الحريق ثلاثة أيام. مرتفعا كالغمام. ونعق في تلك المنازل غراب البين حتى صارت أثرا بعد عين. واصبحت جثث أهلها وليمة للنسور والذئاب. ودمآؤهم شرابا للضباع والكلاب. وبيوتهم مساكن للبوم والغراب. وأما الذين سلموا من الصبيان والنساء والبنات الابكار. فتاهوا في الجبال والأوعار. وتشتتوا».

(٣٢٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وصلوا».

(٣٢٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وتلك الديار. وهم لا يعرفون».

(٣٣٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وأقاموا هناك بعضهم».

(٣٣١) يشير مكاريوس إلى ان النصارى المهجرين من دير القمر وصلوا إلى الشطوط البحرية ، فنظر اخوانهم وقناصل الدول الأجنبية لحالهم وعاملوهم بالإنسانية وأغدقوا عليهم بما يحتاجون إليه من اللباس والطعام.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

(٣٣٢) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ومنهم من أقام في خان الإفرنج داخل البلد. وكانت وكلاء القناصل تقدم لهم من لوازم المعيشة ما يقوم بالأولاد».

(٣٣٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٣٤) ما بين قوسين جاء في نسخة زكي خلاف الأصل «النواح» والمراد البكاء المحزن الذي يصدر من قلب مفجوع بمصيبة كبيرة.

(٣٣٥) المراد به العويل، وهو البكاء.

(٣٣٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ومن يطيق ان يرى تلك المخدرات قد برزت عاريات في الأسواق. والتي كانت الجياع تشبع من فتات موائدها صارت تشتهي أن تشبع من الفتات الذي يطرح في الزقاق. وأن تلبس قطعة من تلك الثياب. التي كانت تكسو بها متسولات الابواب».

(٣٣٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٣٨) بالنسبة إلى القنصل الانكليزي «مور» فلقد لعب دوراً كبيراً ممثلا لدولته في حوادث بلاد الشام ولا سيما حوادث جبل لبنان، وإنني أسوق هذه الوثائق في حادثة دير القمر لاظهار دور القنصل مور من الجانب الديبلوماسي واتصاله بالقناصل فكانت الرسائل منه واليه بالتبادل.

الوثيقة ٧١: المستر كراهام الى مور وزيارته الى دير القمر في ٢٩ حزيران ١٨٦٠.

الوثيقة ٦٢: من مور الى بولفر في ٢٣ حزيران ذبح الدروز اهالي دير القمر. التجاؤهم إلى الدامور ونقلهم الى بيروت عن طريق البحر.

الوثائق ٦٩، ٧٠: في ٢٨ خزيران: تهديد من القناصل الأوروبيين ـ بما فيهم مور ـ وتهديد زعماء الدروز بالكف عن أعمالهم ضد أهالي دير القمر.

أما فيما يتعلق بمراسلة مور الى زعماء الدروز فتمثلث في هاتين الوثيقتين:

الوثيقة ٥٤: في ٢٠ حزيران من مور الى الامير محمد أرسلان وفيها استنهاض همته لرد الدروز عن دير القمر.

الوثيقة ٥٦: من مور الى بشير نكد في ٢٠ حزيران يحثه على منع الدروز من مهاجمة دير القمر. ويذكره بوعوده.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، كامل هذه الوثائق من المجلد الثاني.

(٣٣٩) انظر الوثيقة ٦٢ في الفقرة السابقة.

ساهم آل نكد في نقل نصارى دير القمر إلى الدامور وصيدا ومن هناك اتصلوا بالقنصل الانكليزي ليخبروه بذلك.

Co Churchill, op, cit, pp 195.

(٣٤٠) الوثيقة ٦٥: من مور الى بولفر بتاريخ ٢٦ حزيران أن البارجتين الانكليزيتين « غانت » و «موهوك» والسفينة الحربية الفرنسية «زينوبيا» سافروا إلى صيدا لنقل اللاجئين، وفي المساء عادت البارجة «موهوك» وعليها أكثر من ستمائة لاجيء نصفهم نساء وأطفال من دير القمر والنصف الآخر من صور وصيدا علاوة على الألف والستمائة شخص الذين نقلتهم من قبل.

ولا يزال بضع مئات ينتظرونها عند مصب نهر الدامور وعليه ستعود غدا لنقلهم الى بيروت.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٧.

(٣٤١) الوثيقة ٤٠: من مور الى بولفر في ٩ حزيران. يسرني ان أنبيء سعادتكم أن كثيرين من سكان بيروت المسلمين من الأعيان والعامة عاملوا النصارى المنكودي الحظ اللاجئين الآن الى المدينة، بمنتهى العواطف الانسانية، فقد فتحوا اكتتابا ليمدوهم بالطعام ويسدوا حاجياتهم المعاشية وآووهم في بساتينهم وفي منازلهم مجاناً.

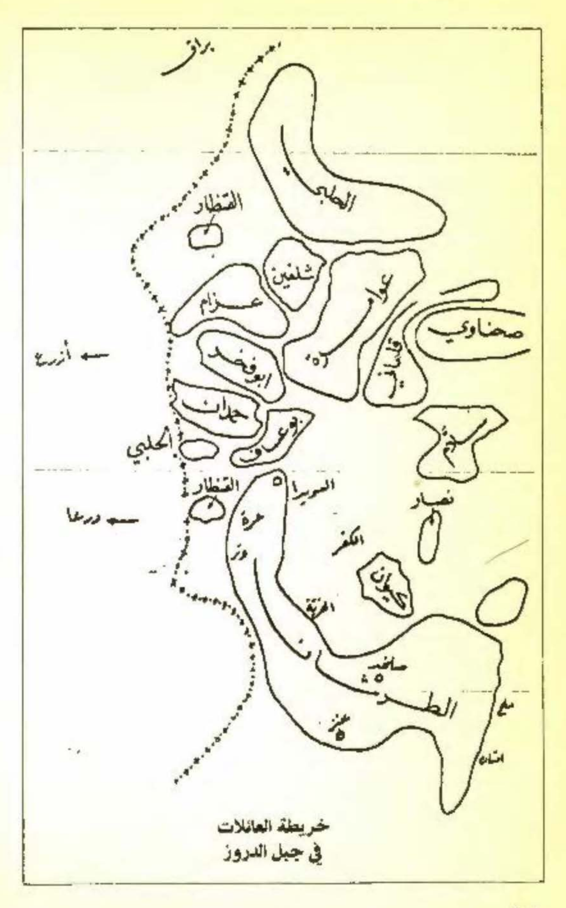
فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ٣٥.

(٣٤٢) جمع لكلمة «خان» ومعناها بالفارسية: المكان الواسع وهو في الماضي: فندق متسع لايواء المسافرين، وكان للخانات مداخل ضخمة ذات عقود وأبراج، وتتكون في الداخل من صحن متسع تربط فيه الدواب، ويحف بالصحن حجرات «حواصل» تودع فيها الطرود. تعلوها حجرات أخرى لمبيت المسافرين، وفي الخارج حوانيت للتجارة.

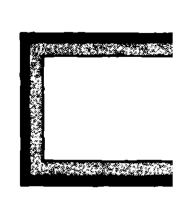
الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥٠.

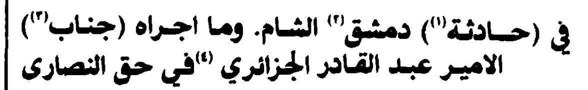
(٣٤٣) ولقد كان اجتماع أكثر هؤلاء في دير الآباء اليسوعيين والبتولات اللعازريات وقد كانت حالهم سيئة، الأمر الذي دفع البعض من اكابر المسلمين في بيروت لمساعدتهم وقدموا لهم المساعدات في المأكل والملبس والمال.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.



خريطة العائلات
في جبل الدروز





الفصل الثامن

في (حـادثة[١]) دمشق[٢] الشـام. وما اجـراه (جنـاب[٣]) الاميـر عبـد القـادر الجزائري [٤]في حق النصارى

قبل ان نبتدي[٥] في شرح هذه (الحادثة[٦]) رأينا ان نذكر لها مقدمة. تكون لمن يجهلها كالترجمة. فنقول (ان تلك الحادثة التي انتشبت[٧] في دمشق[٨] الشـام. لم تكن بارادة علمـاء الاسـلام اصحـاب العـرض والسـلام. لان شرع الاسـلام لا يبيـح هذه الاعمال كما يتوهم بعض النـاس[٩]). وانمـا هي صادرة من الاوبـاش[١٠] [الخارجين عن دائرة (٦٥/أ) الحد والقياس[١١]. الذين رفضوا حكم الشريعة وبنوا على غير (قياس[١٢]). وطغوا فلم يكترثوا بنهي العلماء ولا ببطش الدولة[١٣] ذات الصـولة والبـاس[١٤]]. والذي (جرهم وجرأهم[١٥]) على هذا الارتكاب. بعض امور وأسباب [فمنها ان حضرة مولانا ساكن الجنان[١٦]. السلطان عبـد المجيد خان[١٧]، صاحب الفضل والاحسان لما جعل التسوية بين الرعايا من جميع المذاهب والأديان. وبرزت بها ارادته[١٨] الملوكية بموجب الفـرمان[١٩]. لم يصعب ذلك على المسلمين. اصحاب المروة والدين. بل امتثلوا الامـر الشريف[٢٠]، والمـرسـوم العـالي المنيف، وسلكوا بموجبه بالطوع والاختيار لا بطريق الكره والاجبار. لعلمهم ان ذلك لا ينافي عدالة الاحكام. ولا يغاير أقوال (٦٥/ب) العلماء الاعلام وانما شق ذلك على جهال[٢١] الاسلام، الذين لا يقدرون عواقب الايام. فقامت في رؤوسهم ثورات الحنق والغضب. وصاروا يترقبون الفرصة لنوال الارب. ومنها ان النصـارى لما أعـطيت لهم هذه الحرية، لعبت بهم الحمية، وداخلتهم الكبـريـآء وأخذتهم عزة النفس ونسوا ما كانوا فيه بالامس. وصاروا كأنهم هم السادات بخلاف سوابق العادات وتجاسروا على ارتكاب ما لا يليق بابنـاء الاديان والشرائع[٢٢]][٢٣]وفتحوا حوانيت الخمر في الازقة والشـوارع. فكـان يشرب منها الشارد والوارد (وينشأ عنها الفواحش

والمفاسد)، وذلك عند المسلمين امر عظيم الشأن، لانهم لم يعتادوا عليه من سالف الزمان. فكانوا (يرون ذلك خروجا[٢٤]) (٦٦/أ) عن الدين. (وخرقا[٢٥]) لشريعة المسلمين [ومن ذلك تقلبت القلوب وتغيرت الخواطر. وتباينت فيما بينهم البواطن[٢٦] والظواهر. فأما خواص[٢٧] الاسلام فقد سلموا ذلك لتصرفات الأحكام[٢٨]، ومشيئة الملك العلام. ولم يتعرضوا لمعارضة شيء مما هو من وظائف الحكام. واما جهلة العوام. وسفلة الانام. فقد أضمروا المكائد للمسيحيين[٢٩]، ووعدوا أنفسهم ببلوغها ولو بعد حين. وما زال الحسد والشقاق بين اسافل النصارى والاسلام. يتعاقبان على تعاقب الليالي والايام. الى ان وقعت فتنة[٣٠] النصارى والدروز في الجبل. فانتهزت جهلة المسلمين في الشام فرصة المشاركة بهذا العمل. غير انهم لم يكونوا يتجاسرون (٦٦/ب) ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى، لانهم يحتسبون من أهل زحلة وما حولها من العصائب الاخرى[٣١]][٣٢] فداخل النصارى خوف عظيم. وغم جسيم [وايقنوا بالهلاك والتدمير. لأنهم لا يقدرون على الموافقة لضعفهم وقلتهم بين تلك الجماهير][٣٣] فاعرضوا لاحمد[٣٤] باشا يطلبون منه التأمين. فارسل (لهم فرقة من العساكر[٣٥]) ليكونوا عندهم محافظين. وتعهد لهم بانه لا يمسهم أدنى ضرر فليكونوا مطمأنين[٣٦]، لان دمشق[٣٧] مختصة رأسا بالباب العالي فلا يمكن ان يسمح بادنى اذية تلحق الاهالي، [وما زالت جهال الاسلام تزداد في التمرد. وتتمادى في التصلب والتشرد. وهم لا يمتثلون اوامر كبرائهم. ونصائح عقلائهم. ولا يعبأون بنواهي أتقيائهم. وزواجر (٦٧/أ) علمائهم][٣٨] حتى صاروا (يغرون الصبيان. على تصوير[٣٩]) الصلبان[٤٠]. (في[٤١]) الطرق والحيطان[٤٢]. ويعلقون تماثيلها من الاوراق والاخشاب، في اعناق واذناب الكلاب[٤٣][٤٤]. ولما كان صباح يوم الاثنين الواقع في تسعة[٤٥] تموز أمر الباشا[٤٦][٤٧] ان يذهب تفكجي[٤٨] باشي بانفار من الاعوان ويقبضوا على الذين كانوا يفترون على النصارى باهانة الصلبان (و[٤٩]) يضعوا في ايديهم المكانس كالزبالين وفي ارجلهم القيود كالاسارى (ويذهبوا[٥٠]) بهم ليكنسوا في حارة النصارى[٥١] فذهبوا ومعهم المكانس وقيود الحديد حتى وصلوا الى سوق باب البريد[٥٢] وهناك التقوا بغلامين[٥٣] من اصحاب تلك الجناية. فقبضت عليهما الجنود. وحملوهما المكانس واوثقوهما بالقيود. وساقوهما

(٦٧/ب) امامهم وهم ينادون[٥٤] في الاسواق. (هذا جزآء من يشترك في التعدي والنفاق[٥٥]). حتى وصلوا الى حارة النصارى وجعلا يكنسان في ذلك الزقاق. وكان قد وصل الى دمشق الخبر. بما جرى على زحلة[٥٦] ودير القمر. فارتفعت تلك الاوهام من الضمائر. وتشدد كل عزم فاتر ولما رأوا الغلامين في ذلك الوقت على تلك الحال. هاجوا (ورغوا[٥٧]) كالجمال. وهجم جمهور (من الجهال[٥٨]) وخلصوهما من الاعتقال. (وفي اقل من ساعة من الزمان. هاجت منهم الفتيان. فتناولوا اسلحتهم وهم يعربدون[٥٩] كالسكارى[٦٠]). وهجموا أفواجا على حارة النصارى [وصادف رجوع جماهير دروز الغوطة وحوران من محاربة[٦١] زحلة في ذلك اليوم. فسمعوا بالهيجان (٦٨/أ) الحاصل في دمشق الشام. وطمعوا بالنهب والسلب فأتوا بوسيلة نصرة القوم. فجاسوا خلال الديار. وكانوا يدا واحدة على ذلك الدمار][٦٢] فقتلوا الرجال (وشنعوا[٦٣]) بالاطفال[٦٤]. ونهبوا[٦٥] الامتعة والأموال[٦٦]. (وكان اكثرهم من أراذل الاغراب وهمج البوادي[٦٧]. واجتمع عليهم من الطغاة كل رائح وغادي[٦٨]). (فسبوا[٦٩]) النساء والبنات [واخلوا[٧٠] المنازل واحرقوا الأبيات حتى استباح هولاء الفجرة[٧١] قتل الحامل والجنين. وتجريد المرأة من ثيابها لتكون فرجة[٧٢] لهم. ويالها فرجة تعمى بها عيون الناظرين[٧٣]. وما زالوا يرتكبون وبال الطغيان والعدوان. ويتجاوزون حدود الشريعة ونواميس المروة والنخوة[٧٤]. والاديان][٧٥] (حتى تجرأوا على قتل[٧٦]) الدراويش[٧٧] والرهبان[٧٨] (٦٨/ب) والمقعدين والعميان. ومن تريد ان تحامي عن اهلها من النسوان[٧٩]. ولم يعد (للحكومة[٨٠]) عندهم حرمة ولا اعتبار[٨١]. (ولا للشريعة قيمة. ولا مقدار. وكأن الشياطين وسوست[٨٢]) لهم ان نار (الدولة[٨٣]) صارت رمادا وسيوفها صارت[٨٤] اخشابا. فلم يعودوا (يسألون عنها ولا يحسبون لها[٨٥]) حسابا ودام ذلك الحال.. على هذا المنوال تسعة[٨٦] ايام بلا انقطاع ولا انفصال. وكان الليل عندهم كالنهار لان الحريق[٨٧] كان يضيء لهم بلهيب النار. فلا تخفى عليهم في الديار خافية. ولا يستتر عنهم دهليز[٨٨] ولا زاوية. وكانوا ينزلون الى آبار المياه[٨٩] فيقتلون من نزل اليها. ويصعدون الى السطوح[٩٠] فيدركون من يجدونه عليها. وعلى هذا المنوال وقع تلك الايام في حارة النصارى (٦٩/أ) من العبر ما لا رأته عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب

بشر. لأنــك (ما كنت ترى الا سلب أموال وسفك دمآء. ولهيب نار[٩١])
صاعـدا الى عنـان السمآء. والدخان قد غطى وجه الارض كالضباب.
والضجيـج قد (ادهش المســامـع واذهـل الالباب[٩٢]) وصراخ النسآء
والاولاد. يفتت قلب الجماد. والنسآء تركض حافيات عاريات الابدان.
والروس[٩٣] تتدحرج كالكرة امام الصولجان[٩٤][٩٥]. وكان في الميدان[٩٦]
صالح آغا[٩٧] المهايني. وسعيد آغا[٩٨] النوري. وهما من اصحاب المروة
والدين فمنعا اسلام الميدان ان يتعرضوا للمسيحيين. وكان صالح آغا
يقبـل في بيته اجواقا[٩٩] من النصارى الهاربين. ويقدم (٦٩/ب) لهم
الاطعمة والفواكه حيناً بعد حين. [ومثل ذلك كثير من الاسلام، اصحاب
المـروة والوفآء والذمام. فانهم كانوا يحمون كثيرا من النسآء والرجال.
ويحنـون على البنات والاطفال ويتلقونهم بالتطمين والاكرام. وينفقون
عليهم ويقــدمــون لهم أنــواع الطعـام][١٠٠] [وكــان سعــادة الهمــام
(الاكرم[١٠١]). والسيد الماجد (الافخم[١٠٢])][١٠٣] الفائز من العلوم باعلى
المراتب. (والمرتقي في الشرف الى اسنى المناصب[١٠٤]) ذو الفضل الباهر.
والاصل[١٠٥] الطاهر[١٠٦] الامير عبد القادر. لما رأى تلك الاهوال. وما وقع
في المـدينة من الاختلال[١٠٧]. والبوار والنكال. اخذته الشفقة والحمية.
ودعته شيمته الابية[١٠٨] الى اغاثة الطائفة النصرانية. وتخليصها من هذه
البلية، فسارع (٧٠/أ) مبادرا الى الاسواق. وفرق أبطاله في كل شارع
وزقاق[١٠٩]. وخاض في جمهور المردة[١١٠]. وأطفأ تلك النار المتقدة. وخلّص
عددا كثــيرا. (وجمـــا[١١١] غفــيرا). من الرجــال والصبيــان. والبنــات
والنسوان[١١٢]. ودفع عنهم سيوف البغي والعدوان. وأبدل خوفهم بأمان.
(واحضرهم الى داره العـامـرة[١١٣]). وكان يقدم لهم الأطعمة الفاخرة.
ويصرف عليهم المصــاريف (الجـزيلة[١١٤]) الوافرة، ويتلطف بهم غاية
التـلطيف، ويــؤانسهم بالكــلام الرقيق اللطيف. ويعــزيهم على (مــا
أصــابهم[١١٥]). ومــا دهاهم (ونابهم[١١٦]). [فانفق في تلك البرهة مبلغا
عظيما[١١٧]. ومقدارا من المال جسيما][١١٨]. فتضاعفت في الارتقاء مرتبته.
وارتفعت عنـد الملوك[١١٩] منــزلتــه. وأتــاه الشكــر من جميع[١٢٠] ملوك
(٧٠/ب) الدول وقدموا له مزيد الثنا[١٢١] على[١٢٢] هذا العمل. وتواردت
اليه (من لدنهم[١٢٣]) الهدايا والتحف. والرتب[١٢٤] الاولى من نياشين[١٢٥]
الشرف. واكتسب بذلك صيتــا حميدا وذكرا جميلا. يفوح كالعنبر[١٢٦]

جيلا فجيلا [وانشده الزمان بلسان البيان[١٢٧]

على الامـير دمـشـق الشـام ما برحـت
تقـرى التـحـيـات في بدءٍ ومـخـتـتـم
قد خاضـهـا والمنـايـا (ينشبن[١٢٨]) بهـا
والنـاس قد اصـبـحـوا لحـمـا على وضـم
فكـان كالمـآء فوق النـار منـسـكـبـا
يروي العـطاش ويـطفـي لاعـج الضرم
وصـار كل دخـان في شوارعـهـا
كليـلة من ليـالي الاشـهـر الحـرم
أقـام ذكـرا الى يوم النـشـور بهـا
تكـاد تقـرأه الامـوات في الرجـم
احـيـى النـفـوس باذن الله حين كفـى
شر الطغـاة ولم يسـمـح بسـفـك دم
من يدفـع القـتـل عن نفس فقـد أخـذت
منـه الحيوة[١٢٩] كمنشيها[١٣٠] من العدم][١٣١] (٧١/أ)

ولو أردنا ان نستوفي بالتفصيل. ما فعله هذا الأمير الجليل. والسيد الفاضل النبيل. من المعروف (والخير[١٣٢] الكثير). لاحتجنا الى (مجلد[١٣٣] كبير).[١٣٤] (حفظه الله[١٣٥] وأبقاه. وصانه وحماه). واعانه على البر وأنعم عليه. واجرى كل خير بيديه[١٣٦] وكان عدد الذين قتلوا من النصارى في تلك الموقعة نحو خمسة[١٣٧] الاف نفر. من أهل المدينة وما حولها من الكور[١٣٨]. وقتل نحو مايتين[١٣٩] من (عصبة المتمردين[١٤٠]). في تلك الواقعة. لانهم كانوا يخاصمون على (النهب[١٤١] والسلب). فيقتلون بعضهم في تلك المنازعة[١٤٢] و[١٤٣] لو اردنا ان نذكر ما مرّ بالمصابين من الاهوال والمخاوف. وما عاملهم به بعض أهل المروة من الغيرة واللطائف، لملأنا منها كثيرا من الصحائف (٧١/ب) فمن ذلك ان رجلا من النصارى لما رأى الحال الذي وقع، اعتراه خوف عظيم حتى كاد يموت من الفزع، فتدلى بحبل الى بير[١٤٤] له هناك. وتعلق بدرجات في حائط البئر وبقي واقفا ينتظر الهلاك. وما مضى الا قليل حتى سنمع ضجة في الدار. فرفع رأسه لينظر واذا بها قد اشتعلت بالنار. وكان له قصر مشرف على البير[١٤٥] فرأى

الحريق قد اتصل اليه. فاشتد خوفه وأيقن بالهلاك لقرب وقوع القصر عليه. وصبر قليلا حتى انقطع الصوت فصعد من البير[١٤٦] الى منزله. فوجد الحائط الذي بينه وبين جاره قد انهدم الى اسفله. فدخل الى دار جاره وكانت ملاصقة سور[١٤٧] المدينة. وصعد الى السطوح[١٤٨] لكي يجد له مهربا يوصله الى (٧٢/أ) الخارج. فيلتجي[١٤٩] الى محلة امينة. واذ كان الوقت عند الغروب صبر قليلا حتى ستره الظلام عن أعين الناس، وكان أهل الدار قد نصبوا على اطارف السطوح[١٥٠] لاجل نشر الغسيل عدة امــراس[١٥١]، فأخـذهـا ووصـل بعضهـا ببعض. وربـط طرفهـا (باحد[١٥٢]) زوايا السطح وتدلّى بها حتى صار في الخارج على الارض (وكان في نزوله لاصقا كفه بالحائط فما وصل الى أسفل حتى تجردت اطراف اصابعه من اللحم. وما بقي منها بعد ذلك غير العظم[١٥٣]) وفي الحـال ولي يطلب لنفســه النجاة. وهو تائه لا يدري أين يذهب في تلك الفلاة[١٥٤]. وما زال سائرا نحو ساعة ونصف حتى اقبل على قرية وهو في غايــة العنــاء والضعف. (٧٢/ب) فلاحت له عن بعــد دار (عــاليــة الأعتاب[١٥٥]). فسعى اليها وقرع (بابها[١٥٦]) فقال صاحببها من يقرع (البــاب[١٥٧]. فقال) أنا رجل من نصارى دمشق[١٥٨] قد هربت[١٥٩] الى ديــاركم. لكي احتمي بجواركم. فقال صاحب البيت لولده قم يا فلان. واذبــح هذا الكــافــر فليس للنصــارى عنـدنا أمان. فلما سمع الرجل كلامه[١٦٠] اطلق ساقيه للريح. وانقلب راكضا في ذلك البر الفسيح. حتى وصل الى قرية اخرى فطرق باب احد بيوتها فقالوا من الطارق. فأجاب كمــا أجــاب أهل البيت السابق. وكان لصاحب البيت ولد فخرج اليه والسيف في يده. وهم ان يطير رأسه عن جسده. فنهض أبوه في الحين، ورده عن ذلك الرجـل المسكين وادخله (٧٣/أ) الى البيت وطيب قلبه. وسكن روعــه ورعبــه. وقابله بالبشاشة والاكرام. وقدم له ما حضر من الطعام (وكان قد أخذ من بيته عند نزوله الى البير[١٦١] رغيفين. فلم يذق منهما لقمة وبقيا معه وهو صائم يومين[١٦٢]) وبعد ذلك البسه ثوبا نظيفا وامر له بفراش فنام [وبقي عنده على (هذا الحال[١٦٣]) عشرة أيام[١٦٤]] وكان في أثناء ذلك قد تغيرت صحته فداركه بالعلاج حتى زال عنه السقام. وبعد ذلك التمس منه الكشف عن حال اهل بيته الذين كانوا في القلعة. فقال حبا وكرامة[١٦٥] وركب وسار بوجه السرعة. ولما وصل الى هناك اجتمع

بهم فوجدهم في حال السلامة. وطمنهم[١٦٦] عليه. انه موجود عنده بكل عزازة[١٦٧] وكرامة (٧٣/ب) وارتد راجعا فطمنه[١٦٨] عليهم. وبعد ذلك ركب معه وأوصله اليهم. فقبل الرجل رأسه ويديه. ومدحه واثنى عليه. وقال له يا مولاي[١٦٩] ليس عندي ما أكافيك[١٧٠] به عن هذا الاحسان. ولكن يكافيك[١٧١] عني القدير المنان. فقال ان عملي معك لم يكن لأجل المكافاة[١٧٢]. لان اجرى لا يضيع عند الله. وكثير من هذه الحوادث التي جرت من المسلمين. ولولاها لم يسلم أحد من (المسيحيين[١٧٣]). وبالحقيقة ان اعمال (جهلة[١٧٤]) الاسلام. في مدينة دمشق الشام. مما تنفر منه الطباع. وتشمئز[١٧٥] الأسماع. حتى ان (كثيرا[١٧٦]) من المسلمين الدمشقيين. قبحوا هذه الاعمال المغايرة لناموس المروة[١٧٧] والدين. وكرهوا صحابها سرا وجهرا. وبالغوا في هجوهم نظما ونثرا[١٧٨] (٧٤/أ). ومن ذلك ما هجاهم به جناب الاديب (البارع[١٧٩]). الجامع بين علوم الآداب والشرايع. صاحب المكرمة والسيادة. محمود نسيب أفندي[١٨٠] مفتي زاده. في قصيدة مدح[١٨١] فؤاد باشا وزير الخارجية. حينما (شرف[١٨٢]) الى بلاد سورية. (وهي[١٨٣]) قوله:

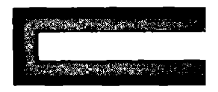
أشرقت بالعدل اقطار الشآم
مذ فؤاد الملك اعطاها نظام
[اشرقت من بعد ما قد اظلمت
برهة لا ينجلي عنها ظلام
مدةً يسطو بها قوم على
معشر[١٨٤] الذمة ظلما واحتكام
لا يرى امر بمعروفٍ ولا
نهيهم عن منكر أدى ملام
غير قومٍ أقعدتهم قلة
عن اداءِ الفرض في هذا المقام
بادروا بالردع ولكن لم يُفِد
في حمى جمع النصارى بالتمام
واستقام البغي فينا سبعةً[١٨٥] يا لها
من سبعةٍ سودٍ قتام][١٨٦] (٧٤/ب)

الى ان يقول:

يا أُهَيل الشام ماذا غركم
اذ[187] غدرتم ملَّةً[188] حازوا ذمام[189]
(يا وحوشاً صادفت في غابها
آمنا فاستقبلته بالسهام
(ويحكم ما خفتُم سلطانكم[190]
ان مولاكم عزيزٌ[191] ذو انتقام)[192]
خنتُم قول الرسول المصطفى
في حديثٍ[193] صحَّ من احلى الكلام
(ان من اجرى دماهم لم يَرِح
ريح طوبى حبذا تلك المشام[194])
حرَّم الاعراض مع اموالهم
والدما عهدٌ الى يوم القيام
(اذ[195]) لهم من كل حقٍ ما لنا
وعليهم ما على اهل السلام
بئس ما خنتم به قرآنكم
بئس ما عاملتموهم يا لئام
(أي قرآنٍ محلُّ فعلكم
أيُّ برهانٍ على وِزْرٍ حرام[196])
فتككم بالآل[197] محفوظٌ لكم
وهو منقولٌ لنا من ألف عام[198]
[ايُّ علمٍ زانكم بين الورى
ايُّ فضلٍ[199] كنتُم فيهِ أمام
حكمكم[200] ذاك الحماريُّ[201] الذي
شاع في الامثال ضرباً بالأنام
ايُّ اقدامٍ بكم يوم الوغى
أي اقدام لكم عند الصدام
ايُّ اراءٍ لكم محمودةٍ
انكم اطيش[202] من فرخ النعام

ما لكـــم من خصـــلةٍ ممـــدوحـــةٍ غير
وضـــع النقص في القوم الكرام[٢٠٣][٢٠٤]][٢٠٥]

انتهى كلام هذا الاديب الفاضل في حق هؤلاء الاسافل. ومنه يعلم ان هذه (القضيـــة[٢٠٦]) الكليـــة. لم ترض بها امة الاسلام [ذوو الاخلاق المـــرضيـــة. انمـــا هي صادرة من الاوبـــاش المتمـــردين الذين تجاوزوا بارتكاباتهم حدود الشريعة والدين][٢٠٧]. والله الذي امره بين الكاف[٢٠٨] والنون. يجازي كل قومٍ بما يعملون. (والرهبان[٢٠٩] والنصارى أجمعين[٢١٠]).



هوامش الفصل الثامن

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ملحمة».

(٢) لا يزال إسم هذه الحادثة متواتر على السن الدمشقيين في دمشق باسم «طوشة النصارى»، توارثـوا هذا الإسم بلفـظه العامي كابراً عن كابر، وإلى يومنا الحالي يتحدث الناس عن هذه الحادثة بما توارثوه عن أجدادهم من أخبار هذه الحادثة.

(٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٤) هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري، ولد في القيطنة «من قرى إيالة وهران بالجزائر» وذلك سنة ١٨٠٧ وتوفي ١٨٨٣، في ٤ شباط ١٨٣٣ بايعه الجزائريون على حرب فرنسا في الجزائر، استسلم للفرنسيين سنة ١٨٤٧ ونفي إلى طولون ومنها إلى أمبواز بفرنسا، وأقام فيها أربع سنوات ونصف، زاره إمبراطور فرنسا نابليون الثالث فأطلق سراحه على شرط ان لا يعود للجزائر، وخصص له راتباً شهرياً، زار باريس ومنها انتقل الى الآستانة وطاب له المقام في دمشق وذلك في ٢٤ حزيران ١٨٥٦.

جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، الجزء الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة الطبع بدون، ص ٢٥١.

خير الدين زركلي، مصدر سبق ذكره، جـ ٤، ص ٤٦.

دائـرة المعـارف ميـدان لاروس التركية، جـ ١ المادة: (عبد القادر) سنة الطبع ١٩٧٠م، استانبول، ص ٣٢.

ولاقتران اسم عبد القادر الجزائري في حادثة دمشق لا بد لنا من تناول شخصية عبد القادر من خلال قدومه الى بلاد الشام ، وما هو الدافع الذي أتى به الى هذه البلدة ليقيم فيها دون غيرها من بلاد العرب والمسلمين ، وخاصة أن بلاد الشام كانت تعيش ظروف التنافس الصليبي الأوروبي الذي دفع بسكان البلاد الى حروب طائفية ، ولقد دفع هذا السؤال عن شخصية عبد القادر في بلاد الشام البعض من أساتذة التاريخ للبحث عن جواب على هذا السؤال ، وقد قدر لهم أن يجدوا في جوابهم هذا عدة أسباب ودوافع أهمها :

١ ـ الأطماع الفرنسية في بلاد الشام لا تتحق الا بوجود حليف لها قوي في هذه البلاد بعد خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام وبشير الثاني من حكم جبل لبنان .

٢ ـ الأطماع الشخصية والفردية التي عرفتها شخصية عبد القادر عند اقامته في فرنسا ، فقد رحب بخدمة فرنسا في المنطقة « أي بلاد الشام » نظير ما وعدته به فرنسا من وعود وخاصة في وضعه حاكماً في هذه المنطقة بحيث سترضى عنه النصارى وأبناء الإسلام بعد الاستقلال عن كيان الدولة العثمانية قياساً على ما اقدم عليه محمد علي باشا في مصر .

وخير من تناول هذه الجوانب في شخص عبد القادر وارتباطه في السياسة الفرنسية وتـأمـين مصـالحها في بلاد الشام الدكتور احمد طربين[1] ومحمد احمد ترحيني[2] والدكتور عبد الجليل التميمي ، ولقد أشار التميمي الى هذا بقوله « وعلى المؤرخ اليوم ان يميز بين فترتين في حياة الامير عبد القادر تبدأ اولاهما من كفاحه في بايلك وهران الى عقد معاهدته الثالثة والاخيرة (١٢٦٣ هـ ـ ١٨٤٧ م) ، اما الثانية فتبدأ من

---

(١) احمد طربين ، **ازمة الحكم في لبنان** ، من ص ١٤٨ ـ ١٥٥ .

(٢) محمد احمد ترحيني ، مصدر سبق ذكره ، من ص ١٨٢ ـ ١٨٤ .

اقامته بسوريا انطلاقا من سنة (١٢٧٢ هـ ـ ١٨٥٥ م) ، وعلى ضوء ذلك ، فقد وجب عدم الخلط أصلاً بين مميزات هاتين الفترتين واللتين تختلفان عن بعضهما من جميع الوجوه »[٣] .

ومن خلال إقامته بدمشق فقد حرص الامير على اقتناء الدور والأراضي الفلاحية والحصول على المال بأي وسيلة كانت ، ففي البداية أقرت الحكومة الفرنسية منح الامير راتباً سنوياً بما قدره (١٥٠,٠٠٠) فرنك فرنسي ، وقد زاد مع السنين حتى وصل الى (٣٠٠,٠٠٠) فرنك فرنسي ، وتظاهر لدى خديوي مصر بالفقر والحاجة الى المال ، وقد وجه له طلباً بذلك على ان له حقاً في بيت مال المسلمين لكونه من أهل البيت ، ويتابع التميمي كلامه الى ان يقول : ومن جهة أخرى ماذا كان الوضع السياسي والقانوني للأمير بدمشق ؟ فقد كان الأمير يعتقد ان تحوله الى دمشق يعني تمتعه بحريته المطلقة في تنقلاته وزياراته القريبة والبعيدة ، فقد كان المترجم بولاد « Bullad » الذي رافق الأمير من خلال اقامته في فرنسا الى مكان اقامته بدمشق كان مراقباً له ولجميع حركاته ، وقد ادرك الامير ذلك وفي خطاب القنصل الفرنسي بدمشق فقد وجه له حديثاً مفاده انه ممنوع عليه مغادرة دمشق بدون علم القنصل بذلك ، ولقد اشار مارسيل أميريه « Marcel Emerit » في دراسته عن عبد القادر الجزائري في دمشق الى انه كان يعمل لصالح السياسة الفرنسية[٤] .

وقد نشطت الماسونية في بلاد الشام منذ وصول الامير الى بلاد الشام ، وفي سنة (١٢٨٠ هـ ـ ١٨٦٣ م) ذهب الى الحج ولدى عودته مرّ بالاسكندرية وعمل كاتباً في محفل الأهرام شرقي الاسكندرية ، بعد انتظامه في سلك الماسونية هناك وذلك في (١٨ حزيران سنة ١٨٦٤ م ـ ١٢٨١ هـ) ، وكان هذا المحفل يتبع المحفل الفرنسي الماسوني الاكبر ، ولقد ترقّى الى أعلى الدرجات حتى لُقّب بالاستاذ الأعظم الشرقي تقديراً لخدماته العظيمة ، ولقد ثبت تاريخياً ان الماسونية الرمزية دخلت دمشق بمساعي الجزائري ، الذي اجتهد في تأسيس محفل ماسوني مستقل ، فاتصل بالمحافل العربية والسورية وتم انتخابه « قطباً أعظماً » ولقد تعاقب على رئاسة المحفل الماسوني من بعده ولده ومن بعده احفاده ، وان سعيد عبد القادر الجزائري كان أمين المحفل الماسوني السوري[٥] .

ولقد أتى التميمي بثلاث وثائق تشير الى انتماء الامير عبد القادر الى الجمعية الفرنماسونية ـ « Franc Maconnerie » أو البناؤون الأحرار « Free Mason » ، وهذه الوثائق مرفوعة من الامير نفسه وبخط يده وموثقة بختمه ، وهذا ما قاله في احدى الوثائق « اني اعتبر منظمة البنائين الاحرار كأول مؤسسة في العالم وفي رايي أن كل رجل لا يجاهر بالعقيدة البنائية يعد رجلاً ناقصاً وأومل يوماً أن أرى انتشار مبادىء الفرنماسونية في العالم . ويومئذ فان شعوب العالم ستعيش في سلام وأخوة ... » ويتوجه الدكتور التميمي بالشكر الى الاستاذ زافيي ياكونو « Xavier Yacono » الذي نشر هذه الوثائق التي تقدم بها الأمير نفسه لهذه الجمعية والتي نشرت لأول مرة

---

(٣) الدكتور عبد الجليل التميمي ، **عبد القادر الجزائري في السنوات الاولى من إقامته بدمشق** ،المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام جـ ٢ ، (٩٢٢ هـ ـ ١٣٥٨ هـ) ـ (١٥١٦ م ـ ١٩٣٩ م) سنة الطبع محرم (١٤٠٠ هـ ـ ك ١ ١٩٧٩ م) جامعة دمشق ، كلية الآداب ، ص ٤٢٣ .

(٤) الدكتور عبد الجليل التميمي ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، من صفحة ٤٢٣ ـ ٤٣٠ .

(٥) جرجي زيدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ .

حسين عمر حمادة ، **كتاب شهادات ماسونية** ، يضم إثني عشر شخصية اجتماعية وسياسية وأدبية ودينية ، دار قتيبه ، دمشق ، طبعة أولى ، (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م) ، ص ٨٧ .

بواسطة هذا الأستاذ. ولمزيد من التفاصيل انظر[٦] .

وقد أشار الدكتور طربين الى جملة أهداف حملة بوفوار Bovoir الفرنسية على بلاد الشام ، والتي من أهدافها إقامة دولة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية يرأسها عبد القادر الجزائري ، وقد إجتمع بوفوار بالامير في قرية قب الياس ، في البقاع ، بعد ان تذرع عبد القادر لفؤاد باشا بأنه ذاهب الى مزرعته في الأشرفية خارج دمشق[٧] .

ومن جملة أعماله في دمشق حسب ما رواه لي أحد الثقات من أنه كان يشتري كتب بن تيمية من ماله الخاص ليحرقها ، وقد أشار زيدان في الحديث عن الجزائري والتصوف ، فقال إنه بلغ درجة الكشف مثل محي الدين بن العربي وعبد الغني النابلسي ، ومن خلال عرض هذا الفصل سيتبين لنا الكثير من مواقف وطموحات عبد القادر السياسية في بلاد الشام[٨] .

(٥) كذا في الأصل والصحيح «نبدأ» أو نبتدىء.

(٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الملحمة».

(٧) كذا في الأصل والصحيح «نشب».

(٨) تعتبر مدينة دمشق أكبر مدينة في سورية ولبنان إلى وقت حدوث فتنة ١٨٦٠، وكانت دمشق مركز الولاية لما قسمت بلاد الشام إلى ولايات وكان عدد هذه الولايات أربع (دمشق ـ حلب ـ صيدا ـ بيروت)، وكان يتبع ولاية الشام «٢٧» قضاء وكانت دمشق تتناول أواسط البلاد مما يلي الشرق.
عوض عبد العزيز عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.
ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ان هذه الحادثة لم ترض بها أمة الاسلام. أهل الديانة والسلام».

(١٠) المراد بهم أراذل الناس، وهم الذين شقوا عصا الطاعة باتباعهم كل أمر مخالف لدينهم ومجتمعهم.

(١١) هنا يذهب تشرشل في اتهام السلطان العثماني عند استرداده لسورية سنة ١٨٤٠، فقد أخبر نجيب باشا الذي وضع حاكماً على سورية المسؤول الرسمي في المجلس البريطاني بدمشق، بأن الدولة العثمانية قد وضعت خطة لتحكم سورية عن طريق إبادة حركة الطوائف رغم ان تشرشل كان ضالعاً في الفتنة، ولا سيما وأنه كان يمثل وجهة نظر بلده بريطانيا من خلال وجوده في لبنان ومعروف ما هو دور بريطانيا في هذه الفتنة وموقفها الى جانب الدروز ضد الموارنة..؟
Co Churchill, op, cit, pp 222-223.

(١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «أساس».

(١٣) المراد بها الدولة العثمانية.

(١٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «المتمردين الذين تجاوزوا بارتكاباتهم حدود الشريعة والدين».

(١٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حملهم».

(١٦) اشارة الى أن أبكاريوس كتب مخطوطه بعد وفاة السلطان عبد المجيد.

---

(٦) عبد الجليل التميمي ، مصدر سبق ذكره ، الوثائق (٩ ، ١٠ ، ١١) من ص ٤٣٩ ـ ٤٤١ .

(٧) عادل الصلح ، **سطور من الرسالة** ، تاريخ استقلالية قامت في المشرق العربي ، سنة ١٨٧٧ م ، بيروت ، طبعة اولى ، أيار سنة ١٩٦٦ م ، ص ٧٥.

(٨) جرجي زيدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٥٢.

(١٧) هو إبن السلطان محمود الثاني، كان ميلاده سنة ١٨٢١ ولما تولى الخلافة كان عمره ١٨ سنة وكانت سنة وفاته يوم ٢٥ حزيران سنة ١٨٦١.
الأستاذ محمد فريد بك المحامي ـ **تاريخ الدولة العثمانية** ـ دار الجيل ببيروت سنة ١٩٧٧ ص: ٢٣٧ ـ ٢٨٧.

(١٨) ارادته الشخصية.

(١٩) الأمر السلطاني: الذي صدر وقرىء علناً في ما بين جمهور الوزراء والأعيان يوم ٣ نوفمبر ١٨٣٩. ولما انتهت حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا، أصدر السلطان فرماناً جديداً سمي قانون التنظيمات الخيرية أو الاصلاحات الواجب ادخالها الى الممالك العثمانية في ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦م. ويشير د. طربين كذلك الى ان الأزمة المصرية العثمانية كانت سبباً في قيام شبه وصاية أوروبية على الدولة العثمانية، الأمر الذي دفع السلطان عبد المجيد الى استصدار الفرمان السلطاني وقانون التنظيمات الخيرية، الذي ترتب عليه مبدأ المساواة بين النصارى والمسلمين، على اثر ذلك زاد التدخل الاوروبي في المشرق العربي، فقد أعلنت فرنسا حمايتها للكاثوليك، وانكلترا للبروتستانت فضلاً عن رعايتها للدروز بعد عام ١٨٤٠، وروسيا للروم الارثوذكس. ولزيادة التفاصيل انظر المصادر التالية:
الأستاذ محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦.
د. احمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان**، ص ٥٠.

(٢٠) طعن محمد كرد علي في مسألة الامر السلطاني، الذي كان من أعماله المساواة في ما بين المسلمين وبقية رعايا الدولة من غير المسلمين ـ الذميين ـ فقال ان الدولة العثمانية كانت تريد من وراء هذا ضرب النصارى بالمسلمين في بلاد الشام، بعد حادثة حرب القرم، والتي نالت اليونان استقلالها عن الدولة العثمانية.
وثمة سبب آخر في تعليل حادثة دمشق عند محمد كرد علي فإن ما قاله كان قد ذكره ايضاً مشاقه في كتابه **مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان** فيقول: وكان مسلمو دمشق عامة وسورية خاصة يسفهون عمل الدولة، فأجابتهم بأنها لم تفعل ذلك الا مضطرة ـ أي قرار التسوية ـ وبلغ من حقد المتعصبين أنهم تآمروا وألّفوا جمعيات سرية يطلبون فيها خلع الدولة العثمانية، وإبدالها بدولة تعيد مجد الاسلام ولا تخضع لأهل النصرانية وبلغ الاتراك أمرهم فأوغروا صدورهم على النصارى ليلهوهم ويتخلصوا من شرهم.
محمد كرد علي مصدر سبق ذكره، مجلد ٢ جزء ٣ ص ٨٣.

(٢١) المراد بهم جهال المسلمين، والمراد به الذي لا علم له بأحكام الدين، ولقد ذهب أبكاريوس في جعل سبب الفتنة ما بين جهال المسلمين، وإفراط النصارى في فهمهم للحرية، وثمة مصدر تحدث عن حوادث تلك الفترة فيقول: ولدينا وثائق لا تنتقض، اكثرها مراسلات دبلوماسية رسمية تؤكد وتثبت أن عملاء الانكليز والفرنسيين قد اشتركوا في زرع بذور الفتنة وهم لا يقلون تبعة عن الترك.
واهتز الرأي العام المسيحي في أوروبة مما نقل اليه من انباء بولغ فيها وحرفت أسبابها، واسرعت باريس بإرسال حملة عسكرية بإسم الدولة لحماية النصارى ظاهرا، ولا يزال هذا الزعم راسخا في الاذهان، ولكن لدينا ما يكشف القصد الحقيقي من الحملة، لم يكن بعيدا عن شؤون قناة السويس «ففي ذلك الزمان كان السلطان يرفض بضغط من السفير البريطاني في استانبول الموافقة على الامتياز الذي منحه خديوي مصر الى ده ليسبس بشق ترعة السويس، فرأت فرنسا ان تهدد الآستانة بأنها تشجع لبنان وسورية على نيل الاستقلال، وتفكر ايضا في إعلان امبراطورية عربية فيهما يرأسها الامير عبد القادر الجزائري».
يوسف ابراهيم يزبك، **مصادر الثقافة في لبنان**، ص ٣٧.

كذلك انظر مصدراً معاصراً لتلك الفترة وتدخل الاوروبيين في شؤون سورية، ودفع النصارى الى ان يعلموا أن المسلمين وهم سواء بموجب قانون التنظيمات الخيرية التي سبق الحديث عنه.

د. سهيل زكار: مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٥.

(٢٢) امثال اليهود، ولقد اشارت المصادر المتعلقة بتلك الفترة، في أن السبب في نجاة اليهود من أيدي المسلمين إنما كان لسبب دفع اليهود اموالاً كثيرة لأعيان المسلمين، وأن الدولة العثمانية كانت ذات ثقة باليهود. ولقد كان اليهود يقدمون للمسلمين الماء البارد، وثمة مصدرا آخر يشير ان السبب يعود الى كره عقيدة النصارى من قبل المسلمين وأن اليهود لم يصبهم ادنى أذية... ولزيادة التفاصيل انظر:

د. ميخائيل مشاقه. مصدر سبق ذكره، ص: ١٧٩.

الآب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص: ٣٢.

(٢٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فنقول إنه لما استولت الدولة المصرية. على عرب استان. جعلت التسوية بين الرعايا من جميع المذاهب والأديان. فصعب ذلك على الشعوب الاسلامية. ولكنهم احتملوه اذ لم تصدر به أوامر رسمية. وسلكوا بموجبه كأنه بالطوع والاختيار لا بطريق الكره والاجبار. فلما انعقد الصلح في باريز بين الدولة العثمانية والدولة المسكوبية ١٨٥٦ مسيحية. واندرجت التسوية من جملة الشروط على السلطان. وبرز بها أمره بموجب الفرمان. وارتفعت الجزية عن أعناق الذميين. وتعين استخدام عسكر منهم كعساكر المسلمين شق ذلك عليهم. ولذلك صارت دمآؤهم وأموالهم مباحة عند الأكثرين. هذا وان النصارى لما أعطيت لهم هذه الحرية. خرجوا عن ذل تلك العبودية فلم يعودوا يسلكون مع المسلمين سلوك العبيد مع السادات وتجاسروا على لبس الثياب الخضر التي كان لا يسمح لهم بها بخيط واحد».

(٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يرونه كأنه خروج».

(٢٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «خرق» أما تحريم الخمر فقد تم تحريمه في كتاب الله الكريم وسنة محمد صلى الله عليه وسلم، واعتبر أم الخبائث، ولذلك تم تحريمه وجعل الشرع الشارب والبائع والحامل والمحمول اليه والشاهد بمرتبة واحدة.

(٢٦) ولقد اشارت الوثيقة ١٢٧ من أئمة دمشق الى مسلمي سورية حول انتهاكات النصارى لشريعة المسلمين وأن هذه الانتهاكات بدأت منذ حكم السلطان عبد المجيد، وتجاوزوا حدود الواجبات المفروضة عليهم من عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وزادت سخريتهم من المسلمين ومن دينهم، وفي هذه الوثيقة يوجد أربعة بنود منها: ١ـ سفك دم النصارى. ٢ ـ ان كثيراً من الفتاوى الهندية والبخارية تنص على عدم تقوية ساعد النصارى. ٣ـ عدم احترام النصارى. ٤ـ عدم قبول شهادة النصراني وقبول شهادة النصيري عليه...، ولقد أورد هذه الوثيقة كتاب لويس شيخو اليسوعي إضافة لكتاب المحررات السياسية، تحت عنوان صورة كتاب وارد من دمشق الى حمص وحماه. كما ان هذه الوثيقة لم يشر لها أحد المصادر المعاصرة غير هذين المصدرين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٢٠٣.

الآب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

(٢٧) المراد بهم هم علماء المسلمين وأعيانهم.

(٢٨) المراد بها الاحكام السلطانية التي ترتبت على الفرمان العثماني الذي أصدره السلطان عبد المجيد وسبق الحديث عنه وكذلك قانون التنظيمات الخيرية.

(٢٩) إن الشيخ عبد الرازق البيطار قد خطب في جامع كريم الدين بدمشق محرماً على المسلمين

قتالهم للنصارى.

عادل الصلح ـ مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٣٠) هي ما تسمى بالحركة الثالثة أو حركة الستين في جبل لبنان، وجميع ما سبق من الفصول السبعة من هذا الكتاب تتحدث عن هذه الفتنة.

(٣١) جمع لكلمة عصابة. والمراد بهذه العصابات النصرانية، يوسف كرم وجماعته في إهدن، طانيوس شاهين وجماعته في كسروان. يوسف آغا الشنتيري في قضاء صيدا وجزين وغيرهم، أمثال أهالي البقاع..

(٣٢) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وزاد على ذلك ثقلا على ثقل كونه قد صار عليهم حتما. فصاروا يلتزمون بالانقياد اليه رغما، فجعلوا يترقبون الفرص. كما يترقب الصياد القنص، وساعدهم على ذلك اشتهار تعصب بعض رجال الدولة العثمانية. على الامة النصرانية بخلاف رجال الدولة المصرية فانهم كانوا يجتهدون في قطع اسباب الفتنة بأي وجه كان. ولا يميزون بين المذاهب والاديان. ولذلك لم يكن أحد في أيامهم يتعدى على أحد. فكانت النعجة ترعى مع الذئب، والخروف يبيت في حضن الأسد. واما في هذه الأيام فلما رات أوباش الاسلام مخافة ولاة الأمور على نصارى الجبل. وتقويتهم للدروز على ذلك العمل. طمعوا في غض النظر عنهم واعطاء الرخصة لهم. ولا سيما اذ رأوا تصرف العساكر في وادي التيم وشاهدوا فعلهم وعرفوا طوية أحمد باشا الرديّة. فترابطوا معه على ملاشاة الامة المسيحية. من ذلك الوقت أخذوا في التمرد والتصلب والتشدد».

(٣٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٣٤) نتناول الحديث عن أحمد باشا كما تكلم عنه الشيخ عبد الرازق البيطار في ضوء فتنة دمشق «الوزير الكبير والوالي المشير، دخل مدينة دمشق سنة خمس وسبعين ومائتين وألف وكان والياً على القطعة السورية الموافق ١٨٥٨، ومشيراً على الفرقة العسكرية ولم يزل يترقى أمره، ويعظم ويسمو قدره، إلى أن سلبته حلاوة الطاعة الاقبال على دنياه، وأفاضت عليه معرفة ان الانسان هو الذي يعمل لما ينفعه في أخراه».

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

(٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «العساكر التي كانت في حاصبيا. وراشيا».

(٣٦) كذا في الأصل والصحيح «مطمئنين» «على أثر خوف نصارى دمشق من مسلميها، رفعوا أمرهم إلى المرحوم أحمد باشا وكان والياً ومشيراً للمعسكر الخامس، طالبين منه ما يؤمن خوفهم فبعث لهم فرقة من العسكر الى حيهم للحفاظ عليهم».

محمد عبد القادر الجزائري (**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر**) ـ الجزء الثاني سيرته القلمية مطبعة غرزوزي وجاويش الاسكندرية سنة ١٩٠٢م ص ٩٢.

يتهم تشرشل أحمد باشا الذي أرسل القوات التي شاركت في مذبحة حاصبيا وراشيا والتي كانت تكره النصارى، ولقد تبدى للنصارى الخائفين أن هذه القوات ستعمل ضد النصارى، مع أن ما رواه صاحب الملحق الأول من كتاب **بلاد الشام** «سهيل زكار» خلاف ذلك.

Co Churchill, op, cit, pp 209.

(٣٧) لقد عدت ولاية دمشق من الصنف الأول ـ واسمها ولاية الشام شريف ـ وذلك لالتحاق قضاء القدس بها، وكان يتقاضى متصرفها مرتباً شهرياً يبلغ حوالي ٧٥ ليرة عثمانية من القطع الذهبي شهرياً، وهو مبلغ لم يتسلمه متصرف آخر باستثناء متصرف لواء بيروت.

عوض عبد العزيز عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

(٣٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وأما الاسلام فاذا كانوا

يعرفون باطن السريرة، وما زالوا يزدادون يوماً بعد يوم في التعديات والمطاولات الكثيرة».
(٣٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يصورن».
(٤٠) تعددت الروايات حول مسألة رسم الصلبان، ففي يوم ٧ تموز كثرت رسوم الصلبان على الأرض وتم القبض على الصبيان الذين فعلوا هذا وتم أخذهم إلى السراية وان الذي أخذهم وشكاهم إثنان من النصارى هما حنا فريج وانطون الشام، وقدموهم إلى أحمد باشا. وكان الصبية من حي باب البريد.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩١.
لكن شيخو يقول عن هذه الحادثة ان الذين كانوا يرسمون الصلبان كانوا يُلزمون النصارى المارين بالسير عليها. ولما شاع هذا الخبر أخبر أحد النصارى الوالي بذلك فقبض على (١٥) خمسة عشر شاباً من المسلمين، من الذين كانوا يعملون الصلبان ويلزمون الناس بالسير عليها. ولم يذكر هذا غيره.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.
وفي كتاب مكاريوس أن الذين ذهب الجنود بهم هم ثلاثة من ابناء المسلمين.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨.
وذكر مشاقه ان الذين أقدموا على هذا كانوا بعضاً من رعاع المسلمين بدون ذكر عدد.
د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره. ص ١٧٤.
بينما يمضي تشرشل في اتهامه للدولة العثمانية في جميع الحوادث الطائفية، يتناول الحديث عن حادثة دمشق فيقول: كل شيء من أدوات تنفيذ العملية جاهز، وأعطيت الاشارة المنتظرة في التنفيذ ورميت الصلبان وسحقت بالاقدام، وذهب النصارى يشتكون الى أحمد باشا، وفي يوم ٩ تموز القي القبض على ثلاثة من المتهمين وكانوا من الشبان المسلمين ولما أخذوهم الى المحكمة، حكمت عليهم المحكمة بتنظيف حي النصارى، وعند اقتراب الشبان المعتقلين من الجامع الكبير ثار المسلمون وذهب أحد التجار لمقابلة أحد المسؤولين، ومن ثم بدأت ثورة كاسحة في شوارع البلدة لاطلاق سراح المعتقلين، ثم يمضي تشرشل بإتهام الجنود العثمانيين، فيقول إنطلق المتظاهرون ينادون اقتلوا النصارى واهدموا منازلهم ولا تخافوا من الجند ولن يمنعنا أحد منهم، لكن تشرشل في هذه الرواية واسبابها يتحامل فيها على الوالي أحمد باشا ورغبة الدولة العثمانية في ضرب النصارى في دمشق.
Co Churchill, op, cit, pp 210-211.
(٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «على».
(٤٢) جمع لكلمة حائط.
(٤٣) الوثيقة ١٢٨: رواية المسيو شارل اوبانل عن مذابح دمشق إلى الجمعية الشرقية في ٢٩ تموز.
جاءت جماعة من الأشرار بخمسة كلاب وأطلقت عليهم أسماء الملوك النصارى الخمسة موقعي معاهدة ١٨٥٦ في باريس مع الباب العالي، في مسألة احترام إمتيازات النصارى الدينية، والسياسية وهو المعروف بخط التنظيمات الخيرية، ثم أتوا بكلاب غيرهم وسموهم بأسماء القناصل، وأخذوا يوقفون كل نصراني يمر من هناك، ويسلطون عليه هذه الحيوانات، منادين للكلاب بهذه الأسماء: نابليون ـ اسكندر ـ الملكة فيكتوريا تمثلها كلبة. إضافة إلى انهم علقوا صلباناً بأذناب هذه الكلاب.
فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٠٦.
(٤٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ويكلفون النصارى أن يبصقوا على تلك الصلبان ويشتمونها ويدوسوا المرسومة منها على الارض ويهشموها. وهم في أثناء ذلك يقولون لهم هذه الهتكم يا ملاعين فاكفروا بها يا أعداء الله والدين. غير أنهم لم يكونوا يتجاسرون ان يبطشوا

بهم البطشة الكبرى. لانهم يحتسبون من أهل زحلة وما حولها من العصائب الاخرى. وكانت النصارى تراجع أحمد باشا عن يد القناصل. وهو يطمئنهم كما جرت عادته بالتعهد الباطل».

(٤٥) الموافق ٢٠ ذي الحجة ١٢٧٦هـ ـ ١٨٦٠م ويشير تشرشل إلى أن عددهم كان ثلاثة من الشبان المسلمين.

Co Churchill, op, cit, pp 210.

(٤٦) المراد به أحمد باشا والي دمشق.

(٤٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «٩ تموز سنة ١٨٦٠م مسيحية الموافقة ١٢٧٦ هجرية. انعقد عند الباشا ديوان كبير. وكان ممن حضره عبدي أفندي وسعيد آغا بن شمدين آغا وأحمد أفندي الاسلامبولي وتفكجي باشي. ومعهم كاخية المشير. واتفق رأيهم».

(٤٨) كذا في الأصل والصحيح أنها «تفنكجي باشي» وهو رئيس الجند، حملة البنادق وكان بمرتبة آغا وكان هؤلاء من المشاة، ولهم مكان خاص بهم، يأتمرون بأمر الوالي. وغالباً ما كانوا من أصل محلي وفي القرن الثامن عشر إستخدم هؤلاء في ولاية الشام، وكان أكثرهم من أصل موصلي أو بغدادي وعملوا كشرطة، ولقد كان لدى كل والي «١٠٠ ـ ١٥٠ تفنكجي) وكان راتب التفنكجي باشي خمسين كيساً من القهوة، وله نصيب من الجزاء النقدي الذي يفرضه الباشا على المتشاكين.

تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧.

والتفنكجي باشي هو ابن مصطفى آغا جيب أحمد أغا. وكان برتبة ملازم. والوثيقة ١٩٤: تجعل سلوك التفنكجي باشي وتصرفه في غير وقته الأمر الذي عجل في إيقاظ شرارة الفتنة.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول ص ٢٩١.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣١٩.

(٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ثم».

(٥٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وينادوا أنهم ذاهبون».

(٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل: بـ «وكان القصد بذلك تهييج الاسلام واستدعاؤهم للقيام».

(٥٢) أحد أبواب دمشق القديمة، ويقع الحي الذي سمي بإسمه الى الشمال الغربي من الجامع الاموي وفيه تقع المدرسة الظاهرية والعادلية الكبرى، ويقول أحمد بن قدامه إنه سمي بهذا الاسم نسبة الى بريد بن سن بن دام بن سام بن نوح، وقد جاء من اليمن وسكن «دمشق مع أخيه جيمون وأسرتهما».

تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.

«سوق باب البريد من أجمل أسواق المدينة كلها وأحسنها وفيه تباع منسوجات هذه البلاد ومنسوجات البلاد الأوروبية الغالية الثمن، ولا يخلو من مئات الناس وفي وسط السوق قبة شاهقة قائمة على أعمدة عظيمة عليها رسوم وكتابات عربية وكوفية ومن جملتها هذان البيتان.

عرج ركابك عن دمشق فإنها ... بلد تَذِلُّ لها الأسود وتخضع

ما بَين جَابيها وبَاب بريدها ... قَمرٌ يَغيبُ والفُ بَدرٍ يطلع.

نعمان أفندي قساطلي، كتاب **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء** طبع في بيروت سنة ١٨٧٩ ص ٩٨.

(٥٣) بالنسبة لحادثة الجنود مع الغلامين فقد أشارت لها جميع المصادر المتعلقة بتلك الفترة، لكنه كما سبق، تضارب الروايات حول العدد. والظاهر أنه كان عددهم لا يتجاوز الثلاثة.

ولزيادة التفاصيل في هذه الحادثة انظر الوثائق التالية:

الوثيقة ١٢٩: رواية ضابط تركي في دمشق. والحديث عن رسم الصلبان واعتقال الجناة.

الوثيقتـين ١٣٠، ١٣١: الاولى: اللورد دوفرين الى اللورد روسل. عن بيروت في ٢٦ أيلول وبطيها الوثيقة ١٣١ رواية المستر روبنصن عن حادثة دمشق ومراحلها والحديث عن الغلامين اللذين قبض عليهما جنود الوالي وساقوهما لتنظيف شوارع النصارى عقوبة لهما.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢١٥.

(٥٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «بتلك المناداة».

(٥٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٥٦) عندما تم سقوط زحلة على يد الدروز فرح أهالي دمشق بهذا العمل بسبب ما كانوا يلاقونه من أهـالي زحلة وهم مارون ببلدتهم ولشـدة أذيتهم على جمْيـع الناس، فلقد أقام الدمشقيون الاحتفالات بسقوطها ونشروا الأعلام والزينات، مثلما يفعلون عند قدوم رمضان والعيد، ويشير صاحب هذه الرواية إلى أن والده ذهب الى حي القنوات وأطفأ القناديل والشموع وشتم شيخ الحي وضربه. أنظر:

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩١.

بينما يتهم مشاقة أن الوالي أحمد باشا هو الذي دفع لاقامة مثل هذه الأعمال، وللتعرف الى ما ترتب من خوف بعد سقوط دير القمر على أهالي دمشق. انظر:

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني وثيقة ٦٢ ص ٦٩.

(٥٧) ما بين القوسين في نسخة «زكي» جاء خلاف الأصل «وأرغوا».

الرغوة: الزبد يعلو الشيء عند غليانه. ووجه الشبه بينهم وبين الجمال أي أن الزبد يخرج من أفواههم عند الغضب.

أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٢٣٢.

(٥٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «منهم».

(٥٩) «العربدة» سوء الخلق. ورجل (معربد) بكسر الباء يؤذي نديمه في سكره.

ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٢.

(٦٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فلم تكن إلا ساعة من الزمان. حتى تجمعوا في ذلك المكان».

(٦١) سبق الحديث في أول الفصل عن الذين شاركوا في حادثة دمشق والذي أشار إليهم صاحب الملحق الأول في كتاب بلاد الشام في القرن التاسع عشر، إضافة الى ان الوثيقة ٤٨: تشير الى خوف واضطراب نصارى دمشق من قدوم دروز حوران بعد خراب زحلة الى دمشق.

(٦٢) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وهم يعربدون كالسكارى. وكان الذين هناك من الانفار العسكرية. لم يعلموا بما عند الباشا من خبث النية. فأطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا اثنين وجرحوا جملة انفار وارتد الجمهور الى الوراء يطلبون الفرار. ولو كان الباشا يريد السلامة لكان ذلك كافياً لاطفاء تلك النار، لانهم لبثوا بعد ذلك نحو نصف ساعة في حالة الهـدو والاستقرار. وبعد ذلك نفخ البوق من القلعة فاجتمع العسكر اليها بالعجل. وأطلقوا مدفعين بالبارود فقط على سقف السوق المجاور حارة النصارى فاشتعل. ومن هناك دار النهب والحريق في حارة النصارى من أوباش اسلام البلد. وكانوا قد ترابطوا مع دروز المـدينـة وبـريتهـا فاجتمعوا جمهورا كثير العدد. وكان أول هجومهم على كنشلارية قنسل المسكـوب يريـدون أن يقتلوه. وكـان في ذلك الوقت غائبا فلم يدركوه. فقتلوا خليل شحادة الترجمان. والحقوا به من وجدوه في ذلك المكان، من الخدم والاعوان. ثم داروا في الكنشلارية فنهبوها، وبعدما فرغوا من نهبها أحرقوها وكذلك فاض هذا الطوفان. على كنشلارية النمسا وأمريكا وهولاندا والبلجيك واليونان وفي أثناء ذلك تدفقت تلك الجماهير على حارة النصارى».

(٦٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وفسخوا».

(٦٤) وإن برانت قنصل بريطانيا يتهم احمد باشا بأن العقوبة التي فرضها على الغلامين لم يتخذ لها إحتياطات امنية. كذلك وإن العقيقي يشير الى ان الوالي أرسل جنودا الى حي النصارى لأجل حمايتهم وكان معهم بعض المدافع، على اثر ذلك تراجع المهاجمون نوعاً ما، وبعد ذلك طلبت الجنود من قبل الوالي وبذهاب الجنود دخل المهاجمون حي النصارى وامعنوا فيه السلب والنهب والقتل.

محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره، المجلد ثان، جزء ٣ ص ٨٤.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث، ص ٣٨١.

(٦٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «جميع».

(٦٦) يشير صاحب الملحق الاول من كتاب د. زكار. الى كيفية حدوث هذه الحادثة فيقول: «إنه كان جالساً في حي القنوات الذي هو حيه، يمنع الناس ويزجرهم، الى أن قدم أحد التجار قائلا لهم لقد قتل اكثر من اربعين نفراً من المسلمين، وعند هذا حملت سلاحي ـ الراوي ـ برفقة السيد حسن البهنسي وأهل الحي متوجهين إلى حي النصارى، ولما وصلنا قرب بيت القادري «القريب من باب شرقي حيث حي النصارى» وجدنا كثيراً من الناس واقفين أمام الطريق المؤدي الى حي النصارى وامامهم الجنود واقفون يمنعونهم من التقدم، ولقد أطلق الجنود النار على القادمين فقتلوا من المسلمين الكثير، ولم يعد يجرأ أحد ان يتقدم، إنما دخل عدد من الافراد بعض البيوت المتطرفة ونهبوها، ولقد تابعت سيري مع من معي حتى وصلت عند تقاطع الطرق في باب شرقي وهناك وجدت علي بك ميرالي يردع الناس، ولم يحدث شيء وبعد ذلك عدت الى البيت مع من معي».

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٢.

(٦٧) المراد بهم الأعراب والبدو المحيطين بمدينة دمشق.

(٦٨) «رائح»، و«المراح» الموضع الذي «يروح» القوم منه أو يرجعون اليه. وما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

احمد الفيومي. مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٢٤٣.

غدا من باب ـ قعد وذهب. «غدوة» وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس. ولقد كثر استعمال اللفظ حتى استعمل في الذهاب والانطلاق اي وقت كان ومنه قوله عليه السلام «واغدُيا انيْسَ».

احمد الفيومي، المصدر نفسه، جزء ثان، ص ٤٤٣.

(٦٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وسبوا».

(٧٠) من باب «خلا» و«اخلى» بالألف لغة فهو «مخل» واخليته جعلته خاليا ووجدته كذلك.

احمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول ، ص ١٨١.

(٧١) «فجر» فسق. فجر كذب وبابهما دخل وأصله الميل. و«الفاجر» المائل.

محمد ابو بكر الرازي. مصدر سبق ذكره، ص ٤٩١.

(٧٢) الفرجة بالضم فرجة الحائط وما اشبهه. يُقال بينهما فرجة أي انفراج. والمراد من لفظ الكاتب هنا، تمتع النظر بمشاهدة ما حصل لنساء النصارى. واللفظ هنا معناه خلاف معنى اللفظ في قواميس اللغة، وما جاء بعد الكلمة من كلمات يفسر المراد من معنى هذه الكلمة.

المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٨٥.

محمد ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩٥.

(٧٣) انظر الوثائق التالية:

٩١: القنصل برانت الى مور عن دمشق في ١٠ تموز

٩٢: المستر سميلي روبنصن الى برانت عن دمشق في ٩ تموز.
٩٤: برانت الى السير بولفر عن دمشق في ١١ تموز.
٩٥:برانت الى بولفر عن دمشق في ١٢ تموز.
٩٦: القناصل العامون في بيروت الى خورشيد باشا في ١٣ تموز. واعتداء المهاجمين على دور القنصليات الاوروبية.
٩٧: جواب خورشيد إلى القناصل العامين في ٢٣ ذي الحجة ١٢٧٦هـ ١٣ تموز ١٨٦٠م.
جميع هذه الوثائق تتعلق بما حدث في مدينة دمشق، وكيف وفي اي يوم حدثت هذه الفتنة، ولعدم الحاجة في الدخول إلى المتفرعات أوردت عناوين هذه الوثائق للرجوع إليها لمن يريد الاستزادة.

فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، (كامل هذه الوثائق الواردة من المجلد الثاني).

(٧٤) النخوة الكبر والعظمة. يقال «انتخى» فلان علينا أي افتخر وتعظم. انتهى في المختار: لكن المراد باللفظ هنا هو إغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم.
محمد ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥١.

(٧٥) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وأحرقوا الاديرة والكنائس والابيات وكانوا يشقون ويفسقون جهرا بما تعجبهم من البنات والنساء. ويفتشوهن في ما لا يليق ذكره من الاعضاء ويرسلون الى منازلهم المرأة التي يستحسنونها. ويمسكونها هناك ويستسلمـونهـا. وكـانـوا يدعون الى الاسلامية بعض الرجال. وأحيانا يعفون عمن يجيب السؤال. والبعض يقتلونه بعد اسلامه في الحال زاعمين انه اذا بقي حيا يرتد الى الضلال».

(٧٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وكانوا يقتلون».

(٧٧) جمع لكلمة درويش يطلق على الانسان البسيط المسكين في عقله وتفكيره ومعاشه ولباسه، وغالباً ما يكون عيشه على عطايا الناس، بسبب تكوينه العام.

(٧٨) الوثيقة ١٢٨: رواية الموسيو شارل أوبانل عن مذابح دمشق إلى الجمعية الشرقية في ٢٩ تموز أن الأذية شملت جميع القنصليات وكان أولها الروسية ولم ينج غير الفرنسية والانكليزية وبـروسيـا، لوقـوعهمـا في الحي الاسـلامي ولان مالكيهـا مسلمـون لقد قتل جميع الآباء الفرنسيسكان ولم ينج أحد من الرهبان وكان عددهم سبعة آباء وراهبين جميعهم اسبانيون أو إيطاليون وكلهم من الروم الكاثوليك.
الوثيقة ١٣١: رواية الموسيو روبنصن عن حادثة دمشق.
ان الرهبان الفرنسيسيين قتلوا عن آخرهم أما اللعازاريون فأنقذهم الأمير عبد القادر فيكون مجموع الخَدَمَةِ الذين قتلوا حوالي ٣٠ بما فيهم مرسل بروتستانتي ولم ينج من الوطنيين سوى خمسة أو ستة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، الوثيقتان من المجلد الثاني.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث، ص ٣٨٣.

(٧٩) وهي في صيغة الجمع: ويصح ان تقول «نسوة - ونساء» وهي جمع امرأة من غير لفظها.
محمد ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥٨.

(٨٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «للافرنج».

(٨١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ولا قيمة ولا مقدار فكانوا يفعلون بهم كما يفعلون بأهل دمشق من غير تمييز ولا فرق. وكأن الشيطان وسوس».

(٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٨٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الافرنج».

(٨٤) يذهب مكاريوس في إتهام الدولة العثمانية كما فعل أبكاريوس فيقول:

[إن بعض الثائرين كان يقول للبعض الآخر وهم مهاجمون حي النصارى، لا تخشوا مداخلة الحكومة ولا تحسبوا ان العساكر يعارضوننا في هذا الجهاد فاقتلوا النصارى عن آخرهم وأخلصوا من هؤلاء الكفار، وأطلق مدفع على كنيسة للروم الارثوذكس بأمر الوالي ولم يكن فيه غير البارود فأصابها وأضرم فيها النار، وان العساكر كانوا يفتحون الأبواب للقادمين المهاجمين، مانعين النصارى من الخروج والفرار].

شاهين مكاريوس ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩.

(٨٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يراعون جانبهم ولا يحسبون لهم».

(٨٦) إن الحركة كما سبق في بداية هذا الفصل كانت قد بدأت بقدوم الدروز والأعراب والأكراد الذين شاركوا في حرب أهالي بلدة زحلة. وكان هذا في يوم ٧ تموز، والذي يبدو لي مما أشارت له مصادر تلك الفترة أنه وقعت حوادث متفرقة بين الوافدين ونصارى البلدة الى ان كان يوم ٩ تموز حيث كان أول أيام الفتنة التي دامت سبعة أيام، وترتب عليها قدوم معمر باشا الوالي الجديد على دمشق بدلاً من أحمد باشا.

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.

وأكثر الروايات تشير إلى أن الفتنة دامت سبعة أيام، بل رد على أبكاريوس في اثبات ان أيام الفتنة دامت سبعة أسوق له شاهدا عليه من ضمن مخطوطه نفسه الممثل بقصيدة محمود أفندي الحمزاوي بمدح فؤاد باشا. فيقول:

واستقام البغي فينا سبعة   يا لها من سبعة سود قتام

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٩٤.

(٨٧) كان هذا الحريق في يوم الاربعاء ٩ تموز حيث اشتد حتى كاد أن يأخذ معظم بيوت دمشق ولقد أرسل الشيخ عبد الله ذاده واحداً ممن يلوذ به مع ابنه الشيخ خليل إلى صالحية دمشق طالباً منهم أن يرسلوا الرجال لإطفاء الحريق ولو بأجر، فبادر شيخ الصالحية مع الوجهاء الى إرسال رجل ليعلو المئذنة صارخاً بالناس، فصاح أيها المسلمون إن الحريق وصل إلى الجامع الأموي، وخرج الناس قاصدين مكان الحريق لاطفائه، وبينما هم كذلك بادر أحد النصارى بإطلاق النار عليهم حيث قتل أحد رجال الصالحية، وعاد أهل حي الصالحية ومعهم القتيل، وكان هذا سبباً في اشتعال الفتنة وازديادها.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٤.

(٨٨) الدهليز هو نفق أرضي، كان يؤدي في الماضي خدمات أمنية لأهالي البيوت التي يكون فيها مثل هذا النفق.

(٨٩) ان طبقة الماء الارضية في مدينة دمشق سطحية فهي لا تتجاوز خمسة أمتار، لذلك لا نجد بيتا من بيوت دمشق القديمة إلا فيه بئر ينضح منه الماء لقضاء حوائج البيت.

(٩٠) المراد به سطح البيت. واللفظ الوارد في المخطوط شائع الاستعمال في بلاد الشام.

(٩١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لانك كنت ترى الدماء جارية كسواقي المياه. ولهيب النار».

(٩٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «اقلب الأودية والشعاب».

(٩٣) كذا في الأصل والصحيح «الرؤوس».

(٩٤) لفظة فارسية الأصل. تطلق باطلاقين الأول عصا على شكل خاص تضرب بها الكرة أثناء اللعب، والثاني عصا تكون مرصعة بالجواهر الثمينة يمسكها صاحب الملك وبخاصة عند جلوسه على سرير الملك.

كرة ضُربت بصوالجة   فتلقفها رجل رجل

(٩٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وعلى ذلك كانت أموال النصارى غنيمة لهم ودماؤهم مباحة. غير أننا نقول ذلك على طريق الاجمال. وأما بالنظر الى الافراد، فان كثيرين من المسلمين كانوا يحمون كثيرا من النساء والرجال. وكانوا يقدمون لهم الاطعمة الفاخرة. ويصرفون عليهم المصاريف الوافرة.»

(٩٦) الميدان أو ميدان الحصى كان ضاحية من ضواحي دمشق القديمة، ويقع الى الجنوب منها خارج أسوارها، ويبتدىء من مسجد مصلى العيدين «باب مصلى» ثم يمتد الى الجهة الجنوبية، وهناك الميدان الفوقاني وهو يشمل الحي الذي فيه مسجد الدقاق، ويتهم ابو السعود صاحب الملحق الاول، بأن أهالي الميدان هم أول من وصل الى حي النصارى وسرقوه أما عن نصارى حيهم فلم يصابوا بمكروه بسبب عدم وجود مال لديهم يطمعون فيه.
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٤.

(٩٧) يعتبر صالح آغا المهايني من أعيان حي الميدان ومن الذين حموا نصارى الميدان وكذلك عمر آغا العابد والعلامة الشيخ عبد الغني الميداني فضلاً عن آخرين من مسلمي الميدان أمثال الشيخ سليم العطار والشيخ مسلم الكزبري. وهاشم آغا متسلم القلعة.
شاهين مكاريوس مصدر سبق ذكره ص ٢٣٥.

(٩٨) كذلك فان سعيد آغا النوري من أعيان الميدان ومن الذين أسهموا في حماية نصارى الميدان بالاضافة الى أسعد افندي حمزة وسليم العطار وصالح آغا شوربجي وعمر آغا العابد. ولزيادة التفاصيل انظر:
د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.
ويشير صاحب الملحق الأول بلاد الشام زكار الى ان الشيخ عبد الله الحلبي زاده ساعد النصارى في حي الصالحية، وكان يتواجد عنده في البيت حوالي ١٠٠٠ شخص وكان يرسلهم الى القلعة بحماية رجاله، وكذلك فإن عبد الله بك نصوح باشا ومصطفى بك الحواصلي ممن ساعدوا على حماية النصارى.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٣.
بينما يتهم صاحب كتاب نبذة مختصره الشيخ عبد الله الحلبي، فيقول: إنه لما كان اليوم الأول والثاني وكان قد ذبح من النصارى القليل، أشيع خبر بأن النصارى قتلوا إثنين من المسلمين، وأن نصارى القدس مزمعين ان يهجموا على المدينة لذبح المسلمين، ولهذا أرسل إبنه واستدعى مسلمين من حي الصالحية لاعانة مسلمي الشام، فبهذا العمل من قبل هذا الشيخ زاد عدد قتلى النصارى الى أكثر من ثلاثة آلاف شخص.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨
د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٢١.
الوثيقة ١٣١: واتهام عبد الله الحلبي بقيادة مسلمي الصاحلية وحرق النصارى.
والذي أريد أن أشير إليه أن الشيخ عبد الله الحلبي ناله بعض الإهانة من أهالي حي الصالحية نظراً لايوائه النصارى وحمايته لهم، وذلك لسبب أن أحد النصارى قتل رجلا من اهالي هذا الحي يوم ٩ تموز يوم أرسل جماعته لإطفاء الحريق الذي كاد أن يحرق منطقة الجامع الاموي.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٢

(٩٩) الأجواق: مفردها كلمة «وجاق» وهي كلمة تركية حرفت الى جوقة وجمعها أجواق. والجوقة تعني

مجموعة من أفراد الجند، وإذا ما قلنا أجواق فان ذلك يعني مجموعات عديدة من الأفراد..
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤.

(١٠٠) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي»
(١٠١) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «المكرم».
(١٠٢) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «المفخم».
(١٠٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «وكان جناب الهمام المعظم. والسيد الأكرم الأفخم. بدر الاكوان. وتاج الأمراء والأعيان. وانسان عين هذا الزمان».
(١٠٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «والمتحلي بأحسن المآثر والمناقب».
(١٠٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «النقي».
(١٠٦) المراد به نسبه الحسني الهاشمي، ولقد سبق في بداية الفصل أن أشرت الى علمه ومكانته وأعماله.
(١٠٧) ثمة مصدر تحدث عن فتنة دمشق وأشار الى أعمال عبد القادر الجزائري، فقد ذكر ان عبد القادر ذهب في معالجة القضية قبل وقوعها عندما بلغه خبر اتصال جرى بين اسافل دمشق ومشايخ الدروز بعد حصار زحلة، لكي يأتوا الى دمشق لمساعدتهم على النصارى، فلقد خرج عبد القادر من دمشق الى خارجها، والتقى بالمشايخ خارجها، محذرا إياهم من أي عمل من هذا القبيل.

تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر، الجزء الثاني ص ٩٣.

كذلك انظر رسائل عبد القادر الى زعماء الجبل وحوران من أبناء الطائفة الدرزية وتحذيرهم من القدوم الى دمشق.

كذلك فإن مكاريوس لما أراد ان يتكلم عن عبد القادر ذكر أنه أنقذ أكثر من خمسة عشر ألف نصراني في بيته ولما حاول الناس دخول بيته خرج وخطب فيهم قائلا «خسئتم يا كلاب الاسـلام ويا أنذل الانسانية، ابمثل هذا تكرمون النبي وتطيعون أوامره الكريمة يا أكفر الكافرين، أبمثل هذا وصاكم رسول الله في أهل الذمة ، واعلموا انكم سوف تتوبون وتندمون حين يأتيكم الافرنج للدفاع عن هؤلاء النصارى المظلومين، حين يجعلون جوامعكم كنائس ويجعلونكم عبرة للمعتبرين».

انتهى نقل الكلام من المصدر حرفياً.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.

ولقد أشارت الوثائق التالية الى أعمال عبد القادر لانقاذ النصارى.

الوثيقة ٩٢: الضابط بنتر الى الفيس أميرال مارتين عن ظهر البارجة اكسموث في بيروت بتاريخ ١١ تموز. الأخبار عن حدوث فتنة يوم الاثنين ٩ تموز وقتل ما يزيد على ٥٠٠ نصراني وان جميع القناصل وأسرهم لاذوا ببيت عبد القادر.

الوثيقة ٩٤: من برانت الى بولفر في ١١ تموز. عرض لحالة الوضع بدمشق ومساعدة عبد القادر الجزائري للنصارى والقناصل.

الوثيقة ١٢٨: شكر الدول للأمير عبد القادر الجزائري لسلوكه هذا، مما يعود على فرنسا بالفخـر بأن إسمها وذكر انتصاراتها هما اللذان دفعا الأمير المشار إليه الى هذا التفاني الجدير. وإن أول قافلة من نصارى دمشق وصلت الى بيروت وعددها حوالي ١٠٠٠ شخص ومعهم ٥٠ درزياً تحت مراقبة رجال عبد القادر.

الوثيقة ١٣١: رواية روبنصن عن حادثة دمشق.

الشكر والثناء الى عبد القادر وتوجيه الإتهام الى عبد الله الحلبي في هذه الفتنة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، كامل هذه الوثائق من المجلد الثاني.
Bouron, CO, N, OP, cit, pp 211

(١٠٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل «ونفسه الشريفه العلية».
(١٠٩) لما بلغ الامير خبر فتنة دمشق أرسل رجاله في كل مكان لإنقاذ النصارى، وكان أن اتصل بالباشا وطلب منه سلاحاً لجماعته المغاربة، فأعطاه أحمد باشا سلاحا وذخيرة، وأرسل قره محمد «محمد الأسود» رجله الأمين فكان يجمع النصارى ويأتي بهم لبيت عبد القادر وفي اليوم الثالث حاول بعضهم اقتحام بيته لكنه صدهم، ولما ضاقت داره على اللاجئين كان يرسل الباقين طالبين اللجوء إليه الى القلعة بواسطة رجاله وتحت حمايتهم.
تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ـ الجزء الثاني ص ٩٣ ـ ٩٤.
عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤. كذلك انظر:
Co Churchill, op, cit, pp 214-216.
وثمة مصدرا آخر يشير إلى أن الذي دفع عبد القادر لهذا العمل إنما كان هو قنصل فرنسا الذي طلب منه ذلك وذهب وأدى له بعض المال لشراء السلاح لرجاله لحماية النصارى. انظر:
Kerr, Malcolm, op, cit, pp 66.
(١١٠) كامل أحرف الكلمة بالفتح، ولقد عرفت هذه الكلمة في كتب التاريخ الاسلامي ويرادف كلمة المردة كلمة الجراجمة، والمراد بهم الموارنة في جبل لبنان والمراد هنا من هذا اللفظ هو المتمردون على الحاكم أو المجتمع.
(١١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١١٢) كذا في الأصل والصحيح ان يقول: «والنسوة» واللفظ كما جاء به المؤلف شائع الاستعمال في بلاد الشام.
(١١٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» و«زكي».
(١١٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ما نابهم».
(١١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وأصابهم».
(١١٧) يشير الشيخ البيطار إلى أعمال عبد القادر وبذله المال الكثير وإرساله لرجاله لجمع النصارى وجلبهم الى بيته.. لهذا نجد أن المصادر أشارت إلى أن الذين انقذهم عبد القادر نفسه من عشرة آلاف شخص إلى خمسة عشر ألف شخص.
عادل الصلح ـ مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.
يشير تشرشل الى ان عدد النصارى الذين انقذهم من القلعة وجمعهم من الأسواق كانوا بحدود إثنا عشر ألف نصراني.
Co Churchill, op, cit, pp 215-216.
ولم يقف عند هذا بل هدد المسلمين الذين رغبوا بقتل من دخل بحمايته من نصارى وقناصل الدول الاوروبية خوفاً من القتل وكان ممن قتل من قناصل الدول الاوروبية قنصل أمريكا وقنصل هولندا.
عبد العزيز الشناوي، مصدر سبق ذكره، جـ ٣ ص ١٥٠٢.
(١١٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
(١١٩) المراد بهم حكام الدول الاوروبية وسلطان الدولة العثمانية.

(١٢٠) في الفقرة التالية سنتناول عرض جميع كتب الشكر التي وردت للأمير عبد القادر من حكام وملوك دول اوروبية وسلطان الدولة العثمانية.

(١٢١) كذا في الأصـل والصحيح أنها «الثناء» وفي نسخة «مصطفى» كتبت «الثنآء» وفي نسخة «زكي» الثنآء.

(١٢٢) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «حسن».

(١٢٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «منهم».

(١٢٤) كان نتيجة لأعمال عبد القادر الجزائري، وتتويجاً له في جعله من كبار العظماء نال رضا زعماء وملوك العالم في تلك الفترة التي شهدت حوادث سنة ١٨٦٠.

وهذا بيان بالكتب والرسائل التي وردت إليه:

١ـ النيشان المجيدي العالي من الدرجة الأولى، ورد عبد القادر عليه أوائل ربيع أول سنة ١٢٧٦هـ ـ ١٨٦٠م

٢ـ خطاب وزير خارجية فرنسا.

٣ـ صورة المرسوم الممضي بخط ملك بروسيا بصحبة النيشان «من غليوم» منح الأمير عبد القادر نيشان صليب النسر الأحمر من الطبقة الأولى في ١٢ أكتوبر سنة ١٨٦١.

٤ـ كتـاب قيصر روسيا وبصحبته النيشان: «من اسكندر الثاني» ـ ومنحه لقب «النسر الأبيض» وهو من أعظم فرسان الامبراطورية. حرر في بطرسبرج في يناير سنة ١٨٦١.

٥ـ كتاب ملك إيطاليا: من فيكتور عمانوئيل. وبصحبته الشريطة الكبرى نيشان موريس والعاذر هو أقدم نياشين الخيولية والفروسية. حرر في مدينة تورين تاريخ ايلول سنة ١٨٦٠.

٦ـ كتاب ملك اليونان ـ من اوتون. منح عبد القادر نيشان الدرجة الأولى المدعو بنيشان المخلص. في يوليه سنة ١٨٦٣.

٧ـ كتاب قنصل بريطانيا في دمشق. باسم ملكة بريطانيا يرافقه بندقية مكتوب عليها إسم الملكة. حرر في ٢٢ آب سنة ١٨٦٠.

٨ـ منحته فرنسا وسام اللجيون دو نور من درجة جران كوردون، وهذا النيشان أسسه نابليون بونابرت في ١٩ مايو سنة ١٨٠٢.

محمد فريد بك المحامي ـ مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٥.

٩ـ كتاب الجمعية الفرماسونية بفرنسا. والثناء عليه والشكر له.

حرر في باريس في ١٢ ت١ سنة ١٨٦٠.

تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر. جزء ثاني.

ولزيادة التفاصيل انظر:

الوثيقة ٢٠١: من مور الى بولفر في ٥ آب اهداؤه الوسام المجيدي ـ إضافة الى قدوم المسيو شيفر حاملا وسام جوقة الشرف من إمبراطور فرنسا الى الأمير.

الوثيقة ١٥٢ من اللورد روسل الى برانت في ١٠ آب.

شكر حكومة جلالة ملكة انكلترا مساعيه النبيلة في وقاية حياة النصارى بدمشق.

فيليب وفريد الخازن ـ مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

ومن الجمعيـات الأوروبية من قبلته عضو شرف مثل جمعية الخير بفرنسا. وكذلك الجمعية الأمريكية الشرقية فقد قبلته عضو شرف بها وذلك في ١٢ تموز سنة ١٨٦٠.

محمد عبد القادر الجزائري، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني ص ١١٢.

(١٢٥) كلمة تركية مفردها نيشان، وتعني وسام ورمز وشعار، كما تعني دريئة وهدف للرمي عليها.

تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

(١٢٦) اسم لنوع عطر من العطور، الطيب الرائحة وهو معروف ومتوفر لدى محال العطور في هذه الأيام.

(١٢٧) لقد نظم الكثير من الأدباء الشعر مدحاً في عبد القادر ومنهم: الشيخ إبراهيم الاحدب نائب المحكمة الشرعية في بيروت، كذلك الأديب رزق الله حسون، وبالنسبة الى قصيدة أبكاريوس في مدح عبد القادر فقد ذكرها صاحب كتاب **تحفة الزائر** كاملة وعدد أبياتها ٢١ بيتا. ولزيادة التفاصيل انظر مقالات الصحف والجرائد الأوروبية في مدح عبد القادر.
محمد عبد القادر الجزائري، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ١١٣.

(١٢٨) في نسخة «مصطفى» خلاف الاصل «ينتشبن».

(١٢٩) كذا في الأصل والصحيح «الحياة».

(١٣٠) كذا في الأصل والصحيح «كمنشئها».

(١٣١) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(١٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «والجميل» وللتعرف إلى أعمال عبد القادر الخيرية انظر الوثيقة ١١١.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثاني، ص ١٧٩.

(١٣٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «عدة مجلدات».

(١٣٤) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «فان فسح الله في الأجل. وساعد العمر على ذاك الأمل. باشرنا في هذا العمل. وحررنا لسعادته كتابا جليلا وتأليفا كاملا طويلا في محاسن اخباره الجليلة ومساعيه الحميدة الجميلة».

(١٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «حفظه رب الكائنات». تضاربت الروايات في عدد قتلى حادثة دمشق الشام ولهذا سأذكر كل رواية عن الثانية بشكل منفصل.

(١٣٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل: «وكان احمد باشا يريد ان يصيب أهل دمشق ما أصاب أهل وادي التيم ودير القمر. فأمر ان الذين سلموا منهم يحضرون الى القلعة. وهناك يامنون من الخطر. بدعوا أنه لا يقدر أن يرد المسلمين عنهم ما داموا خارج القلعة. فكانوا يحضرون الى هناك ولكن لم تتم معه تلك الخدعة. لأن المغاربة وأهل الميدان كانوا ضد هذا المرام. وان كثير من إسلام المدينة على مشربهم فلا بد أن يقبع بينهم الخصام.»

(١٣٧) فشاهين مكاريوس يشير إلى أن عدد الذين قتلوا في دمشق وضواحيها كان ستة آلاف. شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره. ص ٢٣٥.
وإن شيخو يذكر أن عدد القتلى زاد على ثلاثة آلاف نفس عدا الغرباء غير المعروفين.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.
الوثيقة ١٥٥: من برانت الى روسل عن دمشق في ١١ آب أن عدد الذين قتلوا من نصارى دمشق الوطنيين حوالي ٣٥٠٠ ومن الغرباء الذين لجأوا إلى دمشق طلبا للنجاة نحو ٢٠٠٠ شخص.
الوثيقة ١٣١: رواية روبنصن عن الحادثة.
كان عدد الذكور في دمشق ثمانية إلى تسعة آلاف وعدد اللاجئين إليها من القرى المجاورة الفين إلى ثلاثة فيكون مجموعهم يتراوح بين عشرة واثني عشر الفا فاذا ما أسقطنا عدد الاولاد والذين دون الرابعة عشر من سنيهم وهو الثلث يكون عدد الباقين ٧٥٠٠ ـ ٨٠٠٠ شخص قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف شخص أي أكثر من الثلث وهذا اقل تقدير.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني،
والذي اريد قوله ان عدد القتلى تراوح ما بين خمسة آلاف إلى ستة آلاف على أقل تقدير.

(١٣٨) المراد بها القرى المجاورة لمدينة دمشق.

(١٣٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائتين» وفي نسخة «زكي» هكذا كتبت.
(١٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «من المسلمين وأحزابهم في تلك الواقعة».
(١٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «النهيب والسبايا».
(١٤٢) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ولو أردنا تعداد القبائح التي جرت واحدة فواحدة إقتضى لها مجلد كبير. ولكننا لكي لا يمل القارىء سنذكر منها قليلا من كثير فنقول إن رجلاً من نصارى الشعب الدمشقي. يقال له شحادة العكي. إحتفر لماله في بعض الزوايا. وطمره في ثلاث خبايا. فلما فرغوا من نهب بيته طلبوا منه ثمن دمه لكي يعفو عنه ويتركوه. فأظهر لهم إحدى خباياه فأخذوها وقتلوه. وكان له امراة وولدان. فقبضوا على الأكبر وطلبوا منه نظير أبيـه. فأظهر لهم خبية ثانية فأخذوها وقتلوه ثم طلبوا كذلك من أخيه. فتقدمت أمه ووقعت على اقدامهم تقبل النعال وتوسلت إليهم أن يعفوا لها عنه فلم يقبلوا ما لم تفده بالمال. فأدرت إلى الخبية الثالثة وكان فيها باقي أموالهم مع حلاها. فأخذوها وهمو بقتله. فوضعته في حضنها وضمته الى حشاها، وجعلت تتوسل اليهم فلم يسمعوا تلك التوسلات بل قطعوا الولد بالسيـوف والبلطات. وأصاب الأم بعض ضربات فقطعت اللحم وكسرت العظام. ثم أحرقوا البيت وتوجهوا بالسلام. ومن ذلك أن الخوري يوسف الكك أحد كهنة الروم. كان قد توفي من برهة يسيرة قبل الهجوم. فلما دخلوا بيته قطعوه أربع قطعات. وقالوا إن هذا حق النصارى ولو كان بعد الممات. ثم داروا في بيته فنهبوه. ولما فرغوا من نهبه أحرقوه».
(١٤٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «كذلك».
(١٤٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «بئر» وفي «زكي» كتبت هكذا خلاف الأصل.
(١٤٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «بئر» وفي «زكي» كتبت هكذا خلاف الأصل «البير».
(١٤٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «بئر» وفي «زكي» كتبت هكذا «البير».
(١٤٧) المراد بذلك هو سور مدينة دمشق القديمة، ولا يزال باقياً من هذه الأسوار البعض منها في مدينة دمشق.
(١٤٨) «سطح» كل شيء أعلاه، و«سطح» الله الأرض بسطها والمراد به سطح الغرفة أو البيت.
محمد ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٨.
(١٤٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «فيلتجيء».
(١٥٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «السطح». وسطح كل شيء أعلاه.
(١٥١) جمع لكلمة «مرسه» وهي تصنع من نبات القنَّب أو القطن، وفي هذا العصر تصنع من النايلون المعروف، وهذا اللفظ شائع الاستعمال في بلاد الشام ويمكننا أن نطلق عليها إسم «حبل» كذلك بخلاف اللفظ الوارد في المخطوط.
(١٥٢) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «باحدى».
(١٥٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١٥٤) وهي الأرض الواسعة المقفرة.
المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٧٠٩.
(١٥٥) «مفردها عتبة» والعتب الدرج وكل «مرقاة» عتبه. وجمعه «عتبات». وما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فسيحة الرحاب».
محمد ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١٠.
(١٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الباب».
(١٥٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «باب الدار. فخاف الرجل وأيقن بالهلاك والدمار وقال».

(١٥٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الشام».
(١٥٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «تحت ستير الظلام وأتيت».
(١٦٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وعرف قصده ومرامه».
(١٦١) كذا في الأصل والصحيح أنها «البئر».
(١٦٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١٦٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «هذه الحالة».
(١٦٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «مصطفى».
(١٦٥) مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا. لانه جرى مجرى المثل والتقدير أحبه حبا وأكرمه اكراماً.
(١٦٦) كذا في الأصل والصحيح طمأنهم».
(١٦٧) عزازه بالفتح بمعنى «عزيز» أي قوي بعد ذله، وتعرب ها هنا مضاف إليه.
محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٩.
(١٦٨) كذا في الأصل والصحيح «طمأنه».
(١٦٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «قد غمرتني بأفضالك على طول الزمان».
(١٧٠) كذا في الأصل والصحيح «أكافئك».
(١٧١) كذا في الأصل والصحيح «يكافئك».
(١٧٢) كذا في الأصل والصحيح «المكافأة».
(١٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «النصارى الدمشقيين».
(١٧٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «مردة».
(١٧٥) كذا في الأصل والصحيح «تشمئز».
(١٧٦) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «كثيرين».
(١٧٧) كذا في الأصل والصحيح انها «المروءة». والناموس معنى لفظي مرادف لكلمة المروءة وهو شائع اللفظ في بلاد الشام، فاذا عُرِفَ عن أحد الأشخاص فعله للخير قيل عنه ـ إنه صاحب ناموس ـ وإذا انعدم الناموس عندَ أحدٍ كان دليلاً على إنعدام جانب الخير عنده والمروءة.
(١٧٨) والذي أريد قوله إن التاريخ السابق على هذه الحادثة لم يشهد أي صراع طائفي بين نصارى دمشق ومسلميها، وإن ما حصل في مدينة دمشق إنما هو امتداد طبيعي لحركة جبل لبنان نفسها، وإن كلا الحركتين كانتا إنعكاساً طبيعياً للعلاقات الدولية الأوروبية.
انظر:
الدكتور مصطفى خالدي. الدكتور عمر فروخ ـ **التبشير والاستعمار**. عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي ـ المكتبة العصرية. بيروت ـ صيدا. الطبعة الخامسة ١٩٧٣م. ص ١٣٥ ـ ١٤٣.
(١٧٩) في نسخة «مصطفى» ما بين القوسين سقط وزيادة عن الأصل بـ «الكامل والعامل ذو الفضل الواسع».
(١٨٠) حسيني النسب، ولد بدمشق سنة ١٨٢١ وتوفي ١٨٨٧. في عام ١٨٦٧ تولى الافتاء بدمشق ومكث فيها حتى آخر حياته، نال أسمى المراتب العلمية وأوسمة الدولة العلية المجيدية وتدرج حتى الرتبة الثانية، أهدى إليه نابليون الثالث على إثر حادثة دمشق سنة ١٨٦٠ جفتاً مطعماً بالذهب في صندوق من عاج ـ بندقية صيد ـ إقراراً بجميله لما أتاه من الخير بمساعدته نصارى دمشق في تلك الحادثة، وكسب رضى الدولة العثمانية واحترام أدباء وعظماء أوروبا، ولقد أرسله أحمد باشا مع وفد من دمشق قبل وقوع حادثة زحلة لمفاوضة أهلها. ولزيادة التفاصيل أنظر المصادر التالية:
د. ميخائيل مشاقة ـ مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣.

خليل مردم بك، **أعيان القرن الثالث عشر** في الفكرة والسياسة والاجتماع. قدم له وعلق على حواشيه ـ عدنان مردم بك لجنة التراث العربي طبعة أولى ١٩٧١ بيروت لبنان، ص ٢٥.

جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٢٤١.

خير الدين زركلي، مصدر سبق ذكره، جزء ٧، ص ١٨٥.

محمد جميل الشطي ـ **أعيان دمشق** في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر ١٢٠١هـ ـ ١٣٥٣هـ المكتب الاسلامي ـ بيروت طبعة ثانية ١٩٧٢ ص ٢٨٦.

نعمان قساطلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

(١٨١) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «صاحب الدولة».

(١٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حضر». ولقد كان حضوره إلى دمشق في ٢٩ تموز ١٨٦٠، وسنتناول الحديث عنه الفصل القادم.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٦.

(١٨٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ومطلعها».

(١٨٤) أهل الذمة هم أهل الشرائع السماوية، اليهود والنصارى والذين عناهم الشاعر هم النصارى.

(١٨٥) إن هذا البيت يشير لنا أن حادثة دمشق قد استمرت سبعة أيام من تاريخ الأربعاء في ٩ تموز ولغاية ١٧ تموز.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٩٤.

(١٨٦) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ومنها».

(١٨٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «قد».

(١٨٨) سبق الحديث في الفصل الأول عن تعريف كلمة «الملة» والمراد بها الطائفة النصرانية.

(١٨٩) الذمة هنا بمعنى العَهدِ وإعطاء الأمان.

(١٩٠) المراد به السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود، سلطان الدولة العثمانية.

(١٩١) المولى هو الله سبحانه وتعالى.

(١٩٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٩٣) في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل ذمياً أو معاهداً لم يجد رائحة الجنة، وحديث آخر: من آذى ذمياً فقد آذاني.

وحياة الذمي عند أبي حنيفة وابن حنبل تكافىء حياة المسلم، وديته دية المسلم، وعند مالك دية النصراني أو اليهودي نصف دية المسلم، وعند الشافعي ثلثها. حكي أن رجلا من المسلمين قتل ذمياً فَرُفِعَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنا أحق من وفى بذمة، ثم أمر به فَقُتِل، وعن ابن مسعود من كان له عهد أو ذمة فديته دية المسلم.

آدم متز. تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام**، المجلد الأول، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة رابعة ١٩٦٧، بيروت ص ٧٨.

(١٩٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٩٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ان» والأصح ما جاء في الأصل، ومدلول البيت يشير الى حقوق أهل الذمة في الاسلام، بالاضافة الى قانون التنظيمات الخيرية الذي سبق الإشارة عنه في مساواته لأهل الذمة بالمسلمين.

(١٩٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٩٧) المقصود بهم بنو هاشم ـ آل البيت ـ.

(١٩٨) ان حادثة كربلاء التي قصدها الشاعر كانت قد وقعت في العاشر من محرم لسنة ٦١ هـ ـ

٦٧٩م، والصحيح أن المدة الزمنية تزيد على الف عام، فبالحساب الهجري تساوي ١٢١٦هـ ـ وفي التقويم الميلادي ١١٨١، وقد تم حسابها من بداية الحادثة وحتى سنة ١٨٦٠، وهو العام الذي قال فيه الشاعر قصيدته، التي تهجم فيها على أهل الشام.

أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، ٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة بيروت، بدون سنة طبع، من ص ٧٨ ـ ٧٩.

(١٩٩) في هذا البيت يظهر تحامل الشاعر على أهل الشام مع أنها فتحت قلبها له لا سيما وأنه ليس منها، جاءها مهاجراً من حران.

(٢٠٠) في نسخة «مصطفى» سبق هذا البيت ببيت من الشعر زيادة عن الأصل.

جبنكم أصغره طود حرى   عقلكم اكبره ادهى المسام.

(٢٠١) المراد به مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ولد سنة ٦٩٩ وتسلم الحكم سنة ٧٤٤ وشهدت فترة حكمه الكثير من الفتن، حتى ذكر انه كان لا يُفَكّ له سرج حصان من أجل إقرار السلطة والحكم، وقد كان جلوداً صبوراً وقد قُتِلَ في مصر في (٢٨ ذي الحجة ١٣٢ هـ ـ ٧٤٩)، وبموته انتهت خلافة بني أمية وانتقل الحكم الى بني العباس.

محمد الخضري بك، **محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية، الدولة الاموية**، جـ ٢ المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٧٠م ص ٢٠٨.

ومن حيث تسميته بالحمار أو بالجعدي، فان هذين اللقبين شاعا على السنة الناس، ولكن عُرِفَ بلقب الحمار أكثر من اللقب الثاني، ويبرر بعض المؤرخين أن السبب في هذه التسمية كانَت نتيجة لقوته وصلابته وشدة تحمله، والذي أريد قوله إن صاحب كتاب مروان بن محمد هذا قد وقف بموقف الدفاع عن هذا الحاكم الاموي، فقد ذكر أن هذا الاسم أطلق عليه بقصد الذم لا المدح، وأن جميع كتب التاريخ كتبت بعد سقوط الدولة الاموية بعشرات السنين، حيث كان الجميع فيه أعداء لبني أمية، فقال المؤرخون ما قالوا في حكام بني أمية لينالوا بذلك رضى العباسيين، وكان من قبيل ذلك تسمية مروان ابن محمد بالحمار ولمزيد من التفاصيل في سبب هذه التسمية انظر:

القاضي سعدي ابو جيب. كتاب **مروان بن محمد، واسباب سقوط الدولة الاموية**. دار لسان العرب، منشورات يوسف خياط، لبنان فرن الشباك بدون سنة طبع، ص ٦٠.

(٢٠٢) طاش، طيشاً وطيشاناً، بمعنى اضطرب وانحرف، وطاش عقله خفّ وتشتت فجهل أو أخطأ ويقال لمن ضل ويخطيء الصواب: طاش سهمه، والطائش: الأهوج ويضرب هذا المثل دائماً على النعام.

المعجم الوسيط: الجزء الثاني، ص ٥٨٠.

(٢٠٣) جاءت الأبيات الاخيرة من هذه القصيدة الميمية هجاء وحقدا على أهالي دمشق فقد جردهم من جميع الفضائل التي تتحلى بها الشعوب والأمم.

(٢٠٤) في نسخة «مصطفى» جاء بعد البيت الأخير من هذه القصيدة، بيت زائد عن الأصل:

أحسن الحالات عندي لكم   أن توافوا جحفلاً ورد الحمام

(٢٠٥) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٢٠٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الحادثة».

(٢٠٧) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «أصحاب المروة والذمام انما هي صادرة من سفلة الأنـام. والبغاة الطغام. الذين لا يقدرون عواقب الأيام ولا يعرفون الحلال من الحرام».

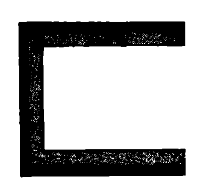
(٢٠٨) اي قوله «كن»، ومنه الآية «إنما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ كُنْ فَيكون» القرآن الكريم، سورة يسن ٣٦/٨٢.

(٢٠٩) جاءت الفقرة الأخيرة من المؤلف مشيرة بالدعاء لله سبحانه وتعالى بأن ينزل الجزاء بالذي هو سبب لهذه الفتنة. من غير المسلمين كالرهبان وبقية أفراد طائفة النصارى. لمزيد من التفاصيل انظر:

د. عمر فروخ ـ مصطفى الخالدي، مصدر سبق ذكره من ص ١٣٥ـ١٤٢.

ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.

(٢١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».



الفصل التاسع

في قدوم صاحب الدولة والشان[1] فوأد[2] باشا لبنان. وتشريفه الى بيروت من لدن[3] مولانا السلطان.

(وذلك انه[4]) لما بلغت أخبار وقائع لبنان الى[5] حضرة (مولانا ساكن الجنان[6]) السلطان عبد المجيد خان. شق ذلك على (عظمته[7]). وأخذته الشفقة على رعيته. (امر[8]) بتوجيه (حضرة[9]) الوزير المشار اليه. بعد تصميم الرأي عليه[10]. فقلده امور النظارة[11] العامة على كافة الولاة والمستخدمين. وفوض اليه اجرآء فوق العادة الخارقة القوانين[12]. وارسله في ذلك الحين. لاجل اخماد الفتنة وقصاص المجرمين. وكتب الى نابليون[13] امبراطور الفرنساويين يقول[14]: (٧٦/أ) انني متيقن بان عظمتكم تعلمون مقدار توجعي عندما بلغني ما حدث في سوريا من الشرور والافات. ولتكن متيقنا باني سأبذل جهدي في القصاص الصارم لاهل البغي[15] والجنايات. ولكي لا يكون ادنى شك في انني مصمم نيتي على الإنصاف بين جميع رعيتي. قد فوضت هذا الامر المهم الى وزير الاعمال الخارجية. الذي منهاج تصرفه معلوم عند عظمتكم الملوكية. (انتهى[16]) وكانت اخبار سورية. قد بلغت مسامع الامبراطور[17] المشار اليه. وبقية الدول الافرنجية[18]. فحصل عندهم انزعاج من هذه القضية[19]. ومن اجلها دارت بينهم المخابرة[20] وكان قد حضر البعض من مراكبهم[21] لاجل القاء (المهابة[22]) والمناظرة[23]. واما فوأد[24] باشا (فكان قد[25]) شرع (٧٦/ب) في اخذ اسباب السفر[26]. واصطحب[27] معه من شجعان العسكر كل (ليث[28] قسور[29])، واسد غضنفر (الذي يخوض مواقف الخطر. ولا يهاب الموت[30] الأحمر.

من كل منتخب للحرب مقتحم
كالبدر حسنا وكالضرغام اقداما[31])

وانزلهم بمراكب[32] النار. التي تسير بقوة البخار. اسرع من

الاطيـار[٣٣]. (وتهـدم بما فيها من المدافع والقنابر[٣٤] الكبار. محكمات الحصـون والاسـوار[٣٥]) وركب (حضرته)[٣٦] مع مصطفى باشا باش قبطان[٣٧]. (والعساكر المنصورة التي كأنها اسود[٣٨] خفان. او فهود[٣٩] قرمان[٤٠]) وطارت بهم السفن على وجه البحر اقوى طيران. فبينما كان قادما مهتما في تصريف ما توقع[٤١] في جبل لبنان. خائضا لجمع البحار وفـوقهـا بحـار أفكار[٤٢] تضطرب في هذا الشان اذ بلغه (٧٧/أ) عند وصـوله الى قبـرس[٤٣] خبـر ما جرى في دمشق من البغي والعـدوان. والفساد والطغيان. فاستشاط لذلك غضبا. وتبدلت فرات[٤٤] حلمه لهبا. وجـد في المسـير الى بيروت لاجـل قصاص المذنبين من جهلة الاسلام والدروز. وكان وصوله اليها نهار الثلاثة[٤٥] الواقع في اليوم السابع عشر من شهر تموز[٤٦]. وكان الوزير المشار اليه من افراد الوزراء. مشهورا بالفطنة[٤٧] وحسن الاراء[٤٨] وعند وصوله الى بيروت سارع الى استقباله الرجـال.[٤٩] والتقـوه[٥٠] الى شاطي[٥١] البحـر بالتعـظيم والاحتفـال. واستبشرت بقدومه النصارى في جميع البلاد. وكان ذلك النهار عندهم من اعظم الاعياد. ولما اشهر مأموريته[٥٢] الجليلة الشان (٧٧/ب). بتلاوة الفرمان[٥٣]. (الصادر من لدن مولانا السلطان[٥٤]). اذعن اليه الخاص والعام. (واستبشر به الطوائف من نصارى ويهود[٥٥] واسلام)[٥٦]. وبما انـه كان عنـوان الراحة والسلامة للجميع. رأينا ان نذكر ترجمته على النسق الالطف وهو طريقة التسجيع[٥٧]. وهذه هي الصورة الموما اليها. فليعول القاري عليها. دستور[٥٨] مكرم. مشير مفخم. نظام العالم. مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب. متمم مهام الانام بالرأي السديد الصائب. ممهد بنيان الدولة والاقبال. مشيد اركان السعادة والاجلال. المحفوف بصنوف عواطف الملك المتعال. الذي هو من افخم وكلاء دولتنا العلية. (واعـظم مشـيري سلطتنا السنية[٥٩]). (٧٨/أ) المنوطة به (نظارة[٦٠]) الامـور الخـارجيـة. المختـار من لدن دولتنـا[٦١] العـظمى الملوكانية. والمستقبـل بمـامـوريـة[٦٢] فوق العادة[٦٣]لمصالح سورية[٦٤]. الحامل علامتنـا[٦٥] المجيـديـة. والحائز باستحقاق شرف (نشان[٦٦]) امتيازنا الملوكي من الرتبة الاولى[٦٧] في (الخدمة[٦٨]) العسكرية. الوزير الألمعي محمد فؤاد باشا. يسر الله له من الخيرات ماشا انه بوصول توقيعنا هذا اليك الرفيه شانا. لتحط علما وبيانا. انك ايها الوزير الهمام المشار اليه

بالبنان. لعالم حق اليقين بالفتنة التي اشتعل نارها الان. بين الموارنة والدروز سكـان جبـل لبنـان. وحينمـا انتهى الينا ما حدث بينهم من المناقشة والجدال. والمبادرة الى ميادين القتال[٦٩]. (٧٨/ب) كان ذلك مما تنكره عنايتنا الرحيمية. وسطوتنا القاهرة تأبي إلا النظر بالشفقة على الرعية. متساويا لدينا جميع رعايا دولتنا العظمى من اي جنس كان. من دون تمييـز بين المـذاهب والاديان[٧٠]. ليعيشوا مطمأنين[٧١] وفي ظلال الامن راتعين. وان لا يتجاوز قوم بوسيلة ما يتعدون على آخرين. هذا جل قصدنا وغاية المراد. واما ما اضطرب به جبل لبنان من حركات الغدر والفسـاد. فانهـا من جميـع الوجـوه تخـالف رضـانا وبغيتنا. وتعاند معدلتنا[٧٢]. ولهذا انطنا بدرايتك[٧٣] النظر في هذه القضية. وفوضنا الى فطنتك الذاتية التي اتصفت بها في البرية. الامر بالاستقلال. لتسرع في اخماد هذه الثائرة في عاجل الحال. (٧٩/أ) واستئصال جرثومة الذين ايقظوا الفتنة وجلبوا الضرر. فلا تبقي عليهم ولا تذر. اولئك الذين عثوا مفسـدين عدوانـا وكـانوا سفاكين دماء البشر. فيا ايها الوزير الفريد الذات. المستجمـع غرر الصفـات. صاحب الهيبة والمقدرة. بين رجال سلطتنـا المـظفـرة. انت انت الذي وثقت بك عظمتنـا وقد عولت عليك اعتمـادهـا. وفـوضت اليك مرادها. لتكون من لدنها في هذا الحادث. بالاستقـلال التام. مطلق الامر ماضي الاحكام. وقد سيرنا نحو هاتيك الاقطار. الجيش العرمرم وجحافل العسكر الجرار. برايك ياتمون. وعلى تدبـيرك يسلكـون. والجهد كل الجهد في رد الامن والسكون. والراحة والركـون. والذين (٧٩/ب) تجـاسروا عدوانا على سفك الدماء. اجعل جزاهم بمقتضى الاحكـام التي نص عليهـا عدلنا في قانون الجزاء[٧٤]. والهمه الهمة. في محو اثر هذه الغائلة الفظيعة المغمة. مستعملا في ذلك ما استقليت به راياً واجتهاداً. واستأثرت به من لدنا عنايةً واعتماداً. وقد فوضنـاه اليك وأنطناه بك من ترتيب الجيش وتدبير مصالح السياسة. ايفاءً بما يجب من حق الدراية والقيام بواجبات الوظيفة والرياسة. وعلى ذلك صدرت اليك الاوامر من ديواننا الملوكي بولاية هذا العمل. والاذن بالذهاب لنشاهد منك ما هو فوق الامل. فكن منتهجا بمقتضاه. مؤتمنا على ما حواه. معتمدا على علامتنا الشريفة. واوامرنا (٨٠/أ) السامية المنيفة. تحريرا في اواخر شهر ذي الحجة سنة ست وسبعين (ومايتين)[٧٥]

بعد الالف[٧٦]. انتهى ثم كتب كتابا الى جميع الرعايا[٧٧]. يطمنهم ويتعهد لهم بالراحـة ويـدعوهم الى تقديم الاعراضات[٧٨] والشكايا[٧٩]. (وهذا فحواه[٨٠]). (يا اهل سورية[٨١]) ان الشقاق الذي ظهر الان. بين الموارنة والدروز في جبـل لبنـان. وما نتج عنه من (مستهجن[٨٢]) سفك الدماء والوقائع الردية. قد انتهى الى مسامع الحضرة السلطانية[٨٣]. فغضب من جراه. متـأسفـا على ما وقع بين رعاياه. لان شفقته ومعدلته[٨٤] شاملة جميع الرعية. بلا فرق على التساوي في الحقوق الوطنية[٨٥]. والمعاملات الانسـانية. فالذات السلطانية. يغاير (٨٠/ب) رضاها الملوكي تسلط شخص على آخر بطريق العداوة. او تعدي قوم على اخرين بوسيلة ما او سبب مهما كان. فالذي يتجاسر ان يتعدى على من سواه. لا ريب يحسب عاصيا على الدولة ويلقى جزاه. فبناء على ذلك ينبغي بعد تحقيق ما بدا من قبل اهالي الجبل[٨٦] من الحركات الباغية. والاراء الطاغية. منع اثار الشقاق والفتن، ورفع مواد الفساد والمحن. ولأجل تربية الذين ارتكبوا الجرائم. والذين ما زالوا مكبين على هذه العظائم. كان حضوري اتباعا للامـر الملوكي بمـامورية[٨٧] مخصوصة بالاستقلال فوق العادات[٨٨]. وبرفقتي العساكر الشاهانية[٨٩]. المحفوفة بالتأييدات. وسوف تحيطون اجمعـين (٨١/أ) علمـا بصـورة مأمـوريتي من الاحكـام الجليلة. والتمهيدات الجميلة (الشائعة اعلانا في الفرمان العالي. لكي يظهر للخلق كافة العدل الملوكي السامي المعالي. الذي هو غوث المظلوم. وتأديب الظالم الغشوم[٩٠] فوديعة هذه المأمورية. سأتمم انفاذها بكمال الحقانية[٩١]. وليكن الجميـع ها هنـا امنـين. وبـظل المـراحم راتعـين. والعـائلات المهجورون[٩٢] من الاوطان. لأجل ما حصل من التعدي في جبل لبنان. فهولا[٩٣]. سأكون مهتما بأسباب راحتهم. ناظرا في أمر معيشتهم. مظهرا نحوهم أثمار العدل والرأفة السلطانية من كل الجهات. (ولتجتنب اولا فاولا[٩٤]) اسبـاب المخـاصمـات. ومن هذا اليـوم فصاعدا اية طائفة (٨١/ب) بدا منها حركة التجاوز على غيرها. فسوف تؤخذ بذنبها وتبلغ من العقوبة غاية ضيرها. وهكذا من تعدى على احد. فسينزل به العقاب ويرسل الى اللومان[٩٥] المؤبد. فهذه المأمورية محكمة[٩٦] فوق العادات. (في مواد[٩٧]) الجنايات[٩٨]. وهي ملجأ يأوي اليه المشتكون. ويتساوي به الاقوياء والعاجزون. وليرفع كل قصته كبيرا كان او صغيرا. مأمورا كان

او اميرا. لا يصده عن لقائنا حجاب. وليحط الجميع علما بهذا الخطاب. انتهى وبعد ذلك انتصب في ديوانه الذي سماه ديوان فوق العادة. اي الديوان[٩٩] الذي لا تراعى فيه قوانين التنظيمات المعتادة. وصارت الشكايات تتقدم من أهالي الجبل ووادي (٨٢/أ) التيم. وهو يقبلها ويطمن اصحابها ويتعهد لهم بالراحة ورفع الضيم[١٠٠]. وفرض لأهل دير القمر. وباقي اهل المقاطعات[١٠١]. (مصروفا يتوزع عليهم[١٠٢]) لكل نفس كل يوم غرش[١٠٣] وثماني بارات[١٠٤] [وكان الدعا له مبذولا من سائر المصابين، والفقرا المحتاجين المستحقين، على احسانه الكثير الوافر. وجميله المتواتر، لأنه كان يشفق ويحسن عليهم. وينظر بعين اللطف والرأفة اليهم. ويقابلهم بوجه يتهلل سرورا. وجبين يتلألأ ضياء ونوراً. ووضع لهم اطباء لمعالجتهم. ومدارات[١٠٥] صحتهم. منعما عليهم من الاحسانات الملوكية. ما يحتاجون اليه من لوازم المعيشة الضرورية. وكان قد ورد عليه الشعراء من كل مكان. ومدحوه بكل لسان. (٨٢/ب) بقصائد حسان. فمن هذه القصائد البديعة، والخرائد[١٠٦] المنيعة. قصيدة العالم العامل، والفاضل الكامل، الجامع بين علمي البيان والمعاني. الشيخ ناصيف[١٠٧] اليازجي اللبناني. فاثبتها بتمامها. لجودتها ورقة كلامها. وهي قوله:

قد مدَّ خط عذاره فأجادهُ — يا ليت ذوب القلب كان مدادهُ
رشأ تقلَّد من شفار جفونهِ — سيفاً ذُؤابتهُ تكون نجادهُ
طرفٌ غدت كاللام منهُ أضلعي — لما رأت عيني السخينة صادهُ
القى على رأسي السخيف بياضُه — ورمى على خطي الضعيف سوادهُ
متحجبٌ جعل المدافع في الهوى — ماءً لمن جعل الصبابة زادهُ
ما زلت اسأل عن مريض جفونهِ — ماذا على طرفي ترى لو عادهُ
في خدهِ النار التي قد أحرقت — قلبي ولم تردد عليَّ رمادهُ
أهديت وجنتهُ فؤادي مثلما — اهدى لنا الباب العليُّ فؤادهُ (٨٣/أ)
هذا فؤاد الملك دارك قطرنا — بالشام يصلح بالرشاد فساده
نادى منادي العرش يوم قدومه — اليوم قد رحم الاله عبادهُ
وعد الاله لكل كرب فرجةً — والله ليس بمخلفٍ ميعادهُ
مولىً يؤدب عبدهُ بجراحه — لكن يهّيءُ قبل ذلك ضمادهُ
طبُع الانام على الخصام سجيَّة — في كل شعب وارثا اجدادهُ

لا يستبيح الوحش قتل نظيره   والانس يقتل تارةً أولادهُ
قدم الوزير وقد تضرَّمت اللظى   في الارض اذا أوريَ الفساد زنادهُ
فأفاض لجتهُ على أركانها   نوراً فاطفأ جمرها وابادهُ
خطبٌ شديدٌ قد تلقاه القضا   بأشد منهُ هادماً ما شادهُ
قد كان مرصوداً على اقفاله   واليوم فك محمدٌ ارصادهُ
مسعود وجهٍ حيث سار ركابهُ   كانت مليكةُ السما أجنادهُ
هيهات ان ينجي الفرار طريدهُ   يوماً ولو كان البراق جوادهُ(٨٣/ب)
قد أرقد الأجفان تحت امانه   جفن له طرد الحفاظ رقادهُ
يقظان يستقصي الأمور بنظرةٍ   تطوي وتنشر شرقنا وبلادهُ
عمَّ البلاءُ رجالهُ وعيالـهُ   وجبالهُ ورمالهُ ووهادهُ
فاتاهُ من اعطى الامان لخائف   واخاف من كان الامان وسادهُ
القى على نار الضغينة بردهُ   والى العراة برودهُ ومهادهُ
قد أصبحت كل البلاد عيالهُ   اذ كان يرزق كلها امدادهُ
هذا امين الدولة الراعي الذي   جعل الصيانة حجهُ وجهادهُ
اعطاه معنٌ حلمهُ لكنه   لم يعط معناً حزمهُ ورشاده
كلٌ يلاحظ في الحيوة معاشهُ   يا من يلاحظ قبل ذاك معادهُ
الله يفعل ما يريد بخلقهِ   واذا اراد فمن يردُّ مرادهُ
لك ينبغي الشعر الذي لا ينبغي   لسواك يا من قد رفعت عمادهُ
هيَّجت لي شوقاً اليه وكنت قد   أهملتهُ لما رأيت كسادهُ (٨٤/أ)
قد قل من انشدتُه شعراً فلم   اندم عليهِ محرماً انشادهُ
حتى اتيت فقال لي مضمـــارهُ   نبّه يـراعك ان يجـدّ طـرادهُ

فلمـا امعن النـظر فيهـا. وتـأمـل في عذوبة الفاظها ورقة معانيها. استحسنهـا غايـة الاستحسـان. وافـرغ على صاحبهـا خلع اللطف والاحسـان[١٠٨]] وكـان البعض من الدروز لم يزالوا يمخـرقون[١٠٩] في البلاد. ويقتلون من صادفوه من النصارى على انفراد. ولذلك تكاثرت على دولته الشكايات. من جميع الجهات. فأرسل في الحال طابورا[١١٠] من العسكر الى الجبل. وأرسل تنبيها يتهدد به الدروز ويحذرهم من ذلك العمل ثم عزم بعد ذلك على المسير الى دمشق الشام (وأقام مصطفى باشا في مجلس فوق العادة وقلده النظر في (٨٤/ب) والاحكام[١١١]). وابقى خورشيد[١١٢] باشا تحت الترسيم[١١٣] ونزع منه السيف[١١٤] والنيشان.

وكتب في شأنه الى القسطنطينية[١١٥] وأقام ينتظر أمر مولانا السلطان[١١٦]. وفي اليوم السابع والعشرين من شهر تموز الواقع نهار الخميس. توجه الى دمشق لاجل اصلاح حالها التعيس. ولما بلغ الامبراطور نابليون[١١٧] خبر دمشق الشام. زاده اهتماما على اهتمام. واتفق مع بقية الدول[١١٨] على ارسال عسكر من الفرنساوية الى بلاد سورية. وهذا العسكر يكون من قبل جميع الدول الافرنجية[١١٩]، لأجل المحافظة على (الطائفة النصرانية[١٢٠]). وكانت الدولة العلية[١٢١] قد تعهدت باصلاح الحال في مدة نصف سنة[١٢٢]. فاتفقت الدول على اقامة العسكر في سورية الى (٨٥/أ) نهاية المدة المعينة. ولما اجتمعت[١٢٣] العساكر متأهبة للسفر. خاطبهم الامبراطور (المشار اليه[١٢٤]) هذا الخطاب المختصر[١٢٥]. الذي يهيج النخوة[١٢٦] في قلب الحجر. (فقال[١٢٧]) ايها الجنود انكم ذاهبون الى بلاد سورية[١٢٨]. وفرنسا جميعها مسرورة. بذهابكم الذي لا مقصد فيه سوى الانتصار لحقوق العدالة والانسانية[١٢٩]. ولستم ذاهبين لمحاربة احد. ولا افتتاح بلد. لكن لإعانة السلطان على القوم المتمردين الذين اعماهم جهلهم عن زواجر الدين[١٣٠]. فعليكم في تلك الارض البعيدة. الغنية بالاثار[١٣١] المقدسة (المفيدة[١٣٢]). ان تفعلوا ما ينبغي ان تفعلوه من الواجبات. وتظهروا انكم اهل لأن تكونوا اولاد الابطال[١٣٣] (٨٥/ب) (والقادات[١٣٤]). الذين نشروا رايات المسيح[١٣٥] في تلك الجهات. نعم انكم لستم ذاهبين بالجيوش الكثيرة[١٣٦]. والجموع الغفيرة. ولكن شجاعتكم وبطشكم في القتال. يغنيان عن كثرة الرجال. لانه امر معلوم عند جميع الناس. انه في اي مكان شوهدت راية[١٣٧] فرنسا ذاهبة يعلم ان امامها امرا مهماً وان وراءها امة شديدة الباس. فلما سمعوا منه هذا المقال. ثارت في روسهم[١٣٨] نخوة الابطال. ونهضوا بقلوب كأنها الجبال. (وركبوا من وقتهم المراكب[١٣٩] النارية). وانطلقوا[١٤٠] قاصدين الديار الشامية. وهم في غاية ما يكون من عزة النفس والحمية. وفي اليوم السادس عشر من[١٤١] شهر آب اقبلت الى بيروت (البوارج[١٤٢]) الفرنساوية[١٤٣]. بالعساكر والمهمات (٨٦/أ) الحربية. وكان المقدم عليها الجنرال بوفور[١٤٤]. الذي هو بالشجاعة مشهور. فالتقاهم[١٤٥] اكثر الرجال[١٤٦]. بالترحيب والاحتفال. وكان كثيرون منهم يحملون لهم المهمات والاثقال. ونزلت (ضباطهم[١٤٧]) حول المدينة. وباقي العسكر

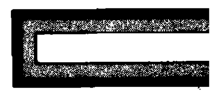
نزل بالقرب منها في حرش[١٤٨] الصنوبر. ونصبوا هناك خيامهم كنجوم[١٤٩] السماء. واحتفروا مناقع[١٥٠] يستبطون منهاء الماء. وداروا لاصلاح الطرقات في كل مكان. وابتنوا (لخبز[١٥١]) العسكر ستة افران. وكانوا نحو ثمانية الاف. منها نحو ستة الاف مقاتل من عامة العسكر والزواف[١٥٢]. ونحو الفين من الاتباع. والخدم[١٥٣] والصناع. المختصين لحمل الاثقال. ورفع الاحمال الثقال[١٥٤]. واما فؤاد باشا فانه عند وصوله الى (٨٦/ب) دمشق[١٥٥] (قبض[١٥٦]) على واليها أحمد باشا ونزع عنه السيف والعلامة السلطانية[١٥٧].[١٥٨]. (ووضعه تحت[١٥٩] الترسيم وكتب في شأنه الى الدولة العلية[١٦٠]). وفي ذلك الوقت أمر (بحبس طاهر[١٦١] باشا[١٦٢]) وكاخية خورشيد[١٦٣] باشا وأحمد أفندي السلح[١٦٤] وقائم مقام[١٦٥] بيت الدين ومتسلم[١٦٦] دير القمر. فقبضوا عليهم جميعا في بيروت وحبسوهم في قشلة[١٦٧] العسكر. وأما (جهلة الاسلام[١٦٨]). في دمشق (الشام)[١٦٩] فاضطربوا عند قدوم (دولته[١٧٠]) وصاروا يتهاربون[١٧١]. حتى لحق اكثر الهاربين حوران[١٧٢] وجبل عجلون[١٧٣]. وكان قد امسك عليهم كل باب وطريق[١٧٤]. فقبض على مقدار[١٧٥] ألف نفر والقاهم في السجن ليقيم عليهم ديوان[١٧٦] تحقيق، وكان قد أمر بحبس عثمان[١٧٧] بك متسلم حاصبيا (٨٧/أ) ومحمد اغا[١٧٨] متسلم راشيا. وعلي بك (اميرالاي[١٧٩]) الذي كان اقامه احمد باشا محافظا على حارة النصارى في تلك المدينة[١٨٠]. وعلى جماعة من الضباط[١٨١] والانفار الذين (وقعت عليهم الشبهة في ارتكاب[١٨٢]) الخيانة المبينة[١٨٣]. فأمر بقتل أحمد باشا[١٨٤] وقتلهم بالرصاص في قلعة دمشق. وقتل الذين تحقق عليهم الذنب من الأهالي بالشنق[١٨٥]. فكانت الرجالماية[١٨٦]. واثني عشر. ورجال البلد (خمسماية[١٨٧] وسبعين[١٨٨]) وقيل اكثر. واما النصارى فاذا كان لم يبق لهم بيوت. استأذنوا[١٨٩] (من دولته[١٩٠]) بالرحيل الى بيروت. فاذن لهم وحضر منهم عيال كثيرة على مصروف الدولة العلية[١٩١]. وبعد وصولهم انزلوا البعض منهم في القواسير[١٩٢] والخانات[١٩٣]. (٧٨/ب) واستأجروا للبعض منازل من بيوت الرعية. وعينوا لكل نفس كل ثلثه[١٩٤] ايام خمسة غروش[١٩٥] وقدّموا لهم بعض اللوازم الضرورية. وأقاموا عليهم وكيلا من ذوي المشرب الانسي. يقال له عبد القادر افندي (الانجى[١٩٦]) الطرابلسي[١٩٧]. وهو رجل [لين العريكة

عذب المـذاق. مشهور بالادب ومكارم الاخلاق[١٩٨]]. وكان يتلطف بهم ويحسن عليهم الملاحظة. ويحافظ على قضاء حوائجهم تمام المحافظة وجميع هذه المصاريف الكلية، على نفقة الخزينة السلطانية[١٩٩] وكانت تأتي اموال وأقمشة كثيرة من انكلترا وفرانسا واميركا وروسيا والنمسا وبلاد اليونانيين[٢٠٠]. فتتوزع عليهم وعلى بقية المنهوبين. (من غير تمييز بين (٨٨/أ) طوائف[٢٠١] المسيحيين.[٢٠٢]) وأما بقية محابيس[٢٠٣] دمشق الذين لم يتحقق عليهم الذنب بالبينة الجلية. (فأرسلت منهم دولته[٢٠٤]) دفعات متعددة الى القسطنطينية[٢٠٥]. وكانوا يصلون الى بيروت مقيدين [بالسلاسل والأغلال. (مقرنين في الأصفاد[٢٠٦]) بشديد الذل والنكال. وكان كثيرون من نصارى دمشق يعرفون كثيرين من الذين قتلوا أهلهم وأحرقوا البيوت. ويرفعوا[٢٠٧] دعواهم[٢٠٨] الى أحمد باشا القيصرلي[٢٠٩] الذي كان قد حضر في تلك الأيام من القسطنطينية واليا على بيروت. فكان يجيبهم الى ذلك السوال. ويأمر بحبس المدعي عليهم في الحال. وبعد ذلك أرسـل الجميـع دفعـة فدفعـه[٢١٠]] الى الآستانة العلية. (وهناك[٢١١]) أدخلوهم في وجاق[٢١٢] العسكرية. وكان فؤاد باشا قد أطلق التنبيه في دمشق على رد المنهوبات[٢١٣] من بيوت المسيحيين. فصار البعض يردون ما تسمح عنه أنفسهم وهو يكتب اسماءهم (عنده او يتركهم[٢١٤]) الى حين. فاحتسبوا من ذلك وصاروا يطرحون المنهوبات التي يسمحون عنها في أسواق المدينة[٢١٥]. فيجمعها فواد باشا وهي غالبا من الاقمشة وقلما يوجد بينها شيء من الامتعة الثمينة. وكان قد فرض للنصارى الباقين[٢١٦] في دمشق كل يوم خمسين بارة[٢١٧] لكل نفس. ويتبع ذلك بعض امتعة من الفـرش واللبس. وصار يسمح لهم ان يأخذوا ما يلزمهم مما ارتد من المنهوبات. وكل من يأخذ شيئا يُتقوم عليه بثمن معلوم لكي يخصم اخيرا مما يستحقه من التعويضات (٨٩/أ) فتوسعت معيشتهم بذلك أكثر من الذين حضروا الى بيروت. ولكنهم ما زالوا يشكون من سكن القلعة لشدة الزحام وحاجة البيوت. فاخلى لهم منازل المسلمين في حارة القنوات[٢١٨] وما يليها. ونقلهم الى هناك فاقاموا فيها. ولم تزل الوساوس لاعبة بهم في الليـل والنهـار[٢١٩]. فكـانـوا (يلجون[٢٢٠] على دولته بطلب الرحيل الى بيروت[٢٢١]) ويقـدمـون له كثـيرا من الاعـذار فسمـح لهم اخيرا وامر بمصروف الطريق. وصاروا يرحلون فريقا بعد فريق[٢٢٢] [وكان فواد باشا

قد بذل جده التام[٢٢٣]. وتصرف برأيه الثاقب الصايب التمام. في اصلاح امـور دمشق الشـام. حتى وطد فيهـا الأمن والسـلام وضبط الامور (٨٩/ب) والاحـكـام. على احـسـن نظام. بعـد ذلك الاضـطراب والاضطرام[٢٢٤]. ولما انتظمت احوال البلاد. واطمأنت قلوب العباد. حضر الى بيروت[٢٢٥] لاجل اكمال العمل[٢٢٦]][٢٢٧] وبعد وصوله ارسل يطلب[٢٢٨] أمـراء الدروز ومشايخهم من الجبل. فحضر الامير محمد رسلان[٢٢٩] الوالي عليهم بالعجـل. وامـا الباقون فاعتذروا عن الحضور. خوفا من عواقب الامور. وعرضوا عليه ان يرسلوا من قبلهم وكلاء. فما رضي الا ان يحضروا بانفسهم وعين لهم أجلا[٢٣٠] ان تجاوزوه يقضي عليهم بالجزاء. فحضر الامـير محمـد بن الامـير قاسم رسـلان[٢٣١]. وابن عمه الامير ملحم[٢٣٢] والشيخ سعيد جنبلاط[٢٣٣] وابن عمه الشيخ سليم[٢٣٤] والشيخ عثمـان ابي[٢٣٥] علوان، والشيـخ (٩٠/أ) اسعد العماد[٢٣٦]. والشيخ يوسف عبد[٢٣٧] الملك وابن عمه الشيخ فاعور[٢٣٨] والشيخ قاسم[٢٣٩] نكد. والشيـخ قاسم حصن الدين[٢٤٠] والشيخ حسين[٢٤١] تلحوق وابن عمه الشيـخ اسعـد[٢٤٢]. واجتمعـوا عنـد الامير محمد رسلان[٢٤٣] (الوالي عليهم)[٢٤٤] في برج ابي حيدر[٢٤٥]. وحضروا[٢٤٦] جميعا الى (مقابلة[٢٤٧]) دولته في قشلة[٢٤٨] العسكر. فامر بالترسيم[٢٤٩] عليهم. وحجب الناس عن الوصـول اليهم. فتكـدرت خواطرهم. وتشـوشت ضمـائرهم. وداخلهم الخوف والوجل. وقطعوا من سلامتهم الامل. وجعلوا يلومون بعضهم على الحضور. الذي وقعوا به في الغرور، حيث لم يعد لهم سبل للخلاص. من شرك[٢٥٠] الاقتناص[٢٥١]. لانهم صاروا كالطيور في الاقفاص. (٩٠/ب) وأما بقية المناصب والاعيان[٢٥٢]. الذين (اظهروا[٢٥٣]) العصيان. وابدوا الخـلاف والطغيـان وحضروا تلك الوقـائـع[٢٥٤]. وخـاضـوهـا هاتيـك المعـامع[٢٥٥]. وقتلوا وفتكوا. واهرقوا الدما وسفكوا. فلم يتجاسروا على الحضور. مع ذلك الجمهور. لانهم كانوا قواد العساكر. ورؤساء الطوائف والعشاير. (ولما علموا بحبس اصحابهم[٢٥٦]) (فر[٢٥٧]) منهم جماعة الى حوران[٢٥٨]. واختفى البعض في اطراف لبنان. وكانوا ينتقلون من مكان الى مكان[٢٥٩]. وكان حبس المناصب المذكورين. يوم الجمعة[٢٦٠] الحادي والعشرين من شهر ايلول سنة ألف وثمانماية[٢٦١] واحدى وستين. وهذا ما اردنا تعليقه الآن على ابلغ تحقيق بعد الفحص والتدقيق. واما ما حدث

بعد ذلك فقد افردنا له جزءا ثانيا[٢٦٢] (٩١/أ) نسوقه فيه على هذا المنوال وبالله التوفيق[٢٦٣]. وانا التمس من حضرة الباي المعظم سيدي ومولاي محمد[٢٦٤] صادق باشا المفخم. ان يمن بالتفاته العالي متعطفا بقبول هذا التأليف. ويشملني واياه بالنظر السامي المنيف لأنني من جملة العبيد المنتمين الى سدة مقامه الشريف. هذا وانني معترف بالقصور عن تقدمة الثناء على اخلاقه الكريمة. واستيفاء الشكر على مكارمه العميمة. والله المسئـول[٢٦٥] ان يديم لنـا دولته تاجا على مفرق الزمان. ويحفظ ذاته العلية. مصدرا للخير والاحسان. وموردا للشكر والثنا على توالي الايام. ما اشرقت الشمس (٩١/ب) وناح الحمام. والدعاء ختام.

وقـد تم نسخ هذا الكتاب بقلم مؤلفه الفقير اليه تعالى اسكندر بن يعقوب أبكاريوس[٢٦٦] عفي عنه (٩٢/أ).



هوامش الفصل التاسع

(١) كذا في الأصل والصحيح «الشأن».

(٢) كذا في الأصل والصحيح «فؤاد» وهو فؤاد بن الشاعر (كجه جي زاده ابن عزت موللا)، ـ عزت ملا بن كيخه زاده ـ وكان والده من كبار شعراء الأتراك وعلمائهم في زمانه، ولد في استانبول سنة ١٨١٥ وتوفي بفرنسا في مدينة نيس سنة ١٨٦٩ ودفن في استانبول، قد تخرّج من كلية الطب سنة ١٨٣٥، خدم الدولة في طرابلس لمدة ثلاث سنوات، وعند عودته انتسب الى قلم الترجمة في الباب العالي ورقي فيه سنة ١٨٣٩ لدرجة المترجم الرئيسي الأول، ثم تعيّن كاتباً أول في السفارة العثمانية في لندن سنة ١٨٤٤، وبعد سنة أصبح سفيراً للدولة قائماً بأعمال السفارة في مدريد، وبعد ذلك بسنة عيّن في قلم الترجمة بقصر السلطان وذلك سنة ١٨٤٧، ثم أرسل إلى بخارست في الوقت الذي كانت العصابات المحلية القومية ثائرة على السلطان وسنتها دخلتها القوات الروسية، وتوسّط فؤاد باشا إلى الروس لتحسين العلاقات معهم، وعندما هدد الروس بقطع العلاقات مع الدولة العثمانية سنة ١٨٤٩، قررت رئاسة مجلس الوزراء ترقية فؤاد باشا لرتبة السفير فوق العادة وإرساله إلى القيصر في موسكو، فقدم رسالة السلطان للقيصر في ٤/١٠/١٨٤٩، وفي سنة ١٨٥٠ عيّن مستشاراً لرئاسة مجلس الوزراء تقديراً لخدماته، ذهب الى مصر سنة ١٨٥٦ لمدة ثلاثة شهور للتفاوض مع المسؤولين هناك وأسقط عنها الضرائب المقدمة للدولة العثمانية، وبعد عودته عين وزيراً للخارجية، ويوم أن أثيرت مشكلة الأماكن المقدسة ودخلت دورها الحاد، كان الروس يعتقدون بأن فؤاد باشا متحيّز للفرنسيين، فحضر الأمير الروسي منتشيكوف إلى استانبول وقابل رئيس الوزراء مباشرة متخطياً النظام، فاستقال فؤاد باشا احتجاجاً بعدم شرعية سلوك الأمير منتشيكوف الذي رفض الباب العالي مطالبه وأعلن الحرب على روسيا سنة ١٨٥٣، كلف فؤاد باشا بقمع العصابات اليونانية في «يانيا» عام ١٨٥٤ وعند عودته الى استانبول أسندت إليه وزارة الخارجية ولقد طلب اللورد الإنكليزي ستوبفورد Stopofford من السلطان أن يعيّن في وزارة الخارجية غير فؤاد باشا مفوضاً فوق العادة مع منصبه كوزير للخارجية وذلك سنة ١٨٦٠ وكلف بحل مشاكل لبنان والشام وقمع الاضطرابات فيها، وقد لمع نجمه في هذه الحادثة، وقد دمج السلطان المجلس الأعلى في مجلس التنظيمات العالي وعين فؤاد باشا رئيساً له وذلك بعد عودته من بلاد الشام، وفي سنة ١٨٦١ عين وزيراً للخارجية للمرة الرابعة ثم أصبح رئيساً لمجلس الوزراء، ولما لمسه من فساد السياسة الخارجية والمالية في الدولة استقال من منصبه، رافق السلطان عبد العزيز عندما زار أوروبا ومصر، وعند عودته حاز على «عنوان ياور السلطان» وأعد توصيات للدولة لمواجهة سياسة الدول الأوروبية نشرت في صحيفة اسمها «مشورت» الصادرة في باريس، ألزمه الأطباء الذهاب إلى «نيس» في فرنسا وهناك توفي عن عمر يناهز الخمسين سنة.

«دائرة المعارف ميدان لاروس التركية» المادة «محمد» فؤاد باشا كجه جي زاده، ج ٤ طبعة ١٩٧١ استانبول (٨٦٩ـ٨٧٠).

خليل مردم بك، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «حضرة».

(٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «و».

(٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «مسامع».

(٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي»، والوثيقة رقم «١٠٩» تخبرنا عن علم السلطان بهذه

الحوادث الأمر الذي أدى لإصداره أمرا سامياً إلى ولاته، وهذا نص الأمر السامي العام: إلى ولاة كردستان وخربوط والموصل وبغداد ومرعش وأضنه وسيواس وأنقره وطرابزون وأرضروم ومشير فيلق الأناضول. في (ذي الحجة سنة ١٢٧٦ هـ - تموز ١٨٦٠م)، ويتضمن هذا الأمر إخبار هؤلاء الولاة بأحوال بلاد الشام العامة بعد حوادث دمشق وجبل لبنان، ويطلب من هؤلاء الولاة العمل على توطيد الأمن والاستقرار في جميع أنحاء السلطنة العثمانية.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٧٦.

(٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «حضرته».

(٨) في نسخة «زكي» ما بين القوسين جاء خلاف الأصل «فأمر».

(٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «جناب».

(١٠) امتدحه السفير البريطاني «هنري بولفر Henry Bouliver بقوله: لعله خير رجل للقيام بالمهمة الموكولة إليه. ولقد خرج السلطان عبد الحميد مودعاً إياه يوم سفره إلى سورية، وانتزع العلامة المجيدية المميزة لسلطته وأعطاها له رمزاً لثقته العظيمة به. - وهي الطغرة السلطانية - واللفظ عثماني وسلجوقي وتركي، وهي العلامة الخطية لملك الاغوز، ثم للسلطان العثماني ثم للسلطان السلجوقي، وقد أصبحت بمرور الزمن شعار الدولة أو رفعة اسمها، وكان الحاكم يوقع بها على الأوامر العالية[1] - وكان هذا التكليف من السلطان عبد المجيد لفؤاد باشا، قد حصل أمام رجالات دولته، وكان وصوله إلى بيروت في ١٦ تموز ١٨٦٠.

أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان قبل عهد المتصرفية**، ص ١٣٦.

(١١) وهي ما تعرف اليوم بوزارة الخارجية، انظر الوثيقة ١٠٦، من المركيز دي لافاليت De Lavail-liet إلى المسيو توفنيل Tovenil ، في ١٨ تموز أرسل لافاليت صورة من الخطاب الذي أرسله إلى توفنيل إلى الناظر فؤاد باشا، حيث أطلع فؤاد باشا بدوره السلطان على هذا الخطاب، والمتضمن صورة كاملة للحالة العامة في بلاد الشام، فكلمه السلطان بلهجة حازمة بحضرة قائم مقام الصدر الأعظم عالي باشا، ونزع من طربوشه الطغرة السلطانية وهي شعار السلطة العسكرية وسلمه إياه، قائلا له إنه يعتمد عليه لأخذ ثأر شرف جيشه وسار من هناك يوم الخميس في ١٢ تموز سنة ١٨٦٠ على بارجة تصحبها سفينتان تحملان جنوداً وذخائر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٢.

(١٢) إن أحكام فوق العادة الخارقة للقوانين: هي محكمة عسكرية «خاصة» فوق العادة حيث أنيط بفؤاد باشا إصدار الأحكام العامة والعرفية بدون الرجوع الى السلطان.

الوثيقة: ١٠٧: فرمان السلطان عبد المجيد لفؤاد باشا ناظر الخارجية في أوائل تموز ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٣.

(١٣) تم انتخابه رئيساً للجمهورية الفرنسية في يوم ١٠ كانون أول ١٨٤٨، وفي ٢٤ منه شكّل مجلساً خاصاً برئاسته للبحث في قضية عبد القادر، وفي ١٦ تشرين أول زار عبد القادر في مدينة امبواز قائلا له: أما الآن وقد شاء الشعب أن ينتخبني رئيساً له، فقد جاء الوقت الذي أحقق فيه رغبتي، ثم أعطى الأمير رسالة مضمونها إعطاؤه الحرية كما شكر في هذه الرسالة عبد القادر، وكان رد عبد القادر على هذه الرسالة بالشكر ثم أعاد إليه سيفه، لكن نابليون قال له (الآن وقد سلمت سيفك لفرنسا، فان فرنسا لا تريد أن تخرجك بدون سيف) وقبل خروج عبد القادر من فرنسا زار نابليون الثالث في باريس وكان قد انتخب يومها امبراطوراً لفرنسا.

---

(١) للتوسع وللمزيد من التعرف على العلامة السلطانية وأهميتها:

عبد العزيز الرفاعي، **المجلة العربية**، مجلة شهرية ثقافية تصدر في المملكة العربية السعودية، ربيع اول سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م، العدد ٧٤ السنة السابعة مقال «الطغرى بين أصلها وتاريخها»، ص ٣٠.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، من ص ٦٣ ـ ٦٥.
وفي عهد نابليون الثالث الذي انتخب رئيساً لفرنسا تم له تحويلها الى امبراطورية، وكانت سنة ولادته ١٨٠٨ وسنة وفاته ١٨٧٣، حكم فرنسا من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٧٠، وهو بن لويس بونابرت ملك هولندا وزوجته أوجيني هي التي افتتحت قناة السويس سنة ١٨٦٩، حارب النمسا الى جانب ايطاليا وفي سنة ١٨٧٠ أعلن خلعه وذهب الى بريطانيا ومات في منفاه.
الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١٢
والأصح في بداية سنوات حكمه كان ما أشار إليه المصدر الأول (عادل الصلح) لا ما أشار إليه صاحب الموسوعة.

(١٤) الوثيقة ١٠٣: رسالة السلطان عبد المجيد الى الامبراطور نابليون الثالث عن قصر طوله بغجه في ١٦ تموز ١٨٦٠.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٦٨.

(١٥) البغي لغة هو الخروج على الإمام العادل، لكنه هنا بمعنى الظلم والجنايات معطوفة على ما سبقها عطف تفسيري.

(١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٧) كانت فرنسا من انشط الدول الأوروبية استجابة لنجدة نصارى بلاد الشام، فقد حرّكت الراي العام الأوروبي ضد الدولة العثمانية، نظير أطماعها الاستعمارية في هذه المنطقة، فقد كان تحركها ضمن مستويين فرنسي فرنسي وفرنسي أوروبي.
فالفرنسي فرنسي كان على مستوى اتصالات وزير الخارجية الفرنسي مع القناصل الفرنسيين وما بين القناصل الفرنسيين انفسهم، وأما الفرنسي الأوروبي فهو يتناول اتصالات فرنسا مع باقي الدول الأوروبية لإرسال حملة عسكرية لنجدة نصارى بلاد الشام. ولمزيدٍ من التفاصيل أنظر الوثائق التالية:
الوثيقة ١٠١: تعليمات المسيو توفنيل Tovenil وزير خارجية فرنسا إلى سفراء دولته في لندن، وفيينا، وبطرسبرج، وبرلين في تاريخ ٦ تموز سنة ١٨٦٠: تضمنت عرضاً لحوادث بلاد الشام في ما بين النصارى والدروز وبين النصارى ومسلمي دمشق، وان حكومة الامبراطور، ترى من المفيد تشكيل لجنة دولية مع مندوب الباب العالي، للبحث في أسباب القتال ووضع حد له.
الوثيقة ١٠٢: رسالة توفنيل Tovenil الى المركيز دي لافاليت De Lavailliet سفير دولته بالأستانة بتاريخ ٦ تموز ١٨٦٠: نص الوثيقة يتضمن رسالة الكونت دي بنتفوكليو De Bente Voglio القنصل الفرنسي في بيروت والمتضمنة عرضاً لحوادث لبنان، الأمر الذي يتطلّب من فرنسا العمل على إيجاد حلٍ لوقف هذه المذابح.
الوثيقة ١٠٤: المسيو توفنيل Tovenil الى الكونت دى برسيني De Breseini سفير فرنسا في لندن من باريس في ١٧ تموز ١٨٦٠: والمتضمنة طيا لرسالة السفير الفرنسي في الأستانة بخصوص حادثة دمشق، وكذلك فهو يطلب منه أن يطلع اللورد جون روسل على رأي حكومة أمبراطور فرنسا، في مساعدة بريطانيا لارسال نجدة أوروبية لحماية نصارى بلاد الشام، وكذلك فان توفنيل كان قد طلب منه الرد على هذا الكتاب ومضمونه سريعا.
الوثيقة ١٠٥: الكونت دى برسيني De Breseini الى المسيو توفنيل Tovenil من لندن في ١٨ تموز ١٨٦٠ تتضمن الموافقة المبدئية لحكومة بريطانيا على مقترحات فرنسا بإرسال قوات أوروبية إلى بلاد الشام ضمن شروط يتم الاتفاق عليها.
كافة هذه الوثائق في ـ فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
وقد تناولت الكاتبة ايميريت M, Emerit بشكل مخصوص موضوع موقف امبراطور فرنسا ودولته واهتمامه في إرسال بعثة عسكرية لنجدة النصارى هناك. ولمزيد من التفاصيل عما

كتبته انظر المجلة التاريخية

T.cc VII

Ismail Adel, op, cit, pp 346

واعتماداً على قرار التنظيمات الخيرية والذي رفع إلى دول أوروبا الغربية في مؤتمر باريس المؤرخ في ٣٠ آذار ١٨٥٦، وقد وضع السلطان العثماني فكرة تنفيذ الخط الهمايوني تحت مراقبة الدول الأوروبية، ولهذا استنتج الفرنسيون بأنه عند عجز السلطان عن تأمين وعوده بحماية النصارى فإن من حق أوروبا أن تتدخل لحماية النصارى في الدولة العلية، وذلك بسبب أن قانون التنظيمات الخيرية هذا أصبح بمثابة قانون دولي وليس مجرد فرمان داخلي، واستناداً الى الحالة السياسية العامة لجميع الدول في هذه الفترة، فقد لجأت فرنسا إلى استرجاع فقرات من اتفاقية ١٨٤٢، وبذلك فقد سمحت فرنسا لنفسها بالتدخل في بلاد الشام وهدفها من ذلك أن تقوي من تأثيرها في المنطقة، بعد أن زعزع ذلك نشاطات عملاء الروس والإنكليز، وأن تنتقم للهزيمة التي لحقت بها سياسيا سنة ١٨٤٠، إضافة الى كسب ود النصارى الكاثوليك الفرنسيين الذين كانوا يعادون نابليون الثالث بسبب الحرب التي شنها ضد ايطاليا.

Ibid, pp 347

Bouron, ca, N, op, cit, pp 210

(١٨) المراد بها الدول الأوروبية وهذا اللفظ حديثاً جاء كبديل لذلك اللفظ السابق، الذي عرفه المسلمون يوم أن أطلقوه على شعوب أوروبا ما قبل وأثناء فترة الحروب الصليبية، واستمر حتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين.

(١٩) يشير «عادل اسماعيل Adel Ismail» الى حقيقة الموقف الدولي تجاه هذه الحوادث، وموقف بريطانيا بشكل مخصوص تجاه الموقف الدولي. «وكان ما يشغل بال انكلترا بالدرجة الأولى الحد من تدخل أوروبا في القضية الشرقية، وأن تعمل جاهداً على إطالة عمر الرجل المريض حسب تعبيرهم، إلى أن تأتي الساعة المناسبة في نظر إنكلترا، ولهذه الغاية فقد حرصت على أن تقلل من شأن المذابح التي جرت في بلاد الشام، وعملت على تهدئة الرأي العام الأوروبي، وأن تظهر أن النصارى لم يكونوا ضحايا بل كانوا محرضين ومحركين للحوادث التي ثارت ضدهم، وفي هذا المعنى كتب سفير بريطانيا في القسطنطينية هنري بولار Bulwer بتاريخ ٢٧ حزيران ١٨٦٠ إلى اللورد روسل ما يلي:

في تقديري ان سلوك المارونيين والضغط الذي مارسه عليهم رهبانهم لكي يدفعوهم الى حرب الدروز والوضع العام للطوائف النصرانية كل ذلك قد ساهم الى حد كبير في إشعال الحرب الأهلية.

Papers relating to the disturbances in Syria, p. 18

Ismail Adel, op, cit, pp 225

وكذلك فإن تشرشل يؤكد ما أشار له عادل اسماعيل بخصوص تجاهل بريطانيا بما يحصل في لبنان وبلاد الشام، كما أعلنت عن رغبتها بإصلاح الحال.

Co Churchil, op, cit, pp 225.

(٢٠) نتيجة لاتصالات زعماء أوروبا مع بعضهم البعض بخصوص حوادث دمشق ولبنان، فقد تم الاتفاق بين هذه الدول على إرسال قوات أوروبية متعددة الجنسيات، يكون لفرنسا فيها النصيب الأكبر، لكن فرنسا غطت هذه الحملة بنفسها مع بعض القطع الحربية الأوروبية التي رست قبالة بيروت في البحر، ففي كتاب وجهه ممثلو الدول الأربع ـ انكلترا وفرنسا وروسيا وبروسيا ـ في بيروت إلى فؤاد باشا ناظر الخارجية العثمانية، الذي أرسله السلطان العثماني،

لدرس أسباب الفتنة ووضع نظام للبلاد ومعاقبة المعتدين وتعويض المتضررين، فقد أكد ممثلو الدول الأربع في بيان رسمي الى الوزير العثماني دور الموظفين العثمانيين تجاه هذه الفتنة، ويشير ابراهيم يزبك بأن لديه وثائق كناية عن مراسلات قنصلية تؤكد دور عملاء الإنكليز والفرنسيين في هذه الفتنة.

يوسف ابراهيم يزبك، **مصادر الثقافة في لبنان**، ص ٣٧.

(٢١) جاء في كلي النسختين «مصطفى وزكي» زيادة عن الأصل «الى بيروت».

(٢٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «الهيبة» ومعناها العظمة والجلال.

(٢٣) جاء السبب المباشر لأن تتدخل الدول الأوروبية بشكل مباشر في شؤون الدولة العثمانية الداخلية، وقد كانت معاهدة باريس المؤرخة في ٣٠ آذار ١٨٥٦ والتي تنص المادة التاسعة منها على عدم تدخل السلطات الغربية في شؤون الامبراطورية العثمانية الداخلية، وقد جاء هذا الاتفاق بناء على إعتراف من السلطان العثماني بمنحه لرعاياه النصارى حق المساواة مع المسلمين، كما جاء في الخط الهمايوني المؤرخ في ١٨ شباط ١٨٥٦.

وأمام هذا الوضع العام في بلاد الشام، فقد اتفقت الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية على ما يلي:

١- إرسال فؤاد باشا باسم السلطان لاصلاح الحال في لبنان والشام.

٢- إرسال قوة عسكرية فرنسية من ستة آلاف مقاتل برئاسة الجنرال بوفور.

٣- تشكيل مؤتمر دولي من وكلاء الدول الأوروبية التالية - انكلترا فرنسا روسيا بروسيا النمسا - بالاضافة الى الدولة العثمانية وتم عقد أول اجتماعات هذا المؤتمر في بيروت في ٥ ك١ ١٨٦٠ وجميع هذه الدول المشاركة كانت قد شاركت في القوة المتعددة الجنسيات، وأرسلت سفناً حربية بالجنود والذخائر إلى بيروت، فقد وصلت بارجة روسية ضربت مدينة بيروت، ثم تلاها أربع بوارج فرنسية محملة بالجنود، وكذلك أرسلت بريطانيا بارجتين، وقد بلغ عدد البوارج التي اجتمعت في قبرص وبيروت حوالي عشرين بارجة حربية لتهديد اهالي بيروت.

نعمان قساطلي، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.

كذلك انظر:

Keer, M, H, op, cit, pp 69.

ولقد أشار تشرشل إلى أنَّ قدوم هذه القوات كان بناء على إتفاق دولي في باريس بتاريخ (٣ آب ١٨٦٠) بين الدول السالفة الذكر مقيد ببنود تضمن إستقلال بلاد الشام وبقاء ولاءها للدولة العثمانية.

Co Churchill, op, cit, pp 220.

الوثيقة ٩٣: تشير الى وصول البارجة الفرنسية «أكسموت» والسفينة «اكليرور» في ١١ تموز.

الوثيقة ٩٩: في ١٨ تموز «وصل الى شاطىء بيروت بتاريخ يوم الاثنين ١٦ تموز بارجتان فرنسيتان الأولى «دوناورس» معقودة اللواء على الكونتر أميرال جهين، والثانية «ردوتابل» وكذلك وصل شاطىء بيروت السفينة العثمانية «طائف» وعلى ظهرها فؤاد باشا. وكذلك فان روسيا رغبت بإرسال الفرقاطة «أميرال الكبير» وعليها «٤٦» مدفعا وسترسل بعدها فرقاطة «كرمووبوا» وعليها ٤٥ مدفعاً، ثم تليها فرقاطة «أوليغ» وعليها «٥٠» مدفعاً، نقلا عن

الشؤون الخارجية الروسية. انظر:

Ismail Adel, op, cit, pp 348.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٨.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.

وقد جاءت قضية إرسال السفن الى لبنان بناء على طلب من وزير الخارجية الفرنسي توفنيل من اللورد كولي السفير البريطاني في باريس بعد مقابلة معه في يوم «٥ تموز»، وأن تكون هذه القوات من الدول الخمس، وإذا لاحظ الديبلوماسيون المتفاوضون عجز جيش السلطان العثماني عن إعادة فرض الأمن فيمكن الاستعانة بجيوش نائب الملك في مصر.

Ismail Adel, op, cit, pp 347.

(٢٤) كذا في الأصل والصحيح «فؤاد».

(٢٥) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» خلاف الأصل «فقد كان».

(٢٦) يتهم مشاقة الدولة العثمانية بأنها سدت أذنها عن سماع ما حدث في بلاد الشام التي استمرت حوالي ثلاثة شهور، لكنه على أثر إجماع الدول الأوروبية في حماية النصارى، ذهبت الدولة العثمانية الى إرسال فؤاد باشا الذي هو أدهى رجالات الدولة، وكان وزيرا للخارجية، فعلى اثر الاجماع الاوروبي بإرسال حملة أوروبية إلى لبنان تم إرسال فؤاد باشا لتسوية الأمور في بلاد الشام.

ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

(٢٧) ان الذين رافقوا فؤاد باشا في مهمته التي وُكِلَ بها هم المفتي شروان زاده ومحمد أفندي وشوكت أفندي كاتب سره الأول، والقائم مقام حسن بك رئيس أركان حربه «وهو إنكليزي عرف بإسم أوريلي وقيل أنه ابن اللورد بلمرستون» والقائم مقام رؤوف بك والضابطان مصطفى أفندي وجميل بك وأبرو أفندي مدير المراسلات الفرنسية في وزارة الخارجية وفرنقو أفندي رئيس قلم فصل الدعاوي « وهو الذي صار فيما بعد متصرفا على لبنان» ودانيش أفندي وكونستان أفندي وارزومان أفندي من مترجمي وزارة الخارجية.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ١٠٧، ص ١٧٣.

وان مشاقة يتهم الدولة العثمانية بأن قدوم فؤاد باشا إلى بلاد الشام إنما كان رداً على الاتفاق الأوروبي في إرسال الحملة الفرنسية إلى بلاد الشام لتسوية الأوضاع وحماية النصارى.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

كان عدد القوات التي رافقت فؤاد باشا حوالي أربعة آلاف عسكري بقيادة خالد باشا قادمين من كريت، وبعد وصولهم بيروت بثلاثة أيام قدم ثلاثة آلاف آخرون بقيادة حليم باشا. وكلهم من العساكر النظامية. بينما يشير أبو شقرا بأن عدد القوات العثمانية بلغ حوالي ١٢ إثني عشر ألف.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

(٢٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «قرم شجاع».

(٢٩) من باب «قسره» على الأمر، واقتسره قهره، والقسورة العزيز، والأسد كالقسور، والرماة من الصيادين «قسور».

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي «**القاموس المحيط**ـ الجزء الثاني»، دار الفكر بيروت، بدون سنة طبع ص ١١٦.

(٣٠) المراد به هو الموت في المعارك الحاسمة والعظيمة.
(٣١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(٣٢) هي المراكب الصناعية الآلية التي جاءت بعد المراكب الشراعية التي تعتمد في سيرها على تحرك الرياح، وكان دخول هذا النوع من السفن في البحرية العثمانية حدثاً كبيراً وهاماً في تطور البحرية العثمانية ذلك الوقت، وهذه السفن ذات تصميم عسكري مزودة بمدافع وراجمات.
(٣٣) المراد بهم الطيور.
(٣٤) المراد بها القذائف التي ترميها هذه المدافع.
(٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(٣٦) في نسخة «زكي» ما بين القوسين جاء خلاف الأصل «جنابه».
(٣٧) باش قبطان كبير القباطنة «أي البحارة» وهي رتبة رائد في البحرية العثمانية.
(٣٨) خَفّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون، موضع قرب الكوفة يسلكه الحجاج أحيانا، وهو مأسدة، قيل فوق القادسية، وقيل خفان وخفية أجمتان قريبتان من مسجد سعد بن أبي وقاص.
ياقوت الحموي، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٧٩.
(٣٩) قَرُمان: اسم لموضع ولعلها تنسب إلى بلاد القرم، وهي جنوب روسيا الأوروبية وهي شبه جزيرة على الساحل الشمالي للبحر الأسود، وفي عام ١٤٧٨ سقطت بأيدي العثمانيين وحرب القرم معروفة بين الدولة العثمانية والروس من سنة (١٨٥٢ ـ ١٨٥٦) وقرمان أوغلو سلالة تركمانية نشأت في آسيا الصغرى بعد أفول نجم السلاجقة في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد تقع بلادهم الجبلية بين سهول كيليكيا وقونية، ولقد بنوا فيها مدارس أهمها المدرسة الخاتونية بقرمان.
الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧٧.
ولعل المؤرخ أبا العباس أحمد بن يوسف أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني. صاحب كتاب **اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ينتسب إلى بلاد القرم.
(٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(٤١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ما وقع».
(٤٢) كناية عن انشغال تفكير فؤاد باشا في إصلاح الأحوال وكيف السبيل إليها بعد أن أصبحت المسألة دولية، الدولة العثمانية طرف من هذه الأطراف.
(٤٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «قبرص».
(٤٤) الفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه «الآية ـ هذا عذب فرات»
فرت الماء يفرت فروته وهو فرات إذا عذب.
ومن خلال تعريف معنى الفرات يفهم ما قصده المؤلف منها.
ياقوت الحموي، مصدر سبق ذكره، مجلد رابع، ص ٢٤١.
(٤٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «الثلاثاء».
(٤٦) الوثيقة ٩٩: من مور الى اللورد روسل في (١٨ تموز) وصول فؤاد باشا على ظهر البارجة «طائف» الى ميناء بيروت في ١٧ تموز سنة ١٨٦٠.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٥٠.
(٤٧) كان فؤاد باشا ذكيا صافي الذهن عاد إلى وزارة الخارجية قبيل حوادث لبنان. وللتعرف أكثر إلى فؤاد باشا انظر بداية هذا الفصل والحديث عنه وكذلك أنظر:
د. احمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.
(٤٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «وكان قد اختبر الأمور. وجرب احوال الدهور.

ومارس تقلبات الايام. واطلع على مكايد اللئام. حتى مهر في ادارة الأعمال وسياسة الاحكام».
وفي نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «متصفا بالحذاقة والفراسة. ومعرفة احوال السياسة».

(٤٩) كان مور من الذين استقبلوا فؤاد باشا وهنأه بسلامة القدوم، وكان أول أعمال فؤاد باشا عند وصوله لبيروت هو استدعاء متسلم دير القمر وقائد حاميتها. للتحقيق معهما.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٩٩، ص ١٥٠.

(٥٠) كذا في الأصل والصحيح «التقوا به».

(٥١) كذا في الأصل والصحيح أنها «شاطىء».

(٥٢) المأمورية المقصود بها المهمة التي يوكل فيها مرؤوس من قبل رئيسه.

(٥٣) وهو الأمر الملكي ويزود حامله بوثيقة خطية من قبل رئيسه أو ملكه تثبت صدق إدعاء حامل هذا الأمر، وللتعرف أكثر الى هذا الأمر انظر ما سبق من هذا الفصل.

(٥٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٥٥) لم يتعرض اسكندر أبكاريوس الى الحديث عن اليهود ودورهم في حوادث بلاد الشام وحادثة دمشق خاصة لكن ثمة مراجع أشارت الى دورهم في هذه الحادثة، ولتبرئة انفسهم من هذا الأمر.
انظر الوثيقة التالية:
الوثيقة ٢٣٧: أعيان الاسرائيليين في دمشق الى السير موسى مونتيفيوري في ٢٣ أيلول سنة (١٨٦٠).
وتشير الوثيقة الى أن النصارى قد اتهموا اليهود فيما حدث في مدينة دمشق بدافع الحسد والكره لليهود، الأمر الذي أدى الى اعتقال اثنين من أحبارهم وغاية ما يرجوه يهود دمشق التماس شفاعة انكلترا لهم لدى الباب العالي.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣٦٨.
إن مونتيفيوري قد رفع طلب شفاعة منه مع طلب اليهود الى اللورد روسل وكذلك إن روسل قد طلب من برانت سفير دولته بدمشق أن يعمل على مساعدة اليهود لدى والي دمشق، كما أرسل رسالة الى بولفر سفير دولته لدى الباب العالي للدفاع عن اليهود، بناء على توصيات مونتيفيوري.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ٢٥١، ص ٤١٣.

(٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «من يهود ونصارى واسلام».

(٥٧) السجع: هو تواطوء الفقرتين من النثر على حرف واحد، مثل القافية في الشعر.
الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

(٥٨) هذا هو صورة الفرمان السلطاني إلى فؤاد باشا ناظر الخارجية في الدولة العثمانية وقصدت في عرضه ليقارن القارىء بين تحريف أبكاريوس للغة الفرمان عن الأصل حسب ما ورد.
الوثيقة ١٠٧: فرمان السلطان عبد المجيد لفؤاد باشا ناظر الخارجية في أوائل تموز سنة ١٨٦٠:

الدستـور المكرم المشير المفخم نظام العالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الأنام بالرأي السديد الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيد أركان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى أفخم وكلاء دولتنا العلية وأعظم مشيري سلطتنا السنية المنوطة به نظارة الأمور الخارجية في دولتنا العظمي المختار من لدن ملوكيتنا مستقلاً بمأمورية خرق العـادات لمصـالح سوريـة الحامل علامتنا المجيدية والحائز باستحقاق شرف نيشان امتيازنا الملوكي والخدمة العسكرية من الرتبة الأولى الوزير الألمعي محمد فؤاد باشا أدام الله تعالى إجلاله.

توقيعنا الرفيع الشأن هذا بوصوله إليك لتحط علما انك أيها الوزير الهمام المشار إليه بالبنان لعالم حق اليقين بالفتنة التي اشتعل أوارها الآن بين الموارنة والدروز سكان جبل لبنان الذي هو في سورية وحينما انتهى إلينا ما نشب بينهم من المناقشة والجدال والمبادرة الى المجالدة والقتال كان ذلك مما تكرهه عنايتنا الرحيمة رافة وسطوتنا القاهرة تأبى إلا النظر بالشفقة على الرعية متساويا لدينا جميع صنوف المقيمين بتبعة دولتنا العظمى على اختلاف مللهم ليكونوا بالأمن والراحة رغيداً عيشهم مطمئنة قلوبهم في ظلال الأمن راتعين وأن لا يتجاوز بوسيلة على آخـرين تلكم قصـارى بغيتنا ونتيجة مأربنا. فأما ما اضطرب به جبل لبنان من الحركات الغادرة الظالمة فانها من جميع الوجوه تغاثر رضانا وتعاند معدلتنا ولهذا أنطنا بدرايتك الكافية النظر في ذلك وفوضنا الى فطنتك الذاتية التي اتصفت بها في الخافقين الأمر في الاستقلال لتسرع باخماد هذه الثائرة واستئصال جرثومة الذين ايقظوا الفتنة فلا تبقى عليهم ولا تذر اولئك الذين عاثوا مفسدين عدوانا وكانوا سفاكين دماء البشر. فيا أيها الوزير الواحد الأحد المستجمع غرر الصفات السابق الايماء إليها الجليل المهاب بين رجال سلطتنا المظفرة أنت أنت الذي وثقت بك عظمتنا وقد عولت عليك اعتمادها لتكون من لدنها بالاستقلال في الحادث الجلل مطلق الأمر ماضي الاحكام ولقد سيرنا نحو هاتيك الأقطار الجيش العرمرم وجحافل العسكر الجرار تصرفها أنى شئت حسب رأيك وتدبيرك واجتهادك في المصالح وبحول الله عز وجل تجد في المسـير من هنا الى تلك الناحية حتى إذا وطأتها أضحى وزراء الملك والجيش كافة إليك مرجعهم برأيك يأتمرون وعلى تدبيرك يسلكون في ما ينبغي لاضمحلال أثر هذه الفتنة التي نشبت بين الموارنة والدروز في أسرع حين. والجهد كل الجهد برد الأمن والسكون والراحة الخفي برها بالناس أجمعين والذين تجاسروا عدوانا على قانون الجزاء ردعاً وتأديباً والمهمة الهمـة في محو أثر هذه الغائلة الفظيعة مستعملاً في ذلك ما استقللت به رأياً واجتهاداً وقد فوضناه اليك وأنطناه بك من تدبير مصالح السياسة وترتيب الجيش إيفاء بما يجب من حق الدراية والقيام بواجبات الوظيفة وبذل ما تتصل إليه الاستطاعة وعلى ذلك صدرت إليك الأوامر من ديواننا الملوكي بولاية هذا العمل والاذن بالذهاب لتكون منتهجا بمقتضاه مؤتمنا به معتمداً على علامتنا الشريفة

تحريراً في أواخر شهر ذي الحجة سنة (١٢٧٦هـ).

نقـل بالحـرف عن الصـورة المعربة الموجودة عند صاحبي هذا الكتاب. والكتاب الأزرق الانكليزي المذاع في سنة ١٨٦٠ ـ ٦١٠ عدد ٦٥ ملحق ٢ ص ٤٣ ـ ٤٤ ودي تستا عدد ٤٤ ص ٩٠ـ ٩١.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٣.

(٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٦٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي». والمراد بالنظارة هي الوزارة.

(٦١) المراد بها الدولة العثمانية.

(٦٢) كذا في الأصل وفي اللغة التركية «مأموريت» مهمة، تكليف بوظيفة، وظيفة نفسها على حسب الأسلوب.

(٦٣) محكمة عسكرية خاصة «فوق العادة» وهي ما تعرف به اليوم بالمحاكم العرفية، وقد جعلت احكام هذه المحكمة بيد فؤاد باشا نفسه دون الرجوع الى السلطان في التصديق على الأحكام.

(٦٤) كان اليونان والرومان اول من اطلق إسم سورية على البلاد الشامية، وظل الاسم هذا يطلق على بلاد الشام حتى أواسط القرن التاسع عشر حين دخل في المصطلح العربي والعثماني وفي عام ١٨٦٣ صدر نظام الولايات الجديد، فأصبحت ولاية دمشق «ولاية سورية» وكان العرب يطلقون إسم (سورية) في الأصل على القسم الأوسط من وادي العاصي «عند حمص وحماة»

دون غيره من البلاد الشامية.

كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

(٦٥) وهي العلامة أو الاشارة الخاصة بالسلطان عبد المجيد نفسه حيث أعطاها الى فؤاد باشا يوم خرج مودعاً له.

د. احمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

(٦٦) في نسخة «زكي» نيشان. وهو الصحيح. والنيشان تعني وساماً ورمزاً وشعاراً كما تعني درئية وهدفاً للرمي عليها.

تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

(٦٧) المراد بها رتبة المشير، وهي يومئذٍ اكبر رتبة عسكرية، والمشير قائد جيش بأكمله في دولة ما.

(٦٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٦٩) المراد بها حوادث جبل لبنان والتي كانت بدايتها حادثة بيت مري وانتهت بحادثة دير القمر. وذلك ما عرفت به الحركة الثالثة في لبنان أو حوادث عام ١٨٦٠.

(٧٠) إشارة إلى قرار التنظيمات الخيرية الذي صدر على أثر مؤتمر باريس (٣٠ آذار سنة ١٨٥٦م) الذي تساوت به جميع الطوائف من الأديان كافة في الدولة العثمانية.

(٧١) كذا في الأصل والصواب: مطمئنين.

(٧٢) المراد بذلك عدلنا وهو مصدر ميمي.

(٧٣) المراد بذلك خبرة وقدرة فؤاد باشا التي يستطيع بها حل الصعاب من الأزمات.

(٧٤) وافق صدور قرار التنظيمات الخيرية، صدور قانون المساواة في الدعاوى القضائية في ما بين المسلمين وغير المسلمين من سعي نصارى ويهود من أبناء الدولة العثمانية.

ولزيادة التفاصيل انظر صورة القرار كاملاً في:

محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٨.

(٧٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي». وهكذا في الأصل والصحيح أنها «مائتين».

(٧٦) الموافق أوائل تموز سنة (١٨٦٠م).

(٧٧) الوثيقة ١٠٩: أمر سلطاني الى ولاة كردستان وخربوط والموصل وبغداد ومرعش وأخنه وسيواس وأنقرة وطرابزون وأرضروم ومشير فيلق الاناضول في ذي الحجة (١٢٧٦ هـ تموز ١٨٦٠م) وفي هذا الامر يطلب السلطان العمل على الأمن والسلام في ما بين شعوب هذه الولايات على اختلاف مذاهبهم، بعد ما حصل في مدينة دمشق بين المسلمين والنصارى.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٦.

(٧٨) جمع لكلمة «عرض» والمراد بذلك عرض حال.

(٧٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «الشكايات».

(٨٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وهذه صورته».

(٨١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي». وأما صورة النشرة التي عملها فؤاد باشا على شعوب سورية: فهذه صورتها:

الوثيقة ١٠٨: نشرة فؤاد باشا في ١٩ تموز سنة ١٨٦٠ الى شعوب سورية:

إن الحرب الأهلية التي نشبت في جبل لبنان بين الموارنة والدروز وأسالت أنهراً من الدم قد أوجبت استياء جلالة المتبوع الأعظم الشامل برأفته جميع رعاياه على السواء دون أدنى تمييز. من الأمور المخالفة لنيات جلالته اعتداء فرد على فرد أو ملة من الملل على أخرى لأي سبب كان أو بأية صورة كانت وبناء عليه فجميع الذين يخالفون هذه الأوامر يعدون كمتمردين على الحكومة. ومن ثمة يجب محو آثار كل عداء بعد الفظائع التي اقترفها أهالي لبنان. قد جئت موفداً من قبل الحضرة السلطانية بمهمة مستقلة وخارقة العادة لمعاقبة الذين ارتكبوا هذه

الجنايات وقد تضمن الفرمان السلطاني العالي الشأن الموجه الى بيان السلطة المخولة لي فأظهر عدالة الحضرة الشاهانية ملجأ المظلومين التي تصغي لشكاويهم وتقتص من الظالمين وسأتمم ما عهد إلي به بكل نزاهة فليرتح بال الجميع. أما في ما يختص الأسر التي طردت من بيوتها فأتكفل باعادتها وسد حاجاتها المعاشية مظهراً لها بذلك الشفقة الخاقانية والمعدلة الشاهانية. ينبغي ان يقف الاقتتال حالا فان الجنود السلطانية التي بامرتنا ستعمل منذ اليوم ضد من يخالف هذه الأوامر ويبدأ بالعداء منذرين بانزال العقاب العاجل في كل من يعكر كأس الراحة. وقد فوض الينا السلطة لوضع حد للاقتتالات بوسائل غير عادية لمحاكمة الأفراد الذين اقترفوا الجنايات. فللجميع ـ كباراً وصغاراً ـ أن يبسطوا لدينا شكاويهم فنعيرهم آذاناً صاغية. ولاحاطة الجميع بذلك حرر.

«عدد ٦٥ ملحق ٣ ص ٤٤ ودي تستا عدد ٤٥ ص ٩١ ـ ٩٢».

(٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٨٣) المراد به السلطان عبد المجيد.

(٨٤) المراد به عدل السلطان على جميع أفراد رعيته، وقد استعمل المؤلف المصدر الميمي كما ذكرنا.

(٨٥) اعتماداً على قانون التنظيمات الخيرية التي سبق ذكره والحديث عنه.

(٨٦) المراد بهم النصارى والدروز في جبل لبنان.

(٨٧) المراد به التكليف السلطاني لفؤاد باشا في تسوية ما حصل في بلاد الشام من حروب طائفية. ولزيادة التفاصيل انظر:

د. احمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ١٠٧ فرمان السلطان عبد المجيد لفؤاد باشا ص ١٧٣.

(٨٨) المراد بها المحكمة العسكرية التي جعل إصدار أحكامها بيد فؤاد باشا.

(٨٩) العساكر العثمانية، ولقد وصلت هذه العساكر إلى بيروت قادمة من كريت وكان عددها أربعة آلاف عسكري نظامي، وبعد ثلاثة أيام من وصولهم وصل ايضا أربعة آلاف آخرون، وكانت هذه القوات قد وصلت قبل قدوم فؤاد باشا لبيروت.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

(٩٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٩١) أي انفاذ الأمر على الوجه الصحيح وبكامل الحق الشرعي، وكانت وزارة العدل قديما تسمى وزارة الحقانية.

(٩٢) كذا في الأصل والصحيح انها «المُهجّرة او المُهاجِرَة».

(٩٣) كذا في الأصل والصحيح انها «فهؤلاء».

(٩٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «رافعاً».

(٩٥) السجن مدى الحياة مع الاعمال الشاقة.

(٩٦) محكمة عسكرية خاصة. يُناط للموكول إليه من قبل السلطان التصرف في إصدار الأحكام.

(٩٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لأجل قصاص الذين ارتكبوا».

(٩٨) جميع القضايا الجنائية من قتل وسرقة واعتداء كانت قد وقعت في دمشق وجبل لبنان.

(٩٩) المقصود منه إسم لمكان يجلس فيه الحاكم لإقامة الأحكام وإحقاق الحقوق ويعزى إشتقاق الكلمة إلى أصل فارسي من كلمة «Diwan» ادخله عمر بن الخطاب سنة ٦٢٧ ويعزوها آخرون إلى أصل عربي مشتق من كلمة «دون» أي سجل وجمع. وهي ها هنا تعني إجتماع استشاري لعلية الحكام، ومن خلال التعرف على الدواوين تبين أن هذا الديوان الذي شكله فؤاد باشا، لا يقل شأنا عما نسمعه الآن من ديوان للمظالم. لبسط سلطان القانون على الولاة ورجال

الدولة.

الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره. ص ٨٤٠.

(١٠٠) المراد به الظلم.

(١٠١) للتعرف على هذه المقاطعات انظر الفصول السبعة الأولى من المخطوط.

(١٠٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٠٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «قرش».

(١٠٤) جمع لكلمة بارة. والبارة جزء من أربعين جزء من القرش.

(١٠٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «مداراة» وهي تعني الإهتمام والعناية بصحتهم.

(١٠٦) «الخرائد» بمعنى اللآلىء وهي جمع لكلمة «خريدة» والخريدة أسم من أسماء اللؤلؤة التي لم تثقب.

المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٢٤.

(١٠٧) هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي الحمصي الأصل اللبناني المولد والنشأة، ولد في كفر شيما ٢٥ آذار سنة ١٨٠٠م وأسرته عريقة بالعلم والأدب وكلمة اليازجي تعني «الكاتب» كان عالما جامعا في علوم اللغة العربية وآدابها، ودرس الطب على يد والده، ولقد تقرب الى بشير الشهابي الثاني واتخذه الأمير بشير كاتباً لأسراره، وترك مؤلفات أدبية ولغوية، وشعرية، ولقد عمل بالتدريس في الجامعة الأمريكية ببيروت.

ولقد أصيب في السنتين الأخيرتين من عمره بشلل نصفي، وتوفي بسكتة دماغية سنة ١٨٧١.

خليل مردم بك، **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والساسة والاجتماع**، قدم له وعلق عليه عدنان مردم بك، لجنة التراث العربي بيروت لبنان سنة الطبع ١٩٧١ الطبعة الأولى ص ٢٣٥.

(١٠٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(١٠٩) أي يعيثون في الأرض فساداً طولاً وعرضاً. والكلام هنا كناية عن أعمال القتل والنهب.

المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، جزء أول ص ٢٢٨.

(١١٠) الطابور جماعة من الأفراد أو الجنود، والعدد الكمي بالنسبة إلى أفراد الطابور غير محدد. ولقد شهدت قرى الدروز في الجبل إقامة هذه الجنود، وكانت مهمتها إعتقال المشتبه بهم من الدروز.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.

(١١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل: «فقلد مصطفى باشا قبطان باشي المراكب العثمانية ومعاطاة الأحكام.»

(١١٢) سبق الحديث عن شخصية خورشيد باشا في الفصول الستة الأولى والتي تتناول حوادث جبل لبنان، لا سيما ان المناطق التي شهدت الحوادث كانت تتبع ولاية بيروت حيث هو واليها.

(١١٣) تحت الترسيم أي تحت التحفظ وهو ما يعرف في هذه الأيام بالمتحفظ عليه.

(١١٤) أي تجريده من رتبته العسكرية ونزع ولاية بيروت من يده، وأما ما أقدم عليه فؤاد باشا تجاه خورشيد باشا فسأعرضها كاملة:

كان أول أعمال فؤاد باشا عندما وصل إلى بيروت، أن أرسل خورشيد باشا إلى الساحل السوري حتى مدينة اللاذقية بغرض فرض الأمن والسلم، لكنه بمجرد أن أرسلهُ عين مكانه معمر باشا وأرسل طوبيا عون وفرنكو أفندي إلى كسروان للمصالحة بين آل الخازن والفلاحين.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره ص ١٤٣. كذلك انظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٧٧.
كذلك الوثيقة ١١٠:
الكولونيل أوريلي إلى السير بولفر عن بيروت في (١٨ تموز) وتكليف خورشيد باشا للحفاظ على الأمن على طول الساحل السوري.
بينما يتهم مكاريوس أن إقالة خورشيد باشا كان بضغطٍ من أميرال البحر الانكليزي مارتن وأن اعتقاله كان بناء على طلب من هذا الأميرال، مبينا له أن عمال الدولة العثمانية هم وراء حوادث لبنان وأن خورشيد باشا هو وراء كل ما حدث. ولزيادة التفاصيل انظر نص الكتاب من مارتن الى فؤاد باشا. أمام هذا لم يجد فؤاد باشا بُداً من اعتقال خورشيد باشا، ووضعه في السجن متحفظاً عليه، وكان ذلك في ٢٤ تموز ١٨٦٠.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٤.
كذلك فان الوثيقة ١٣٥: هي صورة كتاب من فؤاد باشا إلى المستر مور في بيروت في ٢٦ تموز ١٨٦٠، وكان قد أرسل مثلها إلى سائر قناصل الدول الأوروبية يشير فيها إلى إعتقال وإقالة خورشيد.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٣٢.
الوثيقة رقم ١٤٧: الماجور فرازر إلى اللورد روسل في بيروت في ٢ آب ١٨٦٠م إخباره فيها بإرسال أحمد باشا والي دمشق الى الآستانة وإلحاق به خورشيد باشا لكن الثاني - خورشيد - أرسل بغير صفة سجين بعد أن ضغط عليه أمير البحر مارتين والمسيو مور.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٥٠.
وبعد أن وصل خورشيد باشا إلى الأستانة، تم إرجاعه الى بيروت لمحاكمته فيها، وتم تشكيل مجلس لمحاكمته.
الوثيقة رقم ٢١٩: اللورد دوفرين الى السير بولفر في ٢١ آب واخباره عن أعضاء المجلس لمحاكمة خورشيد باشا.
الوثيقة رقم ٢٢٠: أعضاء المحكمة.
الرئيس: صاحب الدولة أحمد باشا القيصرلي والي الإياله ووالي أزمير سابقا.
الأعضاء: ١ـ أمير البحر مصطفى باشا.
٢ـ مفتي بيروت.
٣ـ ابرو افندي احد مستخدمي فؤاد باشا وهو أرمني.
٤ـ محاربجي حميد بك محاسب الولاية وهو مسلم.
٥ـ أميرالاي حسني وهو ايرلندي الأصل.
وهذه المحكمة أفضل من محكمة دمشق.
فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣٤٩.
(١١٥) المراد بها اسطنبول أو الأستانة.
(١١٦) المراد به السلطان عبد المجيد.
(١١٧) للتعرف إلى الامبراطور نابليون انظر بداية الفصل التاسع.
(١١٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الأوروبية».
(١١٩) المراد بها الدول الأوروبية ـ الخمس: روسيا ـ بروسيا ـ النمسا ـ فرنسا ـ بريطانيا، وأما قضية الاتفاق الدولي حول أرسال هذه القوة إلى سورية فقد كانت أشبه بقوة متعددة الجنسيات، وقد كان لفرنسا النصيب الأكبر فيها من القوات، ففي الوقت الذي كانت فرنسا ترغب في العودة الى البلاد العربية، كانت إنكلترا تخاف من هذه القوات من تحقيق أهداف فرنسا في المنطقة ولا سيما بعد مشروع قناة السويس، لذلك شهدت هذه المسألة صراعاً على

الساحة الدولية ما بين بريطانيا وفرنسا، وما بين الباب العالي وقرار الإجماع الأوروبي في إرسال هذه الحملة الى سورية، ولذلك سأختصر الكثير من مجموعة المراسلات الدولية التي تناولت قضية الحملة الفرنسية مقتصراً على ما ينفع البحث منها، مستعرضاً فيها المراحل التي تم بها إرسال الحملة الفرنسية.

ولقد أشارت الوثيقة ١٣٨ إلى الاتفاق الدولي في المؤتمر الذي عقد في باريس في ٣ آب سنة ١٨٦٠ الحاضرون ممثلون عن النمسا وفرنسا وبريطانيا وبروسيا وروسيا والدولة العثمانية.

فكانت بنود الاتفاقية:

١ـ إرسال جيش من الدول الأوروبية يمكن زيادة عدده إلى (١٢ الف) إثني عشر ألف جندي.
٢ـ إن امبراطور فرنسا رضي بتجهيز نصف الجيش.
٣ـ إتصال قائد الجيش الأوروبي فور وصوله إلى سورية بمندوب الباب العالي هناك ـ فؤاد باشا.
٤ـ إن ملوك الدول الخمسة وعدوا بزيادة عدد القوات البحرية الأوروبية.
٥ـ إن الدول الأوروبية اتفقت على جعل مدة وجود الجنود الأوروبية هناك ستة أشهر فقط.
٦ـ يتعهد الباب العالي بمساعدة هذه الحملة وتقديم العون لها.

أصحاب التوقيع على هذا الاتفاق هم:

ممثل فرنسا المسيو توفنيل Tovenil وعن بريطانيا اللورد كولي Koly وعن النمسا ريتشارد دي مترنيخ Richard de Mitarnich وعن روسيا كيسيليف Koselef وعن بروسيا الأمير هنري دي روسي Henry Derosi وعن الباب العالي أحمد وفيق أفندي.

«عدد ٥٩ ملحق ١ ص ٣٦ ـ ٣٧ ودي تستا ص ٤٢ ـ ٤٣».

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٢٣٩. كذلك انظر:

Ismail, Adel, op, cit, pp 351

ولقد ذكر د. طربين، في كتابه **أزمة الحكم في لبنان قبل عهد المتصرفية** كامل بنود هذه الاتفاقية. لزيادة التفاصيل أنظر:

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

وإن جميع الوثائق ما بين الرقم ١١٢ الى الرقم ١٢٤، تضم مجموعة من المراسلات الدولية حول الحملة الفرنسية الى لبنان ورغبة الدول بها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٨٤ الى ص ١٩٧.

ولقد أشار مكاريوس في كتابه إلى أن الحملة الفرنسية الى بلاد الشام كانت نتيجة للضغوط الدولية على الباب العالي لحماية النصارى في بلاد الشام، فكان مجيئها بناء على موافقة الدول الأوروبية.

ويعلق صاحب الملحق في الكتاب نفسه على كلام مكاريوس فيقول: إن الجيوش الفرنسية خرجت من فرنسا على أنها جيوش وعساكر فرنسا ودخلت سورية بصفتها عساكر أوروبية، وذلك لأن الدول أقامت الحجة على عمل فرنسا منفردة فقبلت بعد ذلك أن تكون عساكرها في سورية من قبل دول أوروبا.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، الملحق ص ٢٣.

هذا عرض من صورة بسيطة لطبيعة العلاقات الدولية أيام الحملة الفرنسية الى بلاد الشام، وما أشار إليه الدكتور طربين من أهداف الحملة الفرنسية في المنطقة يوضح لنا طبيعة النزاع الدولي حول هذه الحملة وهذا ما سنأتي على ذكره.

(١٢٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الأمة المسيحية».

(١٢١) أي الدولة العثمانية.

(١٢٢) لم تشر مصادر تلك الفترة الى هذه المدة الزمنية في إصلاح الحال في بلاد الشام، والوثيقة ١١٢ ـ كتاب من الباب العالي الى سفيري فرنسا وانكلترا في ٢٠ تموز ١٨٦٠ تتضمن التالي:
١ـ إيفاد لجنة أوروبية الى سورية للتحقيق هناك مع ممثلي الباب العالي في بلاد الشام بمساعدتهم وإدخال التعديلات على نظام (١٨٤٥م) بشأن لبنان.
٢ـ إرسال قوة عثمانية إلى سورية للمساعدة على إعادة الأمن والسلام.
٣ـ عقد اتفاق مع الدول العظمى حول هاتين المسألتين.
٤ـ تفويض سفير الباب العالي في باريس للاجتماع بممثلي الدول الأوروبية والاتفاق معهم على ما يرضونه ويرونه مناسبا لحل الصراعات الطائفية في بلاد الشام.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٨٤.
كان ما أشارت اليه الوثيقة هو قضية التعهد من الباب العالي للدول الأوروبية بالاتفاق معهم على إعادة الأمن والسلام إلى سورية.
(١٢٣) كان مكان اجتماع القوات الفرنسية هو ميناء مرسيليا على البحر الأبيض المتوسط جنوب فرنسا.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٤٩، ص ٢٥٢.
(١٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» والمراد الامبراطور نابليون الثالث.
(١٢٥) الوثيقة رقم ١٤٨: ومعه صورة من خطاب نابليون الثالث في بعثة الجنود الفرنسية المتجهة إلى بلاد الشام في معسكر شالون في ٧ آب سنة ١٨٦٠.
جاء في جريدة «المونيتور» Moniteur لسان حال الحكومة الفرنسية ما يلي:
عند الساعة العاشرة من هذا الصباح عرض الامبراطور جنود بعثة سورية وقوامها الالآي الخامس بإمرة الكولونيل كوبر Kober والـ ١٣ بإمرة الكولونيل داريكو والسرية الأولى من فيلق الفرسان الأول بقيادة اليوزباشي ستوكلي. وكانت الجنود كاملة العدة، ولقد استعرضها الامبراطور موزعاً عليهم بعض الأوسمة وكانوا مصطفين على شكل مربع، وبينما هم كذلك خطب فيهم هذا الخطاب.
أيها الجنود:
إنكم مسافرون إلى سورية، ففرنسا تحيي بسرور حملة غايتها الوحيدة نصر حقوق العدالة والإنسانية.
لستم بذاهبين لمحاربة إحدى الدول بل لمساعدة السلطان على إخضاع رعايا أعماها تعصب الأجيال الغابرة.
ستقومون بواجبكم في هذه الأرض السحيقة الغنية بتذكارات مجيدة فتبرهنون على أنكم أولاد أولئك الأبطال الذين حملوا علم المسيح في تلك البلاد بعز وشرف. إن عددكم قليل إنما أنا واثق بأن بسالتكم وسطوتكم تغنيانكم عن كثرة العدد لأن الشعوب تعلم أنه حيثما يجتاز علم فرنسا فهناك غاية نبيلة تتقدمه وشعب عظيم يتبعه. اهـ.
بعد هذا الخطاب مرت الجنود أمام جلالته هاتفة «فليحي الإمبراطور».
«المحررات الانكليزية عدد ٦٢ ص ٤٠ ـ ٤١».
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٥١.
(١٢٦) يرادف النخوة كلمات الشهامة والعزة والكرامة. وهي تهيئة وتعبئة القلوب والنفوس وتحفيزها وإثارة الحمية تجاه أمر من الأمور، كقتال أو أخذ ثأر أو رياضة، والكلمة شائعة الإستعمال في بلاد الشام والجزيرة العربية في مجتمع البداوة والحضر بهذا اللفظ.
(١٢٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١٢٨) المقصود منها سورية الكبرى وهي تضم فلسطين ولبنان وشرقي الأردن وسورية الحالية

حتى جبال طوروس شمالاً.

(١٢٩) يزعم إمبراطور فرنسا أن مقصده في هذه الجملة هو الإنتصار لمبادىء العدل والإنسانية لكن ما فعلته جيوشه في الجزائر هو عكس ذلك الادعاء.

١ـ خلال الفترة الأولى لحوادث دمشق كان عند الأمير عبد القادر حامية مسلحة من ١٠٠٠ إلى ١٢٠٠ رجل مسلح، ولم يكن هؤلاء من مقاتليه في الجزائر، ولا من أقربائه لكنهم جاؤوا من المغرب إلى الحج والإستيطان في دمشق برفقة الأمير وذلك من سنة ١٨٥٧ الى سنة ١٨٦٠، وتشير التقارير الرسمية الفرنسية كذلك الى أن قنصل فرنسا بدمشق لانوس هو الذي أمد رجال عبد القادر بالسلاح قبل مذابح دمشق بقصد تعضيد ثورة مسلحة في سورية ضد الدولة العثمانية.

٢ـ صدر في باريس سنة ١٨٦٠ كتيب بالفرنسية تحت عنوان «عبد القادر امبراطور البلاد العربية» فيه تنديد بالدولة العثمانية. ويتضمن الكتيب دعوة لإنفصال سورية عن الدولة العثمانية.

٣ـ محاولة الجنرال بوفور الإتصال بعبد القادر الجزائري في دمشق وإحالة فؤاد باشا دون ذلك. اهـ.

والذي أريد قوله إن بوفور اجتمع بعبد القادر في قرية قب الياس، بعد أن رغب بوفور في ضرب دمشق بالمدفعية. قال بهذا صاحب كتاب سطور من الرسالة التي أخذها من كتاب **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.

فتح الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

(١٣٠) والذي أريد قوله في الحديث عن «الذين أعماهم جهلهم عن زواجر الدين» هو احالتهم على الوثيقة رقم ١٢٦: خطاب من البابا بيوس التاسع إلى بطريرك الطائفة المارونية واساقفتها في ٢٩ تموز ١٨٦٠.

بداية الخطاب: إلى إخواننا الأجلاء بطرس بولس مسعد بطريرك أنطاكية على الطائفة المارونية ومطارنتها السبع، وكان هذا الكتاب رداً على تحارير مرسلة منهم في ٢٦ تموز سنة ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٠١.

وإن بالمرستون يبرىء الحكومة الانكليزية والعثمانية من تبعية التهمة التي قال بها الموارنة في لبنان حلفاء فرنسا أن كلا الدولتين وراء هذه الفتن، بينما يبرىء بالمرستون دولته والدولة العثمانية فهو يتهم الموارنة بالإبتداء بالشر والفتنة. ولزيادة التعرف الى دور المطران طوبيا عون أنظر ما أشار اليه د. طربين لدى مقابلته أسد رستم وحديثه عن دور طوبيا عون في إشعال فتنة عام (١٨٦٠) في جبل لبنان.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٧٧، ص ٢٨٨.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(١٣١) المراد بالأراضي المقدسة هي أرض فلسطين.

(١٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «المجيدة».

(١٣٣) انني أسوق ما فعله الأبطال الذي قصدهم نابليون الثالث. واذكر بالتالي:

١ـ الجموع الصليبية التي خرجت بقيادة بطرس الناسك ولتر المفلس، حيث كان وراءهم الكثير من الغوغائيين النصارى، فأشاعوا في أراضي الدولة البيزنطية الفساد، فنهبوا القرى وقتلوا النفوس ففي بلدة «سملين» الهنغارية تم قتل ٤٠٠٠ آلاف من أهلها الأبرياء، حيث استطاع السلاجقة القضاء على رجالها ولم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف

بواسطة إمبراطور القسطنطينية وكان ذلك سنة ١٠٩٦.

د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ١٢٤.

٢ـ وفي سنة ١٠٩٧ قامت الحركة الصليبية الأولى، وكانت الحملة الفرنسية المجموعة الرابعة من رجال الحملة حيث التقت معهم على شاطىء البوسفور. وكانت تحت زعامة روبرت أمير نورمنديا، وهو إبن وليم الفاتح وصهره «اتين ـ ستفسن» أمير بلوا وشارتر. وهؤلاء هم القادة الذين قصدهم المؤلف.

د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٥٤.

وتلك هي شهادة التاريخ في أعمال الصليبيين ووحشيتهم خلال عبورهم أراضي سورية قاصدين بيت المقدس، وكان آخر أعمالهم مذبحة بيت المقدس التي ذهب فيها حوالي ٧٠ ألف شخص وكان ذلك سنة ١٠٩٩.

د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر نفسه، جزء أول، ص ٢٣٨.

(١٣٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

والمقصود بالقادة الفرنسيين الذي قادوا الحركة الصليبية هم ماسبق أن أشرت لهم في الفقرة السابقة.

(١٣٥) المراد بالرايات هنا الاعلام التي رسم عليها إشارات الصليب، فالإمبراطور لم يجد شيئاً يذكرهم بأمجادهم الهمجية في بلاد الشام سوى الحملات الصليبية التي كان لفرنسا الدور الاكبر فيها، ولقد وجد غير المسلمين من أعمال القتل والنهب من قوات الحملات الصليبية مثل المسلمين.

(١٣٦) يشير الدكتور طربين إلى أن عدد القوات الفرنسية بلغت حوالي ستة آلاف عسكري، أما أبوشقرا فيشير إلى أن القوات الفرنسية التي وصلت إلى لبنان كانت حوالي ١٢ إثني عشر الف عسكري والدافع لذلك رغبة الإمبراطور في توسيع حدود إمبراطوريته وميله الى الفتوح، والصحيح أن العدد الكمي للقوات الفرنسية هو حسب ما اعتمد عليه الدكتور طربين والبالغ حوالي ٦٠٠٠ ستة آلاف عسكري.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

(١٣٧) لقد ظهرت آثار الجيوش الفرنسية اللاإنسانية في احتلال فرنسا لمصر سنة ١٧٩٨ واحتلالها للجزائر سنة ١٨٣٠، وما سبق أن عرضناه أيام الحملات الصليبية وما سنعرضه من أعمال همجية أقدمت عليها القوات الفرنسية عندما قدمت إلى لبنان في هذه الحملة المذكورة يؤكد نزعتها اللاإنسانية فعلاً.

(١٣٨) كذا في الأصل والصحيح أنها «رؤوسهم» وفي نسخة «زكي» خلاف الأصل «رؤوسهم».

(١٣٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» والمراد بها المراكب الآلية بخلاف المراكب الشراعية.

(١٤٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «من وقتهم».

(١٤١) الموافق سنة (١٨٦٠م ـ ٢٧ محرم سنة ١٢٧٧هـ).

(١٤٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «المراكب».

(١٤٣) بتاريخ ١٦ آب ١٨٦٠ كان العلم البريطاني يرفرف على السواحل اللبنانية، بينما كانت الرايات الفرنسية ترفرف على الأراضي السورية. Co Churchill, op, cit, pp 219

(١٤٤) ولد الجنرال ده بوفور سنة ١٨٠٤ في تارنته إحدى مدن فرنسا، تلقى تعليمه سنة ١٨٢٠ في سان سير أكبر مدارس فرنسا الحربية، تعين في حملة الجزائر سنة ١٨٣٠. ولقد كلفه المارشال سولت بالذهاب الى مصر ما بين سنوات ١٨٣٤ ـ ١٨٣٧.

وساعد سليمان باشا الفرنساوي قائد جيش إبراهيم باشا في سورية، ثم عاد إلى الجزائر

حيث عين أركان حرب الجنرال باليسيه، وارتقى الى رتبة كولونيل ١٨٥٠ وجنرال ١٨٥٤ حتى إذا كان شهر آب من سنة ١٨٦٠ تولى قيادة الحملة الفرنسية في سورية. وفي ١٤ من هذا الشهر نال مرتبة فريق، كانت وفاته في ١٧ أيار سنة ١٨٩٠. ولقد قال عنه الجنرال ديكرو الذي عين قائداً للمشاة مع بوفور، إن بوفور كانت له هفوات عسكرية، وكان عصبي المزاج سوداوياً، سريع التأثر ينقصه شيء من الرزانة والحزم والصلابة. ولقد عتب عليه الكثير من قواده ووجهوا له النقد وتحدثوا عن تصرفاته، وعجزه أمام دهاء فؤاد باشا. انظر:

ص ٣٠٧ من المصدر التالي.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠١.

(١٤٥) كذا في الأصل والصحيح «فالتقى بهم».

(١٤٦) لقد عم الفرح والغبطة نصارى لبنان من قدوم الحملة الفرنسية إلى لبنان، ولا سيما أن ما أشار إليه أبوشقرا من أن الكثير من أبناء الأسر اللبنانية قدمت شكواها إلى امبراطور فرنسا لذلك فإن الحملة جاءت بناء على رغبة من نصارى لبنان، وللتعرف أكثر إلى طبيعة العلاقات اللبنانية الفرنسية أنظر ما يلي:

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

الوثيقة ١٧٩: من مور الى روسل في ٢٢ آب ١٨٦٠ وصول القوات الفرنسية حيث نزلوا في حرش الصنوبر وهو يبعد مقدار ميلين عن بيروت وكان عدد الذين نزلوا حوالي ٥٠٠٠ آلاف عسكري منهم حوالي ٢٠٠ فارس. ومعهم كمية ضخمة من المؤن والذخائر والبغال والخيل لجر المدافع وقد جعلوا معسكرهم العام في غابة الصنوبر، ولقد أصاب المسلمون الغضب والحنق من قدومهم، بخلاف النصارى الذين أصابهم الفرح والغبطة وذهبوا في مساعدتهم برفع الأحمال وبناء الخيام، وإن عدم قدوم الجنود الإنكليزية كان دافعاً من دوافع خوف المسلمين من القوات الفرنسية ورغبتهم بالثأر من المسلمين للنصارى في لبنان والشام.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٩٢.

(١٤٧) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «ضباتهم».

(١٤٨) يقع حرش الصنوبر في جنوب غرب بيروت وهو متسع الأبعاد سابقاً، وهو حالياً من ضواحي مدينة بيروت بعد التوسع والإنتشار في العمران في مدينة بيروت، وهو معروف حالياً بمدينة بيروت بمنطقة الحرش.

(١٤٩) صورة التشبيه التي قصدها المؤلف، يريد منها ضخامة عدد القوات الفرنسية التي وصلت إلى لبنان، ولقد كان وصولها إلى بيروت في ١١ آب ١٨٦٠ وفي ٢٥ منه كان وصول بوفور، ولقد تضاربت الروايات حول العدد الصحيح للقوات الفرنسية. يشير لويس شيخو إلى أن عدد القوات كان حوالي ١٥ خمسة عشر الف عسكري وأبوشقرا يشير إلى ان العدد كان حوالي ١٢ إثني عشر الفاً، لكن مكاريوس يشير إلى القوات كانت حوالي ٦٠٠٠ ستة آلاف عسكري وجاء طربين ليؤكد أن العدد كان حوالي ستة آلاف حسب التقارير الدولية في ذلك الوقت. وإن كلا الروايتين ـ شيخو ـ وأبي شقرا ـ مبالغ فيها والصحيح تقريبا ما أشارت إليه رواية مكاريوس ورسالة القنصل الانكليزي مور. ولزيادة التفاصيل حول العدد الكمي انظر ما يلي من المصادر:

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٧٩، ص ٢٩٢.

(١٥٠) أي آباراً. والنقيع: البئر الكثيرة الماء.
أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٢٢.

(١٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لفرن».

(١٥٢) لعل قصد المؤلف بالزواف هو ٢٠٠ فارس حسب ما أشارت إليه الوثيقة ١٧٩ السابقة في الفقرة السابقة.

(١٥٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «والوظائفية».

(١٥٤) للتعرف الى أعمال القوات الفرنسية في تجهيزهم لمعسكرهم وبناء أفران لهم انظر:
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
ولقد اشار ابوشقرا إلى أعمال الفرنسيين العدائية ضد أهالي البلاد من غير النصارى، فقد ساروا من بيروت قاصدين دير القمر ومعهم جموع من النصارى، وفي طريقهم قتلوا تسعة عشر درزياً اكثرهم عجزة طاعنون في السن، وقتلوا طفلين امام والدتهم بعد أن مثّلوا بهما أمام قبرشمون، وقتلوا الشيخ أبا يوسف محمود من دروز كفر قطره الذي شهد حادثة دير القمر وانقذ حياة حوالي سبعين من نصارى الدير، بالإضافة إلى أعمال النهب والسلب في دير كوشة وكفر قطرة. وأشارت الوثيقتان «٢٣٥»، «٢٣٦» إلى أعمال الجنود الفرنسية في دير القمر ثأراً للنصارى من الدروز هناك، ولقد طلب فؤاد باشا معاقبة الجناة من النصارى.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧.
ولقد علق ـ صاحب كتاب الدولة العلية. عن الحملة الفرنسية بقوله: هذه الحملة التي اوهمت نصارى لبنان انها انقذتهم من تعدي المسلمين المتعصبين المتوحشين على زعمهم، نسيت فرنسا ما أقدمت عليه جنودها في بلاد الجزائر من الأعمال الشنيعة، التي يأبى القلم أن يسطرها وخصوصا ما آتاه الجنرال بيليسيه من إعدام قبيلة بنسائها وأطفالها حرقاً داخل الغار الذي التجأوا إليه لكن الأوروبيين بسياستهم الاستعمارية يتجاهلون كل ما يأتونه مع الشرقيين، ويجسمون أقل حادث يحدث في الشرق ولو بايعازهم وذلك ترويجا لسياستهم.
محمد فريد بك وجدي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٦.

(١٥٥) لقد تقدم خالد باشا القائد العثماني على فؤاد باشا بالسفر إلى دمشق وكان معه حوالي ٤٠٠٠ اربعة آلاف عسكري بكامل السلاح، وكان ذلك في ٢٦ تموز سنة ١٨٦٠. ولدى وصوله تعرف الى أحياء دمشق. أما فؤاد باشا فقد كان وصوله إلى دمشق في ٢٩ تموز سنة ١٨٦٠ بغرض التحقيق في حادثة دمشق، وكان دخوله من محلة القنوات إلى باب الجابية إلى السراي العسكرية. وكان ذلك في يوم الاثنين دون أن يكون مرتديا الملابس الرسمية الحكومية وإنما بملابس السفر.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٦.

(١٥٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الشام. بادر لاصلاح الحال على أحسن نظام. فقبض».

(١٥٧) سبق أن تم ترجمة الوالي أحمد باشا في الفصل الثامن. المتعلق بحادثة دمشق الشام، وبوصول فؤاد باشا إلى دمشق تم تجريده من رتبته العسكرية ومن ولايته لمدينة دمشق. ولقد تضاربث روايات مصادر تلك الفترة حول اعتقال أحمد باشا وإعدامه فبعض المصادر تشير إلى أن معمر باشا الذي سبق فؤاد باشا إلى دمشق واصبح واليا عليها بعد إقالة أحمد باشا كان قد اعتقل أحمد باشا وعند وصول فؤاد باشا تم إعدامه بيد فؤاد باشا. ولهذا فهذه المصادر تشير إلى عدم إرسال أحمد باشا إلى الآستانة، لكن المصادر الثانية تشير إلى سفره

الى الآستانة وعودته من هناك لمحاكمته في دمشق، والصحيح هو ما أشارت إليه المصادر الثانية التي تقول بسفره إلى الآستانة.

يشير مكاريوس أن فؤاد باشا أسرع في إعدام أحمد باشا والسبب يعود إلى أن فؤاد باشا هو الذي أمر أحمد باشا بما فعله في دمشق، وإن هذا كان برغبة السلطان، الأمر الذي دفع فؤاد باشا بمعاجلته برصاصة من يده حتى لا يبوح بالسر. كذلك يشير ابوشقرا إلى الاستعجال بقتله، وكذلك العقيقي يشير الى قتله في دمشق دون سفره إلى الآستانة، ويشير تشرشل إلى أن إعتقال أحمد باشا كان بواسطة صالح زيشي بك الذي اتهمه بالاهمال بواجباته.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٦.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، ملحق ثالث، ص ٣٨٤.

وبالنسبة الى المصادر التي أشارت إلى سفره هي ما يلي:

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

Co Churchill , op, cit, pp 231.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٤٧، ص ٣٥٠.

(١٥٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وارسله الى بيروت ومن هناك ارسله مع خورشيد باشا الى القسطنطينية. لكل تجرى عليهما المحاكمة في باب الدولة العلية. ولما بلغ ذلك سفراء الدول. ساءهم هذا العمل. وقالوا لا نقبل بذلك ولا نرتضيه. بل يجب ان كل واحد منهما يحاكم في المكان الذي أذنب فيه. فردهم الى بيروت وحبسوا خورشيد باشا هناك. وارسلوا أحمد باشا الى دمشق وحبسوه بها إلى أن يحكم عليه بالعفو أو بالهلاك».

(١٥٩) أي قيد المحاكمة وبمعنى آخر متحفظ عليه.

(١٦٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٦١) كان طاهر باشا مشير العسكر الذي سار مع خورشيد باشا لنجدة دير القمر. وكان معه ثلاثة آلاف عسكري نظامي. حيث أقام بمن معه في الحازمية جاعلاً إياها مركزاً رئيسياً.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

(١٦٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٦٣) ان كاخية خورشيد باشا هو وصفي أفندي.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٢ ص ٨.

(١٦٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «الصلح» وهو من أعيان اللبنانيين ومن الذين لمعوا في منتصف القرن التاسع عشر.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

(١٦٥) وهو عبد السلام بك قائد العساكر النظامية في بيت الدين ودير القمر يوم جرت حوادث البلدتين.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

(١٦٦) المراد به عبد السلام بك الذي يتهمه تشرشل أنه تراس مذبحة دير القمر.

Co Churchil, op, cit, pp 233.

(١٦٧) المراد بها الثكنة العسكرية في مدينة بيروت، وإن الذين تم إعتقالهم من فؤاد باشا من

الموظفين العثمانيين، هم خورشيد باشا وطاهر باشا والاميرلاي نوري بك ووصفي أفندي كيخيا خورشيد أفندي.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

(١٦٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «جماعة المسلمين».

(١٦٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٧٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فؤاد باشا».

(١٧١) بمعنى يجدون في الهرب، وإن من شارك في حادثة دمشق كان قد هرب منها قبل وصول فؤاد باشا إليها وإن صاحب الملحق الأول في كتاب **بلاد الشام في القرن التاسع عشر** أشار إلى هذا الأمر لكنه لم يشر إلى أي الجهات كانت وجهة من ترك دمشق، لكن أباشقرا أشار إلى أن حوالي ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف من دروز جبل لبنان غادروا الجبل على أثر قدوم الحملة الفرنسية والعثمانية قاصدين حوران حيث نزلوا ضيوفاً على أهالي قرية نجران في جبل الدروز في سورية، ومن هناك توزعوا على بقية القرى الدرزية.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٨.

(١٧٢) تقع منطقة حوران جنوب غرب سورية، وهي مجاورة لفلسطين، ومن أهم مدن المنطقة: القنيطرة ودرعا والسويداء، وتربة المنطقة غنية تصلح للزراعة بجميع أنواعها وهي بالنسبة الى فلسطين تمثل مرتفعاً، وهي ما تعرف حاليا بمرتفعات الجولان.

(١٧٣) ينسب هذا الجبل إلى منطقة عجلون في الاردن، ومنطقة عجلون تقع إلى الشرق من نهر الاردن، وهي شمال السلط وجنوب إربد وتقع إلى الشرق منها، جرش، والمنطقة جبلية تكثر فيها أشجار البلوط والصنوبر، وبها القلعة الشهيرة «الربض» كان آخر عهد المعنيين فيها يوم أن اعتقل فخر الدين المعني الثاني على يد مراد الرابع.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول ص ١٨٧.

(١٧٤) ان الذين قام بمهمة إغلاق الأبواب والمنافذ على الهاربين هو خالد باشا بمن معه من القوات والتي بلغ عددها حوالي ٤٠٠٠ اربعة آلاف عسكري.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٧.

(١٧٥) إن فؤاد باشا كان قد وزع نشرة على الجنود العثمانية، في ٨ آب ١٨٦٠ وهذه النشرة كانت سابقة لأعمال فؤاد باشا في دمشق، حيث اكد عليهم ملاحقة الجناة الذين أراقوا دماء النصارى، كذلك طلب منهم في هذه النشرة مساعدة الحملة الفرنسية والانكليزية حالة قدومها إلى بلاد الشام لإقرار السلام فيها. الوثيقة ١٤٤.

الوثيقة ١٤٥: من فؤاد باشا إلى المستر مور عن دمشق في ٤ آب ١٨٦٠.

يشير فؤاد باشا فيها إلى بدء أعماله بدمشق حيث اعتقل عند وصوله حوالي ٣٣٠ شخص والمؤمل أن يصلوا الى ٥٠٠ خمسمائة شخص، فضلا عن أن أهالي دمشق بدأوا بإرجاع المسلوبات والمنهوبات.

الوثيقة: من مور الى فؤاد باشا عن بيروت في ٧ آب.

١٨٦٠ شكر المستر مور لفؤاد باشا على أعماله في دمشق لإنصافه نصارى دمشق.

الوثيقة ١٥٥: القنصل برانت الى اللورد روسل عن دمشق في ١١ آب سنة ١٨٦٠.

مقابلته لفؤاد باشا هناك وتعهد فؤاد باشا بتطبيق الأحكام.

الوثيقة ١٥٦: من برانت الى بولفر عن دمشق في ٤ آب ١٨٦٠.

اعتقال فؤاد باشا من ٣٠٠ ثلاثمائة إلى ٤٠٠ اربعمائة شخص في دمشق ولا يزال الاعتقال

قائما في دمشق.
الوثيقة ١٥٧: من القنصل برانت في ٩ آب سنة ١٨٦٠م.
ارتفاع عدد المعتقلين الدمشقيين إلى ٧٥٠ سبعمائة وخمسين شخصا.
الوثيقة ١٥٨: من الماجور فرازر الى اللورد روسل. عن بيروت في ٨ آب.
اعتقال من وضع السم في الخبز الذي أودى بحياة من ٧ إلى ٨ أشخاص وإستمرار عملية الإعتقال للمشبوه بهم.
يشير عادل اسماعيل إلى أن ما أقدم عليه فؤاد باشا من سجن ونفي وتشريد وقتل لكبار موظفي الدولة ووجهاء مدينة دمشق إنما كان بمثابة تمثيلية ناجحة، قصد منها أن عدالة السلطان إنما هي عدالة تامة ولا يمكن لاحد أن ينتقدها.
في تقرير بنتي فوكليو في المصدر نفسه رأي آخر: «وبناء على أفعال فؤاد باشا في دمشق فقد تمكن الوزير العثماني من أن يجعل التدخل العسكري الفرنسي في سورية تدخلاً غير ذي موضوع، ولم يبق أمام بوفور إلا أن يواجه الدروز في لبنان، غير أن الظروف السياسية لم تكن مناسبة لبوفور في هذا العمل، فقد كان الدروز تحت حماية انكلترا، وكان الديوان ينظر إلى الدروز بعطف ولذلك فقد عارض فؤاد باشا من إتخاذ اي حملة ضد الدروز وفي رأي فؤاد باشا أنه لا بد من أن يترك موضوع التوازن بين الدروز والموارنة للسلطات العثمانية، وذلك ما صرح به إلى بنتي فوكليو.
لقد أفهمني فؤاد باشا بصراحة أنه لا يريد أن يعطي النصارى أهمية كبيرة وبالتالي فهو لا يستطيع أن يقضي على العنصر الدرزي الذي يعدل من تأثيرهم».
انظر تقارير «بنتي فوكليو رقم ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤ بتاريخ ١١ و٢٠ و٢٣ و٢٨ ايلول ١٨٦٠م.

Ismail Adel, op, cit, pp 355 - 357.

كذلك انظر عن صورة هذه الأحكام.

Co Churchill, op, cit, pp 231.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد ثان،
كذلك فان الشيخ عبد الرزاق البيطار يشير إلى أنه ـ على أثر مقدم فؤاد باشا إلى دمشق، ذهبت النصارى بالشكاوي على المسلمين حتى وصل العدد من المعتقلين الى ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف معتقل.
عادل الصلح ـ مصدر سبق ذكره، ملحق ٥ ص ١٧٠.

(١٧٦) المراد بها محكمة ما فوق العادة ـ أي محكمة عسكرية أنيطت لفؤاد باشا بإصدار أحكامها ودون الرجوع الى السلطان. وقد كان أعضاء هذه المحكمة مجموعة من الباشاوات وأفندي وقضاة وضباط عسكرية ونصارى من غير نصارى بلاد الشام وكان معتمد هذا المجلس خورشيد أفندي ومحمد رشدي أفندي وهم الذين يحققون مع الناس.
وكان تشكيل هذه المحكمة في يوم الأحد ٢ صفر سنة ١٢٧٧ هـ. ولقد قسم فؤاد باشا أصحاب الجنايات إلى ثلاثة أقسام، سالب ومهيج وقاتل مرتكب للإعدام.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٩٩.
عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، الملحق الخامس ص ١٧٣.
الوثيقة ١٦٢: من السير بولفر الى المستر مور في ٨ آب.
تقسيم فؤاد باشا للمتهمين من موظفي ولاية دمشق إلى ثلاث فئات:
الأولى: فئة القتلة. والثانية: فئة الذين شجعوا على القلاقل حكمهم حكم القتلة أما الثالثة: فهم الذين لم يقوموا بالواجب المفروض عليهم من ضعف أو إهمال يجردون من رتبهم

ويفصلون من وظائفهم ويحكم عليهم في بعض الظروف بجزاء شديد..
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣٦٦.

(١٧٧) تسلم عثمان بك متسلمية حاصبيا من قبل والي دمشق أحمد باشا، حيث كانت حاصبيا وراشيا تتبعان إيالة دمشق الشام. ولزيادة التفاصيل أنظر الفصل الخامس من المخطوط.
الوثيقة ١٧٤: القنصل برانت الى السير بولفر في ٢٠ آب.
وصوله خطاب من فؤاد باشا من أنه لا يزال عثمان بك قائد حامية حاصبيا قيد المحاكمة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٨٦.

(١٧٨) تم تعيين محمد آغا متسلما على راشيا من قبل والي دمشق أحمد باشا، وهي عاصمة الأمراء الشهابيين في وادي التيم والتي كانت تتبع أيالة دمشق، ولمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الخامس من المخطوط.

(١٧٩) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «امير الالاي» والمراد به علي بك الميرالي الذي أشار إليه، وكان قد أرسله أحمد باشا لحماية النصارى في حي باب شرقي، قبل أن يحدث شيء في مدينة دمشق، ولما حاول أبناء المسلمين ومن معهم من الدروز الذين قدموا من مدينة زحلة قاصدين مدينة دمشق، منع الاميرالاي المهاجمين من اقتحام حارة النصارى حيث ضرب بعض القذائف من المدفع الذي كان معه تجاه المهاجمين فقتل عدداً من ابناء المهاجمين المسلمين.
ولزيادة التعرف الى ذلك انظر الأصل:
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٥.

(١٨٠) المراد بها مدينة دمشق.

(١٨١) كان من جملة هؤلاء الضباط علي آغا فرحات حيث تم إعتقاله في ٢٧ محرم سنة ١٢٧٧هـ وإعتقلت جميع عساكره.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٨.

(١٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «اشتركوا معه في تلك الخيانة».

(١٨٣) الوثيقة ١٧٦: أمر سلطاني إلى فؤاد باشا في ١٨ آب سنة ١٨٦٠ على أثر حوادث دمشق تتالت الأخبار على السلطان الأمر الذي دفعه لأن يؤكد على فؤاد باشا طلبه بأن يعدم من تثبت عليه التهمة، على اثر إستيائه مما حدث مثنياً على فؤاد باشا ومن معه من الجنود.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٨٧.

(١٨٤) بعد أن أرسل فؤاد باشا أحمد باشا والي دمشق إلى الآستانة، رجع من هناك إلى دمشق ليكون محاكمته في دمشق بناء على رغبة السلطان وبعد أن عاد إلى دمشق تم فيها محاكمته وإعدامه، وسنستعرض ما أشارت إليه مصادر تلك الفترة حول إعدامه.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ١٦٦ ص ٢٧٥ من مور إلى اللورد روسل في ١٠ آب عودة أحمد باشا إلى دمشق لمحاكمته.
الوثيقة ١٧١: من القنصل مور الى اللورد ج. روسل في ١٦ آب. يخبره فيها عن إعادة أحمد باشا ومن معه من الضباط الذين سبق أن أرسلوا معه إلى الآستانة لمحاكمته بدمشق. وقد وصلوا بيروت ومن هناك ارسلوا إلى دمشق.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٨١.
الوثيقة ١٧٣: القنصل برانت الى السير بولفر في ١٦ آب. وصول أحمد باشا الوالي السابق هذا الصباح إلى دمشق، وإعدام اربعة من المسلمين من حوران كانوا قد قتلوا منذ مدة ١٣ شخصا من قرية الصنمين وكناكر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٨٥.
ومن خلال الحديث عن إعدام أحمد باشا والي دمشق، نقلت ما ذكرته مصادر تلك الفترة

عن دينه وخلقه ولقد وصفوه بالشهيد بعد إعدامه.

فقد وصفه الشيخ البيطار في كتابه **حلية البشر في اعيان القرن الثالث عشر**: «الوالي احمد باشا رحمه الله الوزير الكبير والوالي المشير دخل دمشق سنة خمس وسبعين ومائتين والف للهجرة ـ ١٨٥٨م ـ وكان والياً على القطعة السورية، ومشيراً على الفرقة العسكرية، ولم يزل يترقى أمره، ويعظم ويسمو قدره، إلى أن سلبته حلاوة الطاعة الإقبال على دنياه، وافاضت عليه مغرفة أن الانسان هو الذي يعمل لما ينفعه في آخره». كما يشير البيطار نفسه الى أن المذكور ـ أي أحمد باشا ـ لم يكل جهداً في تأديب من يريد إيذاء النصارى إضافة إلى انه عين أربعة من الأعيان إثنين من المدينة واثنين من الميدان لحماية النصارى، فضلاً عن دور الشيخ البيطار نفسه في منع وقوع الفتنة فإنه خطب خطبة في جامع كريم الدين بحرمة هذه الأفعال.

وفي حادثــة زحلة ارسل محمود افندي حمزة ومن معه لمنع وقوع حادثة زحلة ومصالحة الطرفين فما كان من النصارى إلا الرفض، لكن الدروز قبلوا بالصلح.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، الملحق الخامس ص ١٦٨.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٨٧.

وثمة مصدر يشير إلى القول بأن الذي أوقع احمد باشا شهيداً هو إجتهاده ان الذي وقع في جبل لبنان وجود بواعث أدت إلى هذا الأمر، أما في دمشق فهذه البواعث غير موجودة كي تثير هذه الفتنة.

تحفة الزائر في مناقب الأمير عبد القادر، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني ص ٩٥.

الوثيقة ١٦٣: من السير بولفر الى القنصل برانت في ٨ آب.

إن هذه الوثيقة عرضت إستياء أحمد باشا من الباب العالي، لما انقصت الحكومة الكثير من عدد الجنود التي كانت بامرته، وربما يكون هذا الإستياء دفعة إلى عَدمِ الإهتمام بالفتنة، وإهمال أمرها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٦٩.

وان ما ذكرته حول احمد باشا وشهادة المعاصرين له فيه، لبيان براءة الرجل من تبعة ما وقع في مدينة دمشق، وأن مثيري الفتنة من قناصل الدول الأوروبية هم وراء ذلك وتلك هي قصة إعدامه كما رواها معاصر في يوم الاثنين ثالث صفر سنة ١٢٧٧هـ وُجِدَ سبعين رجلاً قد صلبوا مفرقين في البَلد وفي الثاني والعشرين من شهر صفر حَكَمَ فؤاد باشا على احمد باشا بالإعدام، وعلى جملة أمراء عساكر النظام وأخذوهم إلى القشلة ـ الثكنة ـ القريبة من المولوية فاستسلم احمد باشا للقضية، وكان صائماً وفي يده دلائل الخيرات فصلى ركعتين ثم سلم نفسه للممات فعرضوا عليه الماء قبل إزهاق روحه المطمئنة فقال: لا افعل: لا افطر إلا في الجنة فصفوهم وجعلوهم هدفاً للرصاص.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ملحق ٥، ص ١٧٣.

الوثيقة ٢٠٣: بيان أعمال فؤاد باشا. في ٨ أيلول سنة ١٨٦٠م.

وبناء على قضاء المحكمة الخارقة فوق العادة فقد أعدم ١١١ مسلماً رمياً بالرصاص وشنق ٥٦ ونفي ١٤٥ وحكم بالأشغال الشاقة على ١٨٦ استخدموا في إنشاء الطرقات وقضى غيابياً بالإعدام ١٨٣. وفي عداد الذي أعدموا ١٨ شخصاً، وفي ١٥ آب اذاع فؤاد باشا بياناً على سكــان المـدينــة ينذرهم بإعادة النساء والأولاد الباقين عندهم وكل من خالف عد مجرماً ومستحقاً للإعدام. وأذن لجميع النصارى الذين أسلموا وعددهم ٥٠٠ خمسمائة بالرجوع إلى دينهم... وفي ٧ أيلول الموافق يوم الجمعة أجتمع المجلس العسكري برئاسة فؤاد باشا وحكم بالإعدام على الأشخاص الآتية أسماؤهم بعد تجريدهم من رتبهم.

١ـ أحمد آغا المشير السابق.
٢ـ القائم مقام علي بك قائد الجنود في حي النصارى حين المذبحة.
٣ـ القائم مقام عثمان بك قائد حامية حاصبيا.
٤ـ البكباشي محمد علي آغا قائد حامية راشيا.
ولقد جرد قائد حامية حاصبيا محمد علي آغا من رتبته وسجنه مؤبداً.
وأما الضباط الذين حكم عليهم بالإعدام وتجريدهم من رتبهم وأجل تنفيذ الحكم فيهم إلى ما بعد الجمع بينهم وبين المتهمين الموجودين في بيروت: عبد السلام بك قائد حامية دير القمر، القائم مقام قائد الجنود في بيت الدين حافظ آغا القائد الثاني في دير القمر.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ص ٢٣٤ ـ ٤٢٣.
د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.
لقد نال فؤاد باشا لقب «أبو المشنقة» نتيجة لأعماله ضد المتهمين من أهالي دمشق، وكثرة عدد الذين قد تم إعدامهم بيده، لهذا بعد هذه الأحكام يُستبعد حصول أي فتنة مستجدة بين النصارى والمسلمين.
الوثيقة ٢١٥: برانت الى اللورد روسل عن دمشق في ٢٠ أيلول سنة ١٨٦٠م.
إن أحمد باشا أعدمه فؤاد باشا سراً في الثكنة الداخلية وعلي بك قائد الجنود في حي النصارى وعثمان بك قائمقام حاصبيا ومحمد علي بك بكباشي راشيا، ولولا وصول اللورد دوفرين إلى دمشق لاجل فؤاد باشا إعدام أحمد آغا لأنه لم يكن راغباً في إعدامه.
فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٤٥.
ولقد علق أبوشقرا على إعدام أحمد باشا بقوله: إن المشير يحسب بألف رجل تجاه النظام، واليوزباشي كمئة وهلم جرا، وهكذا تعادل عدد المقتولين من النصارى بعدد المسلمين الذين نفذ فيهم حكم الإعدام بينما يشير مكاريوس أن إعدام أحمد باشا بلا إمهال، يعود إلى أن السبب وراء ما حدث في دمشق هو فؤاد باشا والسلطان وحتى لا ينكشف الأمر تم التعجيل بقتله.
ويشير لويس شيخو: إلى القول انه بعد أن تم إعدام أحمد باشا ومن معه أشيع في دمشق خبر مفاده أنه لم يقتل، لكن بعض النصارى شاهدوه، فلقد طلب ماء وبعد أن اغتسل وصلى ركعتين وقف في وسط العسكر وطلب السماح وقال: الله يجازي الذي كان السبب ثم ضربوه بالرصاص فإنهار ميتاً ودفنوه حالاً، ولما وصل الخبر إلى قنصل فرنسا في بيروت عاتب فؤاد باشا في أنه تعجل في إعدامه.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٦.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.
(١٨٥) حيث بلغ عددهم ٥٦ رجلاً.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد ثاني، وثيقة رقم ١٨٥ ـ ١٨٦ ص ٢٩٨.
(١٨٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائة» وان العدد الصحيح حسب ما أشارت إليه جميع البيانات والوثائق هو ١١١ شخص.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨٥ـ١٨٦، والوثيقة ٢٠٣.(١٨٧) كذا في الاصل والصحيح أنها «خمسمائة». وإن مجموع من صدرت بحقهم الأحكام من غير ما سبق بكلا الفقرتين يساوي ٥٥٣ شخص بالإضافة إلى تجنيد فؤاد باشا لأكثر من ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف شخص.
فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨٦ـ ١٨٧ ص ٢٩٩.

ولزيادة التعرف إلى صورة الأحكام وتفاصيلها وكيف تمت ومن الذي حكمت عليه المحكمة بالإعدام أو بالنفي من أهالي دمشق، ومن أثنت عليه الدولة. ورفعت من مرتبته أنظر المصادر التالية... ولقد أشارت هذه المصادر الى أن جزيرتي رودس وقبرص مكان إقامة المنفيين. ولقد كان سفر المنفيين من دمشق يوم الاثنين ٦ ربيع ثاني ٢٢ تشرين أول قاصدين بيروت.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٥.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٣٠٠ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٨.

وهـذا سرد لأرقـام الوثائق المتبادلة بين قناصل الدول في بلاد الشام تمثل في مضمونها الحديث عن أحكام فؤاد باشا ضد المتهمين في حادثة دمشق وخشية الإطالة اكتفيت بنقل الأرقام فقط بعد أن أخذت منها ما يفيد مادة البحث. وهي: ١٨٣ ـ ١٨٥ ـ ١٨٧ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٧ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

(١٨٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ستمائة».

(١٨٩) لدى وصول فؤاد باشا إلى دمشق، أمر بترميم بيوت النصارى في المدينة، وخير النصارى الباقين بالذهاب إلى بيروت على نفقة الدولة فهاجر من شاء والذي مكث في دمشق أخلى له بيتاً من بيوت المسلمين ثم رتب لهم قوتاً، وكان يأتيهم يومياً بحسب أفرادهم، ثم دفع لهم الأقمشة وما يحتاجون إليه من الكسوة.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

ويشير شيخو إلى أن فؤاد باشا أمر بأن يعطى من خزانة الدولة لكل واحد عشرون قرشا في كل إثني عشر يوما من المولود في يومه الى ما فوق ذلك. انثى كان أم ذكرا، ولقد سمح لهم بالسفر إلى بيروت مقدما لهم دواباً مستأجرة على نفقة الدولة، وكانت على قافلتين تحت حماية الدولة ولم يبق منهم بدمشق سوى ٨٠ بيتا فقط.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

الوثيقة ٢٥٩: من اللورد دوفرين الى السير بولفر في ٢٦ آب.

وصل إلى مدينة بيروت من تاريخ حادثة دمشق حوالي ١٢ إثني عشر ألفا من نصارى المدينة إلى بيروت، والرغبة في هجرة نصارى المدينة لا تزال قائمة رغم أعمال فؤاد باشا تجاه المتهمين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٤٢٣.

(١٩٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فؤاد باشا».

(١٩١) المراد بذلك أن النفقة على هؤلاء المحتاجين كانت على الدولة العثمانية، ولقد أشار إلى هذا الأب لويس شيخو فيقول: ولقد عينت الدولة بيوتا لأجل إسكان هؤلاء المهاجرين، بأجرة معلومة تدفع من خزينة الدولة وعينت لهم أطباء خصوصيين لمعالجة المرضى باجرة تؤخذ من الخزينة، وكذلك ثمن الدواء تحملته خزينة الدولة وحيث أن الماء قليل في بيروت فقد عينت الدولة لهم من ينقل الماء إليهم، وعدا ذلك فقد وزعت الدولة مفارش وأغطية وغير ذلك مما يحتاجون إليه.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

(١٩٢) كذا في الأصل والصحيح «القواصير» وهي جمع لكلمة «قيصرية».

(١٩٣) جمع لكلمة «خان» والخان كناية عن أرض كبيرة مسورة، كانت بمثابة فنادق هذه الأيام حيث كان النـاس ينامون فيها، فيها غرف للنوم وأرض مكشوفة توضع فيها الدواب التي كانت وسيلة النقل في تلك الأيام.

ولقد نزل نصارى دمشق المهاجرون الى بيروت في الكنائس والخانات وبعضهم نزل عند

أهالي بيروت في بيوتهم الخاصة.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

ولقد توجه من نصارى دمشق الى مصر جموع كثيرة وقد أشار الى ذلك جيل روزيه في مقال كتبه «إن مصر الكريمة المضيافة لترحب بهم وتفتح لهم صدرها، وسيجدون فيها ملاذاً يقيهم الإضهاد والسوء».

عبد العزيز الشناوي، مصدر سبق ذكره، جـ٣، ص ١٥٠٢.

(١٩٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة» والذي أشار إليه لويس شيخو هو «أن حصة الفرد الواحد، عشرون قرشاً في كل إثني عشر يوماً من المولود في يومه إلى ما فوق ذلك، أنثى كان أم ذكراً».

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(١٩٥) كذا في الأصل والصحيح «قروش».

(١٩٦) ما بين القوسين في نسخة «زكي» خلاف الأصل «الانجا» ولعل هذه الكلمة قصد بها التكريم والتشريف.

(١٩٧) هو عبد القادر افندي الذي تم تعيينه متسلماً لمدينة طرابلس في أول تشرين أول سنة ١٨٤٠، ومما عرف عنه هو تزعمه الحرب ضد إبراهيم باشا في طرابلس الشام، وهو من قرية رأس مسقا التابعة لقضاء الكورة.

د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٩١، ص ٥٤٠.

نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي، مخطوط **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في بر مصر و إقليم الشام**، ص ٥٠٩.

ولقد أشار الزركلي إلى شخص وإسمه عبد القادر بن عبد القادر الحسيني الأدهمي الطرابلسي نزيل المدينة المنورة ١٩٠٧ وعرف عنه أنه أديب شارك في علوم عصره.

خير الدين الزركلي، مصدر سبق ذكره، مجلد رابع، ص ٣٤٠.

(١٩٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لطيف الذات. متصف بالادب وحسن الصفات».

(١٩٩) هي ما توافق اليوم «وزارة المالية».

(٢٠٠) وإضافة الى ما سبق من مساعدة الدولة العثمانية، فقد وصلهم الكثير من تبرعات شعوب ودول أوروبيـة، ودفع الباب العالي تعويضات قدرت بـ (٢,٥٠٠,٠٠٠) مليون قرش على نصارى لبنان ودمشق لشراء ما يلزمهم من حوائج، إضافة إلى مساعدات الدول الاوروبية وحكوماتها، والمؤسسات الإجتماعية الفرنسية نتيجة لمساعي الأب لافيجري.

Ismail, Adel, op, cit, pp 373.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

عمر أبي النصر، **سورية ولبنان في القرن التاسع عشر**. القسم الثاني، طبعة أولى سنة ١٩٢٧ بيروت مطبعة زنكو غراف طباره، ص ٧٤.

(٢٠١) كذا في الأصل ، والصحيح أنها « الطوائف » .

(٢٠٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٠٣) مفردها «محبوس» أي سجين.

(٢٠٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فأرسل فؤاد باشا».

(٢٠٥) بعد إنتهاء محاكمات فؤاد باشا في دمشق، قبض على عشرة من أكابر أهلها وعلمائها وأرسلهم مقيدين بالسلاسل إلى بيروت، ومنها نفوا إلى قبرص وهم على التوالي: الشيخ عبد الله الحلبي نفي مؤبد مع كامل عائلته وأقربائه المخصوصين، عبد الله بن نصيف باشا، أحمد بك

الحسيني ، محمد بك العظم وهؤلاء نفوا خمسة عشر سنة . وطاهر أفندي المفتي وعمر أفندي القاضي وهذان نفيا ١٠ سنوات. عبد الله بك العظم وابنه علي بك، أحمد افندي النقيب، عبد الحق أفنـدي بن الفريق، هؤلاء نفوا ثلاث سنوات وأموالهم غدت تحت الترسيم. إضافة لإرساله حوالي ألف سجين الى بيروت ومن هناك وجهوا الى القسطنطينية.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨ ـ ٣٩.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٩.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٣٠٧.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٢٤٩. ص ٤٠٦ بيان بأسماء المنفيين.

(٢٠٦) ما بين القوسين «إقتباس من المؤلف» والآية بتمامها:

«وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد».

القرآن الكريم ـ سورة ابراهيم، الآية رقم ٤٩.

(٢٠٧) كذا في الأصل والصواب: يرفعون.

(٢٠٨) إن مما أقدم عليه فؤاد باشا هو أن أصدر أمرا بقبول شهادة النصارى على المسلمين لا سيما رجال الإكليروس النصارى.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

(٢٠٩) كان أحمد باشا القيصرلي والي أزمير قبل قدومه إلى ولاية صيدا، ولقد كان وصوله إلى بيروت في ٢٢ آب سنة ١٨٦٠ وتسلّم زمام وظيفته ودولته وكان مشهوراً باستقامته ونزاهته وصدقه ومهارته، ولقد تولى رئاسة المحكمة التي حاكمت خورشيد باشا الوالي السابق.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٧٨ و٢٢٠.

(٢١٠) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «بالخشب وأكثرهم من أوباش الناس لا من ذوي الرتب وعند وصولهم».

(٢١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢١٢) جمعها «أوجاق» وهو مركز العساكر الإنكشارية النظامية. ولقد أشار الأب لويس شيخو إلى أن عدد الذين سيتم تجنيدهم حوالي ١٠٠٠ رجل من أهالي دمشق بينما أشارت الوثيقة ١٨٧ إلى أن فؤاد باشا جند منهم حوالي ٣٠٠٠ رجل.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٥٠.

(٢١٣) قبل أن يذهب فؤاد باشا بجمع المسلوبات شكل مجلساً خاصاً في التحقيق بالمسلوبات في دمشق وكان عدد أعضائه إثنين وعشرين عضواً من أهالي الشام من ذوي الفطنة، أحد عشر منهم من قبل الحكومة مسلمون ونصارى، وأحد عشر من قبل النصارى من كل الطوائف وقد اقاموا لهم رئيساً مفوضا تاماً من قبل الدولة.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

على اثر تنبيه فؤاد باشا برد المسلوبات أصبح جامع يلبغا في دمشق في سوق الخيل مركزا لوضع المسلوبات فيه، وكان أمينا عليه الشيخ عبد الله الحلبي، ولما اتهم في القضية، تم تعيين أمـين غيره مع خمسـة عشر موظفاً، وكانت مهمة المجلس هذا إعادة مسلوبات النصارى وتعويضهم الخسائر فضلاً عن إعادة تعمير البيوت، وبعد تشكيل هذا المجلس أخذ كل فرد من أبنـاء النصـارى يقـدم ما يثبت حقـه من المسلوبـات والمفقـودات مع ما حرق وقت الحوادث ـ، وبعدها تذهب لجنة للكشف عن صحة طلبه، وكان من جملة العاملين في هذه اللجنـة من أبنـاء النصـارى ـ انـطون الشام ومتري شلهوب وإبراهيم مسديه، وجبران

البحري وإبن العنحودي ومن أعيان المسلمين سعيد افندي الأسطواني ودرويش أفندي منجك.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٣١٤.

(٢١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢١٥) بعد تحصيل فؤاد باشا لمسلوبات النصارى، فقد فرض على كل مسلم غرامة مالية مقدارها عشرون ألف قرش لخزانة الدولة حتى يعوض ما نقص منها، وأخذ من اليهود مبلغاً كبيراً ليعوض للنصارى فيه الضرر الذي أصابه منهم.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

ويذهب مكاريوس الى القول: «أما بالنسبة للمسلوبات فقد فرضت الدولة التركية على المسلمين من أهالي دمشق مالاً مقداره ٢٠٠٠٠٠ مائتا الف ليرة وهذا لا يبلغ عشر الذي نُهبَ من النصارى في الوقت الذي ذهب من النصارى مقدار إثنين مليون ليرة».

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٣.

(٢١٦) من جملة مساعدة الدولة لنصارى الشام بعد رد مسلوباتهم، فقد عينت لهم مصروفاً يومياً يؤخذ من صندوق الخزانة لكل واحد بمفرده رجالاً ونساء حتى من المولود في يومه، وهذا الصرف استمر إلى غاية شهر كانون الثاني سنة ١٨٦٢ عدا الأرامل والأيتام، لأن هؤلاء خصصتهم بصرف خصوصي لأجل احتياجاتهم.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

(٢١٧) البارة جزء من أربعين من القرش، ومهمل الآن وكان متداولاً في عهد الحكم العثماني. وبذلك يكون حصة الفرد قرشا وعشر بارات.

(٢١٨) يقع وسط دمشق يحده من الشرق حي باب الجابية ومن الغرب محطة الحجاز والاطفائية وهو أحد الأحياء الذي أشارت إليه مصادر تلك الفترة بأن فؤاد باشا قد أخلى ثلاثة أحياء من أحياء المسلمين لاسكان النصارى بها.

ولقد أشار إلى هذا العَمل الوثائق التالية ١٨٧ والوثيقة ٢٠٣ والوثيقة ٢١٥ تشير إلى خروج النصارى من القلعة إلى السكن ببيوت المسلمين.

ويشير الشيخ البيطار إلى أن الأحياء التي تم إخلاؤها لسكنى النصارى من حي القيمرية والقنوات وباب توما والسماكة والشاغور وبعض بيوت باب مصلى بمقدار ما يكفيهم أجمعين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، الملحق ٥، ص ١٧١.

د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٣٠٤.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

(٢١٩) الوثيقة ١٩٣: من الميجر فرازر الى اللورد روسل عن دمشق في ٣٠ آب، خوف النصارى من مسلمي دمشق بعد أن سكنوا بيوتهم.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢١٨.

(٢٢٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «يطلبون أن يرحلوا الى بيروت. ولا يحصلون على إجابة طلبهم. وكان بعض المسلمين اذا لم يقدروا على قتلهم بالسيف، كما فعلوا في وقت الملحمة، صاروا يدسون لهم السموم في ما يشترونه منهم من الأطعمة، فمات منهم بعض أنفار. وكان ذلك مما يجعلهم يجتهدون في طلب الفرار. فكانوا يلجون على فؤاد باشا».

(٢٢١) التلجلج التردد في الكلام، ولجلج. يتردد من غير ان ينفذ.

محمد أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء ثان، ص ٥٤٩.

(٢٢٢) لإستمرار جلاء النصارى عن دمشق إلى بيروت أنظر:
فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، مجلد ثان وثيقة رقم ٢٠١، ٢٥٩.
المصدر نفسه ـ مجلد ثالث وثيقة رقم ٥ ـ ٦ واستمرار هجرة النصارى إلى بيروت.

(٢٢٣) ان جهد فؤاد باشا الإصلاحي لم يعرفه غير مسلمي دمشق، فلقد كان جائراً بحق أهالي دمشق المسلمين بما فرضه عليهم من ضرائب وحجز بيوت، الأمر الذي دفع الكثير من المسلمين الى إستقراض المال من اليهود بربا فاحش بين ٣٠٪، ٣٥٪ ذلك ما ضاعف أرباح هذه الفئة وزاد ثروتها عما كانت عليه.
د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.
ولقد أعفى فؤاد باشا من هذه الضرائب عبد القادر الجزائري وأتباعه الذين وصل عددهم إلى خمسة عشر الفا، عند ذلك صدر أمر فؤاد باشا بأن لا يعفى إلا من ثبت أنه فعلاً من المغاربة، ولقد أثقل على المسلمين وظل الحال هكذا حتى صار والي دمشق محمد رشدي باشا الشرواني الذي كان مفتياً برفقة فؤاد باشا، فرفع هذا عن المسلمين سنة ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤ بينما يشير عادل إسماعيل أن ما فرض على أهالي دمشق كان ٣٠ مليون فرنك فرنسي.
Ismail Adel, op, cit, pp 372.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٣١٣.
ولقد علق أحد الكتاب على سياسة فؤاد باشا القمعية فقال: لقد صب فؤاد باشا نقمته على المسلمين فقط لأنهم لا سياج لهم إلا الدولة العثمانية، أما الدروز فإن لهم كالموارنة سنداً يحميهم، لذلك لم يؤخذ أشقياؤهم بما أجرموا ونتج عن ذلك ظهور مسألة حماية الأقليات فكانت حكومات داخل حكومات وأمست دور القناصل بعد الحادثة محاكم دائمة للنظر في قضايا ممن علقوا آمالهم على الدولة التي تمثلها تلك الدار وغدا قنصل روسيا مسيطراً على مسائل الروم الأرثوذكس وفرنسا على الموارنة والكاثوليك وانكلترا على البروتستانت والدروز والحق بهم كذلك اليهود.
عمر أبو النصر، مصدر سبق ذكره، القسم الثاني، ص ٧٤.
وإلى القارىء والباحث أسوق هذه الوثائق المتعلقة بوضع اليهود ومساعدة الانكليز لهم في حوادث ١٨٦٠.
الوثيقة ٢٣٧: شكوى أعيان اليهود إلى مونتيفيوري تظلما من إتهام النصارى لهم.
الوثيقة ٢٤٤: برانت إلى روسل طلبه بمساعدة اليهود.
الوثيقة ٢٥١: روسل إلى برانت إخباره بسعيه لدى الوالي لمساعدتهم.
الوثيقة ٢٤٥: في ١١ آب من برانت الى بولفر الى حالة سجناء اليهود.
فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، مجلد ثان.
الوثيقة ٣٢: برانت إلى فؤاد باشا وتوصيته بيهود دمشق.
الوثيقة ٣٣: فؤاد باشا إلى برانت إفراجه عن سجناء اليهود.
فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره مجلد ثالث.
وللتعرف إلى دور اليهود في هذه الفتنة وقضية سرقتهم لحوائج النصارى ليلاً، حيث زادتهم غنى على غناهم. أنظر:
د. ميخائيل مشاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

(٢٢٤) من باب «ضرم» والضِرام بكسر الضاء إشتعال النار، وإضطرمت أي إشتعلت.
أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٠.

(٢٢٥) كان حضور فؤاد باشا إلى بيروت عائداً من دمشق في ١٢ أيلول سنة ١٨٦١، وقد كانت

مغادرته لها في ٨ أيلول سنة ١٨٦٠.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٢٢٣، ص ٣٥١.

(٢٢٦) لدى وصول فؤاد إلى بيروت كان أمامه مجموعة من المسائل التي تحتاج إلى حل:
أولها: قضية نصارى دمشق الذين هاجروا إلى بيروت ومحاول إعادتهم ثانية إلى دمشق.
ثانيا: محاكمة المتهمين في قضية جبل لبنان من الدروز.
ثالثا: وجود القوات الفرنسية.
رابعا: وصول أعضاء اللجنة الدولية إلى بيروت، الممثلة في كل من إنكلترا ـ فرنسا ـ روسيا ـ النمسا ـ بروسيا، بالإضافة إلى الدولة العثمانية.
وإنني سأتناول في هذه الفقرة الحديث عن عمل فؤاد باشا تجاه الفقرة الأولى والثانية والثالثة. أما الرابعة فسيأتي الحديث عنها فيما بعد مع ذيل الكتاب.
الفقرة الأولى: كان أول أعمال فؤاد باشا لدى وصوله إلى بيروت هو تنظيم لجان إسعاف المنكوبين واللاجئين والتي كان عبد القادر الطرابلسي مسؤولاً عنها قبل قدوم فؤاد باشا، ونظراً للوضع العام السيىء للمهاجرين الدمشقيين في بيروت، وبعد أن استقرت أمور دمشق فقد طلب فؤاد باشا من نصارى دمشق المقيمين في بيروت العودة إلى دمشق، والوثيقة ٢٢٢ تمثل نشرة فؤاد باشا في المهاجرين، تشير إلى أنه تم تهيئة حوالي ٨٠ إلى ٩٠ بيتا لإقامتهم في أحياء المسلمين، وتهيئة حوالي ٢٠٠ دابة لنقلهم من بيروت إلى دمشق، والتوصية بمساعدتهم وتهديد من لم يرحل بقطع المعونة عنه خلال خمسة عشر يوما. ولزيادة التفاصيل أنظر:
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٠.
الوثيقة ٢١٤: من دوفرين إلى أبرو أفندي عن بيروت في ١٦ آب.
مضمونها خوف نصارى دمشق من العودة إليها وقد ذهب دوفرين في تشجيعهم على العودة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٤٤.

(٢٢٧) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وأما فؤاد باشا فانه أمر على الذين دسوا اليهم السم بالشنق. وبعد ذلك حضر الى بيروت وترك عسكره في دمشق».

(٢٢٨) نتيجة لما أقدم عليه فؤاد باشا تجاه أهالي دمشق من أساليب قمعية، الأمر الذي دفع دروز لبنان عند قدوم دولته إلى بيروت إلى الإستنجاد بالقنصل الانكليزي في بيروت وأن الكثير منهم عزموا على السفر إلى اللُجا وحوران في الجنوب الشرقي من جبل الشيخ، وانهم كذلك يخافون من قدوم الجنود الفرنسية، لذلك فهم يرضون بأن يتولى التحقيق معهم حكومة إنكلترا فيسلموا انفسهم وزعماءهم ولا يريدون أن يتحاكموا إلا أمام قضاةٍ إنكليز.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني الوثيقة ١٤٧ ص ٢٥٠.
وأنظر الوثيقتين ـ ١٩١ ـ ١٩٢ ـ من حمدان بلميني شيخ عقل الدروز إلى ملكة انكلترا في ١٧ أيلول سنة ١٨٦٠ فالوثيقة الأولى طلب شفاعة وحماية لهم من ملكة انكلترا ناب الشيخ حمدان بلميني عن الدروز في رفع هذا الخطاب.
والوثيقة الثانية ١٩٢: نص الخطاب كاملاً إلى الملكة، يتضمن الرواية الكاملة عن أحداث جبل لبنان من قبل الدروز وإتهامهم للموارنة أنهم هم السبب في هذه الحوادث.
فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ٣٠٥.
ذهب فؤاد باشا إلى استدعاء زعماء الدروز الذين اتهموا أنهم وراء حوادث الجبل في لبنان، كما انفذ خطابا إلى بعض زعماء النصارى للمثول بين يديه ولقد أعطاهم فرصة خمسة أيام للحضور إلى بيروت.

الوثائق التالية تشير الى مضمون هذين الخطابين وكان عدد المطلوبين ٣٧ درزياً و٣٥ نصرانياً.

الوثيقة ٢٠٨: اللورد دوفرين إلى بولفر في ١٣ أيلول.

الوثيقة ٢١٠: من مور إلى اللورد روسل في ١٤ أيلول.

الوثيقة ٢١٢: نشرة فؤاد باشا إلى قساوسة النصارى في ٢٨ صفر ١٢٧٧هـ ١٤ أيلول.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

ولقد ترتب على هذا الإستدعاء خوف الدروز من فؤاد باشا ومن أساليبه القمعية، الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى النزوح تجاه حوران وجنوب لبنان لهذا ذهب في توجيه إنذار آخر إلى زعماء الدروز، ترتب على هذا الإنذار تفويض المفوض العثماني السلطة المطلقة ضد الدروز في لبنان وسورية.

أنظر الوثيقة ٢٢٧: المتضمنة إنذار فؤاد باشا إلى مشايخ الدروز في ٢٠ أيلول ١٨٦٠. ولقد اتخذ المفوض العثماني بحقهم ما يلي:

١ـ إلغاء رتب وألقاب زعماء الدروز المذكورين.

٢ـ فصلهم من وظائفهم الادارية التي كانوا يشغلونها.

٣ـ حجز أموالهم الثابتة والمنقولة، وإبقاؤها إلى حين صدور الأحكام.

٤ـ إن المجلس الخارق فوق العادة المقام في بيروت سيحكم في درجة ذنب كل واحد من المتهمين.

٥ـ الذين لم يتهموا سيخلى سبيلهم.

٦ـ تقسيم قائمقامية الدروز إلى أربع دوائر عسكرية لإعادة النصارى إلى أوطانهم.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٧.

ولزيادة التعرف إلى الفقرة السادسة من الوثيقة ٢٢٧ انظر الوثيقة ٢٤٣ المتضمنة تقسيم جبل لبنان إلى أربع دوائر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد ثان، ص ٣٩٣.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

إضافة الى ما سبق فإن فؤاد باشا ذهب في ممارسة الضغط العسكري على الدروز، مع القوات الفرنسية بزعامة بوفور، ولقد ترتب على هذا الامر أن أقدم الجنود الفرنسيون إلى ارتكاب الجنايات ضد الدروز خلال ذهابهم الى دير القمر. ولزيادة التفاصيل أنظر الوثائق التالية:

الوثيقة ٢٠٩: في ١٤ أيلول إتفاق بوفور مع فؤاد باشا على تسيير الحملة ضد الدروز.

الوثيقة ٢٢٣: بداية الحركات العسكرية لفؤاد باشا التمهيدية لتأديب الدروز.

الوثيقة ٢٢٨: في ٢٤ أيلول من دوفرين إلى بولفر ذهاب فؤاد باشا والقائد كميتي الى صيدا وبعد بضعة أيام سيقصد دير القمر ٣٠٠٠ عسكري فرنسي.

الوثيقة ٢٢٩: نشرة فؤاد باشا إلى الدروز في ١٩ أيلول.

الوثيقة ٢٣٥: من دوفرين إلى بولفر في ٢٩ أيلول. أعمال النصارى والجنود الفرنسية غير الانسانية ضد الدروز هناك.

الوثيقة ٢٣٦: من دوفرين عن أعمال النصارى والفرنسيين ضد الدروز في دير القمر، وإمتعاضه من هذا العمل اللإنساني بقتلهم الأبرياء.

الوثيقة ٢٤٠: من دوفرين الى بولفر في تشرين أول ١٨٦٠ المتضمنة رسالة فؤاد باشا إلى أبرو أفندي وزيارة أبرو أفندي إلى دوفرين وأخباره عن توغل فؤاد باشا في مناطق الدروز في سبيل مطاردة الدروز والتقاء فؤاد باشا بالقائد بوفور في جب جنين.

فيلبيب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥ـ ١٣٦.
ويقول مكاريوس ان فؤاد باشا طلب من رجال الدين النصارى كتابة أسماء المتهمين من الدروز، فقدموا له لائحة تتضمن ٤٦٠٠ درزي طالبين إعدامهم، الأمر الذي أثار الرأي العام ضد النصارى ولا سيما الشعب الانكليزي وحكومته ومقابل ذلك فلقد أثنى على أعمال بوفور وعدالته وقصاصه لكل نصراني أو فرنسي يمد يده بسوء الى الدروز، ويشير أبو شقرا إلى أن النصارى قدموا ١٢٠٠ درزي للإعدام ولدى سؤالهم عن مدى معرفتهم للمتهمين الدروز فلم يعرفوا منهم أحد فاستنكر لذلك مندوب روسيا والمانيا بالإضافة إلى مندوب انكلترا.
ولزيادة التفاصيل أنظر:
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٣.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.
وأشار أبوشقرا إلى أن بوفور من خلال عمله في جبل لبنان سعى إلى إعادة الحكم للشهابيين، وتسليمها للأمير مجيد بن خليل شهاب حفيد الأمير بشير، فدعا وجهاء الدروز لهذا الأمر مما دفع انكلترا الى الإمتعاض من سياسة فرنسا في لبنان فقد قيل ان الفرنسيين لم يأتوا لاسترجاع حقوق النصارى وإنما جاءوا لإعطاء حمايات للذين يستجيبون لسؤالهم من الدروز، ويصادقون على ما يتوخونه من المشروع السياسي الجديد.
حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٢٢٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «أرسلان» وهو إبن الأمير أمين الذي توفي وجاء بعده ولده المذكور محمد وكان أول من لبى دعوة فؤاد باشا، من زعماء الدروز، وكانت وفاته في السجن من شدة غمه وحزنه.
حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٢٣٠) هو وقت محدد بمكانٍ وزمانٍ، الوثيقة ٢٢٦ من دوفرين إلى بولفر: موضوعها يتعلق بإنقضاءِ المهلة المعطاة لحضور الدروز، وهددهم بتجريدهم من القابهم وتسيير جيش عليهم تعداده خمسة آلاف مقاتل.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٦.

(٢٣١) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان» ولقد أدرك محمد أرسلان الحركة الأولى في جبل لبنان سنة ١٨٤٠ وكان من كبار قواد الدروز الذين حضروا موقعة بعبدا، وممن لبى دعوة فؤاد باشا عندما طلبه للمثول بين يدي القضاء، وتم سجنه في ثكنة بيروت، ولقد اتهم بحوادث جبل لبنان فصدر بحقه حكم النفي إلى بلغراد.
حسين غضبان ابوشقرا مصدر سبق ذكره، ص ٤١ ـ ١٣٤ ـ ١٤٣.

(٢٣٢) إشترك الأمير ملحم أرسلان في نظام شكيب أفندي لعام ١٨٤٤ حيث كان من أعضاء قائمقامية الشوف آنذاك، ولدى اعتقال فؤاد باشا له ومحاكمته إياه وثبوت براءته تم الإفراج عنه، وفي عهد المتصرفية أيام داود باشا عين قائمقاماً للشوف وجعلت بعقلين مركزاً لقائمقاميته.
حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ٦٦ ـ ١٤٢ ـ ١٤٦.

(٢٣٣) وهو إبن الشيخ سليم بن حسين بن علي بن حسن شقيق الشيخ بشير جنبلاط وكان له خمسة أولاد منهم الشيخ سعيد جنبلاط، ولقد لمع إسم المذكور من خلال سياق البحث لكونه كان من اكبر زعماء الدروز وأقواهم نفوذا وأغناهم مالاً، والذي نحن بصدد الحديث عنه هو مسألة محاكمة سعيد جنبلاط الذي تبنى الدفاع عنه المندوب الانكليزي لدى اللجنة الدولية

ولدى فؤاد باشا. وفيما أشارت مصادر تلك الفترة إلى أن أعمال فؤاد باشا ضد الدروز كانت بعد عودته من دمشق، أشار أبوشقرا إلى أن أعماله ضد الدروز كانت فور وصوله من الآستانة، وكان حضور الشيخ سعيد مع شقيقته نائفة، وكذلك تم اعتقال بعض وجوه النصارى لكنه أخلى سبيلهم وسجن زعماء الدروز في ثكنة بيروت.

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٣٦.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

طلب سعيد جنبلاط مساعدة بريطانيا في الدفاع عنه وعن الدروز المتهمين فيما لو حضروا الى بيروت.

الوثيقة ٢١٠: من مور الى روسل تشير إلى هذا الطلب وان مور رفع طلب سعيد جنبلاط الى دوفرين لكن دوفرين رفض تأمينه.

الوثيقة ٢٢٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثاني.

وفي قضية الدفاع عن الدروز من قبل بريطانيا، فقد أشار اللورد بلمرستون في مجلس العموم البريطاني إلى تبرئة الدولة العثمانية والدروز واتهام الموارنة بالإبتداء بالشر.

فيليب وفريد الخازن، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٧٧ ص ٢٨٨.

وهذا بيان بالوثائق التي تتعلق بالدفاع عن سعيد جنبلاط لدى فؤاد باشا واللجنة الدولية في بيروت.

الوثيقة ٢٤٣. الوثيقة ٢٥٤. من دوفرين الى بولفر وتحامل المحكمة على سعيد جنبلاط.

الوثيقة ٢٠٤. نقد أحكام محكمة بيروت في شأن الموظفين العثمانيين وسعيد جنبلاط وتبرئتهم من هذه التهم.

الوثيقة ٢١٠ ـ من روسل الى دوفرين والعمل بتوصيات جلالة الملكة بعدم إعدام سعيد جنبلاط.

الوثيقة ٢١٢ ـ دفاع مندوب إنكلترا والنمسا عن سعيد جنبلاط في الجلسة الرابعة والعشرين.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني.

الوثيقة ٤٦: من فرازر إلى روسل براءة السيدة نائفة جنبلاط.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، مجلد ثالث، ص ٩٥.

جاء دفاع بريطانيا عن سعيد جنبلاط لكونه عاش صديقاً لـ «روز ومور ودوفرين»، وعند وفاة سعيد جنبلاط كان دوفرين قد ذهب إلى الجبل ومعه بنتي فوكليو وهناك خاطب أولاده بقوله «لقد مات ابوكم ولكن اطمئنوا فإن أملاككم ستعود إليكم إنني أؤكد لكم ذلك».

وبعد الأخذ والردّ في دفع التهم عن سعيد جنبلاط وثبوت براءته داهمه الموت في السجن بسبب مرض في الرئة، وتم دفنه في محلة الاوزاعي حيث لا يزال قبره قائماً إلى الآن هناك.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره. ص ١٣٨ ـ ١٤٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

Ismail Adel, op, cit, pp 369.

(٢٣٤) يلتقي مع الشيخ سعيد في جده بشير جنبلاط (انظر ترجمة سعيد جنبلاط) وكان والده حسين ولما توفي لم يترك ذرية من بعده، وشهد معظم حوادث جبل لبنان في ما بين الدروز والنصارى، وكان ممن تم نفيهم إلى بلغراد.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٧١ ـ ٨٦ ـ ١٢٣ ـ ١٣٤ ـ ١٤٥.

(٢٣٥) وهو من أعيان الدروز الذين حضروا مصالحة بني عبد الصمد وآل ابي شقرا.

حسين غضبان أبوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٢٣٦) والده أمين العماد، وهم ينتسبون إلى رجل من مدينة العمادية القريبة من الموصل يسمى عماداً.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٥٩.

(٢٣٧) وهو بن شبلي عبد الملك أخواه بشير ونبهان.
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٨٠.

(٢٣٨) والده جانبلاط المكنى أبا ظاهر وإخوته ثلاثة جهجاه وحسين وناصر الدين.
الشيخ طنوس الشدياق ـ المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٧٩.

(٢٣٩) كان قاسم نكد بن الشيخ حمود ممن اعتقلهم بشير الثاني وتم نفيهم الى مصر لسبب ثورتهم ضد إبراهيم باشا. ولقد لمع مدة فترة الحوادث من عام ١٨٤٠ الى ١٨٦٠ ولقد رجع من مصر سنة ١٨٤١.
الشيخ طنوس الشدياق، المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٧١.

(٢٤٠) ابن الشيخ حسين بن علم الدين الذي توفي عام ١٨١٢. وكان الشيخ قاسم صغير السن عند وفاة والده، واستقدمه الشيخ بشير جنبلاط اليه وعلمه وأحسن إليه بكل ما يحتاج إليه، ولقد لمع الشيخ قاسم طول هذه الفترة من عام ١٨٢٣ إلى وقت حوادث جبل لبنان لعام ١٨٦٠.
الشيخ طنوس الشدياق، المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٨٣.

(٢٤١) هو إبن الشيخ بشير تلحوق الذي توفي سنة ١٨٢٢. وهو من زعماء الدروز وإخوته أحمد بشير وامين بشير. وكان ممن نفي الى بلغراد مع من نفاهم فؤاد باشا، ولمع إسمه في حوادث الجبل خلال فترة العشرين عام من عام ١٨٤٠ ـ ١٨٦٠.
الشيخ طنوس الشدياق. المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٧٦.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.

(٢٤٢) لم تشر المصادر إلى أن شخصا من آل تلحوق اسمه أسعد كان قد أدرك حوادث سنة ١٨٦٠ وممن تم إعتقاله مع زعماء الدروز، وإنما يوجد فرع من بني تلحوق ينتمون إلى أسعد تلحوق، يقال لهم بنو أسعد. وبنو تلحوق في الأصل عرب ينتمون إلى قبيلة عربية تسمى بني عزام من عرب الجزيرة الفراتية أتوا مع الأمير معن الأيوبي إلى الشام. ولزيادة التفاصيل انظر:
الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول ص ١٧٤ ـ ١٧٦.

(٢٤٣) كذا في الأصل والصحيح انها «ارسلان».

(٢٤٤) ما بين قوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٤٥) من الأحياء السكنية القديمة والكبيرة في مدينة بيروت الغربية، وهو في الوسط بين حي البسطة الفوقا وحي المصيطبة.

(٢٤٦) الوثيقة ٢٢٥: ذَكَرتْ أن الذين حضروا من زعماء الدروز كانوا هم على التوالي: الأمير محمد ارسلان وملحم ارسلان، وسليم بك جنبلاط، واسعد العماد، وقاسم نكد، وحسين تلحوق، ويوسف عبد الملك، وفاعور عبد الملك، وقاسم حصن الدين، وعثمان أبي علوان، والشيخ جمال الدين حمدان بالاضافة الى سعيد جنبلاط. ويذكر أبوشقرا أن نائفة جنبلاط كانت ممن حضر إلى مجلس فؤاد باشا وتم توقيف الجميع في الثكنة العسكرية في مدينة بيروت.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٥.

(٢٤٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيارة عن الأصل بـ «مواجهة» وفي نسخة «زكي» كذلك وزيادة عن الأصل بـ «مواجهته».

(٢٤٨) الثكنة العسكرية.

(٢٤٩) هو التحفظ عليهم مع التوقيف لهم حتى تنتهي محاكمتهم ولزيادة التعرف إلى أعمال فؤاد باشا انظر ما اشار له عادل إسماعيل في كتابه فيقول:

وبالنسبة لعقوبة المجرمين الدروز كانت خطة فؤاد باشا التخفيف من حدة مسؤولية الدروز، وكان اللورد دوفرين يؤيد فؤاد باشا، ومن خلال أعمال فؤاد باشا هذا فقد تصدى هو واللورد دوفرين الممثل الفرنسي الذي أراد أن يُحمل الدروز مسؤولية الحوادث وحدهم، وقد تصدى له دوفرين قائلاً بأن الموارنة يتحملون الجزء الأكبر من هذه المسؤولية، وقد أشار بنتي فوكليو إلى أن ضابط انكليزي أرسله الأميرال البحري الانكليزي وجلس يومين عند سعيد جنبلاط في مدينة شملان، وكان يصرخ بصوت عال نيابة عن السلطات الانجليزية بأن الدروز ليسوا مسؤولين عن الحوادث، وأن انكلترا لن تتخلى عنهم فليس لهم أن يقلقوا على مستقبلهم، وأخيراً استطاع فؤاد باشا أن يخلص مع اللجنة إلى نتيجة مفادها ان ما حصل في لبنان إنما هو مجرد حرب أهلية وفي مثل هذه الحالة يصعب وضع الحكم ما لم يتبين المعتدي الحقيقي.

Ismail Adel, op, cit, pp 362-364.

ولمزيد من التفاصيل أنظر:

وقد استطاع فؤاد باشا تشكيل محكمة في بلدة المختارة لمحاكمة المتهمين الدروز لكن هذه المحكمة كانت بخلاف محكمة دمشق، فقد كانت هذه المحكمة مدنية، أما محكمة دمشق فقد كانت عسكرية، وهنا طلب من النصارى تقديم أسماء المتهمين الدروز، فقدموا له ٤٦٠٠ إسم الأمر الذي دفع فؤاد باشا ودوفرين لاستنكارهم لمثل هذه الإتهامات وأن النصارى استغلوا عطف أوروبا عليهم ليصلوا إلى هدف واحد هو القضاء على الدروز نهائياً، إضافة لاستنكار اللورد روسل أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ (٨ شباط ١٨٦١) هذا العدد من المتهمين الدروز. وقد وصل دوفرين مع فؤاد باشا إلى نتيجة لتقرير الأحكام على المتهمين الدروز، فوضعوا هذه النقاط:

١- لا يقدم للمحكمة إلا مَن ثَبُتَ عليه أنه ذبح بيديه شخصاً مدنياً غير مسلح أو طفلا أو امراة.

٢- أن يطلب يمين من شاهدين رأيا رأي العين هذه العملية حتى يمكن الحكم عليه بالقتل.

٣- كذلك عندما يحكم بالموت على الدروز، يجب أن يلاحظ أيضا عدد الدروز الذين قتلهم النصارى.

٤- أن يكون عدد الدروز الذين يحكمون بالموت في لبنان أقل من الذين حكم عليهم بالموت في دمشق.

وعند تطبيق هذه الأحكام سيكون الدروز في منجى من الحكم عليهم بالموت إلا قليل نادر منهم، كما أن دوفرين وصل الأمر به عند دفاعه عن الدروز إلى التهديد بقطع العلاقات الديبلوماسية إذا أعدم احد من زعماء الدروز. وذلك في محضر الجلسة (٢٨ تاريخ ٢٦ نيسان ١٨٦١) وقد استند بكلامه إلى القول بأن القضية لم تكن قضية ذبح النصارى فقط بل إنها كانت حربا أهلية بين الطرفين وتقع مسؤولية هذه الحرب على الطرفين سواء بسواء.

Ismail Adel, op, cit, pp 366-368.

(٢٥٠) المراد به هو المصيدة التي يضعها الصياد لصيد غزال أو طائر أو غير ذلك ويقابله في اللغة العربية «الفخ».(٢٥١) الاقتناص الصيد والقناص «الصياد أو الصائد» والقنيص «الصيد» وكذلك «القنص».

أبو بكر الرازي مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٢.

(٢٥٢) المراد بذلك هم من تخلف من زعماء ومشايخ الدروز عن الحضور إلى بيروت مع زعماء الدروز الاثني عشر الذين تم إعتقالهم من قبل فؤاد باشا، أمثال الشيخ إسماعيل الاطرش وكنج العماد وملحم بك العماد وخطار بك العماد وبشير بك نكد وعلي بك حمادي.
حسين غضبان ابو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٢٥٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٥٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «الوقائع» وأهم هذه الوقائع وقعة زحلة ودير القمر، وراشيا وحاصبيا وبيت الدين وبيت مري.

(٢٥٥) المراد بها المعارك أو الوقائع.

(٢٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٥٧) ما بين القوسين في نسخة «زكي» خلاف الأصل «ففر».

(٢٥٨) قدر ابوشقرا أن عدد الذين كانوا قد وصلوا حوران، بلغوا حوالي ثلاثة آلاف شخص من دروز الشوف ونواحيها، بينما يشير الأب لويس شيخو إلى أن عدد الهاربين بلغوا حوالي خمسة آلاف وصلوا إلى حوران، لكن فؤاد باشا أرسل على إثرهم جيشاً أدركوا البعض منهم عند قرية عيناب وأرسلوهم إلى بيروت ومن هناك تبعوا الذين رحلوا إلى حوران لمطاردتهم إلى بيروت من أجل محاكمتهم، بينما يتهم مكاريوس فؤاد باشا أنه هو الذي سعى لتهريب الدروز إلى حوران، ولذلك فهو يتهمه بالخيانة العظمى، وفي مقابل ذلك يثني على بوفور والحملة الفرنسية في ملاحقتها لجموع الدروز الهاربين جهات جنوب لبنان وحوران. ولزيادة التفاصيل انظر:
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٣.
يذهب عادل إسماعيل بالقول بأن فؤاد باشا قد استطاع صرف الجنرال بوفور عن هدفه العسكري في ضرب الدروز، ففيما أقنَعَ فؤادباشا بوفور بالسير بقواته إلى دير القمر ومنطقة الشوف، فقد سار فؤاد باشا الى لبنان الجنوبي ومداخل جزين، فقد أبلغ فؤاد باشا زعماء الدروز بالإتفاق الذي بينه وبين بوفور، الأمر الذي دعاهم لمغادرة لبنان الى حوران ولم تدخل القوات العثمانية منطقة الدروز إلا بعد مغادرة الدروز لها بالكلية، وكان فؤاد باشا مسروراً لهربهم الذي خطط له، وعند ذلك طلب فؤاد باشا تضييق دائرة العمليات لا سيما ان من يريد القبض عليهم كانوا قد غادروا لبنان إلى حوران، عند ذلك فكر بوفور بغزو حوران بقواته البالغة ستة آلاف عسكري، لكن بنتي فوكليو استطاع إقناع بوفور بالعدول عن هذه الفكرة لا سيما وأن ما عنده من الجنود لا يكفي لهذا الأمر، وأن إبراهيم باشا كان قد سبقه بغزو حوران بـ «٣٠» ألف رجل ومع ذلك فقد اندحر أمام معاقل الدروز.
وبذلك استطاع فؤاد باشا أن يحول بوفور من العمل العسكري الى العمل السياسي.
Ismail Adel, op, cit, pp 358-359.
كذلك فان تشرشل يتهم فؤاد باشا بمساعدة الدروز على الهرب الى حوران.
أنظر:
Co Churchill, op, cit, pp 218,

(٢٥٩) كان خط سير النازحين الدروز من جبل لبنان، باتجاه الجنوب قاصدين وادي التيم، ومن هناك إلى قرية مجدل شمس، ومنها قطعوا سهل حوران حتى اجتازوا إقليم اللجاة حتى وصلوا جبل الدروز فألقوا عصا ترحالهم في قرية نجران ضيوفا عند شيخها إبراهيم أبي فخر، وهناك استنفر الشيخ المذكور أهالي المناطق القريبة فتوزع دروز الشوف على بقية القرى الدرزية هناك.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

(٢٦٠) وفي السادس عشر من شهر آذار لعام ١٨٦١ تم نقل «٢٤٥» درزي من بيروت إلى طرابلس الغرب نفيا، وقد تقدم اللورد دوفرين بتوصية إلى باشا طرابلس لمعاملتهم بالحسنى ما أمكن.

من اللورد روسل الى اللورد كولي، بتاريخ ٧ ت ٢ ١٨٦٠ وذلك من أجل خروج القوات الأوروبيــة من سورية، وذلك بعد أن حققت الهدف الذي اتفق عليه السلطان مع الدول الأجنبية ، كما ان بقاءها سيتولد عنه إنتقال الحكم في سورية إلى أيدي الدول الخمس بدلاً من أن يعــطي درســاً مفيــداً في تأديب المتعصبين المسلمين، وسيكون وجود، هذه القوات الاوروبيــة بمثابة احتلال وسابقة لاحتلالات أخرى، وتؤدي إلى تقسيم الدولة العثمانية، فتجنبــاً لكــل هذه الشروط فإن الحكومة البريطانية تفضل أن ترى السلطة في سورية قد أعطيت إلى من يعيِّنهم الباب العالي بطريقة تعتبرها اللجنة طريقة مناسبة لتحقيق السلم في المستقبل في سورية.

نقلاً عن:

Extrait de la depeche de lord
Russel a lord cowley, du 7 nov, 1860, p, 292.
Ismail, Ádel, op, cit, pp 374.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثاني وثيقة رقم ٢٢٧ ص ٣٥٧.

(٢٦١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثمانيمائة».

(٢٦٢) لعل ما قصده المؤلف في الجزء الثاني هو ما ترتب على حوادث بلاد الشام، نتج عنه تشكيل لجنة دولية «فرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا» بالإضافة الى الدولة العثمانية، إتفق جميع مندوبي هذه الدول لكن لفرنسا النصيب الأكبر في عدد القوات.

ولما سارت الحملة لم يشارك الفرنسيون أحداً من هذه الدول، فكانت حملة فرنسية بمباركة أوروبيــة، وقد كانت بمثابة قوات متعددة الجنسيات كان لفرنسا النصيب الأكبر في عدد القوات وتم خروجها من لبنان في ٥ حزيران ١٨٦١ بعد عام كامل من حوادث لبنان والشام، برغبة دولية.

ولكون أبكاريوس لم يشر الى أعمال هذه اللجنة الدولية فانني سأتناول الحديث عنها لما له من أهمية في تاريخ بلاد الشام لتلك الفترة، فكانت بمثابة تدخل أوروبي ديبلوماسي إلى جانب التدخل العسكري، ولقد تمثلت مهمة هذه اللجنة الدولية في ثلاثة بنود:

١ـ البحث في منشأ أحداث سورية وتحديد مسؤولية كل من سبب فيها وإنزال العقاب فيه.

٢ـ تقدير الخسائر وإيجاد الوسائل لتخفيف شقاء المنكوبين والتعويض لهم.

٣ـ اقتراح ما يجب إدخاله من تعديلات على نظام جبل لبنان الحالي لمنع تجدد الكوارث ولتوطيد أركان الأمن والطمأنينة في سورية.

وكان أول إجتماع لهذه اللجنة في ٥ تشرين أول سنة ١٨٦٠ في بيروت وبلغ عدد جلساتها ٢٥ جلسة في مدة خمسة أشهر وفض آخر اجتماع لها في ٥ آذار سنة ١٨٦١ ترتب على ذلك إتفــاق اللجنة على ثماني عشر بنداً أو مادة كانت بمثابة النظامات الاساسية لجبل لبنان واتخذت دستورا للعمل به وصدق ذلك بصدور فرمان سلطاني في (١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٨١هــ الموافق ١٨٦٤). وهو نظام متصرفية لبنان.

ولكن أخطر ما في هذا النظام الذي كان توفيقاً بين رأيين متعارضين «ضمن محور الدولة العثمانية وبريطانيا» ومحور فرنسا ومطامعها في جبل لبنان ولزيادة التعرف على أعمال هذه اللجنة كذلك انظر تشرشل.

ولقد أشار الدكتور طربين في كتابه عن هذا النظام بقوله: هو انه صك دولي متفق عليه بين

أوروبا وبين الباب العالي وموضوع تحت ضمانة أوروبا الجماعية، وبذلك يكون التدخل الأوروبي سابقة خطيرة بالغة الاهمية في تاريخ سورية خصوصا والمسألة الشرقية عموما لانه انتقل من حيز النصح والترغيب إلى حيز الفعل والتطبيق العملي.

Co Churchill, op, cit, pp 255-283.

وفي الحديث عن لجنة بلاد الشام وما وصل إليه حالها، فقد تضاربت وجهات النظر الأوروبية في ما بين أعضائها، ونشأت سياسة المحاور والتكتلات فكانت فرنسا تنزع إلى سياسة معينة ذات أبعاد إستعمارية في هذه المنطقة العربية من خلال وجود قواتها في لبنان، الأمر الذي دفع انكلترا والدولة العثمانية وبقية الدول الاوروبية ممثلة في أعضاء هذه الدول في هذه اللجنة، في معارضة السياسة الفرنسية في لبنان القائمة على إعادة حكم الشهابيين إلى لبنان، فضلا عن إسقاط نظام القائمقامية الدرزية وغير ذلك من القضايا التي كانت لصالح الموارنة، الأمر الذي عجل بطلب اللجنة من فرنسا الخروج من لبنان.

Ismail, Adel, op, cit, pp, 374.

هذا ما كان بنية أبكاريوس من أن يكتبه في كتاب آخر، قاصداً في الجزء الثاني الذي هو تكملة لكتابه **نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان**، وإنني بعد التقصي والبحث والمتابعة لم أعثر على هذا الجزء الذي قصده المؤلف، وإنني لا أجزم بعدم وجوده وأن جميع من كتب في تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر في ما أعلم لم يشر إلى هذا الكتاب وان يوسف أسعد داغر **صاحب كتاب مصادر التراث اللبناني اشار في كتابه إلى الكتاب الذي تم تحقيقه وانتهيت منه، ولم يشر إلى الكتاب الثاني الذي عناه ابكاريوس.**

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني والثالث، وثائق جلسات اللجنة الدولية.

د. احمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

د. احمد طربين، لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب (١٨٦١ - ١٩٢٠) محاضرات القاها على طلبة قسم الدراسات التاريخية. سنة الطبع ١٩٦٨ ـ معهد البحوث والدراسات العربية من ص١ ـ ١٥.

ولم تخرج القوات الفرنسية من لبنان، إلا بعد إقرار اللجنة لنظام عام ١٨٦١ الخاص بمتصرفية لبنان، والذي عدل بموجب نظام عام ١٨٦٤ الخاص بحكم لبنان، وذلك بتعيين حاكم نصراني عثماني يساعده مجلس يمثل جميع الطوائف، فقد كان للتاثير الاوروبي في ولاء الطوائف اللبنانية لدول أوروبا، الأثر الكبير في ما بعد التغير السياسي للمنطقة من ذلك اليوم الى يومنا الحاضر.

Hourani A H **syria and Lebanon, A political Essay,**

Oxford University Press, London, Newyork, Toronto, pp, 32-33

(٢٦٣) في كلا النسختين «مصطفى، وزكي» كان انتهاء الكلام فيهما عند هذه الكلمة.

(٢٦٤) تم له ترجمة كاملة في الفصل الذي يتناول الحديث عن المخطوطات التي تم الاعتماد عليها في التحقيق.

(٢٦٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «المسؤول».

(٢٦٦) إستناداً الى خاتمة المخطوط المهداة إلى الباي محمد صادق باشا، وإلى ما وثقه أبكاريوس في آخر المخطوط من كلام تم الإعتماد على أن هذه النسخة هي الأصل من بين جميع النسخ وتم الإعتماد عليها في التحقيق بخلاف كلا النسختين التاليتين.

المراجع

١.

الوثائق المنشورة وغير المنشورة:

أ ـ الوثائق العربية غير المنشورة.

(١) دار الوثائق القومية، القاهرة، **محفوظات المعية السنية**، الوثيقة رقم (٥٤٩) في ١١ جمادى الثانية ١٢٥٦هـ محفظة بحر برا، ملف رقم /٧، موضوع الوثيقة (خاصة بإخراج إبراهيم باشا من بلاد الشام) ترجمة صبحي امين في ٥ تشرين الاول ١٩٣٢.

(٢) دار الوثائق القومية، القاهرة، محفظة (٢٦٠) عابدين، صورة الوثيقة (٣ ٣٥/٣٠) بتاريخ جمادى الثانية ـ ١٢٥٦هـ من **محافظ عكا الى محافظ باشا** تضمنت الوثيقة ذكر اسماء الدروز الذين اعتقلهم إبراهيم باشا مع بيان عددهم البالغ (٤٨) درزيا.

(٣) دار الكتب القومية، ٢٥٩ عابدين ٧٣، موضوعها: **خطاب بطريرك إنطاكية وسائر المشرق، الى يوسف بطرس الانطاكي وسائر المشرق** بخصوص طرد ابراهيم باشا من بلاد الشام.

(٤) دار الوثائق القومية، محفظة عابدين (٢٥٩) الوثيقة رقم ٢٢٥/٢٩ ١ . موضوعها (**رسو السفن الأوربية لضرب بيروت بقصد إخراج إبراهيم باشا من بلاد الشام**.

(٥) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٥٩ عابدين، الوثيقة ٢٢٥/٢٩ ٤ . موضوعها (**خاصة بالوجود المصري في بلاد الشام وعلاقة الانكليز بالدرون**).

ب ـ الوثائق العربية والمعربة المنشورة:

(١) أسد رستم: **الأصول العربية لتاريخ بلاد الشام في عهد محمد علي باشا** الجامعة الأمريكية في بيروت، منشورات كلية العلوم والآداب المجلد الخامس الأوراق السياسية من (٥ آذار ١٨٤٠ ـ ٢٣ شباط ١٨٤١).

(٢) أسد رستم: المحفوظات الملكية المصرية بيان **بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير**.
المجلد الرابع (١٨٣٩ ـ ١٨٤١) المطبعة الامريكية ببيروت. ١٩٤٣.

(٣) سليم حسن هشي: **المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون** (١٦٠٠ ـ ١٩٠٠) الجزء الأول، (وثائق مهداة من العائلة الجنبلاطية الى المديرية العامة للآثار وتنشر لأول مرة) بيروت لبنان ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠.

(٤) عبد العزيز سليمان نوار: **وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث** جامعة بيروت العربية، سنة الطبع ١٩٧٣.

(٥) عبد الجليل التميمي، **عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى من إقامته بدمشق** (١٨٥٥ ـ ١٨٦٠)، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني من (١٥١٦ ـ ١٩٣٩) سنة الطبع كانون الاول ١٩٧٩. جامعة دمشق، كلية الآداب. الوثائق (٩ـ١٠ ـ ١١) الخاصة بانتماء عبد القادر الجزائري الى الجمعية الماسونية الفرنسية.

(٦) فيليب وفريد الخازن: **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية. عن سوريا ولبنان** من سنة (١٨٤٠ ـ ١٩١٠) ـ تعريب فيليب وفريد الخازن صاحبي جريدة الأرز، طبع في مطبعة الصبر في جونية. ١٩١٠.

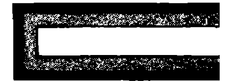
أ ـ **المجلد الأول**: من سنة ١٨٤٠ الى ١٨٦٠:

جمع المعربان جميع وثائق هذا الجزء من الكتاب الأصفر الفرنسي، والكتاب الأزرق الإنكليزي إضافةً الى (معاهدات الباب العالي) لجامعة البارون دي تستا وإن كتاب دي تستا وخاصة منه الجزء الثالث والسادس قد اعتنى بشكل خاص بجمع مراسلات قناصل الدول الأوربية ورجال السياسة إضافة لمفاوضات الباب العالي ما بين سنة (١٨٤٠ ـ ١٨٦١) في قضايا سورية ولبنان. وقد أشار المعربان بأنهما استقيا معظم ما احتواه كتاب المحررات من هذين الجزأين، وقد اشارا في المقدمة بأنهما حافظا على امانة النقل للنصوص من خلال تعريبها.

ب ـ **المجلد الثاني**: من كانون الثاني ١٨٦٠ الى أواخر تشرين الأول ١٩١١:
اعتمد المعربان على الكتابين (الأزرق، والأصفر) ومجموعة (دي تستا).

جـ ـ **المجلد الثالث**: من ٢٦ تشرين الأول سنة ١٨٦٠ الى ٥ آذار سنة ١٨٦١.
اخذ هذا الجزء من المحررات الدولية عن نسختي الكتاب الانكليزي الأزرق العلني والسري وعن بعض مقتطفات من الكتاب الفرنسي الأصفر، وهو مقصور على مفاوضات اللجنة الدولية في بيروت. طبع في مطبعة الصبر جونية (١٩١١).

اخذ هذا الجزء من المحررات الدولية عن نسختي الكتاب الانكليزي الأزرق العلني والسري وعن بعض مقتطفات من الكتاب الفرنسي الأصفر، وهو مقصور على مفاوضات اللجنة الدولية في بيروت.



٢ المخطوطات العربية

١ ـ نوفل نعمة الله نوفل «الطرابلسي»
مخطوط (كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في بر مصر و إقليم الشام).
جامعة بيروت الامريكية ـ بيروت رقم (٦٠٧٧).

٣ دراسات وبحوث باللغة العربية

(١) أحمد طربين: **الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري من خلال (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)** للشيخ عبد الرازق البيطار (علوم لغة عربية، شرعية، حديث، تفسير، علوم عقلية، تصوف، تاريخ، معارف علمية عامة كالطب والحساب).
المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني (١٥١٦-١٩٣٩) سنة الطبع كانون أول سنة ١٩٧٩ جامعة دمشق، كلية الآداب.

(٢) أسد رستم: **(إدارة الشام)** بحث قدمه أسد رستم في ذكرى إبراهيم باشا. الجمعية الملكية للدراسات التاريخية (ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨-١٩٤٨) مجموعة أبحاث ودراسات لتاريخه تنشرها الجمعية بمناسبة إنقضاء مائة عام على وفاته، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨.

(٣) إسماعيل حقي (لبنان) **مباحث علمية وإجتماعية** (١٨) وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة متصرف لبنان إسماعيل حقي، - ١٩١٨ نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد أفرام البستاني الجزء الأول، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية، بيروت، سنة الطبع ١٩٦٩.

(٤) عبد الجليل التميمي، **عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى في إقامته بدمشق** (١٨٥٥ - ١٨٦٠) المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني (١٥١٦ - ١٩٣٩) سنة الطبع كانون اول سنة ١٩٧٩، جامعة دمشق، كلية الآداب.

(٥) عبد العزيز سليمان نوار: **تطور لبنان السياسي والاجتماعي منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أواخر الحكم المصري ١٨٤٠.**
الفصل الثاني: تطور لبنان السياسي منذ نهاية الحكم المصري حتى حوادث الستين (١٨٤٠-١٨٦٠)- كتاب الأزمة اللبنانية، أصولها تطورها، أبعادها المختلفة.
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨).

(٦) عبد العزيز الرفاعي: **الطغرى بين أصلها وتاريخها.**
المجلة العربية، مجلة شهرية ثقافية، تصدر في المملكة العربية السعودية ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ، سنة ١٩٨٣م، العدد (٧٤) السنة السابعة.

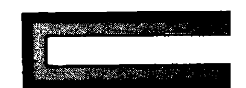
(٧) عمر عبد العزيز عمر: **العلاقات المصرية اللبنانية في ما بين (١٨٢٢-١٨٤٠)** جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، مستخرج من مجلة كلية الآداب العدد / ٢٦ لسنة ١٩٧٢، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٩

(٨) عيسى اسكندر المعلوف: **إبراهيم باشا المصري في حوران ووادي التيم** نشرت في جريدة زحلة الفتاة. السنة (١٥) الاعداد (٨١-٨٢-٨٣).

(٩) عيسى فتوح: مقال **نعمان افندي قساطلي المؤرخ الأديب** فقد نسب إليه هذا الكاتب ما نسبه إليه عبد الكريم غرابية من تأليفه لكتاب (حسر اللثام عن نكبات الشام).
مجلة الأديب، مجلة تبحث في الآداب والعلوم والفنون السياسية والاجتماعية، شهرية منشئها (ألبير ديب)، الأعداد من حزيران الى كانون اول سنة ١٩٨٢ رقم الأعداد من (٦-١٢) السنة (٤٢) بيروت، لبنان.

(١٠) فؤاد أفرام البستاني: **لمحات في بعض الخصائص اللبنانية في عهد الامارة.** (مصادر الثقافة في لبنان) سلسلة محاضرات، مكتبة لبنان، بيروت، كلية بيروت للبنات، نشرت بإشراف سلوى نصار للدراسات اللبنانية، رئيسة كلية بيروت للبنات سنة (١٩٦٥-١٩٦٧)

(١١) ناصيف اليازجي: **رسالة تاريخية في لبنان في عهده الاقطاعي** عني بنشرها تباعا في مجلة المسرة والتعليق على حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي.
(١٢) نيقولا زيادة: **المثقفون في بلاد الشام في القرن التاسع عشر** (١٩٧٦) ندوة عن التغيير الحضاري لمنطقة الشرق الاوسط في العصر الحديث، جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط.
(١٣) يوسف إبراهيم يزبك: **تاريخ لبنان من ١٨٤١ الى الانتداب** (كتاب مصادر الثقافة في لبنان) سلسلة محاضرات مكتبة لبنان كلية بيروت للبنات ـ نشرت باشراف سلوى نصار للدراسات اللبنانية.



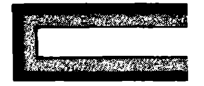
٤ الدوريات

أـ المجلات:

(١) **الاديب**: مجلة تبحث في الآداب والفنون والعلوم والسياسة والاجتماع «شهرية» منشئها «ألبير ديب».
الأعداد من حزيران الى كانون اول ١٩٨٢.
رقم الأعداد من (٦ـ١٢) السنة «٤٢». بيروت، لبنان.
(٢) **المجلة العربية**: مجلة شهرية ثقافية ـ تصدر في المملكة العربية السعودية. ربيع الأول ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، العدد / ٧٤ السنة السابعة.
(٣) **مجلة المسرة**: منشئها الآباء المرسلون البُولُسْيّونْ، تاريخ ظهورها ١٩١٠.

ب ـ الصحافة:

(١) **جريدة زحلة الفتاة**. صاحب الامتياز (إبراهيم الراعي)، مدير سياستها المسؤول (شكري بخاش) السنة (١٥) ـ الأعداد:
٨١ ـ السبت ١٧ تشرين أول ١٩٢٥.
٨٢ ـ الاربعاء ٢١ تشرين أول ١٩٢٥.
٨٣ ـ السبت ٢٤ تشرين أول ١٩٢٥.



٥ المصادر العربية

(١) أحمد طربين، **ازمة الحكم في لبنان منذ سقوط الاسرة الشهابية حتى ابتداء المتصرفية** (١٨٤٢ـ١٨٦١) دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي. طبعة أولى ١٩٦٦.

(٢) أحمد طربين، **لبنان منذ عهد المتصرفية الى بداية الانتداب** (١٨٦١ـ١٩٢٠) معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٦٨).

(٣) احمد عبد الرحيم مصطفى: **علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي اسماعيل** (١٨٦٣ـ١٨٧٩) كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٧، دار المعارف، مصر.

(٤) أحمد عزت عبد الكريم: **دراسات في تاريخ العرب الحديث**. دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (١٩٧٠).

(٥) أحمد غسان سبانو: **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا لمؤلف مجهول** (سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام). دمشق في منتصف القرن التاسع عشر. دار قتيبة، دمشق.

(٦) أسد رستم: **بشير بين السلطان والعزيز**. (١٨٠٤ـ١٨٤١). منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، طبعة ثانية، بيروت، ١٩٦٦.

(٧) **أطلس العالم**، شارك في إعداده مجموعة من الأساتذة، الناشر مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت.

(٨) إيليا حريق: **التحول السياسي في تاريخ لبنان الحديث** (الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢).

(٩) حسان علي حلاق: **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية** (١٨٩٧ـ١٩٠٩) جامعة بيروت العربية ١٩٧٨ مطابع دار الأحد، بيروت.

(١٠) رياض الريس: **ازمة بناء الوطن، التفاعل العربي في لبنان**، صادر عن مجموعة دار التخطيط والانماء، بيروت، لبنان، طبع في مطبعة المتوسط المكلس، بيروت، آذار ١٩٧٥.

(١١) رينيه وجورج قطاوي: **محمد علي واوربا**. (معرب) نقله عن الفرنسية الفريد يلوز، المقدمة للمسيو فرنسوا شارل رو سفير فرنسا وعضو المجمع العلمي الفرنسي، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢.

(١٢) زين نور الدين زين: **الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان**، دار النهار للنشر، طبعة ثانية، بيروت ١٩٧٧.

(١٣) زين نور الدين زين: **نشوء القومية العربية**، طبع دار النهار للنشر والتوزيع طبعة /ثالثة ١٩٧٩، بيروت.

(١٤) سليمان محمد الغنام: **قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية** (١٨١١ـ١٨٤٠) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا. الكتاب العربي السعودي، طبعة أولى ١٩٨٠ الناشر تهامة، جدة.

(١٥) شمس الدين الرفاعي: **تاريخ الصحافة السورية**، الجزء الأول الصحافة السورية في العهد العثماني (١٨٠٠ـ١٩٠٨) دار المعارف بمصر، القاهرة في ١ شباط ١٩٦٧.

(١٦) عباس أبو صالح بالاشتراك من الدكتور سامي مكارم: **تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي**، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانماء. توزيع دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت.

(١٧) عبد العزيز محمد عوض: **الادارة العثمانية في ولاية سوريا** (١٨٦٤ـ١٩١٤) مكتبة التاريخ العربي الحديث، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
(١٨) عبد العزيز الشناوي: **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها** (٣ أجزاء). مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر ١٩٨٣.
(١٩) هاني فارس: **النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٨١.
(٢٠) عبد الكريم غرابية، **سوريا في القرن التاسع عشر** (١٨٤٠ـ١٨٧٦) القاهرة ١٩٦٢.
(٢١) كامل أمين ديب: **اسباب الفتنة الكبرى في لبنان** (١٨٦٠).
رسالة مقدمة لدائرة التاريخ العربي بكلية الآداب، في جامعة بيروت الامريكية لنيل درجة الماجستير في التاريخ، بيروت ١٩٥٧ (غير منشورة).
(٢٢) كمال سليمان الصليبي: **تاريخ لبنان الحديث** ـ الطبعة الرابعة دار النهار للنشر ـ بيروت لبنان (١٩٧٨).
(٢٣) محمد أحمد الخطيب: **عقيدة الدروز**، عرض ونقد، نشر وتوزيع مكتبة الأقصى عمارة الأردن، طبعة أولى ١٩٨٠، طبع جمعية المطابع التعاونية، عمان.
(٢٤) محمد أحمد ترحيني: **الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي**. دراسة مقارنة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة أولى ١٤٠١ـ١٩٨١.
(٢٥) محمد عبد اللطيف البحراوي: **حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني** (١٨٠٨ـ١٨٣٩) توزيع دار التراث، ٢٢ شارع الجمهورية طبعة أولى ١٩٧٨.
(٢٦) نيقولا زيادة: **ابعاد التاريخ اللبناني الحديث** (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية (قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية ١٩٧٢.
(٢٧) وجيه كوثراني: **بلاد الشام**، السكان، الاقتصاد، السياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين (قراءة في الوثائق). معهد الانماء الاجتماعي، ليبيا، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، فرع لبنان، بيروت، ١٩٨٠.
(٢٨) وجيه كوثراني: **الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي** (١٨٦٠ـ١٩٢٠). (١) التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، معهد الانماء العربي، طبعة ثانية، بيروت (١٩٧٨).
(٢٩) يوسف أسعد داغر: **الأصول العربية للدراسات اللبنانية**. دليل بيبلوغرافي بالمراجع العربية المتعلقة بتاريخ لبنان، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٧٢.
(٣٠) يوسف أسعد داغر: **مصادر الدراسة الأدبية**.
الفكر العربي في سير أعلامه. الراحلون ١٨٠٠ـ١٩٧٠ بيروت ١٩٧٢ .توزيع المكتبة الشرقية بيروت لبنان.
(٣١) يوسف أسعد داغر: **بطاركة الموارنة**.
بيروت، المطبعة الكاثوليكية. ١٩٥٨.

٦ المراجع العربية

(١) أبو الفرج الأصفهاني. **مقاتل الطالبيين**، (٢٨٤هـ ـ ٣٥٦هـ). شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

(٢) إبن منظور: **معجم لغوي علمي**، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.

(٣) أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلي: **اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين** (١٧٨٩ـ١٩٥٠) ترجمة بهاء الدين فهمي، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم. الناشر مؤسسة سجل العرب (شارع ٢٦ شريف) القاهرة ١٩٦٧. ترجم الى العربية عن الطبعة السادسة.

(٤) احمد حسين: **موسوعة تاريخ مصر**، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٣.

(٥) احمد محمد الخالدي: **لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني**، عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه ومقدمته أسد رستم، وفؤاد أفرام البستاني. المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٦.

(٦) احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفي ٧٧٠هـ: **المصباح المنير** المكتبة العلمية. بيروت، لبنان.

(٧) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، او عصر النهضة في الاسلام**. تعريب محمد عبد الهادي ابو ريدة، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، دار الكتاب العربي بيروت طبعة رابعة سنة ١٩٦٧.

(٨) الخوري أصطفان البشعلاني: **لبنان ويوسف بك كرم**، مطبعة صادر بيروت ١٩٢٥.

(٩) أسامة عيتاني: **مذكرات بيروتي**، عَثَّرَ عليها ونشرها ـ بيروت.

(١٠) اسكندر أبكاريوس اسكندر: **كتاب نهاية الأرب في اخبار العرب**. سنة الطبع في العشر الأوائل من شهر تموز ١٨٥٢، طبع في مطبعة الفعلة بمرسيلية، سوق نابيير.

(١١) اسكندر أبكاريوس اسكندر: **المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية**. ساعده على هذا الكتاب محمد أفندي مكاوي طبع بالمطبعة الوهبية ١٢٩٩ هـ مصر.

(١٢) الياس سركيس: **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر ١٩٢٨.

(١٣) أنطون ضاهر العقيقي: **ثورة وفتنة**. صفحة مجهولة من تاريخ لبنان (١٨٤١ـ١٨٧٣) نشرها وعلق عليها يوسف ابراهيم يزبك، الطليعة بحمدون (٢٥ ايلول ١٩٣٦).

(١٤) أنور الجندي: **اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار** منذ ظهوره الى أوائل الحرب العالمية الأولى طبعة أولى سنة ١٩٧٨، دار الاعتصام مصر، القاهرة.

(١٥) بدر الدين عباس الخصوصي: **القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر**، طبعة اولى ١٩٧٨. مصر الجديدة مطابع سجل العرب شارع عماد الدين.

(١٦) البشير بن عثمان الشريف: **اضواء على تاريخ تونس الحديث** (١٨٨١ـ١٩٢٤) دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس طبعة اولى.

(١٧) جار الله أبو القاسم الزمخشري: **أساس البلاغة**، دار صادر، بيروت.

(١٨) جرجي زيدان: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثالثة.

(١٩) جميل الشطي: **اعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر**، ١٢٠١هـ ـ ١٣٥٠م. المكتب الإسلامي، طبعة ثانية ١٩٧٢، بيروت.

(٢٠) جورج أنطونيوس: **اليقظة العربية تاريخ حركة العرب القومية**. ترجمة ناصر الدين الأسد ـ إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت طبعة خامسة شباط ١٩٧٨.

(٢١) جورج لنشوفسكي: **الشرق الأوسط في الشؤون العالمية**. ترجمة جعفر خياط، تصدير: حسن علي الذنون، مراجعة: محمود حسين الأمين وابراهيم السامرائي. الناشر مكتبة دار المتنبي في ٢١/٨/١٩٦٤ العراق.

(٢٢) حسن عثمان: **منهج البحث التاريخي**، دار المعارف طبعة رابعة مصر. بلا تاريخ.

(٢٣) حسين عمر حماده: **كتاب شهادات ماسونية**، يضم إثني عشرة شخصية إجتماعية وسياسية وأدبية ودينية. دار قتيبة، دمشق، طبعة أولى ١٩٨٠.

(٢٤) (الراوي) حسين غضبان ابو شقرا، المؤلف يوسف خطار أبو شقرا، حققها عارف أبو شقرا. كتاب **الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية** بيروت، ١٩٥٢.

(٢٥) حيدر أحمد الشهابي: **كتاب تاريخ الأمير بشير بن قاسم عمر الشهابي**، جمعه القس بطرس بدر حبيش الراهب الماروني، نشره لأول مرة وعلق على حواشيه، الخوري بولس قرآلي، مدير المجلة البطركية، القسم الأول. بشير والدولة العثمانية ١٧٨٨ ـ ١٨٣٠.
القسم الثاني الأمير بشير والدولة المصرية ١٨٣١ ـ ١٨٤١.
مطبعة جريدة العلم، بيت شباب، ١٩٣٣.

(٢٦) حيدر أحمد الشهابي: **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**.
وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه، أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني ١٨٩٧ ـ ١٩٦٥.
منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية (١٧) بيروت ١٩٦٩.
القسم الاول: لبنان والأقطار المجاورة في القرن الثامن عشر.
القسم الثاني: الحملة الفرنسية على لبنان وبداية حكم بشير الثاني.
القسم الثالث: لبنان في عهد الأمير بشير الثاني.

(٢٧) خليل مردم بك: **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع** قدم له وعلق على حواشيه عدنان مردم بك، لجنة التراث العربي، طبعة أولى ١٩٧١ بيروت، لبنان.

(٢٨) خير الدين زركلي: **الأعلام**: طبعة رابعة دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩.

(٢٩) دائرة المعارف **ميدان لاروس التركية** الجزء الأول سنة الطبع ١٩٧٠ استانبول.

(٣٠) دائرة المعارف **ميدان لاروس التركية** الجزء الرابع طبعة ١٩٧١. استانبول.

(٣١) روبـرت بالمر: **تاريخ العالم الحديث**: اوربا من القرون الأولى حتى سنة ١٨٤٠م، ترجمة محمود حسين الأمين، مراجعة جعفر خصباك تقديم مارغريت مكية، طبعة ثانية، الناشر مكتبة الوفاء الموصل، العراق. ٢٥/٦/١٩٦٤.

(٣٢) زاهية قدورة: **تاريخ العرب الحديث** ١٩٧٥ دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

(٣٣) سعدي أبو حبيب: **مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الأموية**. دار لسان العرب لبنان، بيروت فرن الشباك منشورات يوسف خياط.

(٣٤) سعيد الصباغ: **الأطلس العربي العام** ١٩٨١ الناشر مؤسسة سعيد صباغ، بيروت.

(٣٥) سليمان موسى: **الحركة العربية**، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة (١٩٠٨ـ١٩٢٤) دار النهار للنشر، بيروت، لبنان طبعة ثانية ١٩٧٧.

(٣٦) سهيل زكار: **بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، روايات تاريخية معاصرة لحوادث ١٨٦٠ ومقدماتها في سوريا ولبنان. نشر وتوزيع دار حسان للطباعة والنشر، دمشق الطبعة الاولى ١٩٨٢.

(٣٧) شاهين مكاريوس: **حسر اللثام عن نكبات الشام** وفيه يحمل أخبار الحرب المعروفة بحوادث

١٨٦٠ مع تمهيد وصفي البلاد الجغرافي والسياسي طبعة أولى، طبع في مصر سنة ١٨٩٥.

(٣٨) شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي: **كتاب معجم البلدان** دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

(٣٩) شيوه كار: كتاب **بلادي** إحياء مصر. محمد علي باشا. ترجمة عن الفرنسية أميل مراد، مطبعة المعارف ومكتبتها. مصر. ١٩٤٣، عدد نسخات هذا الكتاب خمسمائة وخمسون.

(٤٠) طنوس الشدياق: (١٨٥٩) **كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان** منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه، فؤاد أفرام البستاني وهو جزآن، توزيع المكتبة الشرقية، بيروت لبنان سنة الطبع ١٩٧٠.

(٤١) عادل الصلح: **سطور من الرسالة**، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي ١٨٧٧ طبعة اولى (أيار بيروت ١٩٦٦).

(٤٢) عبد الله النجار: **مذهب الدروز والتوحيد**. دار المعارف بمصر.

(٤٣) عبد السلام هارون: **المعجم الوسيط**، المكتبة العلمية طهران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٤٤) عبد العزيز محمد الشناوي: **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها**. طبع ونشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ـ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠.

(٤٥) عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب** ١٩٨١، الناشر مؤسسة شباب الجامعات المصرية.

(٤٦) عزيز الأحدب: **فخر الدين الكبير**، دار الكتاب اللبناني، بيروت طبعة ثانية، ١٩٧٤.

(٤٧) عمر أبو النصر: **سورية ولبنان في القرن التاسع عشر** طبعة أولى ١٩٢٧، بيروت، مطبعة زنكوغراف طباره.

(٤٨) عمر رضا كحالة: **كتاب معجم المؤلفين** طبع دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان سنة الطبع ٦ آذار ١٩٥٧.

(٤٩) فيليب حتي: **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم رافق أشرف على مراجعته وتحريره ـ جبرائيل جبورة، دار الثقافة، بيروت، طبعة ثانية ١٩٥٨.

(٥٠) فيليب حتي: **لبنان في التاريخ**، منذ أقدم العصور التاريخية الى عصر الحاضر ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نيقولا زيادة. دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٩.

(٥١) فيليب حتي: **مختصر تاريخ لبنان** ـ نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت لبنان، طبعة أولى ١٩٦٨.

(٥٢) فيليب دي طرزي: **تاريخ الصحافة العربية**، بيروت، المطبعة الأدبية ١٩١٣.

(٥٣) كمال يازجي: **رواد النهضة الأدبية في لبنان الحديث ١٨٠٠ـ١٩٠٠** الناشر مكتبة رأس بيروت لبنان، طبعة أولى (أيار ١٩٦٢).

(٥٤) لويس شيخو اليسوعي: **نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام**، لأحد كهنة الأرمن ١٨٤٠ـ١٨٦٠، شاهد عياني، ظهرت أولا في المشرق بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧.

(٥٥) محمد جابر آل صفا: **تاريخ جبل عامل**، دار النهار للنشر، طبعة ثانية، بيروت ١٩٨١.

(٥٦) محمد الخضري بك: **محاضرات في تاريخ الدولة الأموية**. المكتبة التجارية الكبرى. مصر ١٩٦٩.

(٥٧) محمد عبد القادر الجزائري: **كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر**، الجزء الأول سيرته السيفية، والثاني سيرته القلمية، المطبعة التجارية، مطبعة غرزوزي وجاويش الاسكندرية ١٩٠٣.

(٥٨) محمد أبو بكر الرازي: **مختار الصحاح** ـ دار الكتاب العربي لبنان بيروت، طبعة اولى ١٩٧٩.

(٥٩) محمد كرد علي: **خطط الشام**، الطبعة الرابعة دار العلم للملايين كانون الثاني، لبنان، بيروت.

(٦٠)محمود خليل صعب: **قصص ومشاهد من جبل لبنان** منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، بيروت، ١٩٨٠.

(٦١) مصطفى خالدي وعمر فروخ: **التبشير والاستعمار**، عرض لجهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣.

(٦٢) معهد التدريب على الانماء: **كتاب لبنان يواجه تنمية**، دراسات ووثائق، ملخص دراسة إيرفد الأولى ١٩٦٠ـ١٩٦١. بيروت.

(٦٣) ملحم قربان: **تاريخ لبنان السياسي الحديث**، الجزء الاول، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨.

(٦٤) الخوري منصور طنوس الماروني الحتوني: **نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية** تنطوي على مقدمة وثلاثة أقسام سنة الطبع ١٨٨٤، بيروت.

(٦٥) **الموسوعة العربية الميسرة**: بإشراف محمد شفيق غربال ـ دار الشعب ومؤسسة فرنكلين ـ طبعة ثانية، صورة طبق الأصل عن الطبعة الأولى لسنة ١٩٦٥، دار الشعب مصر.

(٦٦) ميخائيل مشاقة: كتاب **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب** الجمهورية اللبنانية، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية الآثار (نصوص ووثائق تاريخية) (٢) تحرى نصها ووضع مقدمتها وفهارسها أسد رستم، وصبحي ابو شقراء مأمور آثار بيت الدين، بيروت ١٩٥٥.

(٦٧) ميخائيل مشاقة: **مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان**، منشأه ملحم خليل عبدو وأندراوس شخاشيري طبع بمصر سنة ١٩٠٨.

(٦٨) نعمان أفندي قساطلي: **كتاب الروض الغناء في دمشق الفيحاء**. طبع في بيروت ١٨٧٩.

(٦٩) هاشم ياغي: **ملامح المجتمع اللبناني الحديث**، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٤.

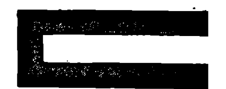
(٧٠) وديع نيقولا حنا: كتاب **قاموس لبنان**، سنة الطبع ١٩٢٧. طبعة أولى، بيروت مطبعة السلام.

(٧١) ياسين سويد: **التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين** الجزء الأول الامارة المعنية ١٥١٦ـ١٦٩٧، طبعة أولى، بيروت ١٩٨٠، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٧٢) يوسف السودا: **تاريخ لبنان الحضاري**، دار النهار للنشر، طبعة ثانية، ١٩٧٩.

(٧٣) يوسف جميل نعيسة: **تاريخ حسن آغا العبد**. قطعة منه، حوادث (١١٨٦هـ ـ ١٢٤١هـ) حققه يوسف نعيسه، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، إحياء التراث العربي (٥٢) دمشق ١٩٧٩.

(٧٤) المطران يوسف الدبس: **تاريخ سوريا**. طبع بالمطبعة العمومية، بيروت، ١٩٠٥.



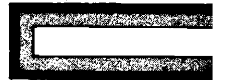
فهرس الجداول والخرائط

جدوال

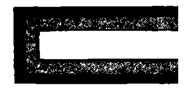
خرائط



فهرس الأماكن



فهرس الأعلام



فهرس الموضوعات

نوادر الزمان
في وقائع جبل لبنان

لمؤلفه: اسكندر بن يعقوب أبكاريوس

تحقيق ودراسة في مخطوطة اسكندر ابكاريوس اسكندر الاصلية، التي لم تنشر حتى الآن، مع الهوامش والمصادر المعروفة وغير المعروفة، والتي تعتبر من اهم الوثائق التاريخية التي تعالج احداث بلاد الشام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

واهمية هذه الدراسة مع المخطوطة انها تحاول خلق توازن بين ما كتبه أبكاريوس في تلك الحقبة من تاريخ سورية ولبنان وما اشار إليه كتّاب آخرون من طوائف مختلفة.

ISBN 1- 869844- 77- 7